

# مَحَبُّوبُ الْقُلُوبِ

الْمَقَالَةُ الْأُولَى

فِي أَحْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَأَقْوَالِهِمْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ

قُطُبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْإِسْكَوْرِيِّ الدِّبْلِيِّ اللَّاهِبِيِّ

تَقْدِيمُ وَتَصْغِيرُ

الذَّكُورُ إِبْرَاهِيمُ الدِّبْلِيُّ      الذَّكُورُ حَامِدُ صَدَقِي

# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

# مَحَبُّوبُ الْقُلُوبِ

لَمَّا تَلَقَّاهُ الْأَوَّلَى

فِي أَحْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَقَوْلِهِمْ مِنْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

إِلَى بَدَايَةِ الْأَسْلَامِ

تَأْلِيفُ

قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْأَشْكَوْرِيِّ الدَّبْلَامِيِّ اللَّاهِبِيِّ

تَقْدِيمُ وَتَصْحِيحُ

الدُّكُورُ اِبْرَاهِيمُ الدِّيَابِجِيُّ      الدُّكُورُ حَامِدُ صَدَقِي





دیلمی، محمد بن علی  
 محبوب القلوب / تألیف قطب الدین محمد بن علی الاشکوری الدیلمی اللاهیجی؛ تقدیم و تحقیق ابراهیم  
 الدیباچی، حامد صدقی- تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینه میراث، ۱۳۷۸ ش. / ۱۳۲۰ ق / ۱۹۹۹ م.  
 ۳ ج.: نمونه - (میراث مکتوب: ۵۶: علوم و معارف اسلامی؛ ۲)  
 ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)  
 بها: ۲۰۰۰۰ ریال. (ج. ۱)

ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا (فهرست نویسی پیش از انتشار).  
 Quṭb al-Dīn al-Iṣkawarī al-Lāhījī. Maḥbūb al-qulūb.  
 ص.ع. لاتینی شده:  
 عربی.

مندرجات: ج. ۱. فی احوال الحكماء و اقوالهم من آنم (ع) الی بداية الاسلام. - ج. ۲. فی احوال المتفلسفین  
 من الاسلام و علماء الکلام. - ج. ۳. فی احوال ائمتنا الاخیار و ساداتنا الابرار. - ج. ۴. فی ذکر احوال المؤلف  
 و آباءه الاسلاف.

۱. سرگذشتنامه - مجموعه ها. ۲. ادیان - سرگذشتنامه. الف. دیباچی، ابراهیم، ۱۳۱۵ -  
 مصحح. ب. صدقی، حامد، ۱۳۲۴ - مصحح. ج. دفتر نشر میراث مکتوب. آینه میراث.  
 د. عنوان.

۹۲۰/۰۲

CT ۲۰۳ / ع ۳ د ۹

۱۵۵۴۲ - ۷۷ م

کتابخانه ملی ایران



## محبوب القلوب

### المقالة الأولى

فی احوال الحكماء و أقوالهم من آدم عليه السلام إلى بداية الإسلام  
 تألیف: قطب الدین محمد بن الشیخ علی الاشکوری الدیلمی اللاهیجی  
 تقدیم و تحقیق: الدكتور ابراهیم الدیباچی، الدكتور حامد صدقی  
 الناشر: آینه میراث (مرآة التراث)

الطبعة الأولى: ۱۳۷۸ ش / ۱۴۲۰ ق / ۱۹۹۹ م

العدد: ۲۰۰۰ نسخة

تنضید الحروف و الإخراج الفنی: مرکز نشر التراث المخطوط  
 المطبعة: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)

ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)

طبع هذا الكتاب تحت إشراف مركز نشر التراث المخطوط  
 بالتعاون مع وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

عنوان الناشر: ص. ب: ۵۶۹، ۱۳۱۸۵، طهران، جمهوری ایران الإسلامية

هاتف: ۳ - ۶۴۹۰۶۱۲ / فاكس: ۶۴۰۸۷۵۵

الضمن: ۲۰۰۰ تومان



تزخر خزائن مكتباتنا بالمخطوطات القيّمة التي تضمّ ثقافة ثروة لإيران الإسلامية، وهي في جوهرها مآثر العباء والنوابغ العظام والتي تمثل هويتنا نحن الإيرانيين. وإنّ المهمة الملّقة على عاتق كل جيل أن يبجلّ هذا التراث الثمين و يبذل قصارى جهده لإحيائه و بعثه للتعرف إلى تاريخه و ثقافته و أدبه و ماضيه العلمي.

و رغم جميع الجهود التي بذلت خلال العقود الأخيرة لاكتشاف الكنوز المخطوطة لتراث هذه الأرض و التحقيق و البحث اللذين انصبّا في هذا المضمار، و نشر مئات الكتب و الرسائل القيّمة، فإنّ الطريق مايزال طويلاً حيث توجد آلاف الكتب و الرسائل المخطوطة المحفوظة في المكتبات داخل البلاد و خارجها ممّا لم يتمّ اكتشافه و نشره.

كما أنّ كثيراً من النصوص التراثية و رغم طبعها عدّة مرّات لم ترقّ إلى مستوى الأسلوب العلمي المتوخّى للنشر، بل هي بحاجة إلى إعادة تحقيقها و تصحيحها. إنّ إحياء و نشر الكتب و الرسائل المخطوطة هو الواجب الملّقى على عواتق المحققين و المؤسسات الثقافية، و إنّ وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي و انطلاقاً من أهدافها الثقافية، أسست مركزاً لتسهم من خلاله و بدعمها لجهود المحققين و الباحثين و بمشاركة الناشرين، في نشر التراث المخطوط، و لتقديم للنخبة المثقفة مجموعة قيّمة من النصوص التراثية و مصادر التحقيق.

مركز نشر التراث المخطوط



## الفهرس

مقدمة المصححين .....	١٣
خطبة الكتاب:	
اسم المؤلف و عائلته - الهدف من تأليف الكتاب - اسم الكتاب - التقسيم العام للكتاب على	
مقدمة و ثلاث مقالات و خاتمة .....	٨٩
مقدمة المؤلف:	
الاشادة بالحكمة - تعريف الحكمة - الآيات و الأخبار و أحاديث علماء الدين و المعرفة في	
تأيد الحكمة .....	٩٧
تقسيم الفلاسفة الهنود إلى صابئة و براهمة و تصور كلّ منها - انقسام الفلاسفة الهنود إلى	
مجموعات مختلفة - المنجمون الهنود و تصوراتهم، الفلاسفة الهنود القائلون بالتناسخ .....	١٠٦
الفلاسفة اليونانيون و تصوراتهم - تقسيم العلماء اليونانيين الى ثلاث مجموعات مختلفة -	
الفلاسفة اليونانيون الخمسة - الأحاديث الاسلامية حول ارسطو و بقية الفلاسفة .....	١١٤
الفلاسفة الرومان و تصوراتهم - حدود بلاد الروم، المانيا و ايطاليا و فرنسا .....	١١٧
نشوء الفلسفة - الفيلسوف الاول - و صف أهرام مصر - الفلاسفة و الكهنة المصريون السبعة،	
المدرسة الفيثاغورية - الهندسة و الرياضيات - اسباب تضمين العلماء و الفلاسفة القدماء آثارهم و	
مؤلفاتهم بالرموز و الألفاظ .....	١١٨
نشوء العلوم: علم النجوم، الحساب، الهندسة، العلوم الطبيعية - الفلسفة - المنطق - الاقاليم التي	
كانت مهد الثقافة و الحضارة الانسانية و منها ايران - الثقافة و الحضارة الايرانية .....	١٢٦
وجوه و اسباب تسمية الفلاسفة اليونانيين القدماء - تقسيم العلوم الفلسفية إلى أربعة اجناس -	
تقسيم العلوم المنطقية الى خمسة أنواع .....	١٣٠

## المقالة الاولى:

- تراجم الحكماء من آدم وحتى فجر الاسلام ..... ١٣٥
- ١ - آدم: خلافته - كيفية تعليمه الاسماء - كيفية خلقه و تصوير وجهه - النفوس الالهية و الشيطانية - آدم و حواء و ابليس - مصير جنة آدم، خمسة من المعصومين - كيفية صناعة آلات و وسائل الحياة - الحلال و الحرام - زواج أولاد آدم - هابيل و قابيل ..... ١٣٥
- ملاحظة حول خلافة آدم، و توضيحات حول مسألة الخلافة ..... ١٥٥
- ٢ - شيث: كيفية بناء عمارة البيت الحرام، أقوال شيث الحكيمية ..... ١٥٧
- ٣ - إدريس (هرمس الأول): اسم و لقبه - أقواله و أعماله - ابداعاته و ابتكاراته ..... ١٦١
- ٤ - هرمس الثاني ..... ١٦٤
- ٥ - هرمس الثالث: أقواله الحكيمية ..... ١٦٥
- ٦ - اسقليبيوس: علمه و حكته - قدسيته - الآداب و الحكم - أقواله الحكيمية، مهارته و حذقه في الطب ..... ١٦٩
- ٧ - أبقرات (بقرطيس): اسمه و احواله - مهارته و حذقه في الطب - ابتكاراته الطبية - آثاره و مؤلفاته - اهتمامه بالمرضى الفقراء - اخلاقه الطبية - وصية بقرطاط الطبية - الآداب و الحكم و أقواله الحكيمية ..... ١٧٦
- ٨ - جالينوس: اسمه و صفاته - اشارته بموسى و عيسى عليه السلام - إحاطته بالعلوم - آثاره و مؤلفاته - احتراق مكتبته - احتراق مكتبة المؤلف - الاخبار و الروايات و الحكايات المنقولة عن جالينوس - الآداب و الحكم و أقواله الحكيمية - ..... ١٨٥
- بقية ترجمة جالينوس ..... ١٩٤
- ٩ - لقمان: اسمه و صفاته - العلم و الحكمة - أقواله و سلوكه و أفكاره - وصاياه - قصصه و حكاياته - نصائحه لابنه ..... ١٩٥
- ١٠ - انبادقلس: اسمه و صفاته - النبي داود المعاصر له - دفاع السهروردي عنه في كتاب المطارحات فيما يخص حديثه عن «الحظ و الصدفة» - رأيه في صفات الله تعالى - أقواله الحكيمية - رأيه حول العلة و المعلول - العقل و النفس و الروح من منظاره - المعاد و القيامة ..... ٢٠٥

- ١١ - فيثاغورس: اسمه وصفاته - تعليمه وتربيته وكيفية حصوله على علم الموسيقى - تصوره للكون والحياة - تضلعه في الاعداد والحساب والهندسة - المعاد من وجهة نظره - ايمانه ببقاء النفس - آدابه ومواعظه - حب الله - أقواله الحكيمية - وصاياه - آراؤه في اللاهوت (الالهيات) - الوحدة العددية والوحدة الحقيقية، أهمية الانسان وعظمته ورتبته - الحكايات المروية عنه ٢٠٨
- ١٢ - سقراط: أخلاقه وسلوكه - وصاياه - زهده وعدم اهتمامه بالدنيا - توحيده وعبادته الله - تصوره للكون والحياة - أقواله - آراؤه وعقائده حول النفوس - أفكاره الفلسفية ... ٢٣٦
- ١٣ - أفلاطون: اسمه وصفاته - أقواله وأفكاره وسلوكه - تعليمه وتربيته - آثاره ومؤلفاته - أساتذته - طلابه - قوانين افلاطون - آدابه ومواعظه - أقواله الحكيمية - الزمان في رأيه - مجالس تعليمه وتدريسه - كتابه المسمى معادلة النفس بخط علاء الدولة السمناني - وصاياه لأرسطو - المثل الأفلاطونية - تصوره الفلسفي - حدوث العالم ..... ٢٥٧
- ١٤ - أرسطو: اسمه وصفاته - ألقابه (المعلم الاول، صاحب المنطق، الانسان، العقل .. الخ) - تربيته وتعليمه - اساتذته - طلابه - فاجعه موته - خلفاؤه - سلوكه وأقواله لحكام عصره و ملوكه - أقواله وآراؤه وأعماله - العلماء والفلاسفة المعاصرون له - حكمه ومواعظه - الآداب والسنن - أقواله الحكيمية - وصاياه - رسائله وأقواله مع الاسكندر - تعليم الاسكندر - آثاره في جميع علوم زمانه وفنونه - كتبه المنطقية ..... ٢٧٤
- ١٥ - الاسكندر ذوالقرنين: اسمه وصفاته - ألقابه - هويته الحقيقية او المثالية - الحكيم والفيلسوف - النبي - ملك الملوك - ذوالقرنين في القرآن - سد الاسكندر - يأجوج ومأجوج - المعاصرون له - خلفاؤه - علماء عصره - أقوال الحكماء في أواخر حياته - اهتمامه بأرسطو و حبه له - فتوحاته - أعماله وأقواله - الآداب والسنن - تعامله مع جنوده وجيشه ..... ٢٩٢
- ١٦ - الاسكندر الافروديسي: لقبه وصفاته - اشادة ابن سينا به - رأيه في عدم خلود النفس بعد انتزاعها من البدن ..... ٣١٥
- ١٧ - ثاوفرسطس: اسمه وصفاته - درجته في الحكمة - شرح كتب ارسطو - رأيه حول العقل - أقواله الحكيمية ..... ٣١٨
- ١٨ - ديوجانس: أفكاره وأعماله - رأيه حول الشر - مناظرته الاسكندر - سبب تسميته بالكلي - أقواله الحكيمية ..... ٣٢٠



- ١٩ - الشيخ اليوناني: حكمه و مواظبه - فضائله و مناقبه - أقواله الحكيمه - تصوره الفلسفي للكون و الحياة - من مرموزاته و أمثاله ..... ٣٢٧
- ٢٠ - أوميرس: منزلته في الشعر - تعريف الشعر - أقواله الحكيمه - ترجمة بعض أشعاره ٣٣٢
- ٢١ - سولون: فيلسوف شاعر - فضائله و مناقبه - أقواله الحكيمه - تصوره الفلسفي للكون و الحياة ..... ٣٤٠
- ٢٢ - زينون: آثاره و مؤلفاته - تصوره الفلسفي - وصاياه - أقواله الحكيمه - الآداب و السنن ..... ٣٤٢
- ٢٣ - ثالس الملطي: تصوره الفلسفي، رأيه في مبدع العالم - الماء: مادة الحياة الاولى - العوالم المبدعة فوق السماء ..... ٣٤٨
- ٢٤ - انكساغورس: أقواله و أعماله - تصوره الفلسفي - المخلوق الاول - الحركة و السكون - الكون و الظهور ..... ٣٥٢
- ٢٥ - انكسياميس: أزلية الخالق - علم الباري تعالى و كيفية خلق العالم - الهواء هو أول المبدعات - الكون و فساد العالم ..... ٣٥٤
- ٢٦ - زرادشت: أفكاره حول الخالق و المخلوق - زند و اوستا - العالم الروحاني و الجسماني (مينوى و گيتى) - التقدير و الفعل (بختش و كتنش) - أقواله و أعماله و أفكاره - النور و الظلمة - إلهي الخير و الشر (يزدان و أهرمن) - ابداع العالم - الخير و الشر - آخر الزمان و ظهور المصلح العالمي ..... ٣٥٥
- ٢٧ - ديمقراطيس: تصوره الفلسفي للكون و الحياة - نظرية الجزء الذي لا يتجزأ (الذرة) - رأيه في عناصر العالم - بحث فلسفي - الطبائع الاربعه و ميزة كل منها - معرفة طبيعة الاشياء على أساس الحروف ..... ٣٥٩
- ٢٨ - أبرقلس: شبهته في قدم العالم - نقد أفكاره و أقواله حول حدوث العالم و قدمه - أقواله في الله تعالى - علم الله عزوجل ..... ٣٦٧
- ٢٩ - فرفوريوس الصوري: شرحه لآثار أرسطو - تأليف الإيساغوجي - آثاره - أقواله الحكيمه ..... ٣٧٢

- ٣٠ - مهادر جيس: أوصافه - أفكاره و أقواله الفلسفية ..... ٣٧٣
- ٣١ - ابلينوس: منزلته في الهندسة - كتاب المخروطات - تصوره الفلسفي - أقواله ..... ٣٧٤
- ٣٢ - اقليدس: فيلسوف مهندس - الهندسة الاقليدسية - أقواله في الهندسة - بحث  
فلسفي ..... ٣٧٥
- ٣٣ - بطليموس: فيلسوف رياضي - كتابه المجسطي - مراصده - شراح المجسطي - آثار  
المجسطي - أقواله الأربعة - حديث فلسفي - أوصافه - أحكامه ..... ٣٧٨
- ٣٤ - يحيى النحوي: فيلسوف أديب - اسلامه - احراق عمرو بن العاص للكتب بأمر من عمر  
بن الخطاب - تثليث النصارى - إحاطة يحيى بعلوم زمانه و معارفه ..... ٣٨٤

## باسمہ تعالیٰ

اکثر من قرن مضی، و الحدیث جار بین رجالات العلم و الأدب، و أهل المعرفة و الحکمة حول طبع کتاب «محبوب القلوب» لقطب الدین الإشکوری، و کلمہ حاول أحد من اولئک أن یخطو خطوة واحدة فی هذه الطریق نجدہ ینکص علی عقبیہ و یتعد عنه تارکاً هذا الأثر لغيره. و یعود ذلك لاسباب عدة منها: صعوبة العمل، و حجم الکتاب الواسع، و عدم التوفّر علی جمیع نسخه المخطوطة، و الأغالیط الکثیرة التي امتلأت بها مخطوطاته، و تعذر القيام بنقد هذا البحث الواسع، و المشاكل التي تعتور اصلاح نصّه و تصحيحه من حیث المحتوی و سلامة العبارة، بالاضافة الى امتزاج اللغة العربیة و اختلاطها باللغة الفارسیة فی مواضع عديدة من هذا الکتاب، و أخيراً و لیس بآخر هو کثرة المصادر و المراجع التي یشیر إليها المؤلف فی کتابه هذا.

و قد قام الحاج میرزا نصر الجیلانی فی عام ۱۳۱۷ هـ. بطبع المقالة الاولى من الکتاب و التي تتناول بالبحث تاریخ الفلسفة اليونانیة، فی ۱۶۰ صفحة من القطع الکبیر، طباعة حجریة، و لكنه أيضاً توقف عن مواصلة عمله فی هذا المجال. و استمرت الحال علی هذه الصورة، فکلمہ جرى الحدیث علی الالسنه حول طبع هذا الکتاب، و استنفرت الطاقات المستعدة للقيام بهذا العمل، اذا بها تتوقف و تنکص عن اداء هذه المهمة الشاقة. و تکررت مثل هذه الحالة عدة مرات.

و قد حاولنا منذ عام ۱۳۵۰ هـ. ش / ۱۹۷۱ م حتی نهاية عام ۱۳۷۶ هـ. ش (بداية عام ۱۹۹۸ م) الذي نحن فیہ الآن أن نخطو هذه الخطوة، إلا أن هناك بعض الموانع عرقلت قیامنا بهذا العمل و أجبرتنا علی ان ننفض أیدینا عنه.

و أخيراً عقدنا العزم علی إخراج هذا الکتاب و إعادة کتابته کلمة کلمة استعداداً لطبعه و نشره، و ان نلحق به تدریجياً ما یستلزمه من مواد، مستهدفین من وراء ذلك هداية الخلق

الى الخالق سبحانه و تعالى، وكان هذا الهدف رائدنا في عملنا، واستطاع ان يلعب دوراً مهماً في حثنا على مواصلة عملنا و تقديم العون لنا للاسراع في إكماله.

ان المخطوطة التي اعتمدناها في عملنا هذا هي النسخة المودعة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، حيث تقع في ١١١٧ صفحة من القطع الكبير، و تشمل كل صفحة على ٢٣ سطراً. و قبل ان نتحدث عن طبيعة عملنا نعتذر سلفاً إلى العلماء و الباحثين، طالبين منهم ان يتفضلوا بقبول عملنا هذا بصورته الحالية راجين منهم إسعافنا و رفدنا في تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء، و تقويم ما اعوجَّ من عملنا، و إكمال نقائصه.

اما ما سنعرضه من موضوعات للقارئ الكريم فهي:

- \* - نظرة خاطفة حول كتابة التاريخ و التراجم من قِبل المؤرخين المسلمين.
- \* - مسرد لأهم التراجم التي كتبت في العصر الاسلامي منذ بدايته و حتى عصر المؤلف حول الحكماء و الفلاسفة.
- \* - ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري.
- \* - كتاب محبوب القلوب.
- \* - حياة المؤلف كما سطرها بنفسه بالعربية.
- \* - متن الكتاب و نصه.

## نظرة خاطفة

### حول كتابة التاريخ و التراجم من قبل المؤرخين المسلمين

يُعدّ الفلاسفة، بين العلماء، من أوائل الذين اعتنوا بجمع و ضبط و تسجيل الآثار والآراء و تفاصيل الحياة لهم و لغيرهم. و قد استدعى هذا العمل، بيان العالم و ما فيه، و معرفة سرّه و رمزه، و تقسيم الموجودات على طبقات و مجموعات، و تحديد خصائص و ملامح كل طبقة أو مجموعة. و لكن من الذي قام بهذا العمل لأول مرة؟ و في أية فترة زمنية؟ فهو مما لم يتّضح لحد الآن بشكل دقيق. ان كتابة التاريخ و تسطير التراجم الحياتية هي الأمل الذي راود و لا يزال يراود الانسانية، حيث يرغب الجميع و يميلون الى مطالعة مثل هذه الكتابات. و قد اعتنى المشاركة من سكان هذا العالم، وبخاصة العرب، بالتاريخ، و كتابة التراجم، و تسطير السير، و معرفة الأنساب. و ازداد اهتمامهم في هذا المجال، بعد ظهور الاسلام، و حتّه على طلب العلم و المعرفة، فبدأ الاهتمام بكتابة سيرة النبي ﷺ و خلفائه. و يبدو أنّ اهتمام المسلمين بهذا النوع من المعرفة و تأليف المؤلفات العظيمة في المجالات المختلفة، يعد أمراً طبيعياً و أدت مساهمة المسلمين في جمع الثقافة و الحضارة البشرية و تدوينها إلى إثارة اعجاب العلماء في العالم. و هكذا بدأ المسلمون بالكتابة و التأليف في مجال السير و طبقات الرجال و التراجم، و في مجال التاريخ العام و الخاص و غيرها من المجالات الأخرى تدريجياً حتى تجمّع تراث ثقافي ضخم يعجز عن حمله الجماعات فكيف بالأفراد!!

إن كتابة التاريخ و التراجم لم تكن مقتصرة على طبقة معينة. و اذا ما واجهنا في بعض الأحيان تأليفاتم بتأثير الطمع في نيل الصلات، أو تحت تأثير الخوف من السلطان، فاننا نجد بالمقابل أقلاماً حرّة أبدعت مؤلفات سلّطت الأضواء على زيف دعاوى الطبقية في احتكار هذا العمل.

ان لعلم التاريخ و التراجم، كبقية المعارف البشرية الأخرى، تاريخاً طويلاً، و يتّضح مما

كتب في هذا المجال، أن الفلاسفة كانوا من الأوائل الذين اهتموا بجمع الافكار والمعتقدات و الأقوال و قاموا بتدوينها، فتاريخ الفلسفة هو، في الحقيقة، تاريخ المعارف والمعتقدات، ومنذ أن بدأ الاهتمام بها، وجمعها و تدوينها، كان ذلك مصاحباً لبيانات و براهين تتناسب و تلك الأيام و تحظى بثبات نسبي. و قد جاءت شذرات عن كيفية ظهور ذلك في المقدمة التي كتبها المرحوم «دانش پژوه» لترجمة «مقصود علي التبريزي» لكتاب تاريخ الحكماء الذي ألفه الشهرزوري. و يفتح تاريخ فلسفة الهند و الصين و اليونان و ايران و مصر بالموضوعات الجديرة بالبحث و الدراسة و الاهتمام، و تكمن فيها كيفية ظهور العديد من العلوم و الفنون و أسس الحضارة الانسانية.

و يعدّ الاهتمام بتاريخ الائمة و الزعماء الدينيين، في العصور الاسلامية، و الاطلاع على سنهم و أحاديثهم أحد العوامل الداعية الى الاهتمام بالتأليف في مجال التاريخ و السير. فالأسئلة و الأجوبة حول القضايا العقائدية، و بخاصة حول القرآن الكريم، و بيان التصور للعالم على اساس التوحيد، و الآراء التي كانت تعرض في الموضوعات المختلفة من المبدأ حتى المعاد و دراستها و نقدها، قد أدت بالتدريج الى تأسيس «علم الكلام». و نظراً للحاجة الى الاستدلال الأفضل و الأقوى فقد فُتحت الأبواب واسعة للأحاديث و المقولات الفلسفية في المعارف العقائدية. و كان من الطبيعي أن يتّجه الخطباء و الكتّاب و العلماء الى نقل و رواية آراء العلماء و عقائدهم، و من ثمّ نقدها و بيان أبعادها الايجابية و السلبية.

إن أحاديث الائمة المعصومين و الزعماء الدينيين و سنهم، تحظى بثقة لا تتزلزل لدى المسلمين، و ان أتباع النبي ﷺ و الامام ﷺ «في القول و العمل و التقرير» يتمتع بأهمية كبيرة لدى العديد من الفرق الاسلامية التي لا تزال تؤكد و تصرّ على ذلك. و بانتقال النبي ﷺ و خلفائه الى الرفيق الاعلى ازداد الاهتمام بأحاديثهم و سنهم «في القول و العمل و التقرير»، و هكذا بدأ تقويم رواة الاحاديث و الأخبار و دراسة شخصياتهم من جميع الأبعاد، و بدأت بعد عشرات من السنين معايير و قيم و أصول توضع لهذا الغرض، و تحولت شيئاً فشيئاً إلى علمين اصطلح على الاول منها بعلم «الدراية و الرجال»، و على الآخر بعلم



## «الجرح والتعديل».

إن التعمق والدقة العالية في معرفة هوية كُتّاب الوحي، ورواة الأحاديث والأخبار و ذلك من أجل الاعتماد على صحة رواياتهم؛ والاهتمام المتزايد بأحوالهم وصفاتهم الظاهرية والباطنية كالعدالة، الشجاعة، التقوى، النزاهة والذكاء وغيرها، قد جعل كُتّاب التراجم و علماء الرجال أشبه ما يكونون بعلماء النفس والأطباء النفسانيين الذين يبادرون إلى تشكيل اضمادات لمراجعتهم تتضمن كل تفصيلات حياة الفرد منذ لحظة ولادته وحتى اللحظات الأخيرة من حياته. ولهذا فليس عجباً أن نرى التاريخ و علم السير و التراجم و ما شابهها تنحو هذا المنحى، و تطفح بالتفصيلات الجزئية لحياة الأفراد. ذلك لان المعرفة بأحوال هؤلاء كلها ازدادت عمقاً و حجماً كلما كانت أفضل و اكثر اعتماداً. هذا من جهة، و من جهة أخرى، فإن التراجم و ما شابهها من المؤلفات والآثار تشكل طريق العلم و المعرفة والاطلاع على الأبعاد الجزئية، من أجل ايصال الفائدة، في هذا الطريق، إلى الكلي و الجزئي. ان الأصول التي وضعها و قررها علماء الاجتماع و المؤرخون المعاصرون في نقد الاحداث التاريخية، تثبت لنا عظمة فكر و علم واضعي أصول و قواعد «الدراية و علم الرجال» و «الجرح و التعديل» و تبين لنا قدرتهم العلمية، ذلك لأن الكثير من المعايير و القيم التي يضعها علم التاريخ في الوقت الحاضر كأساس للنقد و الدراسة و يفخر بها، ما هي في الحقيقة إلا تلك المعايير نفسها التي وضعها المسلمون بشكل أوضح و أحسن و استعملوها لنقد و دراسة أحوال الرواة.

لقد كتبت التراجم في فترة العصور الاسلامية بشكل متنوع و مختلف: حيث اعتمدت هذه الكتابات على الانسان، الزمان، المكان و الموضوع باعتبارها أربعة أصول أساسية و مبدئية في مثل هذه المؤلفات، و قد ألف الكُتّاب كتبهم و مؤلفاتهم بشكل يتناسب مع الموضوع الذي أخذوه بنظر الاعتبار. فالترتيب الزمني كان على اساس القرون - مثلاً -، أما الترتيب المكاني فانه يقوم على أساس المدن و البلاد، و يعتمد الترتيب الموضوعي على الأناس الذين تلقوا العلم و المعرفة في مجال معين «كالفلاسفة، الرياضيين و النحويين و غيرهم». و يعد الترتيب المعجمي لأسماء العلماء من ضمن تلك المؤلفات.

وقد أعجب البعض بكتابة مثل هذه المؤلفات والآثار العامة والواسعة والمتنوعة كما أعجب البعض بكتابة مثل هذه المؤلفات والآثار في مجال واحد واكتفوا بالكلام المحدود والموجز عن فن واحد «كل حزب بما لديهم فرحون».

ان معرفة اختلاف التواريخ والسير وتنوعها، والتراجم وطريقة تأليفها ومنهجها، والاطلاع على كيفية تقسيمها لدى المسلمين تحتاج بجد ذاتها الى بحث مستقل ومفصل نظراً لسمتها وحجمها الواسع. ان دراسة الابعاد المختلفة للمؤلفات المذكورة توضح لنا اهتمام العلماء المسلمين ودقتهم المتناهية في تقسيم العلوم والأصول التي أودعوها في تلكم الآثار، وتؤكد لنا أن هؤلاء العلماء قد توصلوا منذ قرون ماضية الى الكثير من أسس التقسيم الموضوعي للعلوم والفنون البشرية التي يدعي العلماء والمعاصرون اكتشافها ووضعها.

## مسرد لأهم التراجم التي كتبت في العصر الاسلامي منذ بدايته و حتى عصر مؤلف كتاب محبوب القلوب، حول الحكماء و الفلاسفة

لقد اشتهر كتاب محبوب القلوب للاشكوري بكونه تاريخاً للحكماء و الفلاسفة، و تؤكد مقدمة المؤلف على صحة هذه الشهرة؛ فالكثير مما كتب في هذا الكتاب يدور حول الحكمة و الحكماء، غير ان الحديث فيه قد تطرق في العديد من المواضع إلى موضوعات خارجة عن الموضوع الذي اشتهر به، و سنحاول في هذه المقدمة ان نسلط الأضواء على بعضها.

و يمتاز هذا الكتاب، عند مقارنته بالكتب المشابهة له، و المؤلفة في العصور و الفترات الاسلامية المختلفة منذ العصور الاولى و حتى زمان المؤلف، بميزات تستحق التأمل و الاهتمام. و لا يمكن لهذه المقدمة ان تستوعب دراسة كل واحد من المؤلفات المشابهة لهذا الكتاب، بل ان هذا الأمر يستدعي بحثاً خاصاً قائماً بذاته. و لهذا رأينا من المناسب قبل ان نتطرق الى تعريف محبوب القلوب ان نشير اشارة مفهومة الى أهم المؤلفات و الآثار التي تعرضت لتاريخ الفلاسفة في العصور الاسلامية حتى عصر المؤلف، و ذلك من أجل الاطلاع على وجهي التقويم و هما معرفة الكتاب أولاً و تقويمه نسبة الى المؤلفات المشابهة له ثانياً. و سنحاول ذكر هذا المسرد مرتباً بحسب القدم التاريخي:

١- ألف ابو الحسن علي بن سهل بن الطبري ( ت حوالي ٢٥٠ هـ ) فردوس الحكمة في سنة ٢٣٥ هـ للمتوكل العباسي و ذكر فيه أسماء العديد من الفلاسفة و الأطباء. و يعد هذا الكتاب مصدراً جيداً لتاريخ الفلسفة و الطب النفساني (مقدمة ترجمة نزهة الارواح للشهرزوري، ص ١٠٧).

٢- كان ليحيى النحوي ( ت ؟ ) تاريخ الأطباء و الحكماء، و قد أشار اليه و استند عليه اسحاق بن حنين في كتابه تاريخ الأطباء و الحكماء، و ذكر أنه لم ير كتاباً أحسن من

كتاب يحيى المذكور (تاريخ الأطباء والحكماء لاسحاق بن حنين، ص ٦٤ - ٦٩). ويشير ابن النديم في الفهرست (ص ٣١٤) الى حياة يحيى النحوي في سنة ٣٤٣ هـ. وإذا كان يحيى النحوي المذكور في الفهرست هو نفسه الذي أشار اليه اسحاق بن حنين، فلا بد أن يكون قد عمّر طويلاً. (راجع الخزرجي، ج ١، ص ٣٣ و ٧١؛ القفطي، ص ٧٩).

٣- ألف ابو يعقوب اسحاق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ) تاريخ الأطباء والحكماء، وقد ذكر في أثره هذا تاريخ الطب والأطباء منذ البداية وحتى سنة ٢٩٠ هـ، كما أشار فيه أيضاً إلى الفلاسفة. وقد طبع هذا الكتاب في مجلة أرنيس Oriens ، العدد الاول، القسم السابع، سنة ١٩٥٤ م عن النسخة المرقمة ٦٩١ والمؤرخة في ٨١١ هـ بمكتبة اغلوعلي باشا. ولعله نفس الكتاب الذي أشار اليه الخزرجي (ج ١، ص ٢٠١) و وصفه بأنه «ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والاطباء». وقد ذكره كل من ابن النديم في الفهرست (ص ٣٩٧ - ٤١٥) والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٥٧) باسم تاريخ الأطباء.

٤- ألف ابن جلجل، ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي في ٣٧٧ هـ طبقات الأطباء والحكماء، وقام بطبعه فؤاد السيد بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، و ترجمه الى الفارسية السيد محمد كاظم إمام و طبع بمطبعة جامعة طهران سنة ١٣٤٢ هـ. ش / ١٩٦٣ م.

٥- ألف ابن النديم ابوالفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق البغدادي الشيعي المعتزلي (٢٩٧-٣٨٥ هـ) كتاب الفهرست في سنة ٣٧٧ هـ وذكر فيه تاريخ العديد من العلوم والعلماء وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، و ترجم، و اكتسب شهرة عالمية.

٦- ألف ابوسليمان المنطقي السجستاني، محمد بن طاهر بن بهرام (من حوالي ٣٣٠ هـ - حوالي ٤٢٠ هـ) كتاب صوان الحكمة و هو كتاب يحتوي على تاريخ الفلاسفة اليونانيين والمسلمين وأقوالهم. ولا تتوفر لحد الآن نسخة من هذا الكتاب، غير أن نسختين مختصرتين منه موجودتان، الاولى لعمر بن سهلان الساوي، والأخرى صاحبها مجهول الهوية. وكل ما نقل فيها لا يتجاوز الحدس والتخمين.

٧- ألف ابو سعيد عبيدالله بن جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع (ت سنة ٤٥٠ و نيّف)

كتاب مناقب الأطباء سنة ٤٢٣ هـ وأودعه تاريخ الفلاسفة أيضاً. ولكن مصير هذا الكتاب ليس بأحسن من صوان الحكمة. وقد أشار الخنزرجي إليه في تاريخه عدة مرات.

٨ - ألف القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الاندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ) طبقات الأمم سنة ٤٦٠ هـ وضمّنه تاريخ الفلسفة و الفلاسفة اليونانيين و المسلمين من الايرانيين و غيرهم. وقد اعتبر القاضي صاعد في كتابه هذا الفارابي أفضل منزلة في المنطق من الكندي. و قد طبع هذا الكتاب عدة مرات في القاهرة و بيروت. و ترجمه السيد جلال الدين الطهراني الى الفارسية و نشر في النشرة الفصلية «گاهنامه» سنة ١٣١٠ هـ. ش / ١٩٣١ م.

٩ - ألف الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشافعي الشيعي الباطني (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ) كتابه الملل و النحل في سنة ٥٢١ هـ وضمّنه تاريخ حياة العديد من الفلاسفة اليونانيين و الايرانيين. و قد استفاد منه و اعتمد عليه كثيراً الاشكوري في تأليف هذا الكتاب: محبوب القلوب.

١٠ - ألف البيهقي، ظهير الدين، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن الحسين تمة صوان الحكمة في الفترة بين (٥٥٣ - ٥٦٥ هـ). و قد أشار اليه ابن شهر آشوب في كتابه معالم العلماء. و قد طبع التتمة كلٌّ من كرد علي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ؛ و محمد شفيع بلاهور سنة ١٣٥١ هـ. و كان ناصر الدين عمدة الملك منتجب الدين اليزدي قد ترجمه الى الفارسية في الفترة بين ٧٢٥ - ٧٣٦ هـ و أسماه درة الأخبار و لمعة الأبرار و طبعه محمد شفيع سنة ١٣٥٨ هـ.

١١ - ألف ابن مطران، أبو نصر موفق الدين أسعد بن أبي الفتح الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي (ت ٥٨٧ هـ) كتاب بستان الاطباء و روضة الألباء. و قد تعرّف المرحوم دانش پژوه الى عدد من نسخه (مقدمة ترجمة تاريخ الحكماء للشهرزوري، ص ١٥٤).

١٢ - ألف القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ) كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء بعد سنة ٦٢٤ هـ. و قد طبع عدّة مرّات.

١٣ - ألف الخنزرجي، ابن أبي أصيبعة الدمشقي (٦٠٠ - ٦٦٨ هـ) كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء في الفترة بين ٦٤٣ - ٦٦٧ هـ. و قد طبع هو الآخر عدة مرات أيضاً.

١٤- ألف الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود الذي كان حياً سنة ٦٨٧ هـ كتاب الشجرة الالهية سنة ٦٨٠ هـ. كما ألف كتاباً مفيداً تحت عنوان نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الفلسفة والفلاسة. و ترجمه الى الفارسية مقصود علي التبريزي. وقد كتب المرحوم دانش پژوه مقدمة تفصيلية له عن تاريخ الحكماء، وطبعه بالتعاون مع محمد سرور مولايي سنة ١٣٦٥ هـ. ش / ١٩٨٦ م.

هذا، وعلى الرغم من تأليف كتب اخرى في هذا المجال بعد كتاب تاريخ الحكماء للشهرزوري إلا أن ذكرها جميعاً، وكما أشرنا سابقاً، يحتاج إلى مقالة مستقلة، ولا يتسع المجال لذكرها في هذه المقدمة المختصرة. ولهذا فإننا سنتطرق في حديثنا الى حياة مؤلف هذا الكتاب محبوب القلوب و من ثم الى الكتاب نفسه. وقبل بيان ميزات الكتاب وخصائصه فإننا سنذكر مقتطفات من خطبة الكتاب و مقدمته ثم نبين ميزاته على المؤلفات المشابهة له وذلك بذكر بعض النماذج الدالة على ذلك.

ولما كان المؤلف نفسه قد أورد تاريخ حياته في نهاية هذا الكتاب، ولعل اطلاع القراء على ما كتبه المؤلف عن نفسه يكون أحب اليهم، لذا فإننا رجحنا أن نذكر ذلك في هذه المقدمة و ما كتبه المرحوم الدكتور محمد ارموى حول المؤلف.



## ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري

اسمه و تسميته:

هو محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الوهاب بن ييله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي. ان اسمه محمد بن الشيخ علي يحظى باتفاق الجميع ولكن المؤلف قد سمي نفسه في مقدمة محبوب القلوب و في نهايته التي اورد فيها ترجمة حياته، وكذلك في مقدمة الصحيفة السجادية و في مقدمة فانوس الخيال، بـ «قطب الدين» غير انه لُقّب نفسه في كتاب خير الرجال و تفسير القرآن بـ «بهاء الدين». ان هذه الثنائية في اللقب كانت السبب في اختلاف وجهات نظر الذين تعرضوا في كتبهم التاريخية و الرجالية الى حياة المؤلف (مقدمة تفسير اللاهيجي، ص ٣٤ - ٨٥). كما لقب أيضاً أحياناً بـ «شيخ الاسلام في لاهيجان» و «امام الجمعة والجماعة» و «قاضي المحكمة الشرعية».

اما نحن فسنذكره باسم: «قطب الدين الاشكوري»، و قد اخترنا هذا الاسم استناداً الى ترجمة حياته التي كتبها بنفسه و اودعها نهاية كتابه محبوب القلوب و جاء فيها: «مؤلف الكتاب ذا الفقير الى الله الغني المغني قطب الدين محمد بن شيخ علي بن عبد الوهاب بن ييله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي و الاشكور ناحية ...». و كما ذكر من قبل فان هذا اللقب «قطب الدين» قد جاء في مقدمة كتابي المؤلف الآخرين. هذا بالاضافة الى ان هذا اللقب يتناسب مع الأصول و المعايير الجديدة للفهرسة و كتب المصادر و المراجع. أما ما قام به المرحوم الدكتور محدث ارموي في تسمية تفسير الاشكوري باسم «تفسير الشريف اللاهيجي» فهو لانتخابه هذه التسمية من بين مجموعة النسخ الخطية المتوفرة للتفسير المذكور. أما المؤلف نفسه و طريقته في ذكر اسمه و لقبه و نسبه فقد قدم «قطب الدين» على بقية ألقابه الأخرى، و هكذا الحال بالنسبة للكثير من أهل الفضل و العلم و كتاب التراجم و كتب المصادر و المراجع. و لم يشاهد في المصادر التي تعرضت له من سماء بـ «الشريف

اللاهيجي». كما أن إضافة كلمة «الاشكوري» الى «قطب الدين» هو من باب ذكر الخاص بعد العام ولهذا فهي من هذه الناحية أفضل من ذكر الديلمي واللاهيجي، حتى يستطيع القارئ أن يتعرف بشكل مباشر إلى الفرد ومسقط رأسه ويُبعد عنه أي شك أو تردد.

### ولادته ووفاته:

ان الاهتمام بتاريخ الولادة، وكيفية التعلّم والتربية، وتحديد فترة البحث والدراسة، و تاريخ الابداع والابتكار، و كتابة الآثار والمؤلفات من جملة القضايا التي اولاهها العلماء والاذكياء اهتمامهم منذ قديم الأيام. اذ تكمن فيها اشياء كثيرة سواء اكانت اجتماعية او اقتصادية او تاريخية او سياسية وغير ذلك وتحول دون الكثير من الشك والترديد بالنسبة للأفراد وآثارهم. ومما يثير الاعجاب ان البعض كمؤلف محبوب القلوب قد تعاملوا مع التاريخ والتراجم وعلم الرجال، ولذلك فقد كتب بنفسه ترجمة حياته، لكنه لم يذكر تاريخ ولادته ولم يذكر تفاصيل بيّنة واضحة عن كيفية تربيته وتعليمه وعن اساتذته وطلابه وآثاره ومؤلفاته. بل تعرض في ترجمته لقضايا ليس لها قيمة تاريخية، بل اكثرها يتعرض الى العواطف العائلية والأبناء اكثر مما يتعرض الى المجتمع والتاريخ. وكما أن قطب الدين لم يذكر تاريخ ولادته ولا الفترة التي فيها ولد، كذلك نرى الآخرين لم يتحدثوا عن تاريخ ولادته ووفاته. ولذلك فعلينا اذ أردنا معرفة بداية حياته ونهايتها أن نستهدي ببعض القضايا التي حدثت في أيامه وعاصرها قطب الدين وهي معروفة التاريخ بالنسبة لنا. وبناء على ذلك فان أهم الأحداث المؤرخة التي عاصرها المؤلف وعاشها هي:

- ١- أشار الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية (ص ٥٦٨) والآقا بزرگ الطهراني في عدة مواضع من كتابه الذريعة الى تلمذ قطب الدين على الميرداماد المتوفي سنة ١٠٤١ هـ.
- ٢- اشار قطب الدين في محبوب القلوب خلال حديثه عن حياة جالينوس (ص ٥١ من الطبعة الفارسية) الى احتراق مكتبته وكتبه في سنة ١٠٥٨ هـ.
- ٣- ان تاريخ انتهائه من تأليف كتابه خير الرجال هو سنة ١٠٧٥ هـ.
- ٤- تاريخ انتهائه من تأليف كتابه ثمرة الفؤاد الذي تتوفر مخطوطته في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد والتي كتبت بخط المير يوسف أيام المؤلف، هو في سنة

١٠٧٥ هـ.

٥- تاريخ انتهائه من تأليف كتابه فانوس الخيال هو سنة ١٠٧٧ هـ.

٦- تاريخ انتهائه من تأليف كتابه تفسير القرآن هو سنة ١٠٨٦ هـ.

٧- ذكر قطب الدين في كتابه محبوب القلوب خلال ترجمته لحياة جالينوس (ص ٥٢ من الطبعة الفارسية) الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ وكان هو آنذاك في اصفهان.

٨- تاريخ انتهاء الشيخ جعفر ابن قطب الدين من الفهرست الذي وضعه لكتاب محبوب القلوب بخط جميل هو سنة ١٠٩٥ هـ. و طلب فيه من الله ان يرحم والده حيث قال: «رحمه الله».

٩- أشار الحر العاملي في كتابه أمل الآمل، الى قطب الدين بعبارة «و هو من المعاصرين» ونحن نعلم ان الحر العاملي بدأ بتأليف كتابه المذكور سنة ١٠٩٦ هـ وأتمه في سنة ١٠٩٧ هـ.

مما سبق نستطيع أن نستنتج بداية حياة قطب الدين ونهايتها:

### الولادة:

إذا ثبت لدينا ان قطب الدين الاشكوري كان تلميذاً للميرداماد، فاننا نستطيع الاقتراب من مراهقته وشبابه و من الأفضل ان نولي هذه الناحية دراسة اكثر: لقد ذكر كل من المحدث القمي و الآقابزرگ الطهراني و غيرهما كالمرحوم دانش پزوه ان قطب الدين كان تلميذاً للميرداماد. فقد جاء في كتاب الذريعة للطهراني ان قطب الدين قد ذكر ذلك في ترجمة حياته التي اودعها كتابه محبوب القلوب، ولكننا لم نعر على ذلك في اية مخطوطة من مخطوطاته، كما لم نطلع على اي مصدر يشير بشكل من الاشكال الى تلمذ قطب الدين على الميرداماد.

اننا نظن أن تلمذ قطب الدين على الميرداماد يمكن التوصل اليه بشكل التزامي و ذلك بواسطة الطريقة التي اتبعها، و المنهج الذي سار عليه و الاسلوب الذي التزمه في كتابته، و

الترجمة التي أوردها للميرداماد. وكما ان مؤلف الذريعة والآخريين قد اعتراهم الشك في نقل هذا الموضوع عن محبوب القلوب، وما دمنا لم نعثر على دليل قاطع يثبت لنا بوضوح تلمذ قطب الدين على الميرداماد، فان ما توصلنا اليه في هذه الدراسة يعتبر أفضل مما ذكره اولئك في هذا المجال.

ولهذا نرى من المناسب أن ندلى بدلونا، ونذكر أدلتنا، موكلين الحكم في ذلك إلى أهله: إننا نرى قطب الدين عند تأليفه محبوب القلوب و منهجه و كيفية تقسيمه قد تأثر كثيراً بكتاب تزهة الارواح للشهرزوري. وكما ان الشهرزوري قد اختتم تاريخه بذكر حياة استاذة الشيخ شهاب الدين السهروردي، فان قطب الدين قد فعل ذلك أيضاً و اختتم تراجم حياة الفلاسفة في محبوب القلوب بترجمة حياة الميرداماد، اذ كان استاذة آخر من تطرّق إليهم في كتابه. هذا من جهة، و من جهة أخرى نجد قطب الدين قد مدح الميرداماد و أشاد به في هذه العبارة: «السيد السند، المحقق في المعقول و الحق في المنقول، سميّ خامس الأئمة الأمير محمد باقر الداماد عليه الرحمة»؛ فالعادة بين أصحاب التاريخ و الرجال و الحديث كانت هي أن يشيدوا بأساتذتهم و يذكروهم بعبارات مثل: «السيد السند» و «شيخنا» و «سيدنا» و غير ذلك.

ونجد من جهة ثالثة أن قطب الدين قد تأثر كثيراً في أسلوب و طريقة كتابته بالميرداماد و نهج منهجه و بخاصة في أسلوبه العربي و كتابته العربية المخلوطة بالفارسية و التي يصطلح عليها بـ«الملمع» و التي نراها واضحة عند الميرداماد في الجذوات و الرواشح و غيرها من مؤلفاته.

وقد توفي الميرداماد سنة ١٠٤١ هـ، و اذا كان قطب الدين قد تلقى الدروس على يديه فانه يكون قد قضى مراهقته و شبابه في العقد الثاني و الثالث من القرن الحادي عشر و علينا أن نحدد ولادته في السنوات القليلة السابقة لسنة ١٠٢٠ هـ أو التي تلتها.

### وفاته:

مما يثير العجب أن بعض أبناء قطب الدين و أقربائه و المحيطين به كانوا كتاباً و من أهل العلم، فلماذا اذن لم يذكروا لنا شيئاً عن وفاته؟! و كما ذكرنا سابقاً فان قطب الدين كان على

تفيد الحياة عند حدوثه للزوال المصنف للذي خرب في جيل سنة ١٠٨٨ هـ. وإن تاريخ  
الاجتهاد من فهرست محبوب المقلوب للذي كتبه ابنه الشيخ جعفر وذكر فيه ولده معاوية  
«رحمه الله» كان في سنة ١٠٩٥ هـ. لذلك يمكن القول أن قطب الدين قد انتقل إلى الرفيق  
الأعلى في الفترة ما بين ١٠٨٨ و ١٠٩٥ هـ.

غير أن قلبي زرك للطهراني وخلال تعريفه كتاب: خير الرجال. قطب الدين قد ذكر أنه  
توفي بحد سنة ١٠٩٧ هـ. ويعتمد صاحب الذريعة في قوله هذا على ما أورده الحر العاملي في  
كتابه أمل الآمل ضمن الحديث عن قطب الدين حيث يقول: «وهو من المعاصرين». وكما  
ذكرنا سابقاً فإن الحر العاملي قد بدأ تأليفه أمل الآمل في سنة ١٠٩٦ هـ. ولنتهي منه سنة  
١٠٩٧ هـ. وهذان التاريخان يناقضان التاريخ للذي انتهى فيه للشيخ جعفر ابن قطب الدين  
من كتابة فهرست محبوب المقلوب والذي اشار فيه إلى وفاة والده، إلا أن نقول أن الحر  
العاملي عند تأليفه كتابه أمل الآمل لم يكن قد اطلع على وفاة قطب الدين، إذ كان الأخير  
يستوطن جيلان ولم يكن الحر العاملي يعيش في تلك النواحي ليطلع على وفاته، ولذلك  
فانه وبناء على الاستصحاب لما عرف عنه سابقاً قال «وهو من المعاصرين».

### الفلسفة في فكر قطب الدين

لو كان قطب الدين الاشكوري لم يكتب مقدمة لكتابه محبوب القلوب، لكننا قد توصلنا  
إلى آرائه وعقائده وأفكاره من أسلوبه وطريقة بيانه وتأليفه لآثاره ومؤلفاته. ويمكن  
القول بصراحة أنه: عالم جامع، وفيلسوف وعارف ومتكلم، ومحدث ومؤرخ وفقيه  
شيوعي وإلى حد ما متعصب في تشيعه، إلا أنه موضوعي في كل فرع من فروع المعرفة التي  
بحث واستقصى فيه. انه يعتبر الانبياء منابع الحكمة في عالم الشهود، ويربط الفلسفة بذلك و  
يقومها قائلاً: «فالحكمة على ما قيل استكمال النفس الانسانية بتحصيل ما عليه الوجود في  
نفسه، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكتسبه بتعلمها ليصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم  
الموجود، ويستعد للسعادة القصوى الأخروية بحسب الطاقة البشرية، والاسماء تختلف  
بحسب اختلاف طرق التعليم، فإن أدركها بزمان يسير من غير تعلم بشري وكان مأموراً  
من الملائكة على باصلاح النوع الانساني سميت نبوة من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض.

فمعنى النبوة الرفعة، ومعنى النبي الرفيع؛ وإن كان بالتعلم والدراسة سميت فلسفة في لسان اليونانيين. والفيلسوف محب الحكمة وأصله فيلاسوفا، و«فيللا»: هو المحب، و«سوفا»: الحكمة، وهي أم الفضائل، ومعرفتها مبعدة عن الرذائل وموصلة إلى الأوائل ويلزمها صفات شريفة: أحدها، أنها تنور النفس بالنور الإلهي فيشرف على جميع المجهولات العلمية فلا يحتج عليه شيء من المجهولات كما يقال: «إن آخر درجة الحكمة أول درجة النبوة».

إن هذا المقتطف من قوله يدل على أن توجه الإنسان إلى حقائق الأشياء وإدراكها كما هي على أساس من الطاقة البشرية يكون على شكلين وهما: إن فيض الاسماء إذا ألقى بنوره من العالم الأعلى ولم يكن عن طريق التعلم البشري المعهود وهو في نفس الوقت يتحمل مسؤولية إصلاح النوع الإنساني فيقال له عندئذ: نبي؛ وإذا توصل الإنسان إلى ذلك بواسطة التعلم البشري فيقال له: فلسفة. ويستلزم ذلك السيرة الجيدة التي من ضمنها تنوير النفس بأشعة المعرفة إلى الحد الذي تتحول فيه المجهولات إلى المعلومات ولا يبقى أي شيء مجهولاً لديه ولهذا قيل: «إن آخر درجة الحكمة أول درجة النبوة».

(محبوب القلوب، ص ١٠٠).

### الاشعار الفارسية لقطب الدين

لقد أشرنا في هذه المقدمة عدة مرات إلى جامعة «قطب الدين الاشكوري»، ومنها أنه يخطئ بقريحة شاعرية إذا أن آثاره ومؤلفاته تتضمن عادة ما نظمته بالفارسية:

فقد جاء في محبوب القلوب (ص ١٦٦) خلال حديثه عن ترجمة حياة هرمس الثالث، هذه العبارة «... و من هذا سنح لي بالنظم الفارسي»:

دين نيابى، ز درم كيسه تهى تا نكنى

شاخ چون بذل درم كرد ثمر مى گيرد

وجاء في (ص ٢٥١ و ٢٥٣) خلال حديثه عن ترجمة حياة سقراط:

بيگانگى ز خلق جهان عين وحدت است

زآن آشنای كس نشود آشنای او



و جاء أيضاً «... و من هذا وقع في بعض مناشدتي بالفارسية...»:

برای صحت عالم درشتیها به کار آید  
ز تن کی خون فاسد بی گزند بیشتر جوشد

و جاء أيضاً في (ص ۲۷۰) خلال حدیثه عن أفلاطون:

بی عمل را طلب نعمت فردوس چه سود؟  
شجر مقصد بی اصل نیابد ثمری

و جاء أيضاً في (ص ۲۸۱) حدیثه عن أرسطو:

ناشتا از نعمت الوان دنیا چون حریص  
چند باشی چند، از خوان قناعت سیر باش

و جاء في (ص ۲۹۱) خلال حدیثه أيضاً عن أرسطو:

عقل را ره به حریم حرم عرفان نیست  
توسن فکر در این بادیه سرگردان است

و جاء في شرح الصحيفة السجادية وكذلك في محبوب القلوب أيضاً:

به یمن گریه، طفل از مادر خود شیر می گیرد  
دعا روی اجابت را ز فیض چشم تر بیند

و جاء أيضاً في المصدرين المذكورين أعلاه:

چنو گریبی و عصیان کنی احمقی است  
بدین گریه بسیار باید گریست

طناب طول أمل باريند محنتهاست  
چو بارکش به ته بار حرص و آزمرو<sup>١</sup>

### حادثان مهمتان في حياة قطب الدين

يذكر لنا قطب الدين الاشكوري في المقالة الاولى من كتابه محبوب القلوب حادثتين، الاولى: الحريق الذي اصاب داره، والاخرى: الزلزال الذي ضرب لاهيجان. وجاء ذكر هاتين الحادثتين في هذه المقالة عند الحديث عن جالينوس. وذكر الحادثة الاولى في متن كتابه اما الثانية ففي الحاشية.

وهو يقول عن الحادثة الاولى: «وقد حدث لي أيضاً حادثة، كما وقعت لجالينوس من حرق الكتب النفيسة قريباً من ستمائة مجلدة مع البيوت وسائر الاشياء في الحريق الذي سنح في بلدة اللاهيجان - صانها الله عن الحدثان - في حدود سنة ثمان وخمسين وألف (١٠٥٨) من الهجرة المقدسة، وفيها من الكتب بخط المحقق نصير الملة والدين الطوسي، والعلامة جمال الدين بن مطهر الحلي - طاب ثراها - وغيرهما من الأعلام وكثير من مکتوبات أبي وأخي - رَوْحَ الله روحهما - وما كتبت أنا وصحت وقابلت مع النسخ الصحيحة، حتى لم يبق لي شيء سوى رأسمالي: وهو حسن الظن بالله - عزَّ مجده - ومحبة أهل بيت رسوله - عليه وعليهم السلام - فالحمد لله على السراء والضراء، والشكر له لما خففَ ظهري من أُنقال المواد لتعلُّقات الزخارف في الحياة الدنيا».

أما الحادثة الثانية فقد وقعت يوم الاربعاء - يوم عيد الاضحى - من عام ١٠٨٨ هـ عند الفجر، اذ ضرب زلزال شديد منطقة جيلان وبخاصة مدينة المؤلف - لاهيجان - وأدى الزلزال خلال ست دقائق إلى تدمير اكثر البيوت والمساجد وبخاصة المسجد الجامع و مناراته، ومراكز الزيارة والحمامات والجسور. كما هدمت مساكن المؤلف وعائلته بشكل كامل بشكل لا يمكن ترميمها. وادى هذا الزلزال المروع في مدينة المؤلف الى هلاك نيف و ستين شخصاً بشكل مفاجئ، واكثرهم كانوا في الحمامات. ولو أن هذه الواقعة كانت قد

حدثت في منتصف الليل، عندما الناس نيام، لكان الناجون أقل من المالكين. و يضيف المؤلف قائلاً أن أبناء هذه الحادثة المروعة قد وصلت اليه شفاهاً بعد عشرين يوماً من وقوعها بواسطة بعض المسافرين، لانه كان يقيم آنذاك في دار السلطنة - اصفهان - ولذلك فان حالة من القلق و الاضطراب على اولاده و اخوته و اقربائه و خدمه و غيرهم من الساكنين في بيته و بيوت عائلته، قد اعتورته يعجز القلم عن وصفها و البنان عن بيانها و ذلك قبل أن تصله أبناء الواقعة من خلال رسالة مكتوبة. غير انه استلم بعد خمسة أيام من سماعه للنبا شفاهاً و بشكل اجمالي، رسالة من نجله العزيز الشيخ ابي سعيد، يخبره فيها عن سلامة الابناء و الأخوة و بقية الرجال و النساء من الخدم و غيرهم الساكنين في بيته، و قد شكر المؤلف الله عزوجل، كما هي عادته عند وقوع الحوادث.

(محبوب القلوب، ص ١٨٨؛ المخطوطة، الورقة، ٧٦، و أيضاً مقدمة الدكتور محدث، ص ٣٧ - ٤١).

### مؤلفات قطب الدين الاشكوري:

لقطب الدين الاشكوري مؤلفات عديدة سنحاول تعريفها بقدر ما نمتلك من معلومات عنها. و هذه المؤلفات هي:

#### ١ - أعمال القلب (راجع: المخاطر القلبية).

#### ٢ - تفسير الشريف اللاهيجي للقرآن الكريم:

ورد اسم محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي في مقدمة آثاره مع لقبين هما: «قطب الدين» و «بهاء الدين»؛ كما ورد اسمه في الكتب التاريخية و الرجالية مع هذين اللقبين، و لهذا نجد البعض يرى أن هذين اللقبين لعالمين اشتركا في الاسم و الاب و المكان، و لهذا فقد لُقّب احدهما بـ «بهاء الدين» و لُقّب الآخر بـ «قطب الدين». و ربما أن لقب «بهاء الدين» قد ورد ذكره في مقدمة هذا التفسير، لذلك فان مؤلفه ليس بقطب الدين الاشكوري. و نجد مثل هذا الشك في كتاب مصفى المقال في مصنفي علم الرجال لآقا بزرگ الطهراني، حيث كتب في (ص ٤١٦) حول «بهاء الدين» يقول: «... و أظن أن صاحب الترجمة غير المولى قطب الدين الاشكوري صاحب محبوب القلوب المذكور في

(ص ٣٦٩). «إلا أنه ينبغي رأيه هنا في كتبه الدرحة عندما يتحدث عن كتاب خير الرجال. اذ يقول: «آلف الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ ملا علي الشريف اللاهيجي المظنون قوياً أنه هو الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل بعنوان «مولانا قطب الدين محمد بن علي...» و من توصيفه بمولانا وما بعده يظهر حياته عند تأليف الأمل ١٠٩٧ كما يعلم من ديدنه. وقد مرّ له ثمرة الفؤاد في (ج ٥ ص ١٥)، وله محبوب القلوب، طبع مقالته الاولى في أحوال الحكماء قبل الاسلام في ١٣١٧ وهو أيضاً ملتمّع، وإني رأيتُ نسخته التامة في بقايا كتب الطهراني بكريلاء، وقد ذكر في خاتمة ترجمته نفسه مفصلاً».

و يرى المرحوم الدكتور محمد ارموي الذي كان يمتلك مخطوطة هذا التفسير واستطاع بمجهّد أن يطبعه عام ١٣٤٠ هـ. ش / ١٩٦١ م، الرأي السابق نفسه وهو ان مؤلف هذا التفسير هو قطب الدين الاشكوري نفسه، وكتب ذلك بشكل تفصيلي في مقدمته للتفسير المذكور حيث يقول: «اذا كان وجود لقبين مشهورين لشخص واحد يبدو غريباً، فالأغرب الافتراض بوجود شخصين يحملان اسماً ولقباً ومحلاً واحداً ويعيشان في عصر واحد، و يؤلف احدهما كتاب ثمرة الفؤاد و يؤلف الآخر كتاب خير الرجال في سنة واحدة هي ١٠٧٥ هـ، ولم يرد في اي كتاب رجالي ذكر ذلك بشكل منفصل. لذلك فمن المحتمل جداً ان المؤلف كان ذا اللقبين، أو أنه كان يلقب في فترة من حياته بـ(بهاء الدين) و في فترة اخرى بـ«قطب الدين» (مقدمة تفسير الشريف اللاهيجي، ج ١، ص ٨). ويمكن ان يحظى التفسير والتعليل الذي أورده الدكتور محمد من امكانية حمل الرجل للقبين في فترتين من حياته بالقبول والتأييد، حيث من الممكن أنه كان يلقب بقطب الدين قبل تصديه مقام القضاء و المحكّة الشرعية و شيخ الاسلام، و انه لقب ببهاء الدين بعد ذلك، لأن قطب الدين لقب عرفاني لا يتناسب مع القضاء و الفقه.

ولما كان هذا التفسير مطبوعاً فانه لا يحتاج الى تعريف، إلا أننا ننقل من المقدمة بعض النكات التاريخية التي أوردها الدكتور محمد و التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة قطب الدين الاشكوري - و بحياة معاصريه أيضاً -:

أ - آلف هذا التفسير عام ١٠٨٦ هـ وجاء في نهايته «تمّ تأليف هذه الترجمة الأنيقة على

يد مؤلفه بهاء الدين محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي ... في يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من سنة ست و ثمانين و ألف ...».

ب - و قيل إنَّ قسماً من هذا التفسير قد طبع في الهند في حاشية تفسير، لوامع التنزيل، تحت عنوان تفسير البهية.

ج - نُقل في الصفحة (٧٢٨) من تفسير البهية عن المولى محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) هذه العبارة: «و قال بعض اتقياء المتأخرين في حديقة المتقين». وجاء في الصفحة (٥١٧) أيضاً: «قال بعض اتقياء العصر - طاب مثواه - في ترجمة من لا يحضره الفقيه: ان ارض بابل حوالى الحلة، وان الحلة قد شيدت من آجر بابل ...».

د - ورد في الصفحة (٦٠٦) من المصدر المذكور آنفاً التعبير عن المجلسي الثاني (المولى محمد باقر) بـ «بعض المعاصرين من أهل الحديث».

و جاء في الجزء الثالث من تفسير الشريف، في الصفحة (٤٤٥) خلال بحث مطول عن موضوع الرجعة ما نصّه: «و قال بعض المعاصرين الذين لهم اليد الطولى في تتبع الأحاديث إن الاحاديث في باب رجعة حضرة امير المؤمنين و حضرة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام متواترة».

هـ - يعبر عن الملامحسن فيض بـ «العارف»، اذ جاء في تفسير سورة الانشراح في ذيل الآية: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» هذه العبارة: «قال بعض من فضلاء عرفاء الزمان مدّ الله ظلال إفادته و لا زال كاسمه محسناً أقول: نصب الامام و الخليفة ... ثم نقل عبارة فيض نفسها الموجودة في تفسير الصافي، ثم قال: انتهى كلامه أعلى الله مقامه ...».

و كتب في الصفحة (٦٨٠) من تفسير البهية في ذيل تفسير الآية «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» يقول: «قال بعض العرفاء المعاصرين - حفظهم الله تعالى - في كتاب الوافي». و - و ذكر في الصفحة (٦٨٠) من تفسير البهية، الملا خليل القزويني شارح الكافي، بهذه العبارة: قال الفاضل الجليل النبيل المولى خليل مد الله ظلال إفادته في ترجمة الكتاب المستطاب الكافي».

و كتب في الصفحة (١٧٤) من الكتاب المذكور آنفاً يقول: قال بعض الأجلاء الأفاضل

المعاصرين الذي له اليد الطولى والحظ الأوفى في تصحيح الألفاظ طبقاً للقواعد المقررة في ترجمة كتاب الكافي».

(مقدمة الدكتور محدث لفسير الشريف اللاهيجي، ج ١، ص ٤٥ - ٤٩).

### ٣ - ثمرة الفؤاد:

يتناول هذا الكتاب بيان أسرار الاحكام وحقائق الأعمال من العبادات وغيرها. وقد رتبته المؤلف على مقدمة ومائتين وخاتمة. وتوجد مخطوطة هذا الكتاب في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد تحت رقم ٣٥٩٤ عام، ومن موقوفات الحاج عماد الفهرسي، وكتبت بخط المير يوسف أيام المؤلف، وتاريخ الانتهاء منها سنة ١٠٧٥ هـ. ويبدو من تاريخ كتابة هذه المخطوطة ان مؤلف كتاب ثمرة الفؤاد قد ألفه قبل كتاب فانوس الخيال لان تاريخ انتهاء المؤلف من كتابة الكتاب الأخير كان في سنة ١٠٧٧ هـ. أما المخطوطة الثانية لثمرة الفؤاد فهي تعود لمكتبة الشيخ عباس القمي وتوجد في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة أيضاً. أما المخطوطة الثالثة فتوجد في مجموعة الدكتور مهدي، اذ تضمنت المجموعة أيضاً فانوس الخيال واعمال القلب وشرح بيت من المثنوي وهي جميعاً من مؤلفات قطب الدين الاشكوري.

(الذريعة، ج ١٦، ص ١٠٠ نقل عن: دربارة نسخه‌های خطی، ١١٥/٢؛ وايضاً فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ١٤ / ٣٩٤٧).

ولما لم نستطع الحصول على مخطوطات هذا الكتاب فقد اضطررنا الاعتماد على ما جاء في الذريعة عنه:

ثمرة الفؤاد للمولى قطب الدين محمد بن الملا الشيخ علي الشريف اللاهيجي الاشكوري مؤلف محبوب القلوب الذي كان من تلاميذ الداماد وتوفي بعد (١٠٥٧)، فيه بيان أسرار الاحكام وحقائق الاعمال من العبادات وغيرها. أوله: «الحمد لله الذي جعل قوام الدين ونظام أمور المسلمين منوطاً بأعمال الجوارح ظاهراً ومربوطاً بأفعال القلوب باطناً...» رتبته على مقدمة في أن العقل هو الرسول الباطن بامداد الشرع؛ ثم مائتين في كل منها أثمار في أسرار العبادات وأسرار المعاملات إلى آخر الديات، وألحق به خاتمة في تعيين الفرقة

الناجية الإمامية الاثني عشرية، أول الخاتمة: «أحمد لمن حبه سراج حشاء المطرقين»، وقال في أول الكتاب: «قد كتب في بيان تلك الأسرار جمع من العلماء والعرفاء مثل الشيخ زين الدين الشهيد والفاضل البحراني والعارف الكاشاني والكامل الغزالي» رأيت نسخة عصر المؤلف وهي موقوفة الحاج عماد الفهرسي للخزانة الرضوية وهي بخط المير يوسف، فرغ من الكتابة في ١٠٧٥ في حياة المؤلف وأطراه كثيراً وصفه بشيخ الاسلام، وذكر أنه كتبه بأمر الميرزا عبدالله بعد اطرائه الكثير له، ونسخة أخرى أيضاً في المشهد الرضوي كانت في مكتبة المولى المحدث الشيخ عباس القمي - رحمه الله - (الذريعة، ج ٥، ص ١٥ - ١٦).

#### ٤ - الخطرات القلبية

لقد كتب قطب الدين خلال حديثه عن ترجمة حياة فيثاغورس عند توضيحه هذه الجملة «و قال [فيثاغورس]: «ما لا ينبغي ان تفعله احذر أن تخطره ببالك» أن هذا القول دليل على ان الانسان يحاكم بما يخطر بباله ثم يضيف قائلاً: «أقول: وهذا يدل على مواخذه الخطرات القلبية. ولي رسالة مفردة في هذا المطلب في جواب سؤال بعض الأصدقاء عن هذه المسألة».

(محبوب القلوب، ص ٢٢٠).

ولم يرد ذكر لهذه الرسالة في الآثار المذكورة للمؤلف، سوى ما جاء في مجموعة الدكتور مهدوي الخطية من ذكر ثلاثة أو اربعة مؤلفات لهذا المؤلف، ومنها رسالة تحت عنوان اعمال القلب و التي يمكن ان تكون رسالة «الخطرات القلبية» هذه. (الذريعة، ج ١٦، ص ١٠٠، نقلاً عن دربارة نسخه‌های خطی، ج ٢، ص ١١٥).

#### ٥ - خير الرجال:

ان رجلاً عالماً قديراً، ومؤلفاً ماهراً كتب مؤلفات مثل تفسير القرآن و محبوب القلوب و تحدث بشكل مفصل عن أهل المعرفة من كل صنف وطبقة، لابد له أن رأى الكثير من كتب التاريخ و تراجم الرجال و طبقاتهم و كتب الدراية و غيرها، و طالعها و تعمق في محتوياتها و اختار منها ما يريده، و يكفيه فخراً أنه ألف كتاباً مفيداً في هذا المجال أيضاً سماه بـ

«خير الرجال»، ونرى من المناسب التعرف إليه:

لقد كتب السيد إعجاز حسين الهندي في كتابه كشف الحجب و الأستار يقول: «خير الرجال لبهاء الدين محمد بن الشيخ ملاعلي الشريف اللاهيجي، بين فيه رجال أسانيد كتاب من لا يحضره الفقيه، على ترتيب الأبواب وأثبت في الفهرس اسماء الرجال والرواة بترتيب حروف المعجم ايضاً ومن تأمل فيه ظهر عنده غزارة علمه و تنقيده في هذا الفن، مشتمل على تحقيقات سديدة و تدقيقات كثيرة خلت عنها كتب الاصحاب، فرغ من تصنيفه سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، أوله: «نحمدك اللهم يا من كان باب رحمته محطّ رجال لا تلهمهم تجارة ...».

ان السنة التي ذكرها مؤلف كشف الحجب ظاناً أنها سنة الفراغ من تأليف الكتاب و هي ١١٢٨ هـ ما هي في الحقيقة إلا سنة استنساخ مخطوطة هذا الكتاب و التي ذكرها آقا بزرگ الطهراني عند حديثه عن خير الرجال حيث كتب في الذريعة يقول: خير الرجال في بيان أحوال الرجال المذكورين في أسانيد كتاب من لا يحضره الفقيه تأليف الشيخ الصدوق، مجلد كبير مملّع، ألفه الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ ملا علي الشريف اللاهيجي المظنون قوياً أنه هو الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل بعنوان «مولانا قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي، فاضل عالم جليل القدر، له مصنفات.. إلى قوله: وهو من المعاصرين»، ومن توصيفه بمولانا وما بعده يظهر حياته عند تأليف الأمل (١٠٩٧ هـ) كما يعلم من ديدنه، وقد مرّ له ثمرة الفؤاد في (ج ٥، ص ١٥) وله محبوب القلوب الذي طبع مقالته الأولى في أحوال الحكماء قبل الاسلام في ١٣١٧، وهو ايضاً مملّع، وإني رأيت نسخه التامة في بقايا كتب الطهراني بكر بلاء، قد ذكر في خاتمه ترجمة نفسه مفصلاً وانه كان من تلاميذ الميرداماد وأن جدّه الشيخ عبدالوهاب بن پيله فقيه قد هاجر الى قزوین في عصر السلطان الشاه طهاسب و بأمره انتقل إلى لاهیجان و بها ولد له ولده المولى الشيخ علي الشريف الذي توفي أبوه و هو صغير فربته أمه العلوية بنت السيد علي بن محمد اليميني حتى نشأ جامعاً للمعقول والمنقول و صار شيخ الاسلام، ولما توفي أُقيم مقامه ولده الأكبر الشيخ جمال الدين محمد بن الملا شيخ علي. قال: «ولما توفي



الاخ الاكبر بعد الوالد بثلاث سنين قلّدي القضاء و ساقني القدر على ما كان عليه الأب و الأخ». وأما خير الرجال هذا فرأيت في مكتبة شيخنا الشيخ محمد طه نجف و هو ينقل عنه في كتابه إفتان المقال المطبوع؛ أوله: «نحمدك اللهم يا من كان باب رحمته محطّ رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله». رتّب رجال أسانيده على ترتيب أبواب الكتاب فابتدأ أولاً بأحوال الرجال المذكورين في ديباجة الفقيه و هم احد عشر رجلاً، ثم المذكورين في باب المياه، و هم تسعة رجال، و هكذا سائر الابواب إلى آخر الكتاب. و قبل الشروع في أحوال الرجال، قدّم فصلاً في ذكر اصطلاح المتأخرين في أقسام الحديث، و في ذكر ألفاظ المدح، و في ذكر من صنّف في الرجال، و في ذكر الملل و النحل التي تذكر في أثناء الكتاب، و في ذكر تواريخ المعصومين مختصراً إلى الحجة عليه السلام و عمل له فهرساً لطيفاً و بيّن في الفهرست مواضع أسماء الرجال مرتباً على الحروف، و قال: إنّ الله تعالى أجرى على لسان بعض السادة الأجلاء في تاريخ تأليف هذا الكتاب اسمه المذكور يعني خير الرجال، أقول: هو ينطبق على (١٠٧٥)، و يلائم مع بعض ما يذكر في أثناء الكتاب، قال في باب صوم التّطوّع في ترجمة الحسن بن راشد: «إعلم أنّ خاتم المجتهدين مولانا محمد تقي المجلسي - رحمته الله - قال في هذا المقام في شرحه الفارسي للفقيه» ثم ذكر كلامه وردّه عليه، و صرح دعائه أنه بعد وفاته (١٠٧٠) و له عليه حواش كثيرة ذكر في بعضها عند ذكر البترية في فصل الملل و النحل: «قال الفاضل الجليل الملا خليل القزويني - مدّ ظله العالی - في ترجمته الكافي في باب فضل القرآن إن البترية من الزيدية - الى قوله - و ظاهر كلام جناب الملا خليل أنهم الأبرّ». و هو صرح في حياة المولى خليل الذي توفي في (١٠٩٠)؛ و أما كتابة هذه النسخة فهي (١١٢٨)، و توجد نسخة أخرى منه بخط محمد عادل نقلها عن نسخة خط المؤلف، و هي تنتهي بباب نوادر الموارد، و على هذه النسخة تملك الشيخ جعفر كاشف الغطاء، و تملك السيد مهدي القزويني، و هي في مكتبته بالحلة عند أحفاده، و يظهر من نقل السيد حسين بن السيد دلدار علي النصير آبادي اللكنهوي عن هذا الكتاب في كتابه «مناهج التحقيق» أنه كانت نسخة منه في مكتبته بالهند، و بالجملة هو كتاب نفيس مشتمل على تحقيقات خلت عنها كتب الأصحاب تدلّ على غزارة علم مؤلفه و سعة اطلاعه».

## ۶- شرح بیت من المثنوی:

و لم نتوفر لدينا معلومات عنه.

## ۷- شرح الصحيفة السجادية:

أحد آثار قطب الدين الاشكوري المفيدة الاخرى هو ترجمته و شرحه لصحيفة الامام الرابع للشيعة علي بن الحسين عليه السلام. وعلى الرغم من عدم كون هذا انشراح مفصلاً و مطولاً إلا انه يحتوي على بيانات و مطالب سديدة و بحوث مفيدة جداً. و المخطوطة الوحيدة المعروفة لهذا الشرح هي الموجودة عند المرحوم الدكتور محدث ارموي. و قد ذكر ذلك في مقدمته لتفسير الشريف اللاهيجي لقطب الدين هذا، و أعرب عن أمله في طبعها و نشرها و دعا الله ان يوفقه لذلك (ديباجة تفسير الشريف اللاهيجي، ج ۱، ص ۷۵ - ۸۱).

و أول هذا الشرح كما جاء في مصورة مخطوطته المكتوبة بالفارسية و بشكل ملمع أحياناً أثرنا ان نذكره كما هو «صحيفه جامعه عالم امكان، ترجمه بليغه صنایع بدایع آفریدگار - تعالی شأنه و تعاظم سلطانه - که به شرح پردازى قلم ابداع و تكوين و مدد رسانی مداد قضا و قدر بر صفحاتین آنفسی و آفاقی در نظر هوشیار جلوه غماست، توسن تیزگام سخن سنجان معابد قدس و وارثان معالم انس، از ادای حق حمد و ثنا در بیدای ناپیدای حیرت و آشفتهگی خشمک کام و فرسوده گام دارد و زبان فصاحت تبیان اعجاز بنیان مقدمه الجیش رحمت ایزدی و خاتمه فیض هدایت، أفصح مخلوقات و أبلف مکونات محمد عربی هاشمی علیه و علی آله أفضل التسلیات و أكمل التحیات به کلام حقیقت انتظام» گویا گشته به عجز و قصور اعتراف فرماید:

از دست و زبان که برآید      کز عهده شکرش بدر آید

باعث جرأت فقیر بی بضاعت قطب الدین محمد بن شیخ علی الشریف اللاهيجي مولداً و الدیلمی محتداً که رأس المال و ذخیره مآلش حبّ حضرات طاهرات ائمه دین صلوات الله علیهم أجمعین است، بر تحریر ترجمه دعوات استجابات آیات حضرت امام المتقین و سید الساجدین، زین العابدین علی بن الحسین علیه السلام که موسوم و مشهور به «صحیفه

کامله» و ملقب به «زبور آل محمد، و انجیل اهل البیت» است. آنکه چون جمعی از اعلام علمای فرقه ناجیه یعنی شیعه اثناعشریه - آیدهم الله و کثرهم - توفیق تبیین و توضیح کتاب مستطاب بلاغت انتساب یافته بذل جهد در این باب فرموده بودند - شکر الله سعیم و رضی عنهم - و بنابر آنکه توضیحات و تعلیقات ایشان به لسان عربی و یا فارسی مخلوط و ممزوج به عربی گزارش یافته بود، پارسی زبانان که تلاوت أدعیه شریفه سجاده می نمودند دیر به مقصد می رسیدند چه برایشان لازم بود که به مؤدای:

این جنبش زبان نگشاید گره زد

قفل از درون، کلید ز بیرون چه می کند؟!

به مجرد تحریک زبان اکتفا ننموده بلا توقف و تفکر مستشعر شوند به آنچه گویند و از درگاه بی نیاز طلبند، لهذا بخاطر فاطر خطوط نمود که ترجمه فارسی که محتوی بر حاصل معنی تحقیقات و تصحیحات علمای امامیه - اعلی الله تعالی مقامهم - بوده باشد بر هر فقره ای از فقرات دعوات با فواید ضروریه به حسب مناسبت مقام به معرض عرض باریافتگان بارگاه سلیمانی پادشاه دین پناه ظل الله خسرو سلیمان شکوه انجم سپاه افتخار أعظم سلاطین روی زمین نسبا و حسباً ملک ملوک آفاق شرقاً و غرباً سلطان سلاطین اقطار برآ و مجراً أعنی خلاصة اولاد مصطفوی نقاوة احفاد مرتضوی و المؤید المظفر بتأییدات الملك المئان السلطان بن السلطان، الخاقان بن الخاقان بن الخاقان شاه سلیمان الصفوی الموسوی الحسینی، بهادرخان ... امید آنکه از کرم الهی ... که حاجتروایی حاجتمندان و شفا بخش دردمندان ... و منور گردد».

و جاء في نهاية النسخة: ... و افاضه کند خدای سبحان بر بهتر و مهتر ما محمد ﷺ که فرستاده و برگزیده او است و بر آل او پاکند از گناهان صغیره و کبیره و سهو و نسیان از اول عمر تا آخر آن. تمت».

## ۸- فانوس الخيال في إراءة عالم المثال أو الرسالة المثالية:

أشار الكتاب الذين تعرضوا الى ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري الى أثرين مفيدین

من آثاره أو الى واحد منها و هما: فانوس الخيال و محبوب القلوب.  
و يتناول فانوس الخيال الأدلة التي تثبت عالم المثال (العالم الروحاني أو عالم البرزخ)؛  
فالسؤال و الجواب عن النفس في مراحلها المختلفة، و كيف هي إذا فارقت البدن و هجرت  
الجسد؟ كما يتعرض الكتاب الى انتقال النفس الانسانية الى عالم الاشباح المثالي و ان كل  
نفس شبحية تختار بصورة متساوية مكانها السابق الذي كانت عليه. و لما كان هذا الكتاب  
لا يزال مخطوطاً و لمّا يطبع بعد، و بالاضافة الى وجود ثلاث مخطوطات منه ليس اكثر،  
يجدر بنا ان نتحدث عنه بتفصيل اكثر نسبياً.

بداية فانوس الخيال حيث توجد مخطوطته تحت رقم ١٦١٥ في مكتبة «ملك» بطهران،  
و يتحدث عنها الدكتور محدث، هي: «أحمدك يا من ليس لك في العوالم العلوية و السفلية  
شبه و لامثال، و اشكرك يا من لا يعتریک للابداع و الاختراع و التكوين كلال و لا ملال، و  
صلواتك التامات الزاكيات على رسولك الهادي في الحمال لنجاة الثقلين بالمآل و آله  
المعصومين المرتقين بالأمّة المرحومة من تيه الضلال إلى أوج الكمال. و بعد يقول الفقير إلى  
الله الغني المغني قطب الدين محمد بن شيخ علي الشريف اللاهيجي: إنه لما كانت النفوس  
المجردة الانسانية بعد المفارقة من الأبدان العنصرية المعبرّ عنه بالموت الطبيعي بمقتضى ما هو  
المستفاد من الأحاديث الشريفة المروية عن أصحاب العصمة - سلام الله عليهم - تتعلق  
بأشباح مثالية تشابه تلك الأبدان فتستعّم او تتألم فيها إلى قيام الساعة فتعود إلى أبدانها باذن  
موجدّها كما كانت عليه في ساعة القيام فدعاني امتثالاتها إلى تحرير رسالة موجزة في  
تحقيق عالم المثال و الصور الشبحية التي تتعلق بها النفوس غبّ الخلاص عن القوالب  
الجسمية و الشبائك الحسية؛ فأوردنا أولاً نبذاً من الأحاديث المؤيدة لهذا المدعى مع  
ترجمتها بلسان الفرس، ثم بيّنا حقيقة هذا العالم على ما ذهب اليه حكماء الاشراق، و عرّفه  
المتألهة من الفرق الصوفية الموحّدة بمجاهداتهم الذوقية، و تحققوا بمشاهداتهم الكشفية، و  
أنت تعلم أن أرباب الارصاد الروحاني<sup>٢</sup> اعلی قدرأ، و أرفع شأنأ من أصحاب الارصاد  
الجسماني<sup>٣</sup>، فكما أنك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه إليك من خفايا الهبات الفلكية فحقيق أن

تصدّق أولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم الملكية مع ما أيّدته الشواهد و التأييدات النقليّة، منها ما روى شيخنا الأقدم الأفخم محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه - ...».

أما نهاية المخطوطة فهي: اللهم اسلك بنا سبيل الرشاد واجعلنا من أهل السداد وهب لنا الأمن من يوم المعاد إنك أنت الكريم الجواد.

تمت الرسالة التي سَمَّيناها فانوس الخيال في إراءة عالم المثال بعون الله الملك المتعال في غرة شوال ختم بالخير و الإقبال سنة ١٠٧٧ من الهجرة المقدسة». (محدث ارموي، ديباجة تفسير الشريف اللاهيجي، ص ٥٤).

لقد كتب كتاب فانوس الخيال باللغة العربية الى جانب اللغة الفارسية و هو ما يسمّى بالملمع، شأنه في ذلك شأن كتاب محبوب القلوب. كما ان تسميته بالفانوس ينسجم مع ما جاء في معجم بهار عجم: «فانوس الخيال و الفانوس الخيالي: هو الفانوس الذي تعباً فيه الصور و الهياكل أو الأجساد أحياناً ينقش و يصبح فانوساً، و أحياناً تتحول تلك الصور بقوة الى دخان القليلة و يبقى الفانوس وحده كما يحدث ذلك في الألعاب السحرية، و يقال له الفانوس الدوّار أيضاً كما في الفرهنج». و على هذا يتضح للقارى السر في اختيار هذا الاسم و العنوان لهذا الكتاب، و كم هو يناسبه و يكشف عن حسن قريحة المؤلف و ذوقه البارِع (راجع المصدر السابق نفسه، ص ٥٧ - ٥٨).

و يقول آقابزرگ الطهراني خلال حديثه عن هذا الكتاب: «فانوس الخيال في تحقيق وجود عالم المثال، فارسي و عربي كبير في ثمانية آلاف بيت تقريباً، موجود في مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء؛ و هو لقطب الدين محمد بن الشيخ علي الشريف الديلمي اللاهيجي، و لعله نسخة خطّه الجيدة، فرغ منه في أول شوال ١٠٧٧ و عليه حواشٍ منه ... و مرّت رسالة في عالم المثال للمولى شاه محمد، و أخرى للقطب اللاهيجي، و توجد نسخة كتبت عن النسخة المذكورة عند «الملك» و نسخة عند المهدوي بطهران مع ثمرّة الفؤاد و أعمال القلب، و شرح بيتي از مثوي كما في دربارة نسخه های خطی ١١٥: ٢» (الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ١٠٠).

و تشير عبارة كتاب الذريعة: «و اخرى للقطب اللاهيجي» خلال الحديث عن فانوس الخيال الى نوع من الإبهام والإيهام، ولا بد لها أن تكون هكذا: و مر عنوان رسالة في عالم المثال، لان المقصود من كلمة «مرت» ما ذكر في المجلد ١٥ في الصفحة ٢٠٦ من كتاب الذريعة حيث جرى ذكر رسالة عالم المثال لقطب الدين الاشكوري هذا، هناك، وان تلك الرسالة ليست إلا فانوس الخيال هذا ليس غير. وان هذين العنوانين: فانوس الخيال - رسالة في عالم المثال ليسا في الحقيقة إلا لكتاب واحد. فطريقة تعبير المجلد ١٦ من الذريعة فيه نوع من الابهام والايهام حيث كتب في البداية هناك يقول: «و يأتي فانوس الخيال ثم يذكر بعده: رسالة في عالم المثال للقطب اللاهيجي الاشكوري، والصحيح ان هذين التعبيرين يجب أن يكونا بهذه الصورة: و يأتي فانوس الخيال الذي سمي رسالة في عالم المثال.

و كتب قطب الدين الاشكوري في الصفحة ٤١٨ من مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران عند الحديث عن ترجمة حياة ابن سينا، و أن أخبار الغيب هي جزء من احكام انكشاف عالم المثال، كتب يقول: «و أنت خير بأن الإخبار عن الغيب من أحكام انكشاف عالم المثال، فحريّ بنا الآن أن نشرحه قبل الخوض في البيان: فاعلم أنّ العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجواهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً سطحياً لا عمق فيه، و بالجواهر المجرد العقلي في كونه نورانياً بريئاً عن التحيز و المادّة بل هو برزخ و حدّ فاصل بين عالمي العقل و الحس و له جهتان يشبه بكلّ منهما ما يناسب عالمه، و انما يسمّى بالعالم المثالي لكونه مشتملاً على صور ما في العالم الجسماني بجميع لوازمها و مظهراتها في الحضرة الالهية من صور الاعيان و الحقايق و يسمّى ايضاً بالخيال المنفصل و المثال المطلق، فليس معنى من المعاني و لا روح من الارواح إلا و له صورة مثالية مطابقة لكمالاته؛ و لذلك ورد في الخبر الصحيح أن النبي ﷺ رأى جبرئيل في السدرة و له أربعائة جناح و هذا العالم المثالي يشتمل على العرش و الكرسي و السماوات السبع و الارضين و ما في جميعها.

و من هذا يُعلم كيفية المعراج النبوي - عليه أشرف التسليمات - و المنسلخين عن الهياكل، و الخيال الانساني ليس الا نموذجاً منه و ظلّاً من ظلاله، خلقه الله - سبحانه - دليلاً على وجود العالم الروحاني و لهذا جعله أرباب الكشف متصلاً بهذا العالم المثالي و

مستتيراً منه كالجداول والانهار المتصلة بالبحر، والكوى والشبايك<sup>١</sup> التي يدخل منها الضوء في البيت، ولهذا يسمّى الخيال الانساني مثلاً مقيداً وخيلاً متصلاً، ولا حتجابنا بشبايك<sup>٢</sup> الحواس والتوجه الى عالم الشهادة التي مثلها بالقياس إلى عالم المثال المطلق كحلقة ملقاة في بیداء لا نهاية لها، لا يراه الا المنسلخون عن جلباب البدن وعلاقته بعيون منهم عن خيالهم المقيد والاتصال بالخيال المطلق فيشاهدون الصور المثالية على ما هي عليه و ينتقلون منها إلى ما في اللوح المحفوظ الذي هو مظهر العلم الإلهي فيطلعون على أحوال أعيانهم الثابتة بالمشاهدة لانهم ينتقلون من الظلال إلى الانوار الحقيقية. وسنذكر - ان شاء الله تعالى - ما هو الوارد في اثبات العالم المثالي عقلاً ونقلاً في المقالة الثالثة».

و كتب هو أيضاً في محبوب القلوب عند حديثه عن ترجمة حياة أفلاطون (ص ٢٧١) يقول: «و أثبت لكل موجود في العالم الحسيّ مثلاً موجوداً غير مشخص في العالم العقلي و تسمى تلك المثل المثل الأفلاطونية وهي المثل النورية غير المثل الظلمانية التي أثبتتها في عالم المثال البرزخي الخيالي». إنه تحدث عن عالم المثال في كل مكان من محبوب القلوب (مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران، ص: ٩١١ و ٩١٦، ٤٤٠-٤٥٠، وغيرها).

و كتب الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي في بداية كتابه دارالسلام في الرؤيا و المنام: «و منها أنه طريق إلى وجود عالم كبير واسع مشتمل على جميع ما يوجد في هذا العالم بوجود أصنى و أتم و أوفى و أعم، لا يغادر فيه منه شيء حتى المآكل و المشارب و الحقائق و الكواعب و الشدائد و المصائب و أمثالها من اللذة و الألم و المحن و النعم يجدها كل أحد بالوجدان و ربما يبقى أثرها معه في عالم العيان كما أشار إليه الامام عليه السلام و يأتي له شواهد كثيرة من منام كثير من الأنام بل تدلّ المنامات الصادقة الآتية على تأصل هذا العالم و تقومه بنفسه و تأثيره فيما في عالم المحس و المصادقة الماضية على دوامه و بقاءه و أشدية وجوده و كلاهما على أن لكل موجود هنا صورة و مثالا فيه و ان لم يطابقه في الظاهر كما يأتي ذكره في بعض فصول الباب الثاني، و هذا هو العالم المعبر عنه بعالم المثال، و له أسامٍ أخرى، و لإثباته شواهد من الأخبار، و ادعى بعضهم ثبوته بالكشف و العيان، و آخر

بالدليل و البرهان، قد أورد جميع ذلك البهائي اللاهيجي في الرسالة النورية المثالية من أرادها راجعها، و فيما أشرنا إليه غنىً للمتأمل البصير و لا ينبئك مثل خبير» (دار السلام، ط ١، ١٣٠٥، ص ٥).

و قد تعرض قطب الدين في كتابه محبوب القلوب إلى فانوس الخيال عند اقترابه من نهاية الكتاب، حيث تحدث حول أحوال الارواح بعد مفارقتها الأجساد بشكل مفصل تحت عنوان: «تختيم في أحوال الأرواح بعد المفارقة من سجن الأبدان» و ذكر أقوالاً مختلفة حول عالم المثال، و كتب في الحاشية ما نصه: «في أن جابلقا و جابرصا و هو رقليما من مدن عالم المثال، و ان الشيخ العارف اللاهيجي عليه السلام يقول في شرحه لگلشن: ان ما تعلق بخاطري أنا و لست مقلداً في ذلك غيري أن جابلقا عالم المثال ... و ما يستنتج من قوله هذا أن عالم الالوهية مشرق بالنسبة للرؤية، اذ يصل الفيض منه لعالم الرؤية و لهذا صار عالم الرؤية مغربا و عالم الرؤية مشرق بالنسبة للبرزخ، و ان الفيض يصل من عالم الرؤية الى البرزخ، فالبرزخ إذن مغرب، و البرزخ مشرق بالنسبة للشهادة، اذ يصل الفيض منه للأخير، فعالم الشهادة اذن مغرب كما جاء في القرآن الكريم: «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ»، أما بقية كلام الشيخ المذكور فقد ورد مع تحقيق و بيان لعالم المثال، في رسالة فانوس الخيال للمؤلف، و من أراد الوقوف فليراجعها<sup>١</sup>.

و قد أشار قطب الدين في فانوس الخيال إلى محبوب القلوب عندما تحدث خلال بحث له تحت عنوان «نقل منام مناسب للمقام» حيث كتب يقول: «حكى لي اخي بعد وفاة أبي - رُوح الله روحهما - حين أرسل أخي عرايض و بريداً في معسكر السلطان في قلعة ايروان لارجاع منصب الأب إليه و استحصاله الأحكام له، أنه رأيت الأب ليلة في المنام بعدما بلغ إليّ خبر إنجاح المرام فقلت له - رحمه الله - : قد رأيت في كتب مشايخ الصوفية أن النفس المهذبة لها قوة أن تتصرف<sup>٢</sup> في الأبدان لإنجاح مرام الأنام في هذه النشأة، فلو أمكن ذلك لها في دار التعلق، فبعد قطعها العلائق و الفراغ من التدبيرات البدنية و العوائق ينبغي أن تكون<sup>٣</sup> أقدر، فهل كان حصول مرامي و انجاح مطلبي يتمشى بامدادك و إسعادك بمقتضى مقالهم ...

١. ص: فليراجع إليها.

٢. ص: يتصرف.

٣. ص: يكون.



قال: فقال الأب - رحمه الله - هذه الحالة حاصلة للنفوس القويّة المهدّبة القدسية، وليس لي قدرة بتلك المثابة ومكنة بهذه المرتبة، إلا أن إنجاح مرامك لا يحصل ولا يجدي إلا بالتماس عند أربابها؛ وأنا وجدتُ بعدما سمعت المنام من أخي في كلام ثاوفرسطس الحكيم ابن خالة الحكيم الأجل ارسطاطاليس وأحد تلامذته وأوصيائه: أن النفس تقدر على الطيران والحلول على جميع ما تريدها<sup>١</sup> بالاجنحة الحقيقية التي لها كما نقلنا في كتابنا الكبير الموسوم بـ «محبوب القلوب».

(راجع أيضاً محبوب القلوب، ص ٣١٨).

وكما ذكرنا سابقاً فإن تاريخ الانتهاء من تأليف فانوس الخيال كان في سنة ١٠٧٧ هـ. وقد ذكر المؤلف في كتابه محبوب القلوب الزلزال الذي ضرب لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ وذلك فأننا نستطيع ان نستنتج من هذين التاريخين ما يأتي:

- ١ - ان المؤلف قد شرع في تأليف محبوب القلوب قبل سنة ١٠٧٧ هـ وكان قد انتهى من كتابة جزء كبير مهم منه عند الانتهاء من تأليف فانوس الخيال، ولذلك فقد استند اليه.
- ٢ - ان المؤلف حتى سنة ١٠٨٨ كان مستمراً في تأليف وكتابة محبوب القلوب وحواشيه.

## ٩ - لطايف الحساب:

ولا تتوفر معلومات لدينا عنه.

## ١٠ - محبوب القلوب:

ابتدأ الاشكوري كتابه محبوب القلوب بمقدمة أسماها (خطبة الكتاب) وانه بعد حمد الخالق المتعال شرع في ذم الطالحين من الناس، والذين باعوا دينهم، والمتظاهرين بالعلم والفلسفة في تلك الأيام. ثم استعرض الإطار العام للكتاب وسماته وخصائصه والدافع الذي حثّه لتأليفه. انه فكر في تأليف كتاب يجمع فيه ترجمة حياة الانبياء وأئمة الشيعة المعصومين والفلاسفة والعرفاء والمتكلمين اليونانيين والمسلمين وبقية أهل الحكمة و

المعرفة بالاضافة الى افكارهم وأقوالهم، ليستطيع بذلك المؤمنون ان ينتخبوا طريقهم بوعي و يواصلوه بثبات.

إنَّه قسَّم الكتاب على مقدمة و ثلاث مقالات و خاتمة و أسماه «محبوب القلوب».

تحدث في المقدمة عن كيفية ظهور الفلسفة و الحكمة الحقيقية و المجازية، كما تحدث عن التَّصَوُّر الذي يحمله الفلاسفة الهنود و اليونانيون و غيرهم للكون و الحياة. أما المقالة الاولى: فانها تختص بالفلاسفة و الحكماء قبل الاسلام من آدم الى ظهور الاسلام. و خصص المقالة الثانية: للحديث عن ترجمة حياة الفلاسفة الذين عاشوا في ظل الاسلام منذ البداية و حتى عصره (المؤلف). و تحدث في نهاية هذه المقالة عن ترجمة حياة العرفاء المسلمين العظام. أما المقالة الثالثة: فإنها تضمَّنت تاريخ الائمة المعصومين للشيعة و سيرتهم و أحاديثهم و حكمهم لتقرِّبها العيون، و تستريح إليها القلوب المضطربة و المتعبة، و لتكون علاجاً لآلام الجسم و أمراضه الباطنية. و جاءت في نهاية هذه المقالة تراجم حياة العلماء الشيعة. كما تحدث المؤلف في الخاتمة عن ترجمة حياته و آبائه و أجداده.

ان مقدمات الكتب التي ألَّفت في الماضي تعد مرآة تعكس فيها كلُّ أبعاد الكتاب: كالأجزاء العلمية للكتاب (نحو: الموضوع - المبادئ - المسائل و القضايا) و الرؤوس الثمانية، و الجوانب التعليمية و البراعة في الاستهلال. و مقدمة هذا الكتاب قد روعي في تسطيرها أصول فنِّ التأليف و التدوين لدى القدماء. و لو أننا تعمَّقنا قليلاً في دراسة الكتاب و مقدمته لاستطعنا أن نصل إلى ما يأتي:

١- ان المؤلف عالم شيعي و عارف، ألَّف هذا الكتاب إحساساً منه بمسؤوليته الدينية و واجبه الاسلامي.

٢- لغة الكتاب هي العربية، إلا أن أقساماً كثيرة منه كتبت باللغتين العربية و الفارسية اي ما يصطلح عليه بالملّمع و هو اختلاط العربية بالفارسية.

٣- يتضمن الكتاب تاريخ الفلسفة و الفلاسفة، إذ لم يكتف المؤلف بسررد ترجمة حياة الأشخاص كما وردت في كتب التراجم و المؤلفات المشابهة، بل إنه تعرض أيضاً الى التصور الفلسفي للكون و الحياة، و إلى العديد من آراء الفلاسفة و العرفاء و المتكلمين و عقائدهم في

القضايا المختلفة المتصلة بالعالم، إنه تعرض بشكل مفصل نسبياً إلى التصورات والآراء و العقائد العلمية لأهل الحكمة والمعرفة، غير أنه اختار الاعتدال والحدّ الوسط في تعريف الاشخاص وذكر اسمائهم وهوياتهم.

٤ - اهتم المؤلف بالاخلاق والحكمة العملية باعتبار البعد العام لها، وباعتبار بعدها الصانع للانسان والمهتم بتربيته اكثر من الابعاد الأخرى. وإن أكثر الأحاديث والسير المذكورة في الكتاب تدور حول هذا المحور.

٥ - يعدّ الكتاب كتاباً تاريخياً وجغرافياً عاماً بالإضافة الى ما ذكر من خصائصه الأخرى؛ اذ انه يحتوي على ترجمة حياة العديد من الحكام والملوك والأمراء ورجال السياسة والاجتماع ويشتمل على بيان أوضاع الدول والمدن والقرى وأحوالها.

٦ - يعدّ الكتاب دائرة معارف اسلامية. اذ انه يحتوي بالإضافة إلى ما ذكرناه، على أصول وقواعد ومصطلحات العديد من علوم التفسير والفقه والرواية والكلام وبقية المعارف الاسلامية.

٧ - يستشهد الكتاب بالآيات القرآنية.

٨ - كما يستشهد كثيراً بالأحاديث والأخبار الاسلامية ويهتم بالاعتماد في نقل ذلك على المصادر والمراجع الشيعية.

٩ - يستشهد بالأشعار العربية والفارسية.

١٠ - يستشهد بالأمثال والحكم والقصص.

١١ - ومما يتميز به الكتاب أيضاً، هو أنه يتضمن آراء المؤلف التي يُبدئها في المجالات التي يتحدث عنها. وهو بالنسبة إلى بقية آثار المؤلف، لا نظير له من هذه الناحية. ويمكن القول من دون مجاملة ولا إغراق: إن المؤلف عند حديثه ونقله آراء كل فيلسوف من الفلاسفة والعلماء وعقائده يظهر رأيه الموافق أو المعارض بحسب الموضوع، وينزع إلى التأويل أو التفسير أو التبرير.

١٢ - يتجه الكتاب الى تأييد الافكار والآراء الفلسفية والعرفانية بواسطة المعارف

الدينية.

١٣ - إنه يحاول أن ينسق بين تصورات وآراء وعقائد العديد من الفلاسفة، ولهذا فانه يعد كتاباً في الفلسفة المقارنة.

١٤ - يقارن المعارف العقلية و الثقليّة بين العديد من القضايا الفلسفية و العرفانية و الأصول الأدبية و الروائية.

١٥ - يبرز الكتاب إبداع الفلاسفة و العلماء و ابتكاراتهم و يولى هذه الناحية اهتمامه.

١٦ - كما يذكر العديد من الإبداعات الفنيّة و المعمارية.

١٧ - المصادر و المراجع التي ذكرت في هذا الكتاب جديرة بالاهتمام و الملاحظة، و تعدّ إحدى ميزات هذا الكتاب. و لابد من الثناء على الاسلوب الذي اتّبعه المؤلف في ذكره المصادر و المراجع. و عدد المصادر و المراجع التي ذكرها الكتاب كثيرة إلى حد أن تنظيمها في فهرست تحليلي مفصل يحتاج إلى كتاب مستقل لذلك.

#### مختارات من مقدمة «محبوب القلوب»:

«الحكيم» أحد اسماء الله سبحانه، والحكمة الواردة في الآيات والأخبار هي الحكمة التي أطلقت على القول والعقل لهذا الحكيم ولخلفائه في الأرض. والاشكوري - كما ذكر - قد ألف كتاب محبوب القلوب على اساس هذه الحكمة وضمّنه معناها الإصطلاحي. وعلى هذا الاساس فان هذا الكتاب يختلف عن المؤلفات المشابهة اختلافاً كبيراً. ذكرنا بعضها، و منها الاهتمام بتراجم حياة أئمة الشيعة المعصومين التي تضمنتها المقالة الثالثة. و لما كان المؤلف قد تطرق الى بيان الدافع الذي دفعه الى تأليف هذا الكتاب، و تعرض أولاً الى النعم التي أنعمها الله تعالى، و منها نعمة الرسالة التي يعدّها من أعظم النعم، نراه يقسم أتباع الانبياء على قسمين: أحدهما الائمة و الاتباع الذين تولوا مسؤولية هداية العباد بعد وفاة النبي، و بلّغوا دينه و شريعته على أساس من الأسس و المبادئ الإلهية، و اهتموا باصلاح الناس و تهذيبهم و تعليمهم و تربيّتهم؛ و ثانيها أولئك الذين تظاهروا باتباع النبي، و لكنهم اتّبعوا أهوائهم و سلكوا سبيل الضلال و ظلموا بذلك أنفسهم و الآخرين. إن هذه الازدواجية سبب الضلال و الفساد بعد النبي، و لذلك فقد بدأ أهل الحكمة و المعرفة بنشر أفكارهم بطريقتين أحدهما حقيقي و الآخر مجازي. و لهذا فان الحكماء و الفلاسفة قد وجدوا

أنفسهم في هذا الطريق. إن هذه الإزدواجية في الأمة قد حدثت بعد عصر كل نبي من الأنبياء أو في زمان ابلاغ رسالاتهم، وقد اتضحت الآثار السيئة لها في جميع الأزمنة و العصور.

و النبي يمتلك النبوة والوحي والعلم والحكمة، وإن أهله وأتباعه قد نالهم نصيب وافر من هذا التراث الالهي، واتجهوا نحو الحكمة الحقيقية، ولذلك فانهم يتألفون حينما يجري الحديث عن الافكار والآراء الفلسفية الحققة. إن بيان التصور للعالم ومعرفة علته ومعلوله، تعد من الأمور الصعبة، ولن يستطيع أحد الوصول إلى الحقيقة وكنها إلا الانبياء وورثة الوحي والنبوة والعلم والحكمة الحقيقيين الذين هم الائمة والفلاسفة الصادقين، وذلك لأن آخر درجة الحكمة هي أولى مراتب النبوة.

إن طيبة القلب والبصيرة الواضحة، والبعد عن الأهواء النفسانية والزهادة والابتعاد عن الارتباطات والحاجات الجسدية وغيرها من عشرات الخصال والصفات الجيدة الأخرى هي شروط الباحثين عن العلم والحكمة الحقيقيين. ولكن مما يؤسف له دائماً أن عدداً من أدعياء الفلسفة والعلم والحكمة بتعلمهم لأصول الفلسفة وقواعدها والمعارف الأخرى يترددون على المجالس والمحافل ويقومون بعقد ندوة او مؤتمر أو صف في كل زاوية، وهم وحدهم الذين يعدون مصداقاً لهذا القول «أول من وقَدَ وآخر من تَرَكَ» هم وحدهم الذين يتكلمون ويكتبون؛ وإن تكريم هؤلاء وتجليلهم ومنحهم الألقاب والمناصب والامتيازات التي ليست من حقهم قد أدّى إلى توهمهم بأنهم حقاً متبحرون ومتخصصون في جميع العلوم والفنون وأنهم اساتذة الكل في الكل، وإن جميع المعارف مختصة بهم فقط، وإن الآخرين لم ينالوا حظاً منها. وحكى أمين مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران أن أحد أدعياء الفلسفة هؤلاء، راجع يوماً ما، المكتبة. باحثاً عن احد مؤلفات الميرداماد وأخبر بأن الكتاب الذي يبحث عنه قد استعير من المكتبة فاجاب ذلك الاستاذ أمين المكتبة تأملاً: وهل يوجد في ايران غيرى من يفهم هذا الكتاب حتى يستعيره؟!

إن عقول الكثير من الناس في عيونهم، وهؤلاء لا يصدقون إلا ما يشاهدونه ليس إلا،

وأهل الحقيقة هم أبعد الناس عن الرياء والتظاهر والاعجاب بالنفس واستخدام الحيل و أنواع المكر؛ وإن الاشكوري في مقدمة كتابه هذا، يتأوه كثيراً من مثل هؤلاء الافراد، و يذمهم استناداً إلى الأحاديث والروايات المروية عن رجالات الدين و المعرفة.

### خصائص محبوب القلوب و بعض نماذجها

إن التعريف الأفضل لهذا الأثر القيم من العصر الصفوي يستدعينا - و كما ذكرنا - بيان بعض خصائص هذا الكتاب مع نماذج لها، تاركين التقويم النهائي للباحثين الأفاضل، أما الخصائص و النماذج فهي:

#### أ - الاستشهاد بالأحاديث و الأخبار:

لا يحفل هذا الكتاب بأسلوب خاص و منهج محدد في استشهاده بالأحاديث و الروايات، غير أنها تأتي متناسبة مع الآراء، و العقائد التي يذكرها و الأفكار التي يتعرض لها:

١ - عندما يتحدث المؤلف عن ترجمة حياة فيثاغورس. و حينما يذكر رأيه في بيان الطريق إلى معرفة الله سبحانه تعالى يكتب قائلاً: «ثم قال الحكيم فيثاغورس: و لا يدرك [الله] من جهة العقل و لا من جهة النفس، فلا الفكر العقلي يدركه، و لا المنطق النفسي يصفه ... و إنما يدرك بآثاره ... أقول: و من هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في معرفة الله: «كلما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم».

(ص ٢٢٧).

٢ - و يقول أيضاً في ترجمة حياة فيثاغورس: و من حكمه أيضاً «قال: من أحب الله - سبحانه - عمل بمحابه و من عمل بمحابه قرب منه، و من قرب منه نجا و فاز» و يضيف هو قائلاً: أقول مصداق كلامه ما في أمالي الصدوق بالإسناد إلى محمد بن عُمير، قال حدثني من سمع الصادق عليه السلام يقول: ما أحب الله من عصاه ثم تمثل فقال:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ      هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ

لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعتهُ إِنَّ المحبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ  
و يؤيد ذلك قوله - عزَّ مجده - : «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

(ص ٢١٨).

٣- كما نقل أيضاً قول فيثاغورس حول الوحدة العددية، واستشهد في هذا المجال بكلام الامام الرابع علي بن الحسين (عليه السلام) قائلاً: «و أما ما في الصحيفة المكرمة السجادية: «لك يا الهي وحدانية العدد...» فعناه على ما فسرهُ بعض الاعاظم من علمائنا أنَّ الوحدة العددية ظلُّ لوحده الحَقَّة الصرفة القيومية و بمجولة لجاعليته المطلقة و فعاليتيه الإبداعية...».

(راجع: ص ٢٢٥).

٤- و نقل أيضاً عن فيثاغورس هذا القول: «وقال: عسير على الانسان أن يكون حُرّاً و هو مطيعٌ للأفعال القبيحة الجارية بجرى العادة. وقال: أعتقد أنَّ أئبِنَ مخافة الله - سبحانه - الرحمة» ثم يضيف قائلاً: «أقول: مصداق كلام الحكيم ما ورد في كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) : « يا ابن آدم إذا رأيت ربَّكَ - سبحانه - يُتَابِعُ عليك نِعْمَةً و أنت تعصيه فاحذره» و لا يخفى أنَّ هذا الكلام تخويف من الاستدراج و تنفير عن المعصية فإنَّ العبد بسبب موالاة النعم و متابعتها عليه يفتَرّ و يأمن من مكره فابتلى بالإمهال فيعصيه، قال - تعالى - . سنستدرجهم من حيث لا يعلمون<sup>١</sup>» و لذا قال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد سَتَرَ حتى كأنَّهُ قد غَفَرَ».

(راجع: ص ٢٢١).

٥ - ينقل أيضاً عن ثاوفرسطس قوله في تقسيم العقل بين مطبوع و مسموع، ثم يستشهد على ذلك بكلام الامام علي (عليه السلام) قائلاً: و قد ورد أيضاً في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يعضد مقال هذا الحكيم حيث قال: العقل عقلان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع. (ص ٣١٨). كما يستشهد في هذا الموضع بحديث النبي قائلاً: قال [الرسول ﷺ]: ما كسب أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقل يهديه إلى هدى أو يردُّه عن ردى».

(ص ٣١٩).

٦- عند حديثه عن ترجمة حياة بطلميوس حيث تحدث حول هذا القول: «النَّيَّةُ أساس العمل والعمل سفير الآخرة» يضيف قائلاً: ومن هنا ورد في الحديث مرفوعاً عن سيدنا رسول الله ﷺ ومعنعناً عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(راجع: ص ٣٨٢)

٧- خلال ترجمته لديوجانس ينقل عنه قوله: «ليس الله تعالى علة للشروع، بل الله علة للخيرات والفضائل والجود والعقل» ويعلق عليه قائلاً: كلام هذا الحكيم مطابق لما ورد في الأدعية الماثورة المروية عن أصحاب العصمة عليهم السلام: «الخير في يدك والشر ليس إليك» والتحقيق إن جميع أنواع الشرور لا توجد إلا في عالم الكون والفساد بسبب التضاد الواقع فيه وهي قليلة بالنسبة إلى الخيرات التي فيه....».

(ص ٣٢٥).

## ب - الاستشهاد بالحكايات:

١- انه ينقل، خلال ترجمته لأفلاطون وحديثه حول الزهد وعدم الاهتمام بالدنيا، هذه الحكاية: «حكى: أنه اجتمع<sup>١</sup> عند رابعة عدة من الفقهاء والزهاد، فذموا الدنيا وهي ساكتة. فلما فرغوا قالت لهم: مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذَكَرَهُ إِثْمًا بِحَمْدٍ وَإِثْمًا بِذَمٍّ، فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِكُمْ لَا شَيْءَ، فَلَيْمَ تَذْكُرُونَ لَا شَيْءَ؟!

(ص ٢٦٧).

٢- يختتم ترجمته ليحيى النحوي بذكر حكاية مفيدة بدايتها: قد وجدت كلمات جلييلة من الحكماء ذوي العقول والأفهام، فاختمت تلك المقالة بهذه الكلمات التامات النافعات لذي اللب من الأنام: «حكى أنه كان في قديم الأيام ملك ذو نفس كريمة، ومملكة عظيمة من ملوك العرب اجتمع عنده من أفراد الحكماء أربعة....».

(ص ٣٨٨).



## ج - الاستشهاد بالشعر الفارسي:

۱ - خلال ترجمته لفيثاغورس و حول معرفة الحق، يستشهد بيت الشاعر الايراني سنائي هذا:

آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست      غایت فهم توست «الله» نیست

(ص ۲۲۸)

كذلك يستشهد خلال تلك الترجمة بهذا الرباعي (الدوييت) الفارسي:

این چرخ کدویی است کهن باده منم  
می در ته این سبوی افتاده منم  
گر خود نظر از دیده تحقیق کنی  
گاهی است همه جهان و بیجاده منم

(ص ۲۳۳)

۲ - يستشهد خلال ترجمته لسقراط و اثناء نقله لاقواله و حكمه، بالكثير من الشعر الفارسي و من ذلك على سبيل المثال:  
أ - حين نقله لقول سقراط: «من كان شريراً فالموت سبب راحة الناس من شرّه»، يستشهد قائلاً: و لله درّ من قال:

آنچنان زی که بمیری برهی      نه چنان زی که بمیری برهند

(ص ۲۴۶)

ب - «قليل له [سقراط]، يجوز لك أن تذمّ النساء و لولا هن لم تكن أنت و لا أمثالك من الحكماء» و هذا كما قال الفردوسي:

زنان را همین بس که در روزگار      بجای ثمر آدم آرند بار

(ص ۲۴۷)

ج - «و قال [سقراط]: «إنّ مساعدة الأمور للمرء تكاد أن تسلبه عقله» و من هذا قال من قال:

تا شدم دیوانه عشقم یار شد عقل می گیرند و دولت می دهند

(ص ۲۴۸)

د - خلال ترجمته لسقراط حين يتحدث عن رأي الأخير حول تعلق النفس بالبدن، و يذكر اقوال العرفاء و العلماء و أخبارهم في هذا المجال نراه يستشهد باشعار الشاعر الايراني نظامي قائلاً:

تو آن بودی که پیش از صحبت خاک ولایت داشتی بر بام افلاک  
ز تو گرباز پرسند آن نشانها نداری هیچ حرفی یاد از آنها  
چو فردا بگذری زین محنت آباد یقین دانم کزین هم ناوری یاد  
کسی کو یاد نارد قصه دوش کند امروز را فردا فراموش

(ص ۲۵۶)

۳ - يستشهد خلال ترجمة لافلاطون حول ذم الدنيا و الحاجة الى الغير بشعر سعدي هذا:

بگذاری و دشمنان بخورند به که محتاج دوستان باشی

(راجع: ص ۲۶۲)

كما يستشهد في هذه الترجمة أيضاً حول عدم اهتمام الصوفية بالعلم و المعرفة قائلاً:

که گفتند چندین ورق را ببین ورق را بگردان و حق را ببین

(راجع: ص ۲۶۹)

كما كتب في هذه الترجمة أيضاً يقول: فلقد أصاب الظهوري الشاعر في مدح الدرهم و الدينار بقوله:

ای همایون رخ خجسته لقا      بخت ار دیدن تو گیرد فال  
 نزده سگه از تو بالاتر      هیچکس بر سجل جاه و جلال  
 لقمه از تو لذیذتر هرگز      نچشیده لب و دهان سؤال  
 ای دواى ملال شام فراق      وی نشاط فراق صبح وصال  
 زیب بخش فضایل علما      عیب پوش قبایح جهال  
 لفظهای مراد را معنی      مشکلات زمانه را حلال

ثم استطرّد قائلاً: ومن هذا قال المحقق الدواني ونعم ما قال:

مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال

که قدر مرد به علم است و قدر علم به مال

(راجع: ص ۲۶۳)

#### د - الاستشهاد بالشعر العربي:

۱ - عند الحديث عن ترجمة فيثاغورس، و حينما يأتي الحديث عن عظمة الانسان يستشهد بهذه الايات المنسوبة لعلي عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعُر      دواؤك منك و ما تُبصِرُ  
 و أنت الكتابُ المبین الذي      بأحرفه یَظْهَرُ المُضْمَرُ  
 و تزعمُ أنَّكَ جِرمٌ صَغير      و فيكَ انطوى العالمُ الأكبر

(ص ۲۳۰)

۲ - يستشهد بهذه الأبيات المنسوبة لعلي عليه السلام عند ترجمته لأفلاطون حول الاهتمام بالدنيا:

لئن كنتَ في الدنيا بصيراً فأنما      بلاغك منها مثل زاد المسافرِ  
 إذا أبقتِ الدنيا على المرء ذنبهُ      فافاته منها فليس بضائرِ  
 و كلُّ امرئٍ لم يرتحلْ بِتِجَارَةٍ      إلى دارِهِ الأخرى فليس بتاجرِ

(ص ۲۶۷)

## هـ- كتابة الملمّعات أو الخلط بين العربية و الفارسية:

عندما يتحدث عن ترجمة حياة فيثاغورس، و يذكر أفكاره و عقائده حول الأعداد و الحروف يكتب قائلاً: «و اعلم أنّ أصل العدد الواحد، و من الواحد يأتلف العدد، فالواحد هو علة العدد كما أنّ الباري علة الموجودات ... كما أنّ التسعة آخر مراتب الآحاد، كذلك المولّدات آخر مرتبة الموجودات الكلّيات و هي المعادن و النبات و الحيوان. فالمعادن كالعشرات و النبات كالمئات و الحيوان كالألوف، و المزاج كالواحد؛ حاصل كلام أنّكه چنانچه واحد اگر چه عدد نیست منشأ جميع وحدات اعداد است و همه ازو حاصل شده اند، و عدد به حقیقت اعتبار تکرار و تجلّی واحد است، و اگر فی المثل یکی از هزار برداری هزار نماند، هم چنین باری - عز شأنه - را وحدتی است مطلقه که تکرر مریا قادح وحدت حقه او نمی شود».

(ص ۲۱۰ - ۲۱۱)

## أسلوب المؤلف في بيان رأيه:

ان احد امتيازات هذا الكتاب، كما ذكرنا، بيان المؤلف لآراءه المختلفة العديدة، و التأويلات و التبريرات التي يأتي بها في أماكن كثيرة من الكتاب، و اليك بعض النماذج:

١- نقل في ترجمته لحياة لقمان الحكيم، القصة الآتية من تاريخ ابن الجوزي، ثم شرع في تفسيرها و تبريرها قائلاً: «إن لقمان أرسل ابنه إلى غريم كان في قرية أخرى، ليأخذ منه ديناً عليه، فقال: يا بنيّ ان استقبلك من هو أكبر منك سنأ و يصاحبك فلا تخالف أمره، فاذا مررت بشجرة فلا تنزل تحتها، و اذا دخلت تلك القرية فيعرضون عليك امرأة فلا تتزوّجها، و اذا دخلت على المديون فلا تلبث عنده بالليل، و لكن لا تخالف أمر الشيخ ...».

و بعد سرد المؤلف لهذه الحكاية، كتب يقول: «و قد سنح للمؤلف في تأويل هذه القصة: انّ اللقمان كناية عن النفس الناطقة التي هي بمنزلة الأب الشفيق لسائر القوى، و الابن المرسل إشارة إلى القوة العملية المسماة بالعقل العملي، و القرية الأخرى هي هذه القرية البدنية الظلمانية الدائرة الفاسدة، و الدّين هو الكمال لأنّه كالدين الذي في ذمّة همه الانسان تحصيله و الظاهر استحصاله له منوطة بورود هذه القرية لأنّها دار الكسب، و الشيخ الاكبر

بالسنّ هو العقل النظري المترقّي الى حصول العقل المستفاد وهو بمنزلة الخضر في حماية قطع الفيافي الخوفة لاستحصّال الدين الذي هو الكمال، والابن مأمور من قبل الأب لإطاعة أوامره بالغدوّ والآصال، والشجرة إشارة إلى الدنيا الدنيّة التي هي كالشجرة الحبيثة، والمرأة كناية عن ملاذّها البائدة غير اللذيذة في الحقيقة».

(ص ١٩٩ - ٢٠٠)

٢ - عندما يترجم لسقراط و يتحدث عن حكمه ينقل قوله هذا «لا تكرهوا أولادكم على' آثاركم، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم» و يعلق المؤلف على هذه العبارة قائلاً: «أقول و يظهر من كلامه حقيقة النسخ، و سرّ تغيير السنن و الاحكام حسب تغيّر الازمان، و لاح سخافة رأي اليهود و ضلالتهم في إنكارهم النسخ».

(ص ٢٥١ - ٢٥٢)

٣ - خلال حديثه عن ترجمة حياة ثاوفرسطس و قوله عن العقل المطبوع و المسموع كتب المؤلف قائلاً: «ثمّ لا يخفى أنّ العقل اسم مشترك يقال على معنيين: أحدهما ما يشير به الفلاسفة إلى' أول موجود اخترعه الباري - سبحانه - و هو جوهر بسيط روحاني محيط بالأشياء كلّها إحاطة روحانية، و المعنى الأخير ما يشير به جمهور الناس إلى قوّة من قوى النفس الانسانية التي فعلها الفكر و الرويّة و الصنائع».

(ص ٣١٩)

### مخطوطات كتاب محبوب القلوب

إن التراث الثقافي يحظى بعضه بالشهرة و التأييد و الخلود، و يصيب القسم الآخر منه النسيان و البلى' و الآفات و غير ذلك. شأنه في ذلك شأن الذين صنعوه و ساهموا في إيجاده. و يعد كتاب محبوب القلوب لقطب الدين الاشكوري من القسم الأول، و هو وإن كتب في بيئة رطبة، يعني لاهيجان و ما يجاورها من نواحي جيلان، إلا أنه بقي مصاناً من الآفات و الفناء. و قد ذكر المرحوم دانش پزوه في ديباجته التي كتبها لكتاب نزّهة الارواح تأليف الشهرزوري و ترجمة مقصود علي التبريزي، هذه المخطوطات لمحبوب القلوب و ذلك خلال تعريفه قطب الدين الاشكوري:

١- المخطوطة المرقمة ٤٨٨٩ المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران و المكتوبة في سنة ١٠٩٥ هـ و تحتوي على حواشي المؤلف أيضاً. و هي مخطوطة قيمة و نفيسة جداً، خطها بالنستعليق و واضح جداً، و جدير أن تطبع صورتها<sup>١</sup>. هذه المخطوطة هي التي اعتمدها في عملنا هذا و سنحدث فيما بعد عن اسلوب عملنا.

٢- المخطوطة المرقمة ١٩٥ صدر، المحفوظة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري [مدرسة سيهسالار سابقاً] (٥: ٥١٩). و تعود هذه المخطوطة الى القرن الحادي عشر (الافلام، ١: ٣٧٧).

٣- مخطوطة الشيخ عبدالحسين شيخ العراقيين كوجسفهاني الطهراني بمدينة كربلاء و المكتوبة بخط أصيل بن اسماعيل في شهر ذي القعدة سنة ١١٠٨ هـ مع الحواشي (الذريعة، ٢٠: ١٤٢) و التي لا نعرف عن مصيرها الآن<sup>٢</sup>.

٤- المخطوطة المرقمة ١٥٠٦ المحفوظة بمكتبة ملك (الفهرست العربي ج ٢ ص ٤٧٦) و المنسوخة بخط النسخ العربي من قبل احمد بن مير محمد باقر الموسوي اللاهيجاني في العشرة الاولى من شوال سنة ١٢٢٥ هـ.

٥- المخطوطة المرقمة ٩٢٠ بمكتبة مجلس الشورى الاسلامي و المحفوظة في صندوق و المكتوبة بخط الحاج محمد ابراهيم بن الحاج حسن علي الشيرازي يزيد في شهر محرم سنة ١٢٧٣ هـ و قد نسخت من مخطوطة مكتوبة في العشرة الثانية من شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ و المذكورة في فهرست الأفلام و فهرست مدرسة سيهسالار.

٦- مخطوطة كرمان المحفوظة في مكتبة كلية الآداب بجامعة طهران و المكتوبة في الثالث من شعبان سنة ١٢٨٢ هـ و المنسوخة من نسخة محمد مهدي باشنه طلا التي كانت موجودة يزيد سنة ١٢٧٩ هـ.

٧- المخطوطة المرقمة ١٦٦٥ في المكتبة الوطنية (ج ١٠: ٢٤٣) و المكتوبة بخط النستعليق، و تعود الى القرن الحادي عشر.

١. هذه توصية دانش يزوه، و نحن لا نوافقه على ذلك لكثرة أغاليطها كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد.

٢. يظن أنها في مكتبة المتحف ببغداد حيث تولت الاحتفاظ باكثر المخطوطات الموجودة في العراق.

٨- مخطوطة مكتبة وزيري بيزد (شيرواني، ١: ٢٥٨ ش ٢٥٣) وهي بخط الميرزا آقا محمد اسماعيل پاشنه طلا ابن محمد مهدي پاشنه طلا المذكور آنفا، حيث تم الانتهاء من كتابتها في ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ هـ (ديباجة دانش يزوه على ترجمة نزهة الارواح للشهرزوري، ص ١٧٤ - ١٧٥).

و تعدّ مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران من بين المخطوطات الثمانية المذكورة، أقدمها وأهمها وقد كتبت من النسخة الأصلية للمؤلف. وكان لكل من اخي المؤلف وابنه دور في استنساخها. إلا أنها مليئة بالأغاليط، ولا يمكن طبع مصورتها أبداً على الرغم من جمال خطها الظاهري الذي أدّى بالبعض ومنهم دانش يزوه الى التوصية بطبعها كما هي. ولما كانت هذه المخطوطة هي التي اعتمدناها في تصحيح هذا الكتاب و طبعه، لذا فانتا ستعرض الى معرفتها بشكل اكثر تفصيلا:

لقد عرّفت هذه المخطوطة المرقمة ٤٨٨٩ و المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران في الجزء ١٤ من فهرست المكتبة المذكورة (٣٩٣٨) بما يأتي:

كتب المتن بخط النسخ، و الحواشي بالنستعليق و بحجم صغير نسبياً القاضي عماد الدين محمود اللاهيجاني في يوم الخميس ١٦ / ١١ / ١٠٩٥ هـ. الجدول بالذهب و اللاجورد. العنوان: في المتن و الهامش: بالشنجرف و الزنجار. العلامة: بالشنجرف. العنوان الرئيس: بالذهب و اللاجورد و الشنجرف. و جاء في الصفحة السابعة بخط أسدالله و بخط «أفوض أمري الى الله، اسدالله ١٠٩٣» ما ترجمته «عالي القدر، سمو المكان، ذوالمجد و الشرف و الاحسان» أراد قراءة محبوب القلوب تأليف الشيخ الأجل الأجد الواصل إلى غفران الملك الرحمن المنان شيخ قطب الدين محمد شيخ الاسلام لبلدة الطيبة لاهيجان» و قد أمرني باستنساخه و قد امتثلت أمره و قد أتممت متنه و حواشيه المفصلة في لاهيجان. و قد باع هذه المخطوطة الشيخ مرتضى في شهر محرم ١١٩٠ الى صفية خانم بنت الشاه رضا و زوجته (ص ٧ بخطه و ختمه). و قد استورث هذه النسخة السيد جلال الدين الخارقاني من السيد اسدالله الخارقاني في شهر ارديهشت ١٣١٧ هـ. ش. و ان حواشي هذه المخطوطة في الصفحات من ٨ الى ٣٤٣ قد كتبت مع كلمة منه، و بعد ذلك بكلمة «منه رحمه الله - تعالى -»،

و «منه غفر له» ، و «منه غفر الله - تعالى - سيئاته» و أمثال هذه الكلمات، أو بكلمة «منه» فقط في ١١١٧ صفحة.

و في النهاية كتبت ملاحظة الميرزا محمد علي خان بن الميرزا الكاظم ابن الحاج ابوالقاسم ابن الحاج صادق ابن الحاج مهدي اللاهيجاني بتاريخ اليوم الاول من شهر ذي القعدة ١٢٩٠، وكان الحاكم الرابع من حكام لاهيجان من اسرته و ان حكمه هناك طال أربعاً و ثلاثين سنة كتب هذه الملاحظة في سن الرابعة و الخمسين من عمره. و في سن العشرين انتقل الحكم اليه بعد وفاة والده.

و جاء في هذه الملاحظة القيمة المشتملة على بعض القضايا التاريخية و الجغرافية، ان القاضي عمادالدين محمود و هو اخو المؤلف قد بدأ بكتابة هذه المخطوطة بناء على أمر الميرزا سيدي وزير الحاكم و خان كيايى اللاهيجان، بخط النسخ و نستعليق لجميع المتن و الحاشية حتى أواسط ترجمة حياة الامام جعفر الصادق عليه السلام ثم توفي، و بعد ذلك أكمل الحواشي بعده الملا برخوردار العالم اللاهيجاني «محرر شرعيات مجالس العقود و المبايعات» و ان الشيخ جعفر ابن المؤلف كتب فهرست الكتاب بخط الثلث بأمر من الميرزا سيدي.

و جاء في نهاية المخطوطة: أجرة الاستنساخ و التذهيب و قيمة المواد المستعملة في المخطوطة المذكورة مطابقة لما موجود في الأصل المحفوظ لدى أقل العباد ... سجل عند المقام العالي حضرة الصاحبى خدايگاني الميرزائي ميرزا محمد ... مائة و تسعة تومانات و ستة آلاف دينار ....

و ان اجرة الكتابة المدفوعة للقاضي عمادالدين مما حوّلّه أمين الصندوق محمد هاشم: مائة و سبعة تومانات، ثلاثة عشر تومانا، خمسة عشر تومانا.

قيمة الورق و التجليد و أجرة التذهيب المحولة من الميرزا عسكري و امير مرتضى بقزوين: ستة و عشرون تومانا.

٢٢٣ س ٢٤×٥٦٤، ورقة ٢٠ / ٣٥، نوع الورق: سياهاني، الغلاف: المقوّى.

و قد عرّف المرحوم الدكتور محدث أرموي هذه المخطوطة في المقدمة التي كتبها لتفسير المؤلف. و لما كان هذا التعريف يحتوي على ملاحظات تاريخية مفيدة حول المؤلف و



الكتاب معاً فقد ارتأينا نقلها هنا:

مخطوطة محبوب القلوب المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ٤٨٨٩ و تشتمل على ١١١٧ ورقة من القطع الأصلي، حيث تشتمل كل صفحة على ٢٣ سطراً. كتبت هذه المخطوطة التي تضم الفهرست وال متن و الحواشي بخط الثلث و النسخ و نستعليق بشكل جيد جداً، و يقرأ بوضوح و بواسطة ثلاثة اشخاص: و هم: اخو المؤلف عماد الدين محمود و الملا برخورداد اللاهيجاني، و ابن المؤلف الشيخ محمد جعفر، و لم نتعرف الى تاريخ بداية كتابة المخطوطة و لكننا نستطيع الجزم بأنها كانت بعد وفاة المؤلف بسبب بعض الدلائل و الإشارات منها ما جاء في جميع الحواشي من عبارة «منه رحمه الله» أما تاريخ الانتهاء من الكتابة فكان في سنة ١٠٩٥ هـ. و من الافضل أن تأتي هنا بالعبارة التي جاءت على ظهر آخر ورقة من الكتاب و هي: «خلاصة أحوال و أسماء محرري هذا الكتاب و ناسخيه - بر الله مضاجعهم - بمتنه و حواشيه: أولهم المرحوم القاضي عماد الدين محمود اخو المؤلف - عليه الرحمة - بأمر من المرحوم الميرزا سيدي وزير الحاكم من خانات الكيائية في لاهيجان. اما اسم الحاكم - أيام تحرير هذا الكتاب - فجهول و لم يذكر في هذا الكتاب. يبدو أنه كتب أيام انقراض حكم الخانات الكيائية في لاهيجان و قبل ذلك، أيام حكم الشاه عباس بعد تلك الحروب و الصدمات، حيث هرب من لاهيجان مع العيال و الاطفال و التجأ الى جبال اشكور و لما لم يستطع الإقامة هناك، هرب الى بادكوبه و من هناك - على اختلاف الروايات - ذهب الى كربلاء المقدسة و اقام بها و صادف انقراض الدولة الكيائية في تلك الأيام.

و الخلاصة ان القاضي عماد الدين قد حرر جميع المتن و الحواشي حتى أواسط ترجمة حياة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بخط النسخ و التعليق، ثم انتقل الى جوار ربه. و قد أكمل الحواشي بعد ذلك المرحوم الملا برخورداد الذي كان يعد في زمرة علماء لاهيجان المشهورين و كان يشتغل أحياناً بالتحرير الشرعي في مجالس العقود و المبيعات. و قد كتب ابن المؤلف المرحوم الشيخ جعفر فهرست الكتاب بخط الثلث بأمر من المرحوم الميرزا سيدي».

أما عبارة آخر الكتاب المشتملة على خط الكاتب فهي: بحسب الأمر لأجل العباد (الميرزائي الميرزا سيدنا) مدّ إقباله، فقد تمّ استنساخ أواسط ترجمة حياة سادس الائمة الأطهار - عليه وعلى آبائه العظام وأولاده الكرام، سلام الله الملك الجبار - إلى خاتمة هذا الكتاب، حيث كتب ما قبله المرحوم القاضي عماد الدين محمود اللاهيجاني، أخو المؤلف - أحسن الله أحوالهما - وقبل ان ينتقل الى جوار رحمة الله، تم الاستنساخ بسعي أقل خلق الله العبد الذليل الآثم الجاني برخوردار اللاهيجاني وفرغ من ذلك في يوم الخميس السادس عشر ثاني شهر حادي عشر المطابق للسنة المعلومة من حروف «ختم كله» و المفهومة من تهجي «تم كتاب العقلاء» - بعون الله تعالى - حامداً مصلياً.

و عبارة ابن المؤلف المكتوبة في ظهر الصفحة الأولى من هذه المخطوطة هي: « هذا الكتاب المبارك الأبواب الخالي من العيوب، الموسوم بمحبوب القلوب الذي كل ورقة منه طبق مملوء من أحلى ترجمة حياة الحكماء السالفين، وكل صفحة منه ترنيمه في ترجمة أوصاف العلماء السابقين وهو من مؤلفات المرحوم المغفور الشيخ قطب الدين محمد شيخ الاسلام البلدة المذكورة، وقد كتب بخط وسعي واهتمام أخيه المرحوم القاضي عماد الدين محمود بأمر المقام العالي الجدير بسابق الألقاب من على النسخة الأصلية، وهذا أقل خلق الله محمد جعفر ابن المؤلف المرحوم قد أمر بتسطير الفهرست وقد انتهى منه في يوم الغدير من سنة ١٠٩٥ هـ بتوفيق الله تعالى.

### طريقتنا في العمل على اساس المخطوطة الأصلية

لقد استقر رأينا، وكما ذكرنا من قبل، على اخراج هذا الكتاب القيم الكبير باي شكل كان. ان اهم مخطوطاته وأقدمها تلك المخطوطة المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران و التي تضم ١١١٧ ورقة من الحجم الوزيري، وكل صفحة فيها ٢٣ سطراً. ويعلم الباحثون و العلماء وحدهم كم هو الجهد الذي يبذل لاستنساخ هذا العدد الكبير من الصفحات، وكم يستغرق من الجهد والوقف، وكم تجنّد له من اعضاء الجسم و جوارحه!!! ولذا فاننا إذا كنّا قد استطعنا فقط من تقديم هذا الكتاب الى أهل العلم والمعرفة من دون أي اصلاح او تحقيق أو نقد أو بيان و جهة نظر، فاننا نكون قد أدّينا عملاً وألحقنا تراناً قياً جديراً ومفيداً

بالسجلات الثقافية الحية.

ان الوصول إلى جميع المخطوطات كان أمراً متعذراً، وإننا بالإضافة إلى مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران فقد درسنا المخطوطات الموجودة في مكتبة كلية الآداب بجامعة طهران، و مكتبة مجلس الشورى الاسلامي و مدرسة الشهيد مطهري (سپهسالار سابقاً) و المكتبة الوطنية، و توصلنا الى هذه النتيجة و هي ان بعضها قد نقل و استنسخ من مخطوطة المكتبة المركزية، و تحتوي على كل الأغاليط و الاشتباهات الموجودة في هذه المخطوطة، و لا تتميز اية مخطوطة من هذه المخطوطات عن مخطوطة المكتبة المركزية و لا تفضلها بشيء. لذا قررنا ان تكون مخطوطة المكتبة المركزية هي اساس عملنا التصحيحي و التحقيقي داعين الله سبحانه ان يوفقنا في هذا العمل الثقافي. و ما قننا به دليل على استجابة دعائنا و التوفيق الذي منحه الله لنا. أما مراحل عملنا فتتلخص فيما يأتي:

في البداية صورنا مخطوطة المكتبة المركزية و بدأنا مع مجموعة من عشاق العلم و الأدب - جزاهم الله خير الجزاء - باستنساخها. و عند الانتهاء من كل قسم كنا نعاود المقابلة مع المصورة مرتين او اكثر لكي نطمئن من دقة عملنا و عدم حذف حرف أو كلمة أو عبارة. و بعد الانتهاء من استنساخ الجزء الاول، عمدنا الى طبعه بالآلة الكاتبة، ثم كررنا عمل المقابلة مرتين او اكثر لنطمئن الى صحة طبعها. و في هذه المرحلة بدأنا عملنا التصحيحي، و رمزنا في الهامش إلى اي اصلاح او تصحيح او وجهة نظر أبديناها بالمصطلح «مص = المصحح». و حاولنا تصحيح الكلمات و العبارات في أصل المتن، أما الكلمات او العبارات غير الصحيحة التي جاءت في اصل المتن. فقد اوردناها في الهامش و وضعنا أمامها مصطلح «ص = الأصل». أما حواشي المؤلف و تعليقاته و نقد الآراء الواردة في الكتاب و تحليل الافكار و العقائد الفلسفية الواردة فيه و تبريرها و تعريف مصادر الكتاب فقد جمعناها في مجلد مستقل سيصدر - إن شاء الله - بعد الانتهاء من طبع الجزء الثالث من هذا الكتاب.



## ترجمة حياة قطب الدين الشريف الاشكوري اللاهيجي

بقلم: الدكتور محمد أرموي

رأينا أن نأتي هنا ببعض ما ورد في مقدمة المرحوم الدكتور محمد أرموي لكتاب تفسير الشريف اللاهيجي (مؤلف محبوب القلوب):

ان مؤلف هذا الكتاب، العالم الجليل، المحقق الناقد، العارف بالقرآن والحديث، قطب الدين محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي - رحمه الله - الذي اكتسب الكمالات من محضر السيد السند العماد، المحقق الداماد رحمته وكان معاصراً للمحمدين الثلاثة الأواخر و هم: (المحدث الكاشاني، العلامة المجلسي والشيخ الحر العاملي). وعلى الرغم من اعتراف جميع علماء الرجال والتراجم الذين تعرفوا إليه وإلى كتبه، بفضل و تقواه وشخصيته العلمية، والاشادة به، الا أنهم لم يترجموا له بشكل تفصيلي، إذ لا نجد الا بضعة أسطر عنه، عدا ما كتبه هو عن نفسه في خاتمة كتابه القيم محبوب القلوب.

وكتب الشيخ الحر العاملي في القسم الثاني من كتابه أمل الآمل المسمى «بتذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين» قائلاً: «مولانا قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي، فاضل، عالم جليل القدر، له مصنفات منها: رسالة في العالم المثالي وغير ذلك، وهو من المعاصرين».

وكتب الفاضل الكشميري في نجوم السماء في الصفحة ١٤٨ نقلاً عن الشيخ الحر العاملي قائلاً: مولانا قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي. فاضل جليل القدر صاحب تصانيف كثيرة منها رسالة في العالم المثالي وغير ذلك من المعاصرين».

كما كتب الشيخ فرج الله الحويزي في كتابه الرجالي القيم الموسوم بـ «بإيجاز المقال يقول: محمد بن علي الشريف اللاهيجي ممدوح، له رسالة العالم المثالي وغير ذلك».

وذكر خاتم المحدثين الحاج الميرزا حسين التوري في مستدرك الوسائل والنجم الثاقب

المؤلف وكتابه محبوب القلوب وذكر حولهما ما رآه مناسباً.

أما المحدث الجليل الحاج الشيخ عباس القمي فقد كتب في الكنى والألقاب يقول: «قطب الدين الاشكوري، محمد بن الشيخ علي الشريف الديلمي اللاهيجي الحكيم العارف المتأله الفاضل، صاحب كتاب محبوب القلوب ورسالة في العالم المثالي، تلميذ المحقق الداماد. وكتب ما يشابه ذلك في الفوائد الرضوية وهدية الأحباب.

وكتب الفاضل الخياباني في رحانة الأدب ما يشابه الذي سلف ذكره. كما كتب غيره امثال ذلك.

أما ترجمة حياة المؤلف التي كتبها بقلمه و جاءت في نهاية كتابه محبوب القلوب فانها هي الأخرى لا تسلط الأضواء الكاشفة عن حياته وعن الظروف التي عاشها. فهي وكتب الرجال و التراجم لم تذكر لنا تاريخ ولادته و وفاته و كيفية دراسته و اسماء مشايخه و تلاميذه و بقية ظروف حياته، و كل ما ذكر عنه لم يكشف أي مجهول من المجهولات عن المفسر كما ينبغي و يراد. و لذا فن الضروري أن نتبع حياته هنا و هناك علنا نستطيع ان نضع بعض المعلومات عن المؤلف بين يدي القراء.

لم نعر على اي تاريخ لولادة المؤلف غير انه يمكن الاستنتاج من عبارة وردت في محبوب القلوب أنه في عام ١٠٨٥ هـ قد فرغ من الدراسة و صار عالماً جامعاً و فاضلاً بارعاً حتى انه احتل مقام مقابلة الكتب و تصحيحها. و تلك العبارة هي ان المصنف في مقالاته الاولى من كتابه محبوب القلوب و خلال ترجمته لحياة الحكيم جالينوس بعد نقله قصة الحريق الذي نشب في الروم و التهام النيران الكتب الكثيرة القيمة التي كان يمتلكها جالينوس، قال: لقد حدث لي مثل حادثة الحريق تلك فني سنة ١٠٨٥ هـ و في مدينة لاهيجان حدث حريق التهمت نيرانه ما يقرب من ٦٠٠ مجلد من كتيبي القيمة. و من هذا يمكن التخمين ان مثل هذا الشخص و في تلك الظروف كان لابد له من العمر ٤٠ أو ٣٥ او على الاقل ٣٠ سنة. و نهاية عمره هي الاخرى غير معروفة. و ذكر كل من صاحب الذريعة و المرحوم الخياباني و غيرهما من الذين ذكروه أو ذكروا كتاباً له أنه كان حياً في ذلك التاريخ (عام ١٠٨٥ هـ) و لم يُبدوا شيئاً آخر. كما لم يعثر احد على كتاب له ألف سنة ١٠٨٦ هـ. و

الحمد لله فقد عُرف بواسطة هذا التفسير الذي ألفه في سنة ١٠٨٦ هـ كما صرح هو بذلك، أنه كان حياً. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ذكر هو أيضاً في حاشية كتابه محبوب القلوب حادثة أخرى هي الزلزال الذي خرب لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ. ويعد هذا آخر تاريخ يدل على حياته.





## حياة المؤلف بقلمه

مؤلف الكتاب ذا الفقير الى الله الغني المغني قطب الدين محمد بن الشيخ علي بن عبد الوهاب بن بيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي. الاشكور ناحية من نواحي الديلم، بينه وبين سكننا الآن (بلدة اللاهجان) صينت عن الحدثن بالتقريب سبعة فراسخ، وهو من المصايف<sup>١</sup> المعتدلة هواؤها، والعذبة ماؤها، والشاخنة جبالها. وان اعلى جدى بيله فقيه الاشكوري كان فقيهاً صالحاً عارفاً بعلوم اللسان المتداول في سوائف الزمان في بلاد الجيلان، من النحو والصرف والتفسير والمعاني والبيان، و«بيله» بلسان اهل الجيلان، الكبير، أي الفقيه الكبير وقد كلفه والي تلك البلاد في عصره النقل من وطنه إلى اللاهجان، فانتقل<sup>٢</sup> الجد من الوطن رعاية لحاطره الخطير، وخافة أن ينسبوه الى التنفير والتقصير.

وفي تلك الاوقات قد انتقل<sup>٣</sup> السيد الجليل السيد محمد اليميني من بلده لأجل خوف ملك الروم بسبب مخالفة مذهبه مع ولده السيد النبيل الفاضل السيد علي مع بنت واحدة موسومة بفاطمة للسيد علي، فوردوا دار السلطنة قزوين عند الشاهنشاه الأعظم الأكرم مروج المذهب الحق<sup>٤</sup> الاثني عشرية السلطان شاه طهماسب الصفوي الموسوي برد الله مضجعه و أسكنه في محبوبة الجنان، وقد أكرمهم السلطان الاكرم غاية الاكرام، وأنزلهم في دار القاضي الحسن الاخلاق القاضي<sup>٥</sup> محمد الرئي<sup>٦</sup> الذي هو من مقربي الشاهنشاه و مصاحبيه و صاحب سره، فمات السيد محمد في بلدة قزوين<sup>٧</sup> بعد ثلاثة أشهر من دخولهم في البلدة، فلما لم يكن هواء قزوين موافقاً لمزاجهم قد رخصهم السلطان لتوطنهم في بلاد الجيلان الموافقة هواء تلك البلاد اليمن، و كتب السلطان فرماناً<sup>٨</sup> إلى ولاية اللاهيجان من بلاد الجيلان [و

١. ص: الیلاقات.

٢. ص: فنقل.

٣. ص: نقل.

٤. ص: الحققة.

٥. ص: قاضي.

٦. كذا في الاصل و الظاهر أن المراد به «الرازي».

٧. ص: القزوين.

٨. ص: عنده.

طلب فيه منهم] أن يكرموه و يعظموه<sup>١</sup> و الحكم الذي كُتب لاجله الآن عند المؤلف، فلما ورد السيد الجليل السيد علي مع صبيته من قزوین إلى<sup>٢</sup> الاشکور و نزل في منزل جدی يبله فقيه و ذلك عند انتقاله أيضاً بسبب طلب والي اللاهيجان له فانتقل<sup>٣</sup> برفاقته و جاءوا بلدة<sup>٤</sup> اللاهيجان، فلما دخلوا تلك البلدة عند الوالي، قد ازدحم<sup>٥</sup> أهالي محلات البلدة عند الوالي و التمس<sup>٦</sup> كل منهم انزالهم في محلته.

فلما رأى الوالي أن الامر قد انجرَّ إلى المنازعة و المشاجرة قال لهم: لا تنازعوا فانا أنزلناهم في موضع قريب لنا، فاشترى قطعة من الأرض في المحلة المشهورة بمحلة «الميدان» من محلات اللاهيجان قرية من<sup>٧</sup> القلعة المباركة التي هي سكنى الولاة و الحكام الى الآن، ثم بنى لهم العمارة الأخرى سوى العمارة الحظيرة التي فيها فأسكنهم فيها و هذا الموضع هو سكننا الآن في اللاهيجان.

و من البدائع أن أبي - برّد الله مضجعه - أراد في أيام شعوري بناء عمارة على حدة في المحوطة المذكورة في الموضع الآخر سوى العمارة القديمة التي بناها جدّي رحمه الله، فجاء البناء و طرح البناء فلما أصبح قال أبي: و قد رأيت تلك الليلة في المنام المجد فقال: لا تبني العمارة التي تريد بناءها، بل عمّر العمارة القديمة التي بنيناها، فإنّ في وقت بنائها و وضع أول لبنتها قد قرأتُ آية «رب أنزلني منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين» فترك والذي بناء العمارة الجديدة و عمّر العمارة القديمة و سكن فيها.

فبسبب المرافقة و المؤالفة و الموافقة قد عقد<sup>٨</sup> السيد الجليل السيد علي طاب ثراه صبيته فاطمة التي انحصر اولاده بها لولد جدّي الأعلى مولانا عبد الوهاب و هو رجل فقيه عامل لنيل الثواب و خائف من تبعات<sup>٩</sup> العقاب.

و قد حكى لي والدي قدس لطفه أن والدته السيدة الصالحة المفعمة حكّت لي أن لوالدي السيد علي ليس ولد سواي، فلما علّمني علوم الفرائض و السنن و النحو و الصرف و

٣. ص: فنقل.

٢. ص: في.

١. ص: يكرم و يعظم.

٦. ص: و التمسوا.

٥. كذا.

٤. ص: ببلدة.

٩. ص: لتبعات.

٨. ص: انعقد.

٧. ص: ب.

علم الرمل قد التمتست والدقي ليلة لحضرته أن ليس لك ولد سواها فالحرى أن تعلمها العلوم الغريبة التي أنت تعرفها، و تعلمتها في بلاد الروم من عارفها لثلاث تدرس<sup>١</sup> عن سلسلتنا تلك العلوم، لأنها من العلوم التي لا يعلمها أحد أحداً «مركز بدر ياد جيرد پسر».

فقال السيد عليه السلام: إن العلوم الغريبة من الأسرار التي ينبغي كتابتها عن غير أهلها، و تعليمها لأهلها موقوف بشروط قد عدها أهلها، و من شرائطها أنه ينبغي لمعلمها سعة الصدر و من لا يجرب المعلم مراراً لا يعلمه أسراراً كما قال من قال:

اسرار يقين مگوی اهل شك را      معنی بزرگ مشنوان کوچک را

و عامة النسوان ناقصات العقل ضیقات<sup>٢</sup> الحوصلة، و ينشأ من تعليم تلك العلوم لغير أهلها مفساد عظيمة ترجع تبعاتها على معلمها و متعلمها و سائر الناس.

كما قال بعض الأعلام: أرواح الحكماء أمرت بكتان أمثال هذه الأسرار لأن الراكنين إلى الطبيعة إذا عرفوا هذه العلوم استعملوها فيما يغمسهم في الشهوات الرذلة الدنيوية المميتة للنفس الحية، و أيضاً فلأن المفارقات العليا<sup>٣</sup> يكرهون وقوف البشر على الأسرار الخفية، فإن من عرفها طغا و استكبر و خرج من حد الناسوتية إلى اللاهوتية فيطغى في الارض. فلقد أحسن من قال بالرباعية الفارسية:

ای دل غم او چون رگ جان بگشودت

منمای به کس خرقه خون آلودت

می نال چنانکه نشنوند آوازت

می سوز چنانکه بر نیاید دودت

فالتمتست والدقي بالكرات و المرات لتعليمها لي، فبالأخرة قال السيد: قد أعلمها نبذاً من العلوم حسب التماسك، فان راعتها بشرائطها فأعلمها غير ذلك فقال لي: إن أردت أن تظهر

لك الوقائع الآتية التي تريد<sup>١</sup> اختبارها فاعمل كذا وكذا حتى تأتي عندك حماسة، و تجلس تلقاء وجهك وتكلمك بما تريد<sup>٢</sup> بكل سائحة آتية تريد<sup>٣</sup> استعلامها، فلما خرج والذي يوماً لقضاء بعض حوائجه عن صومعته الخاصة التي كانت معبده وكتبه فيها و قفلها، خطر ببالي أن أعمل في تلك الخطوة العمل المذكور حتى يظهر لي أن والذي قد خدعني في تعليمها أم لا فاقتلعت الباب المقفل، فدخلت الصومعة لئلا يراني أحد، فشرعت في العمل، فلما قرب من الانتهاء<sup>٤</sup> أتت الحماسة من الكوة<sup>٥</sup> التي في الطرف الغربي من الصومعة فجلست في رف<sup>٥</sup> البيت فشرعت في التكلم، فلما رأيت الحال على هذا المنوال وسمعت كلام الحماسة ضاقت حوصلتي وارتعش بدني فخررت مغشية؛ فسمعت والذي صيحتي وقد رجع أيضاً والذي في هذا الوقت إلى الصومعة فلما رآني بتلك الحالة أمر والذي بذلك أطرافي وإحضار ماء الورد والبخورات المناسبة عندي حتى أفاقنتي، ثم قال لو الذي مغضباً عليها: قد ظهر لي الآن أن ثمرة اتباع أقوال النساء الندامة والعناء.

ثم تولد من بنته السيدة النبيلة أبي شيخ مولانا على - روح الله روحه القدسي - و قدمات والده في صغر سنه قبل الوالدة، بسنين وقد سعت والدته السيدة سعيّاً بليغاً لتربيته فنشأ أبي بعون الله وحسن تأييده وسعيها في تربيته جامعاً للعلوم المعقولة والمنقولة، حائزاً للمسائل من الفروعية، والأصولية، وقد فاق الأقران وحصل له أنواع الملكات المستحسنة من الوهيبية والكسبية ما لم يطمئن إنس قبله في تلك البلدان، وأشرف ملكاته الرضية المرضية حسن خلقه فانه عنوان صحيفة كهالاته، فصار في بلده شيخ الاسلام و مرجع المسلمين، وطار طائر كهالاته الحسنه ونشر منشور حيثياته المستحسنة في جيلان، بل في ايران، وكان - طاب ثراه - معتدل القامة، حسن الصورة والسيرة، حلو المنطق، نظيف الثياب، لطيف الطبع، بشاشاً، منصفاً متصفاً بحسن الخلق والخلق، والحظ والخط<sup>٦</sup> متسع الصدر ظاهراً وباطناً، له قبول الخاصة والعامة، فكأنما انشد بعض الشعراء بالفارسية في شأنه:

١. ص: تريد.

٢. ص: تريد.

٣. ص: بالانتهاء.

٤. ص: الروزنة.

٥. ص: طاوغة.

٦. كذا.

به نهان چنان نمایی به همه ز مهر رویی

که گمان برند هر یک که تو خاص از آن اویسی

و كان لما له من الهمة العالية و الانقطاع التام عن الزخارف الدنية الدنيوية عظيم الالتفات إلى مصالح الأثام، و انجاح مرام الخواص و العوام في الليالي و الأيام، مجالساً في الخلوات التي له مع الفقراء و المساكين، محتلطاً في بعض الاوقات لتشحيذ الخاطر مع الهزّالين و المزّاحين، حتى طعنه بعض أصحاب القشر و أرباب الظواهر بالخفة في الأطوار و عدم الوقار، غافلين عن أنّ هذا لا يقدح في المهابة و الوقع و الاعتبار كما قال بالفارسية بعض ذوي الأبصار:

کوچک بودن بزرگ را کوچک نیست

كان کوچکى از کمال باشد، شک نیست

گر زانکه پدر زبان کودك گوید

عافل داند که آن پدر کودك نیست

و ذلك كما نقل الشيخ الأفخم الكليني في الكافي عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن إلا وفيه دعاية. قلت: وما الدّعاية؟ قال: المزاح» و في الصحاح: «الدّعاية المزاح» و في كتاب التاج: «المزّاح - بالضم - مزاح كردن».

و روي أنّ عمرَ نسب أمير المؤمنين سلام الله عليه لسعة خلقه و طلقه وجهه المبارك إلى الدّعاية. و قال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أباحسن لقد كان هشاً بشاً ذافكاهة. فقال قيس: «أما و الله مع تلك الفكاهة و الطلاقة أهيب من ذي لبدتين قدمه الطوى، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام الشام» يقال: رجل هشّ بشّ، أي طلق الوجه طيّب، و فكه لطيب النفس، و ذي لبدتين للأسد، و الطعام لدون الناس.

ثم تزوّج أبي بنت شيخ المشايخ في العصر و الأوان خلاصة المنجمين في الزمان الشيخ الجليل شيخ اسماعيل المتولي لمرقد المطهر المنور شيخ الأولياء و الأتقياء «شيخ رضا كيا» عليه ألوف من التحية و الثناء الواقع مرقدّه في شرقي خارج بلد اللاهيجان بنصف الفرسخ

فتولد منها أربعة<sup>١</sup> بنين. وقد مات - رحمه الله - فجأة في أثناء صلاة الصبح في بعض السنين الوبائية أعادنا الله وبلدنا و سائر بلاد المسلمين منها في سن ثلاث و ستين تقريباً.

فارتكب مهامه و مناصبه الشرعية بعد رحلته ولده الاكبر الواصل إلى رحمة الله الملك المتعال شيخ جلال، و له - رحمه الله - طبيعة وقادة، و سليقة نقادة، و كان حازّ الدماغ، لطيف الكلام، ممازجاً مختلطاً مع الأنام، موافقاً للأحبة في الأفراح و الآلام، باكياً منقطعاً عند تلاوة القرآن و الدعوات، مراعيّاً مراقباً لأداء الصلوات و قيام الواجبات، فتوفي رحمه الله في عنفوان الشباب بعد وفاة الأب بثلاث سنين و هو - تجاوز الله عن سيئاته - أكبر مني سناً بثلاث سنين، فلما مات أخي قلدي القضاء و ساقني القدر إلى مشغولات الأخ و الأب، و أذاقني كأس النصب و التعب، و لم يمهلي الدهر الخوان برهة من الزمان لاكتساب العلوم و الآداب عند أولي الألباب حتى أُمِيزَ القشر من اللباب، و السراب من الشراب.

در اول انتعاش مى ناب روزگار      چين جبين آخر تريك ديدهام

فمازج الدهر الخل بالأنجين امتزاجاً ناقصاً لا ينكسر الصفراء بهذا السكنجين<sup>٢</sup>، و لكن الخير فيما وقع و الصلاح فيما سنع، لأن التحصيل عند علماء الزمان تحصيل غير الحاصل، و لا يحصل للمحصل بما عندهم إلا الوبال و النكال و تكثير القيل و القال الذي لا يشفي العليل و لا يروي الغليل.

چون بسى ابليس آدم روى هست      پس به هر دستى نشايد داد دست

فان اكثرهم على ما وجدناهم تابعون للهوى، راغبون للدنيا، و أن العالم التابع للهوى، العاري عن الانقطاع و الحلم هو الذي أضله الله على علم فزاد قلبه قساوة بعد قساوة، و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة، فلو زهد في الدنيا رفعت درجته و سلم من الثلب، و لكنه أخلد إلى الارض و اتبع هواه فقتله كمثل الكلب، فهو و إن قطع في تحصيل العلم مفاوز و أسفاراً فقتله كمثل الحمار يحمل أسفارا.

٢. شراب يصنع من الخل و العسل أو السكر.

١. ص: أربع.

عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ كَيْفَ تَغَافَلُوا      عَنِ الدِّينِ وَ اسْتَعْشَوْا بِتَوْبِ الْمَهَالِكِ  
يَطُوفُونَ حَوْلَ الظَّالِمِينَ كَأَنَّهُمْ      يَطُوفُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَقَتِ الْمَنَاسِكِ

رَبِّ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ وَلَا يَتْبَقِ إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا تَقْفِرْ نِظَافَةَ أَفْوَاهِنَا لَذِكْرِكَ إِلَى إِلَهٍ سِوَاكَ، وَلَا تَحْجِنَا فِي طَهَارَةِ قُلُوبِنَا إِلَى غَيْرِكَ حَاشَاكَ، فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ يُتَضَرَّعُ بِهِ مَنْ نَاجَاكَ. ولقد أصاب العلامة الحلي رحمته فيما قال لولده فخر المحققين في بعض مؤلفاته الذي <sup>١</sup> ألفه لأجله بقوله:

«إِنْ كُنْتُ تَقْصِدُ طَلْبَ الْعِلْمِ لِلْمُنَاقَشَةِ وَالْمُبَاهَاةِ، وَالتَّqَدُّمِ عَلَى الْأَقْرَانِ، وَاسْتِمَالَةِ وَجْهِ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَجَمْعِ حِطَامِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ سَاعٍ فِي هَدْمِ دِينِكَ وَإِهْلَاكِ نَفْسِكَ وَبَيْعِ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ فَصَفَقْتُكَ قَاصِرَةً خَاسِرَةً، وَتِجَارَتَكَ بَاثِرَةً كَاسِدَةً<sup>٢</sup>، وَمَعْلَمَكَ مَعِينٍ عَلَى عَصِيَانِكَ وَشَرِيكَ لَكَ فِي خَسْرَانِكَ؛ وَهُوَ كِبَائِعُ سَيْفٍ مِنْ قَاطِعِ طَرِيقٍ، وَمِنْ أَعَانَ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كَانَ شَرِيكًا فِيهَا. وَإِنْ كَانَتْ<sup>٣</sup> نَيْتُكَ وَقَصْدُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ لِلْهِدَايَةِ دُونَ مَجْرَدِ الرِّوَايَةِ، فَابْشُرْ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنَحَتَهَا لَكَ إِذَا مَشَيْتَ، وَحَيْثَانِ الْبَحْرِ تَسْتَغْفِرُ لَكَ إِذَا سَعَيْتَ» انتهى مقاله أحسن الله حاله. وبالجملة - للناس في طلب العلم ثلاثة أحوال:

رجل طلب العلم ليتخذ زاده إلى المعاد ولم يقصد به إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، وهذا من الفائزين، وليس هذا القسم في عصرنا هذا من الموجودين اللهم إلا الأقلين. ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والمال، وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصوده ومآله، فهذا من المخاطرين؛ فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة، وبقي أمره في خطر المشية، فإن وفق للتوبة قبل حلول الأجل وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

و رجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال والتفاخر

بالجاه والتعزز بكثرة الأتباع، يدخل بعلمه كلّ مدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضرر في نفسه أنه عند الله بمكان، لا تسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً. فهذا من الهالكين، ومن الحمقى المغرورين، إذا الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين، وهو بمن قال فيهم رسول الله ﷺ: «أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال» فقيل: وما هو يا رسول الله؟ قال «علماء السوء» وهذا لأن الدجال غايته الإضلال، ومثل هذا العالم يصرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله وهو داع لهم إليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أنطق من لسان المقال، وطباع الناس إلى المساعدة في الاعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله، إذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار علمه سبباً لجرأة عباد الله على معاصيه، وينتهك هذا عن سر قول سيدنا رسول الله ﷺ: «من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله الأبعداً» وعن قوله صلوات الله وتسليماته عليه «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه».

أقول: لعل العالم الذي لا ينفعه الله بعلمه هو التارك للعمل بمقتضى علمه الصحيح كما هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» قال: يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم.

وعن قوله عليه أفضل التسليمات: «مررت ليلة أسري بي على أقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه ونهى عن الشر ونأتيه» ومن هنا قيل:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى      طبيبٌ يُداوي المرءَ وهو مريضٌ

وفي تفسير أهل البيت عليه السلام قيل لمولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الهدى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فن شرار خلق الله بعد إيليس وفرعون ونمرود، وبعد المستسمين باسمائكم والمتلقين بألقابكم والآخذين بأمكنتكم والمتآمرين في ممالिकكم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل



الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله تعالى: «أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا» الآية. قال العارف الفاضل الغزالي في بعض مؤلفاته: «قد كان اسم العالم يطلق على العلماء بالله وبآياته وأفعاله في خلقه، الذين كانت في مراقبة الباطن والتفتيش عن صفات النفس و مكائيد الشيطان و غوائل الدنيا و تحصيل مقامات الدين من الورع والتقوى و الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة والتوكل والاخلاص، فلما حدث مصنفات الكلام في القرن الرابع، و كثر الخوض فيه، أخذ علم اليقين في الاندراس، فصار اسم المجادل المتكلم عالماً، واسم الفاجر المزخرف كلامه بالأشعار واعظاً، و صار أكثرهم في التدريس والقضاء و تولية الأوقاف والوصايا وأموال اليتام و مخالطة السلاطين والحكام.

**أقول** وأنا العاصي لكل المعاصي: وليس الخبر كالمعاينة، في زماننا هذا قد اندرج الجدل في علم الكلام وراجت<sup>١</sup> الحيل بلاكلاء لاستجلاب الخطام والتسلط والتفوق للأنام؛ فصار بعض أبناء الوقت في لباس الشال والشملة صوفياً مباحياً حسباً فهموا من تحديد الصوفي بآبن الوقت، أن الوقت غير متسع لتمييز الحلال من الحرام، فعاشوا كالبهائم غير مقيدين لضوابط شرائع الاسلام، فاستوى عندهم - بناء على ما وجدوا من وحدة الوجود - الحمار المصري والحسن البصري في النقص والإبرام.

وبعضهم حكماً متحكماً لما رأى الحكمة في تناول الأقداح الممتلئة بالراح المميتة للروح لنشاط الارواح وإزالة الآلام واستماع الألحان المطربة والأصوات الملهية في مجالس الملوك ومحافل الحكام.

وبعضهم متشرعاً بشريعة الجاهلية الأدنى واجتهدوا لإطالة اللحى وإعظام العمام البيضاء والاستمساك بالمشط والمسوك وإدارة السبحة المموهة بقراضة الذهب والفضة لإلجام العوام، ولعمري أن أولئك الاقوام كالأنعام بل هم أضل سبيلاً من سائر طوائف الأنام، فإياكم من مخاطبتهم ومخالطتهم فإن للنفوس جرباً كما للابدان، وللقلوب وضحاً<sup>٢</sup> كما للجنان.

١. وراج: ص

٢. بالتحريك، بمعنى البرص.

فطوبى لأزمة قد مضت و أبناء قد سبقت، و يشهد بهذا ما هو المروي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من يوم و لا ليلة و لا شهر و لا سنة إلّا و الذي قبله خير منه» و من هذا قال يونس بن ميسرة: لا يأتي علينا زمان إلّا بكينا منه و لا تولى عنا إلّا بكينا عليه. و من هذا قد سنح للمؤلف بالنظم الفارسي:

شد ز نخوت بر سر ما بار ما دستار ما  
سبحه ما از ريا، در دست ما ز تار ما  
بسکه درد دين ز دل هر لحظه بيرون می رود  
دشنه بر دل می خورد امسال ما از پار ما  
و كان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله، كثيراً ما يقول: «أيها العلماء! إنّ قصوركم قيصرية، و بيوتكم كسروية، و مراكبكم قارونية، و أوانيكم فرعونية، و أخلاقكم غرودية، و مواندكم جاهلية، و مذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية؟»  
و نعم ما استفاض من المبدأ الفياض الشيخ البهيّ الامعي الشيخ فيضي مضامين، و نظم في منظومته الفارسية الموسومة بمركز الأدوار و قال:

عارفی از شهر به صحرا گذشت	دید عزازیل به دامن دشت
دل ز غم و سوسه پرداخته	دیده ز نیرنگ تهی ساخته
گفت بدو عارف صحرا نورد	کز چه درین بادیه ای هرزه گرد؟
طبع تو آسوده ز وسواس چیست؟	وین قَدَرَت کندی الماس چیست؟
کار تو در صومعه و خانقاه	باز چرا مانده ای از کارگاه؟
تفرقه بخش صف طاعت نه ای	رخنه گر سلك جماعت نه ای
در صف اصحاب، نهیب تو کو؟	جادوی جبریل فریب تو کو؟
شعبده انگیزی خویت کجاست؟	خوی بد عربده جویت کجاست؟
نیست سر اشتلم آموزیت	سرد شد آن گرمی جان سوزیت
رهزن دوران به دل بدسگال	طنز کنان داد جواب سؤال:

کز برکات علمای زمان      فارغم از کشمکش این و آن  
داشت مرا باز ازین جدّ و جهد      حیلہ گریہای فقیہان عہد  
یک تن از این طایفہ بوالہوس      از پی گمراہی کونین بس

و المروي عن ابن عباس انه قال: كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض من الملائكة، ويسمون الجن لاجتنانهم من العيون، ولم يكن في الملائكة أشد اجتهاداً ولا أكثر علماً منه، فلما تكبر على الله وأبى السجود لآدم عليه السلام وعصى، لعنه وجعله شيطاناً وسماه إبليس. اشتقاق الشيطان من «شطن» أي بُعد. ولما بعد عن درك الحقائق والإطاعة فقد بعد عن الله تعالى، و«إبليس» إفعيل مأخوذ من «بلس» أي ينس، فهو مأیوس عن رحمة الله تعالى ويقال هو اسم اعجمي ولذلك لا ينصرف.

و روي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله: وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان الجائر، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».

و المنقول عن مولانا علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «مكتوب في التوراة ان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرأ و لم يزد من الله إلا بعداً». و وقع في كلام باب مدينة العلم «ان أحمد العلم عاقبة مازاد في عملك».

و عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه الاطهار سلام الله عليهم قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: الاستماع. قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه؟ قال: العمل به. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال نشره.»

و المنقول عن مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله أنه قال «قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسك. هذا يصدّ بلسانه عن فسقه. و هذا منسكه عن جهله، فاتقوا الفاسق من العلماء و الجاهل من المتعبدین أولئك فتنة كل مفتون، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ هلاك أمتي على يدي كلّ منافق عليم اللسان».

و لا يخفى أن ما ورد من تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء، لعل السرّ فيه أن دم الشهيد لا ينتفع به بعد موته و مداد العالم ينتفع به بعد موته.

و مثله ما هو المروي أنه «إذا مات المؤمن و ترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة سترًا بينه و بين النار، و أعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات» و ليس هو كما في «عدة الداعي» عبارة عن استحضار المسائل و تقرير البحوث و الدلائل، بل هو مازاد في خوف العبد من الله سبحانه، و تنشطه في عمل الآخرة و زهده في الدنيا، فلو أن بمدد مدادهم يراق دماء الشهداء فهم كما قال «جهل از آن علم به بود صد بار».

و في كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة خطب بها على المنبر: «أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون. إنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجة عليه أعظم، و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، و كلاهما جائر بائر». و من هذا الباب ما قد روى الشيخ الجليل الكليني في كتاب العقل و الجهل من جامعه الكافي عن أبي عبد الله أنه قال: «بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و الجاهل شقيّ بينهما» و لعل مراده عليه السلام أنّ بين المرء و الحكمة نعمة هي العمل بمقتضاها فالعالم غير العامل بسبب تضييعه ثمره الحكمة و هي العمل بها صار شقيّا محروماً، لما هو المروي عنه «ان العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم، و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل عنه» فحصل له بسبب ارتحال العلم عنه لعدم العمل به الحرمان عن النعمتين، و الهجران من السعادتین، و الجاهل بسبب اهماله ليتحصل الحكمة التي هي مهيجة لاكمال النعمة و موجبة لاستعداد الانتفاع والاستلذاذ بها أيضا يشقى، فسبب شقاوتها الحرمان من النعمة التي هي مستودعة بين المرء و الحكمة، و هي العمل. و نقول في قراءة كلامه سلام الله عليه بطريقة الإضافة على ما قرأ بها بعض الأعلام: إنّ بين المرء و الحكمة نعمة العالم و هي العمل بمقتضاها و الجاهل الخائب عن العلم ضائع السعي عن العمل أيضا بدون العلم فهو شقيّ بين النعمة و

الحكمة، ومحروم عن جنبتى سعادتي العلمية والعملية.

ثم أقول: فمن وصل إلى مذاق عقله حلاوة ثمرات العلم وهي حذف العلائق وعبادة ربه، ظهر له مرارة لذات الدنيا الدنية والاستلذاذ بغيره كما قال من قال:

حسن دنيا عاشق دين را کجا افتد پسند

گرگ یوسف دیده کی گردد به گرد گوسفند

فان العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، والشرف للشجرة المثمرة [حسبما يحصل الانتفاع بثمراتها، فاذا ن لا بد للعالم من العبادة المنتجة خشية الله عز وجل ومهابته وقد قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» حتى كان سعيداً مشكوراً، واسمه في صدر جريدة أهل النجاة مطوراً، وإلا كان علمه هباء منثوراً كما قال الحكيم السنائي:

علم کز تو ترانه بستاند      جهل از آن علم به بود صد بار

فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة، وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه ألف مرة. ومن هنا خطر بخاطري الفاتر في ماهية الصغيرة والكبيرة التي انشعبت الأقوال من العلماء فيها [وقال شيخنا البهائي في أربعينته: وليس على شيء منها دليل تطمئن به النفس ولعل في إخفائها مصلحة لا تهتدي<sup>١</sup> إليها عقولنا كما في إخفاء ليلة القدر والصلاة الوسطى] أن كبر المعاصي وصغرها بالنسبة إلى درجة من يرتكبها فإن صدور الصغيرة عن العالم بالمناهي كما ينبغي، والعارف بقبحها كما يليق، كبيرة، والكبيرة أكبر، كيف لا وإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ولهذا جعل الله ثواب المطيعات وعقاب العاصيات من أزواج النبي ﷺ ضعف ما جعل لغيرهن، لقربهن واستفادتهن العلم منه كما روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: إني<sup>٢</sup> لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي عليه اشرف التسليمات.

٢. ص: لا إني.

١. ص: تهتدي.

و روى محمد بن أبي عمير عن ابراهيم بن عبد المجيد عن علي بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال له رجل: إنكم أهل البيت مغفور لكم؟ قال: فغضب سلام الله عليه فقال: «نحن أخرى أن يجري فينا ما أجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول، إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئتنا ضعفين من العذاب، ثم قرأ الآيتين: يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين امتعنن و أسرحنن سراحاً جميلاً، و إن كنتن تردن الله و رسولَه و الدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً، يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيراً».

و لقد صدق من قال: «إن حال العاقل الغافل ييسط عذر الجاهل الذاهل».

ثم أقول و لعل في مصلحة إخفائها وجهين:

الاول: أن لا يرتكب العباد مطلق الذنوب خوفاً لا ارتكاب الكبائر في ضمنها، فيفوزوا بعدم الإقدام بالمعاصي صغيرها و كبيرها فوزاً عظيماً، و ينخرطوا في سلك من يمشون صراطاً مستقيماً.

و الثاني: أنه لولا الإخفاء فيها لأمكن أن يحصل لغير مرتكبي الكبائر عجب و نخوة بسبب عدم ارتكابها، فيفسد بسببه طاعاته أيضاً فيتبع شيطاناً رجيماً و يخسر خسراناً مبيناً. رب اللهم إن ذنوبي و إن كانت كلها لكبيرة بالنظر إلى عظم جلالك و كبرياء سلطانك فانها لصغيرة في جنب وسعة عفوك الجسيم، و فسحة صفحك العظيم. و من هذا وقع في كلام الأكابر أنه «لا تنظر إلى صغار تعصي فيه و هو انه، و لكن انظر إلى عظم جلال من تعصيه و كبرياء سلطانه [فاعف عني بلطفك العميم] و بلغني إلى خدمة عالم عارف بدّل الحركة في أقصر المدة بالسكون فإن العلم نقطة كثرها الجاهلون، فإن المراد بهذا العلم العلم التعقلي لا الاحاسي. لان العلم التعقلي على ما حققه المحققون سنته توحيد الكثير، و الإدراك الاحاسي شاكلته تكثير الواحد و ان ضبط القواعد الكلية من العلوم يمكن بالألفاظ القليلة و العبارات اليسيرة، و استخراج الفروع منها لمن له الأذن الواعية و البصيرة الناقدة سهلة غير عسيرة، و من هذا قال أحمد بن اسحاق الاسفرائيني و قد نقلناه سابقاً في تحت

أحواله<sup>۱</sup> «ان العلم بالله يكون باللفظ اليسير فأما اللفظ الكثير فدليل على عدم العلم»  
فالعلم نقطة كناية عن هذا المعنى كما قال العارف السبحاني:

عارف سخن ار چه مختصر ساز کند  
چشمتم بینای عالم راز کند  
دریاب که هر چند که خرد است کلید  
از خانه بس بزرگ در باز کند

ومن هذا القبيل ما في الخطبة الطويلة الافتخارية التي نقل عن مولانا مظهر العجائب و  
مظهر الغرائب امير المؤمنين سلام الله عليه اكابر الصحابة كسلمان، وأبي ذر، وكميل بن  
زيد وغيرهم، وكذلك أولاده الكرام العظام عليه السلام على ما في كتاب المجلى أنه قال «أنا  
النقطة تحت الباء» اى تحت باء «بسم الله».

از نقطه چه حرفهای بيجد که نمود  
وين طرفه که غير نقطه را نيست وجود  
انگشت ز حرف غير گر بردارى  
يک نقطه تو و مرکز پرگار وجود

وهذه النقطة قد يعبر عنها العرفاء بنقطة النبوة ونقطة الولاية المطلقة، مخصوصتان بهما،  
لقول النبي ﷺ: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» و قول علي عليه السلام: «كنت ولياً و آدم بين  
الماء و الطين».

فنقول: و كما أن النقطة من «باء» بسم الله باب الدخول الى مدينة<sup>۲</sup> العلم الصامت التي  
هي القرآن العظيم، و مفتاحه بالصورة الرقية، فولانا سلام الله عليه باب الدخول إلى  
مدينة<sup>۳</sup> علمه الناطق التي هي سيدنا رسول الله ﷺ في موطن المعنى العلمي؛ لقوله صلوات

۳. ص: بمدينة.

۲. ص: بمدينة.

۱. في كتاب محبوب القلوب.

۱. ص: هو.

اللَّهُ و تسلیاته علیه: «أنا مدينة العلم و علیّ بابها، فمن أراد العلم فلیأت الباب» و الباب عبارة عن شيء لا یمكن الدخول فی تلك المدينة إلا منه و بإذنه و بإشارته و معلوم أنّ الدخول فی مدينة علم النبوة من غیر باب الولاية غیر ممکن، لأنّ الولاية النبویة مقدمة علی نبوته، كما أن النبوة متقدمة علی الرسالة. فمن دخل المدينة بغير اذن البواب لا یكون الا خارجياً یتستحق التأديب و التوبيخ عقلاً و شرعاً و لهذا قال الله تعالی: «و اتوا البيوت من أبوابها». دولت درین سرا و گشایش ازین درست

و الظاهر لمن لیس معکوس القلب، مغشوش العقیده أنّ من ولد فی بیت ربه و ربّی<sup>۲</sup> فی حجر تربیة حبیبیه فهو محرم لعلوم مدينة علمه، و مطلع علی غوامض اسرار محبوبه، فمن تخلف عن باب مدينة علمه و تجاوز عن عتبة مظهر حلمه فهو محروم عن الإصابة لفیوضات بابیه، و مطرود عن الליاقة لقرب جنابه.

و روى أخطب خوارزم - من فحول علماء العامة - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قال: فقلت: يا رب! على ما بعثوا؟ فقال: على ولايتك و ولاية علي بن ابي طالب.

و بعضی از علماء عارفین به اسرار حروف را در این مقام کلامی است که ایراد آن مناسب است، می گوید که: در عالم ارقام حروف کتابی، هیولای اولی «نقطه» است که بمنزله وحدت عددی است، و عنصر اول «الف» است که بمنزله واحد عددی، و موضوع له و مدلولش امر الهی و نفس رحمانی و تأثیر ابداعی است، و «ب» که اول تطورات الف او است بجای عقل نخستین که متعلق اول امر ابداعی و اولین حرف کتاب مبین نظام جملی موجودات است.

و از استیناس انوار این حقائق سر قول کریم کتاب الله الناطق و میزانه الفارق صلوات الله و سلامه علیه: «أنا النقطة التي تحت الباء» بعد از تجلی آنچه خاتم الرسل و هادی سبل الكل ﷺ فرموده است که «اول ما خلق الله العقل» و «اول ما خلق الله نوري» و آنچه فرموده است که «انا و علي من نور واحد» از مشرق استوای ظهور، جلوه



طلوع مى غايد.

والدائر بين العلماء أن كل العلوم تندرج في الكتب الأولية السماوية، وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلومها في الباء من بسم الله، وصرّحوا في توجيهه أن المقصود من العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه<sup>١</sup> الباء للإلصاق فهي<sup>٢</sup> توصل<sup>٣</sup> العبد إلى الرب، وهذا غاية المقصد ونهاية المطلب.

وبهذه السياق ما روى الشيخ الطبرسي رحمته الله في تفسيره عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قلت: يا رسول الله ومن يطق ذلك؟ قال: «اقرأ واقل هو الله أحد».

وقد ذكر بعض الأعلام في وجه معادلة هذه السورة لثلث القرآن كلاماً ما حصله أن مقاصد القرآن الكريم ترجع<sup>٤</sup> عند التحقيق إلى ثلاثة معان: معرفة الله عز مجده، ومعرفة السعادة والشقاوة الأخروية، والعلم بما يوصل إلى السعادة ويبعد عن الشقاوة. وسورة الاخلاص تشتمل على الاول وهو معرفة الله وتوحيده، وتزيمه عن مشابهة الخلق بالصمدية، ونفي الأصل والفرع والكفو، وكما سميت الفاتحة «أم القرآن» لاشتغالها على تلك الأصول الثلاثة، عادت هذه السورة ثلث القرآن لاشتغالها على واحد من تلك الأصول الثلاثة.

## المصححان

السيد ابراهيم الديباجي و حامد صديقي

٣. ص: يوصل.

٢. ص: فهو.

١. ص: هذا.

٤. يرجع: ص.







بسم الله الرحمن الرحيم والاستعانة بالعزیز العلیم

الحمد لله الذی لیس بینہ و بین خلقہ غیر خلقہ حجاب، مع أنه کشف به عن وجهه  
الکریم نقاب الارتیاب.

رخ دلدار را نقاب تویی      چهره یار را حجاب تویی  
به تو پوشیده است مهر رخس      ابر بر روی آفتاب تویی

أغلق عن صیفته<sup>١</sup> باب الحاجة إلا إلى بابه الذی هو باب الأبواب، فلا یكون لخلقته سوى  
باب جنبه مفرّ ولا مآب.

بر درت جا کنند اهل نجات      رفع الله قدرهم درجات

و الصلوة على المبعوث بالحکم الربّانية و الشرائع الفرقانية، المخصوص بالکرامات  
السبحانية و التأیيدات الصّمدانية، محمّد سید المرسلین و غاية إيجاد العالمین و على آله  
الذّین لو لا هم لما اخضرّ عود فی الإسلام و لما قام عمود فی الدین:

هم القوم من اصفاهم الودّ خالصا      تمسّک فی أخره بالسبب الأقوی  
هم القوم فاقوا العالمین مناقبا      محاسنها تجلّی و آیاتها تروی  
مُوالاتهم فرض و حبّهم هدی      و طاعتهم ودّ و ودّهم تقوی

و بعد، یقول الفقیر إلى الله الغنی، قطب الدین محمد بن شیخ علی الشریف الدیلمی  
اللاهيجی: إن من أجلّ منح الله - عزّ مجده - على عبده طهارة قلبه و سلامة فطرته و قلّة  
نطقه<sup>٢</sup>، فإنّه بذلک یلقى الحکمة و یسمع هتاف هواتف الحقّ فی کلّ نفس من أنفاسه و یضیء

٢. منطقه: ص.

١. صیفته أى مخلوقه: مص.

له في ليل المتشابه مصباح المحكم فيرسخ قدم صدقه في معرفة ربّه - سبحانه - و يحیی بلده  
الطيب بغيث الهدى والعلم، فـ«يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس»<sup>١</sup>. و  
هذا زمانٌ، القائل فيه بالحقّ قليل، واللّسان عن الصّدق قليل، واللّازم للحقّ ذليل؛ وأكثر  
أبنائه اعتدّوا للقضاء المحكم فوقعوا في القضاء المبرم، أو الفتوى للنّاس فوقعوا في الفتنة و  
البأس.

قل للذى يقضى و يفتى و لا      يحسن في ذلك أن يحسنا  
أقاضيا أصبحت أم قاضيا      و مفتيا أمسيت أم مفتتا

فما أكثر سراب أخلاقهم و شراب نفاقهم للّذين يرفضون و على الفلاس يركضون، قد قلّ  
انصافهم و فقمت<sup>٢</sup> أوصافهم، [هم<sup>٣</sup>] واللّه أكلب من الكلاب، فإذا جاؤوا عندك ثمّ ذهبوا،  
قل: اللّهم ذهاب بلا إياب.

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة      وليتنا لا نرى ممّن نرى أحدا  
إن الكلاب تهدى في مرابضها      والنّاس ليسوا بهادٍ شرّهم ابداً

حكى أن لما لك بن دينار كلباً، فقال له جعفر بن سليمان: ما تصنع بهذا، يا ابا اسحق. فقال  
له: هذا خير من جليس السوء.

لكلب النّاس إن فكّرت فيه      أضّرّ عليك من كلب الكلاب  
لأنّ الكلب لا يؤذى جليسا      وأنت الدهر من ذا في عذاب

و نعم ما [قيل على لسان]<sup>٤</sup> الكلاب: من النّاس من هو أكلب ممّا و لكن سبق الاسم لنا.  
قال أبو سليمان: شيطان الجنّ أهون عليّ من شيطان الإنس، شيطان الإنس يتعلّق بي  
فيدخلني في المعصية و شيطان الجنّ إذا تعوّدت منه خنس عني؛ وإني لما انتقصت الكلب

٣. هو: ص.

٢. فتحت: ص.

١. سورة النحل، الآية ٦٩.

٤. و نعم ما يقول الكلاب: ص.

[بتشبههم<sup>۱</sup>] به، لأستغفر الله وأتوب [إليه<sup>۲</sup>] حيث لا ذنب للكلب ولهم أنواع من الذنوب. فلقد صدق من قال:

دوستان بی وفا را چون به سگ نسبت دهم!<sup>۳</sup>  
سگ حقوق آشنایی را رعایت می‌کند  
طهر الله وجه الأرض منهم و وقانا<sup>۴</sup> صحبتهم و سوء أفعالهم، فإنهم من القوم الذين باعوا الدين بالدنيا، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

نادوا على الدين<sup>۵</sup> في البلدان قاطبة يا قوم من يشتري ديننا بدینار؟  
ولله درّ من قال:

آنچه پر جُستیم و کم دیدیم و در کارست و نیست  
در حقیقت نیست جز انسان که بسیار است و نیست  
هست می‌گویند عنقا، نیست باور کردنی  
هست عنقا آن، ولی یار وفادار است و نیست

و لقد أحسن الحكيم السنائي، حيث قال بالنظم الفارسي:

دین فروشی کنی که تا سازی      بارگی نقره‌خنگ و زین زرکند  
علم از این مهملات مستغنی است      تو برو بر بروت خویش مخند

روی الشيخ الجليل الكليني - طاب ثراه - في جامعه الكافي، عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أوحى الله - عز وجل - إلى داود - سلام الله عليه - لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطعاً على طريق عبادي المريرين: إن أدنى ما أصنع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم. و نعم ما قال زياد - و كان من

۳. و وقانا + من: ص.

۲. إليه: ساقطة من ص.

۱. بتشبههم: ص.

۵. الذين: ص.

رجالاً<sup>۱</sup> العرب - : لقد فسد الناس فساداً لا يصلحهم إلا سيف قاطع، و سوط دافع، و سجن قاعم، فالأولى أن لا تلتقي بذهم الشفتان استصغارا لقدرهم<sup>۲</sup>، و ذهاباً عن ذكرهم.

چنان بستم لب از افغان که گویی      دهن بر چهره زخمی بود، به شد

يحكي أنّ المنصور كتب إلى مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لِمَ لا تغشانا؟ فأجابه - سلام الله عليه - ليس لنا ما نخافك من اجله، و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك [له<sup>۳</sup>] و لانت في نعمة فنهيتك [بها<sup>۴</sup>] و لا نراك في نعمة فنعزيك [عليها<sup>۵</sup>]، فما نصنع عندك؟! فكتب المنصور: [تصحبنا لتصحنا]<sup>۶</sup> فأجابه - عليه السلام - من أراد الدنيا لا ينصحك و من أراد الآخرة لا يصحبك. و لله درّ من قال:

دوستانی که اندرین عهدند	مَالَهُمْ ذِمَّةٌ وَلَا إِلَٰهَ
همه در خون یکدگر شده‌اند	ثُمَّ أَفْتَتُوا بِأَنَّهُ جِلٌّ
سید کاینات و خواجه کون	قَالَ مَالِي مِنَ الْوَرَى خِلٌّ
زانکه بر سایه اعتماد نداشت	كَأَن يَمْشِي وَمَالُهُ ظِلٌّ

فلما رأيت الحال على هذا المنوال و عرفت صدق ما قال بعض أولى التجارب: «و خير جليس في الزمان كتاب»، هممت بدلا [من مصاحبة<sup>۷</sup>] إخوان الزمان و خلان الأوان بجمع كتاب محتوی على أسرار كلمات الحكماء المتقدمين و أطوارهم، و أقوال العلماء المتأخرين من المتفلسفين، و مفارद الصوفيين، و مشايخ المجتهدين و أوضاعهم، و أحاديث ساداتنا الأكرمين - سلام الله عليهم أجمعين - و سيرهم المستحسنة عند خالق السموات و الأرضين؛ لأنّ باستخبار أوصاف الأشراف من الحكماء الأقدمين، و استكشاف أحوال الأعلام من [الرجال<sup>۸</sup>] المتأخرين، و استشعار الأطوار الحسنة و الأوضاع المستحسنة

۳. له: ساقطة من ص.

۲. لذمهم: ص.

۱. رجالات، جمع رجل: مص.

۶. يصحبنا لينصحنا: ص.

۵. بها: ص.

۴. بها: ساقطة من ص.

۸. رجال: ص.

۷. لمصاحبة: ص.



لِحُلُصِّ الْأَوْلِيَاءِ الْكَامِلِينَ الْمُكَمَّلِينَ، يَحْصِلُ الْإِتِّبَاهُ لِمَنْ أَخَذَ الْفُطَانَةَ بِيَدِهِ، بِأَنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ عَلَيْهِ؛ وَ الْعِلْمُ الْكَامِلُ اللَّائِقُ بِالْوَثُوقِ وَ الْإِطْمِنَانِ، لِلَّذِينَ اسْتَفَاضُوا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عِلْمٍ بِلَا تَعَلُّمٍ وَ تَعْلِيمٍ؛ وَ الظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ فَمَا ظَفَرَ بِتَحْقِيقِهِ، وَ مِنْ هَذَا قَالَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْعَارِفُ الْعَرَبِيُّ فِي فَصْوَصِهِ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ الْفِكْرِيِّ، فَقَدْ اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ وَ نَفَخَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ.

برو ای خواجه خود را نیک بشناس  
که نبود فریہی مانند آماس  
و من هذا الباب ما سنح لي بالنظم الفارسي:

خدايا لطف كن علم لدني  
كزوقايم شود اركان ديني<sup>۱</sup>  
ز تحقيقات اشراقي چه لافي؟  
ز تدقيقات مشائي چه بافي؟  
حكيمي كوي به راه عقل پويد  
توگوي علم خود از جهل جويد  
به عقل خود چنان پيچيده گوي  
كه نقلی در جهان نشنیده گوي  
تو را از آب عقل اهل يونان  
طهارت کی شود حاصل به ايقان  
ز خاك يثرې نقل ار نمايي  
تيمم، به كه زایشان آب خواهي

۱. لا يخفى عليك ما في هذا النظم من الغلق في القافية: مص.

گر آیین کلامت خوش نماید  
 تو را تحقیق نی، شبهت فزاید  
 سخن جویی ز صوفی خود چه حاصل؟  
 که گوید از ریاضت گشته واصل  
 نمود از گوشه گیری پله پله  
 کمان اعتکاف شرع چله  
 چو در دین عجایز عجز بوده است  
 از آن پیغمبر این طاعت ستوده است  
 به درگاه حق ار عجز آوری پیش  
 شوی در دانش از هر کاملی بیش

فجاء الكتاب - بعون الملك الوهاب - كأطباقٍ فيها أنمازٌ من حقائق الأخبار، وأوراقٍ عليها أبكار من أسرار نتائج قرائع الأبرار، فكأنه بدل [حكيم<sup>١</sup>] خال عن التحكّم و المجدال، [و متكلّم<sup>٢</sup>] ناطق بلسان الحال لا المقال، و [صوفي<sup>٣</sup>] متجنّب عن فضول القيل و القال، و [مجتهد<sup>٤</sup>] غير مقلّد بما قيل أو يقال. فلقد طابق حال هذا الكتاب مقال بعض أرباب الحال: إن أردت مقام الأبدال فعليك بتبديل الأحوال؛ و أنا استعنت و استجرت في هذا الأمر و سائر أمورى بالرؤوف المتعال، فوضعت الكتاب وضعا غريب الأسلوب، و سمّيته «محبوب القلوب» و رتّبته على مقدّمة و ثلاث مقالات و خاتمة.

المقدمة: في حقيقة الفلسفة منشأها و مبدأ سائر العلوم و وصف عظماء حكماء اليونان و الفرس و الهند و سائر البلاد و سيرهم و حدود بلادهم بالإجمال.  
 المقالة الأولى: في أحوال الحكماء من لدن آدم - على نبينا و عليه السّلام - إلى بداية الإسلام، و نقل جيّهم البالغة و كليمهم النافعة.

٣. لصوفي: ص.

٢. لتكلّم: ص.

١. للحكيم: ص.

٤. لمجتهد: ص.

المقالة الثانية: في أحوال المتفلسفين من الإسلام و علماء الكلام، ممن لهم الاعتناء بشأنهم، والاعتبار بكلامهم، ونقل مقالاتهم البديعة و مآثرهم البهية؛ وقد ذيلنا بأحوالهم أحوال عرفاء المشايخ من الصوفية الموحدة - نور الله مراقدهم - .

المقالة الثالثة: في أحوال ائمتنا الأخيار و سادتنا الأبرار - سلام الله عليهم ما ترادف الليل و النهار - و نقل نبذ من أحاديثهم الشاملة بالحكم و الأسرار، التي يحصل بها جلاء العيون و شفاء القلوب؛ و قد ذيلنا بها أحوال تابعيهم من عظماء مشايخ الفرقة الناجية - عطر الله مضاجعهم - .

الخاتمة: في ذكر أحوال المؤلف و آبائه الأسلاف تذكرة للأحباب، طوبى لهم و حسن مآب.



## المقدّمة

إِعلم أنّ نعم الله - عزوجل - على عباده كثيرة لا يُحصى عددها إلا هو - جل ذكره و تقدست أسماؤه - و من أعظمها عليهم و أفضلها لديهم ما منّ [به عليهم<sup>١</sup>] من الهداية إلى معرفته، و تعليمهم [عبادته<sup>٢</sup>]، و أمرهم بطاعته، و إرساله اليهم النبيين و المرسلين، أصحاب الشرائع الدينية و النوايس الحكيمة بالعناية الربانية، فصارت نعم الله - سبحانه - على خلقه متصلة على أيديهم بما جاؤا به من عنده من الكتب المنزلة، و الآيات المفصلة، و العبادات المفروضة، و الشرائع الموضوعة هدىً و رحمة للمتقين؛ فهؤلاء الوسائط بين الله و بين خلقه، هم نعم الله على عباده، و أيديه المبسوطة بالبركة و الرحمة في كلّ دور و عصر. ثمّ المستخلفون من بعدهم ينقسمون قسمين: فمنهم أئمة يهدون بأمر الله - جلّ جلاله - و بما أوحاه إليهم على السنة أنبيائهم بما أوصلوه من كلام الله إليهم و علّموهم<sup>٣</sup> إيتاء من فعل الخيرات و إقامة الصلوة و إيتاء الزكوة، و ما يوجد في الشرائع من الحكم المنزلة و الآيات المفصلة. و منهم «ظالم لنفسه مبين<sup>٤</sup>» بجلوسه في غير مجلسه، و أخذه ما لا يستحقّه، و هم أئمة يهدون إلى النار. فالحكمة الموجودة بعد النبيّ في شريعته توجد<sup>٥</sup> على معنيين في معدنين مختلفين، و لذلك وقع الاختلاف في الأئمة بعد ذهاب صاحب الشريعة، و ذلك أنّه أقام فرائض شريعته و أحكام دعوته ظاهرة مكشوفة، و جعل تحت ظواهر أوامرها أموراً خفية باطنة مستورة لطيفة لا يمسّها إلّا المطهّرون من العيوب و الذنوب، كما قال - عزوجل - «و ما يعلّم تأويله إلّا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا<sup>٦</sup>» و هذا قول الربّانيين من أهل بيت النبوة و معدن الرسالة، و هم أصحاب الحكمة الحقيقية و [اللطيفة<sup>٧</sup>]

٣. اليهم: ص.

٢. عباده: ص.

١. بهم: ص.

٦. سورة آل عمران، الآية ٧.

٥. يوجد: ص.

٤. سورة الصافات، الآية ١١٣.

٧. اللطيفة: ص.

الطاهرة المطهرة، وهم المطهرون من أدناس الجاهلية والحكمة المجازية الموجودة بالإسم دون المعنى والحقيقة، وهي الموجودة عند الأئمة الذين يدعون إلى النار، وهم أعداء أئمة الحق<sup>١</sup>، وهم بقايا شياطين الجاهلية الذين يريدون إطفاء «نور الله بأفواههم والله مستنور» ولو كره الكافرون<sup>٢</sup>. فلهذه العلة ومن أجلها وقع الاختلاف في أهل الشرائع بعد ذهاب أنبيائهم، وهذه العلة إذا غلب أهل الباطل على أهل الحق واستتر أهل الحق، يكون ظهور أمر الله وعودة الحق إلى أهله، كما قال - تعالى - «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ<sup>٣</sup>». فالجالس بعد النبي والقائم في الأئمة من بعده مقامه، يجب أن يكون يعرف<sup>٤</sup> جوابات ما يسأل عنه: من أمور الدين ومعاني رموزاته ورامي إشاراته، وخفيات معانيه، وبواطن ظواهره، وتأويل تنزيله، وما يجب على من تعدى حدود الله من الواجبات من آداب الله وإقامة أحكامه في خلقه، وإرشاد الأئمة، وتوحيب اعوجاج المعوج<sup>٥</sup> وإصلاح<sup>٦</sup> الفاسد؛ فمن وجد فيه هذه الخصال مضافة إلى ما يليق به من الأخلاق الموجودة فيه كوجودها في النبي والرسول في وقته وما كان يتميز بها من غيره، ما خلا الخصال التي كان يتلقى بها الوحي فإنها لا [توجد<sup>٧</sup>] فيمن تقيمه الأئمة من بعده لأنه ينقطع الوحي - عما كان - بذهاب الأنبياء أصحاب الشرائع وإنما يبقى فيمن يخلفونهم من بعدهم ما أودعوههم إياه وأسرّوا إليهم وعهدوا فيه إليهم، وبذلك يكونوا قواما مقامهم على الأئمة من بعدهم، ويجب على الأمم الطاعة لهم والانتقياد إليهم. وأما من لا يحسن القيام بما تحتاج<sup>٨</sup> إليه الأئمة كما إذا سأله عن السؤالات الدقيقة الخفية الصعبة وقف وتبلّد وتحير وانقطع، فهم أئمة يهدون إلى النار بالجهل والحيرة، كما كانوا قبل قيام الشريعة في جاهليتهم أئمة ضلال<sup>٩</sup>، «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>١٠</sup>» إلى معرفة أنفسهم، ولماذا خلقوا، وكيف كان بدوهم؟! أولئك «كالأنعام

٣. سورة القصص، الآية ٥.

٢. سورة الصف، الآية ٨.

١. من بعدهم: ص.

٦. يوجد: ص.

٥. إصلاح: مص.

٤. عارفاً أجوبة: مص.

٨. في الضلالة: ص.

٧. يحتاج: ص.

٩. سورة البقرة، الآية ٧. وقد جاءت الآية في الأصل بشكل مفلوط: مص.

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا<sup>١</sup>؛ فمن تبعهم و دان بدينهم فأولئك أتباع الشَّيْطَانِ و أعوان الظَّالِمِينَ و خيل إيليس اللعين - عليهم لعنة الله و الملائكة و النَّاسِ أجمعين - . ثم لا يخفى أن معرفة علل الأشياء و معلولاتها علم غامض صعب لا يكاد يطلع عليه و يصل إليه إلا ورثة الأنبياء و خلفاؤهم و القائمون مقامهم بالحق، ثم المتراضون بالعلوم الإلهية و الحكم الربانية الآخذون<sup>٢</sup> أنوار الحكمة من مشكوة النبوة و الولاية، و هم الفلاسفة الحقّة الذين أفعالهم محكمة، و صنائعهم متقنة، و أقاويلهم صادقة، و أخلاقهم جميلة، و آراؤهم صحيحة، و أعمالهم زكية، و علومهم حقيقية؛ و هي معرفة حقيقة الأشياء و كمية أجناسها، و أنواع تلك الأجناس و خواصّ تلك الأنواع واحدا واحدا، و البحث عن عللها: بـ «هل هي؟ و ما هي؟ و كم هي؟ و أيّ [شيء<sup>٣</sup>] هي؟ و كيف هي؟ و أين هي؟ و متى هي؟ و لم هي؟ و من هي؟» فالحكيم المستحقّ اسم الحكمة و الفلسفة - بعد أن يجيب هذه المسائل التسعة إذا سئل عنها، و يقيم عليها الأدلّة و البراهين الشاهدة على صحتها - من بلغ نفسه<sup>٤</sup> النطقية إلى كماها العقلي، و استغنى عن الحركات و الافكار، فحينئذ [يصير<sup>٥</sup>] علمها عملا، و عملها علما. كما أن العلم و القدرة في المفارقات بالنسبة إلى ما تحتها واحد، فالحكمة على ما قيل: «استكمال النفس الإنسانية بتحصيل ما عليه الوجود في نفسه و ما عليه الواجب مما ينبغي أن يكتسبه تعلّمها ليصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود، و يستعدّ للسعادة القصوى الأخروية بحسب الطاقة البشرية». و الأسماء مختلفة بحسب اختلاف طرق التعليم: فإن أدركها بزمان يسير من غير تعلّم بشري، و كان مأمورا من الملائكة الأعلى بإصلاح النوع الانساني، سميت نبوة - مأخوذة من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض، فعنى النبوة: الرّفعة، و معنى النّبيّ: الرفيع - و إن كان بالتعلّم و الدّراية، سميت فلسفة في لسان اليونانيين. و الفيلسوف محبّ الحكمة، و أصله: فيلاسوفا، و فيلا: هو الحب، و سوبا: الحكمة، و هي أمّ الفضائل، و معرفتها مبعدة عن الرذائل، و موصلة إلى الاوائل، و يلزمها صفات شريفة، أحدها: أنّها تُنَوِّرُ النَّفْسَ بالنور الإلهي، فيشرف على جميع الجهولات العلمية، فلا يخفى عليه شيء من الجهولات، كما

٣. شيء، ساقطة من ص.

٢. المأخوذون: ص.

١. سورة الفرقان، الآية ٤٤.

٥. بصير: ص.

٤. من بلغ نفسه المنطقية: مص.

يقال: إن آخر درجات<sup>١</sup> الحكمة أول درجات<sup>٢</sup> النبوة. وثانيها: أنها [تزهد<sup>٣</sup>] في هذا العالم و [يحقره<sup>٤</sup>] عند النفس، لأن الزهد في الدنيا<sup>٥</sup> من ضرورة الحكمة، و من لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة، فإن المشتغل بأمور الدنيا و المتكالب<sup>٦</sup> على ما يقوم بحال جسده و مشتبهاته غير مستحق لعلم الفلسفة و التسمي بالحكيم، و مثله كمثل من جلس بعد النبي في مجلسه للتسلط و التسلطن و التفوق على الأئمة و التحكم<sup>٧</sup>، فيصير مستعداً للعذاب الأليم. و ثالثها: أنها [ترغب<sup>٨</sup>] في الرحلة عن هذا العالم الفاني إلى ذلك العالم الباقي، لأن الموت يطيب و يسهل على العارفين الذين قد استقاموا على طريق النجاة، و تحققوا أنهم ملاقوا ربهم، فعند ذلك يتمنون الموت و اللحوق بدار السعادة و مفارقة دار البلاء و الهوان، كما قال بعض أهل العرفان:

اقتلونني اقتلونني يا ثقات      إن في قتلي حياة  
أزموهم مرگ من در زندگيست      چون رهم از زندگي پايندگيست

ورابعها: أنها [تعرف<sup>٩</sup>] ما علّة هذا العالم و ما معلوله، و ما المتوسط بين العلّة و المعلول: فعلة العلل: هو الباري - جلّ شأنه - و العلل المتوسطة: هي العقول الثابتة المجردة، و المعلول: الجسم و ما يتعلق [به<sup>١٠</sup>] من الجسمانيات، و المتوسط بينها: النفس. فن أدرك المتوسط أدرك الطرفين لكون العقل مضيئاً بالتور الأول - تعالى - لا يشوبه ظلمة و كدر أصلاً، و معرفته في أول الوهلة من غير متوسط مشكل جداً، و الجسم و قواها<sup>١١</sup> لا علم لها و لا معرفة؛ لكثرة القشور و الأدناس فبقيت النفس<sup>١٢</sup> في أفقها، و لكن كلياً كانت أشرف قلّت<sup>١٣</sup> قشورها و كثر ضياؤها، فتيسر لها بقوة نورها إدراك الطرفين و معرفة الجانبين، و من هذا<sup>١٤</sup> سئل من<sup>١٥</sup>

- |   |                  |                     |
|---|------------------|---------------------|
| ١. درجة: ص.                             | ٢. درجة: ص.      | ٣. يزهد: ص.         |
| ٤. يحقره: ص.                            | ٥. من الدنيا: ص. |                     |
| ٦. المتكالب: من هو حريص على الدنيا: مص. | ٧. و التحكيم: ص. |                     |
| ٨. يرغب: ص.                             | ٩. يعرف: ص.      | ١٠. به: ساقطه من ص. |
| ١١. و قواها: مص.                        | ١٢. متوسطة: ص.   | ١٣. قل: ص.          |
| ١٤. أن: ص.                              | ١٥. عن: ص.       |                     |



المعلّم الأوّل أرسطاطاليس: كيف تعمى النفس عن معرفة نفسها وهي أمّ الحكمة؟ فقال: إذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها وغيرها كما تعمى<sup>١</sup> البصر عن نفسه وغيره إذا غاب عنه المصباح، وفي كلامه أيضا أنّ العقل الذي هو السيّد يوجد في النفس كثيرا والنفس متّصلة به، إلّا أنّ يتعدّى حدودها ويرتدّ عن رقيتها، فإذا فارقت كان ذلك موتها وفسادها، فإذا اتّصلت به و يصير كأنّهما شيء واحد حييت بحياة دائمة؛ وما أحسن ما قال بعض الحكماء: إنّ العلوم كلّها في النفس بالقوّة، فإذا عرفت ذاتها صارت العلوم كلّها بالفعل؛ فلقد صدق من قال:

دمى با حق نبودی چون زنى لاف شناسایی

تمام عمر با خود بودی و نشناختی خود را!

فالنفس العاقلة في العالم الصّغير الذي هو الإنسان بمنزلة النّبيّ في الإنسان الكبير الذي هو العالم، إلّا أنّ العقل لا يهتدي إلى الأحكام إلّا بمعاونة ضوابط الشّرائع، كما قال شيخ الأبرار في منظومته مخزن الاسرار:

عقل به شرع توز دریاى خون      كشتى جان برده به ساحل برون

فإنّ معرفة حرمة كثير من الجزئيات أو حلّها<sup>٢</sup> بحيث يجب الاحتراز عن الأولى دون الثانية، لا [يعرفها<sup>٤</sup>] العقل ولا سبيل له إلى [معرفتها<sup>٥</sup>] بدون الشّرع، كما في كثير من الجزئيات المعلومة بالشّرع كالمنع من وطئ الحائض وجوازه في المستحاضة، واختلاف العدد، ومثال ذلك ممّا يطول تعداده: أنّى للعقل أن يدركه؟! فإنّه إنّما [يصل<sup>٦</sup>] إلى كليّات الأمور دون جزئياتها، والشّرع يحكم على الكليّات والجزئيات؛ فعلم أنّ بالشّرع حصلت الاعتقادات واستقامت<sup>٧</sup> الأحوال بين صحيحها وسقيمها، فهو دليل على المصالح الدنيويّة والأخرويّة،

٣. حلّيتها: مص.

٢. هو: ص.

١. يعنى: مص.

٦. يوصل: ص.

٥. معرفته: ص.

٤. يعرفه: ص.

٧. استقامة: ص.

فالضالّ عنه ضالّ عن قصد السبيل، قال الله - تعالى - في التنزيل العزيز: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا» فالعقل بإمداد الشرع يسوق سفينة النفس عن آفات بحر الدنيا، و [يوصلها<sup>٢</sup>] إلى ساحل النجاة، كما أنشد بعض الثقات:

العقل نور الله إلا أنه      للعالم المحسوس غير ممازج  
فتى اكتفيت بفعل عقل داخل      فسدت أمورك كلها من خارج  
حكيم عقل اگر يونان زمين است      اگر چه بر همه بالا نشين است  
به هر جا شرع بر مسند نشيند      كمش جز در برون در نبيند

فبالحقيقة [أن<sup>٣</sup>] العقل شرع من داخل، و الشرع عقل من خارج، فهما متعاوان متعاضان؛ ولأجل أن الشرع عقل، سلب الله - تعالى - اسم العقل عن الكفار في مواضع من الكتاب الكريم، مثل قوله - تعالى - : «صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ<sup>٤</sup>» وكذا الكلام في كون العقل شرعا، فإنه - تعالى - قال: «فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم<sup>٥</sup>»، فسُمي العقل ديناً؛ و في اتّحادهما قال: «نور على نور<sup>٦</sup>» عنى بهما: نور العقل و نور الشرع، فإنه يقول: «يهدي الله لنوره من يشاء<sup>٧</sup>» فجعلهما نورا واحداً.

وقد يتوهم أكثر ضعفاء العقول أن أقوال الحكماء وحججهم مخالفة للشرائع الإلهية، ولما صارت به الأنبياء ﷺ وليس الأمر كذلك، فإن الحكمة الحقّة المتقنة غير مخالفة للشرائع الإلهية، وإنما يقول<sup>٨</sup> بمخالفتها من لا معرفة له بتطبيق الخطابات الشرعية على البراهين الحكيمية؛ ولا يعرف ذلك إلا من هو مؤيد من عند الله - عز مجده -، كامل في العلوم الشرعية والحكمية، مطلع على الأسرار النبوية؛ فإنه قد يكون الإنسان كاملاً في الحكمة لا حظّ له من العلوم الشرعية وبالعكس، و من أحاط بالجانبين<sup>٩</sup> وأحرز الطرفين، وجد توافقهما وتطابقهما، كما قال من قال:

١. سورة بني اسرائيل، الآية ١٥.      ٢. يوصل: ص.  
٣. ساقطة من ص.  
٤. سورة البقرة، الآية ١٧١.      ٥. سورة الروم، الآية ٣٥.  
٦. سورة النور، الآية ٣٥.      ٧. سورة النور، الآية ٣٥.  
٨. يقولون: ص.  
٩. الجانبين: ص.

چراغ مدرسه و شمع خانقاه یکی است

اگر چه دیده دو آمد، ولی نگاه یکی است

و إليهما أشار أيضا بقوله الكريم: «و لولا فضلُ الله وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قليلا» فإنه قد قيل: إنَّ الفضل هو العقل، و الرَّحمة هو الشَّرْع. و في قوله العزيز: «إلا قليلا» إشارة إلى أنَّ هناك طائفة هم الصَّوفا و الخيار من البرية ليس من شأنهم اتِّباع الشَّيْطَان، باعتبار الإصطفاء و الاختيار، و لولا هم لما كانت الأكوان و لا دارت الأدوار. و المرويُّ أنَّ مولانا موسى بن جعفر عليه السلام قال لهشام بن الحكم: يا هشام، إنَّ لله على النَّاس حجتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة، فأما الظَّاهرة فالرَّسل و الأنبياء و الأئمة - عليهم السلام -، و أما الباطنة فالعقول. فبان أنَّ درجة الحكمة مفخَّمة و لا مرتبة في المعاد عند الله - عزَّ مجده - للجاهل بها، و القرآن العزيز، و أحاديث أصحاب العصمة - سلام الله عليهم - و كلام أساطين أهل الولاية مشحونة بمدحها، و وصف جنابه المقدَّس<sup>١</sup> بالحكمة. قال بعض الأعظم من علمائنا في بعض مؤلَّفاتهِ بالفارسية<sup>٢</sup> في إطلاق الحكمة عليه - جلَّ شأنه - بقوله: حكمت دو معنى دارد: یکی افضل علم به افضل معلومات، و الله - تعالی - كنه ذات خود را كه افضل معلومات است به علم تامَّ كامل خود كه افضل علوم است می داند، و جز او هیچکس را این علم حاصل نیست. دوم آنكه فعل فاعل مختار، محکم و متقن و منطوی بر فایده و غایت و مصلحت و منفعت بوده باشد، و عقول مراجیح عقلا در ادراك احكام و اتقان و غایات و فواید و مصالح و منافع و تدبیر خیرات و برکات كه مطاوی هر فعلی از افاعیل فقال على الاطلاق بر آن منطوی و مشتمل است، متحیر و مبهور و متفكر و مدهوش مانده؛ پس حکیم حقیقی به هر دو معنى نیست الا قیوم واجب بالذات - جلَّ سلطانه - .

فظهر أنَّ الحكيم المطلق هو الله - تعالی - و كلَّ من أدرك من المعقولات نصيبا سُمي على سبيل التَّجوز حكيما لدُنُوِّهِ من الله - تعالی - و تشبَّه به و قربه منه بالإدراك و العلم الَّذي هو

صفته - تعالى شأنه - بالقرب المصنوعي والدنوي الإذراكي؛ فإذا كانت السعادة الأبدية هو القرب منه ومشاهدة جلاله ومعانية كبريائه وذلك لا يحصل ولا يتيسر إلا بالحكمة، فلا شيء أعظم ولا أتم فائدة منها. وقد أمر أمير المؤمنين حكيم حكاء العرب والعجم - سلام الله عليه - بتعلم الحكمة أنى وجدت ولو من المنافقين، حيث نقل عنه - عليه السلام - جامع (نهج البلاغة) المكرم<sup>١</sup> أنه قال: خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى [تخرج فتسكن<sup>٢</sup>] إلى صواحبا في صدر المؤمن<sup>٣</sup>. وقال أيضا: الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل التفاق<sup>٤</sup>. كفى - عليه أكمل التسليما - بتلججها: عن اضطرابها وعدم ثباتها في صدر المنافق، وكونه ليس مطية لها فهي غير مستقرة فيه إلى أن [تخرج] إلى مطيتها، وهي صدر المؤمن [فتسكن] إلى صواحبا، فيجب على المؤمن أخذها من مطيتها<sup>٥</sup> وإخراجها من غير مطيتها<sup>٦</sup>، فإن الحكمة تفسد عند غير أهلها، كما تلبس السبغة طيب البذر إلى العفن، ولذا ورد في كلامه - عليه السلام -: إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء، وإذا كان خطاء كان داء؛ وذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم وشدّة قبولهم لما يقولونه، فإن كان حقاً كان دواء من الجهل، وإن كان باطلا وجب للخلق علاج داء الجهل، ولذا قال العارف الرّومي في المثنوي:

كاف كفر اينجا بحق المعرفة      دوست تر دارم ز فاء فلسفه  
زانکه اين علم لزج چون ره زند      بيستر بر مردم آگه زند

وقد روى الشيخ الجليل الكليني - طاب ثراه - عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قام عيسى بن مريم - سلام الله عليه - خطيبا في بني إسرائيل، فقال يا بني إسرائيل، لا تحذثوا الجهال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ومن هذا أنشد بعض أهل الكمال:

فَنَ مَنْعَ الْجُهَالِ عِلْمًا أَضَاعَهُ      وَ مَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

٣. قصار الحكم: ٧٩.

٦. مطيته: ص.

٢. المكرمة: ص.

٥. مطيته: ص.

١. المكرمة: ص.

٤. قصار الحكم: ٨٥.

وما زال الحكماء والعلماء والسلاك يوصون تلاميذهم بكتبان العلم، وصيانة الحكمة، وإخفاء الحقائق عن غير المستوجبين، ويوجبون عليهم بذل ذلك إلى المستعدين وأهل الاستيغال. قال بعض الأعظم من علمائنا إن الحكمة سداها ولحمها نقض غشاوة الوهم، ورفض كورة الطبيعة، والاستضاءة بأضواء عالم القدس، ومن ليست تلك شاكلته فهو في سبيل العلم كالأكمه في سياحة الأرض، أو كالزمن في أن يكون قئجا. أقول: من أراد صيد طيور مطالب الحكمة المتعالية الحقّة بلا مصاحبة كلاب الشكوك والأوهام، فعليه بتربية صقور قواه العقلانيّة على آداب شريعة خير الأنام، والتخلّق بأخلاق أصحاب الوحي والإلهام ﷺ ليحصل له ملكة الطيران في فضاء مصاديد كلمات الأوائل من الأعلام، حتّى اصطادوا طيوراً مأكولات اللحوم من المعارف الحقّة اللذيذة، ليغذّي بها نفسه المجردة بعد المفارقة من دار الكربة والآلام، وإلا مثله كمثل أخذ الصيود من أفواه الكلاب للإدام، فهو كأكل الميتة أو المستظلّ بظلّ الذباب في [اليوم<sup>١</sup>] الصائف، فهذا كالمستيقظ المحترق أطرافه بنار الخيبة:

از دام عنكبوت كه بهر مگس تند

نتوان امید داشت كه عنقا شود شكار

فينبغي لمن أراد الشروع في الحكمة على ما نصّ به معلّم الصنّاعة الشّيخ الفارابي: أن يكون شابّاً صحيح المِراج، متأدّباً بآداب الأخيار، وقد تعلّم القرآن وعلوم الشرع واللّغة أولاً، ويكون عفيفاً صدوقاً معرضاً عن الفسق والفجور والغدر والخيانة والمكروا الحيلة، ويكون فارغ البال من مصالح معاشه مقبلاً على أداء الوظائف الشرعيّة غير مغلّ بركن من أركانها ولا بأدب من آدابها، معظماً للعلم والعلماء ولا يكون لشيء عنده قدر إلا للعلم وأهله ولا يتخذ علمه لأجل الحرفة؛ ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور، [لا يُعدّ<sup>٢</sup>] من الحكماء. ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها، وإنّما يكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها، وهي لا تُنال إلا بالحكمة الحقّة، فالحكمة: إمّا ليعمل<sup>٣</sup> بها، وإمّا ليعلم<sup>٤</sup>، فانقسمت الحكمة إلى

قسمين: علمي و عملي، و لذا قال الشيخ الرئيس في بعض مؤلفاته بالفارسية<sup>٥</sup>: الحكيم: راسـت گفـتار و راسـت کردار. و القسم العملي هو عمل الخير، و القسم العلمي هو علم الحق. و القسمان مما يوصل إليه بالعقل الكامل و الرأى الرّاجح، و أكثر [الأنبياء<sup>٦</sup>] عليهم السلام أيدوا بإمداد روحاني<sup>٧</sup> لتقرير القسم العملي، و بطرف ما من القسم العلمي؛ فغاية الحكيم هو أن يتجلى لعقله أصل الكون، و [تشبهه<sup>٨</sup>] بالإله الحق بغاية الإمكان. و غاية النبي أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم و [تنظم<sup>٩</sup>] أمور بني آدم. و قال الحكيم المهرجاني من حكماء إخوان الصفاء: إنّ الشريعة طبّ المرضاء و الفلسفة طبّ الأصحاء، و الأنبياء يطبّون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم، و يزول المرض بالعافية فقط. و أمّا الفلاسفة فإنهم يحفظون الصحة على أصحّانها حتى لا يعترهم مرض أصلا.

اقول: الظاهر أنّ حفظ الصحة أسهل من مداواة المرض، لأنّ حفظ الحاصل و استدامته أسهل من تحصيل الزائل و استرداده، فإنّ الطبيب الجسماني لا يحتاج في حفظ الصحة إلّا إلى سبب واحد، و أمّا في مداواة المرض فانه يحتاج إلى تحصيل اسباب متعددة، و ما هو موقوف إلى<sup>١٠</sup> سبب أسهل مما هو موقوف على أسباب متعددة، و إنّ المخاطرة في المرض أشدّ، لأنّ خطر المرض، الموت؛ و خطر الصحة، المرض. فالاختياج إلى إزالة المرض أشدّ، و عموم الإنسان به أحوج. فبان أنّ المزيل للأمراض الروحانية هو المفيض للحياة الدائمة، و هو الذي قال في حقّه من قال:

ای دواى نخوت و ناموس ما      ای تو افلاطون و جالینوس ما

ثم إنّ الحكماء الذين نريد أن نذكر أحوالهم - بعون الله و حسن توفيقه - بعضهم يونانيون و بعضهم روميون و بعضهم هنديون، و من حكماء الهند منهم [صابئة<sup>١١</sup>] و منهم براهمية.

٦. انبياء: ص.

٥. بلسان الفرس: ص.

٤. يُتعلّم.

٩. ينتظم: ص.

٨. يتشبهه: ص.

٧. روحانيّة: ص.

١١. صابئة: ص.

١٠. على: مص.

و أما [الصابئة<sup>١</sup>] وهي<sup>٢</sup> جمهور الهند و معظمها - من صبا الرجل إذا مال و زاغ. و لميل هؤلاء عن سنن الحق و زيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم: [الصابئة<sup>٣</sup>] - فانهم يقولون: بأزلية العالم و أنه معلول لذات علة العلل التي هي الباري - جل و علا - و [يعظمون<sup>٤</sup>] الكواكب، و تصوروا لها صورا يمثلونها<sup>٥</sup> بها، و [يتقربون<sup>٦</sup>] إليها بأنواع القرايين حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا بذلك قواها، [و يتصرفوا<sup>٧</sup>] في العالم السفلي على اختيارهم تدبيرها، و قالوا: إننا نحتاج في معرفة الله - تعالى - و معرفة طاعته و أوامره و أحكامه إلى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا، و ذلك لذلك الروحانيات و طهارتها، و قربها من رب الأرباب، و الجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل و يشرب مما نشرب، يماثلنا في المادة و الصورة قالوا: «و لئن أَطَقْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ<sup>٨</sup>». [فصابئة<sup>٩</sup>] الروم مقررعا السيارات، و [صابئة<sup>١٠</sup>] الهند مقررعا الثوابت؛ و ربما نزلوا عن الهياكل إلى الاشخاص التي [لا تسمع و لا تبصر و لا تفني<sup>١١</sup>] عن الانسان شيئا. و الفرقة الأولى هم عبدة الكواكب، و الثانية هم عبدة الاصنام، و كان الخليل عليه السلام مكلفا بكسر المذهبين على الفريقين و تقرير الحنيفية السمحة السهلة.

و أما البراهمة، و هؤلاء انتسبوا إلى رجل منهم يقال له: برهام، قد مهد لهم نفي النبوات أصلا و قرّر استحالة ذلك في العقول بوجوه واهية، ذكرها صاحب كتاب الملل و النحل. و من الناس من ظن أنهم سمّوا براهمة لا تنسابهم إلى إبراهيم عليه السلام، فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنبي النبوات أصلا و رأسا، فكيف بإبراهيم - سلام الله عليه -؟! و القوم الذين اعتقدوا نبوته عليه السلام من أهل الهند، فهم الثنوية، منهم القائلون بالنور و الظلمة. و [تفرّق<sup>١٢</sup>] البراهمة أصنافا: فمنهم أصحاب البددة، و منهم أصحاب الفكرة و الوهم، و منهم

٣. صابئة: ص.

٢. و هم: مص.

١. صابئة: ص.

٦. يتقربوا: ص.

٥. يمثلها: ص.

٤. يعظموا: ص.

٩. فصابئة: ص.

٨. سورة المؤمنون، الآية ٣٤.

٧. و تصرفوا: ص.

١١. لا يسمع و لا يبصر و لا يفني: ص.

١٠. فصابئة: ص.

١٢. و تفرّقوا: ص.

أصحاب التناسخ. ومعنى البدّ عندهم: شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت. وأول بدّ ظهر في هذا العالم على زعمهم اسمه «ساکمین» و تفسیره السيد الشریف، و من وقت ظهوره إلى وقت الهجرة خمسة [آلاف<sup>١</sup>] سنة، و ليس يُشَبَّه البدّ - على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك - إلا بالخضر الذي [أُنبِتَه<sup>٢</sup>] أهل الاسلام.

و أما أصحاب الفكرة و الوهم، و هم أهل العلم منهم بالفلك و النجوم و أحكامها المنسوبة إليهم، هؤلاء يعظمون أمر الفكر و يقولون: هو المتوسط بين المحسوس و المعقول، فالصور من المحسوسات [ترد<sup>٣</sup>] عليه، و الحقائق من المعقولات أيضا [ترد<sup>٤</sup>] عليه، فهو مورد العلمين من العالمين، فيجتهدون كلّ الجهد حتى [يصرفوا<sup>٥</sup>] الوهم و الفكر عن المحسوسات بالرياضيات البليغة و الاجتهادات المجتهدّة، حتى إذا تجرّد الفكر عن هذا العالم، تجلّى له ذلك العالم، فربّما يخبر عن مغيّيات الأحوال، و ربّما يقدر على حبس الأنظار، و ربما يوقع الوهم على رجل حيّ فيقتله في الحال، و لا يستبعد ذلك، فان للوهم أثرا عجيبا في تصرف الأجسام و النفوس. أليس الإحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم؟ أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال؟ و لا يأخذ من عرض المسافة في خطواته سوى ما أخذه على الأرض المستوية، و لهذا يغمض عينيه<sup>٦</sup> أياما لئلا يشغل الوهم و الفكر بالمحسوسات، و مع التجرد إذا اقترن به وهم آخر و اشتركا في العمل أثرا أثرا عجيبا، خصوصا إذا كانا متفقين غاية الاتفاق، و لهذا كانت عادتهم إذا [دهمهم<sup>٧</sup>] أمر أن يجتمع أربعون رجلا من المهذّبين المخلصين المتفقين على رأي واحد في الاصابة، فيتجلّى عنهم المهّم الذي يهّمهم جملة، و يندفع عنهم البلاء الملمّ الذي [تؤوّدهم<sup>٨</sup>] نقله.

و قال الآملي في كتابه نفايس الفنون: علم دَم و علم وهم، كه اول عبارتست از معرفت انقاس و دلالات آن. و دوم تسخير اوهام و تدبير رياضت در آن نزد هنود شایع و به غایت معتبر است، و هر که در این هر دو به کمال رسد آن را جوکی خوانند، و از زمره

١. ألف: ص.	٢. ثبته: ص.	٣. يرد: ص.
٤. يرد: ص.	٥. تصرفوا: ص.	٦. عيناها: ص.
٧. وهمهم: ص.	٨. تكادهم: ص.	



روحانیان شمرند، و گویند: نفس گرفتن به مرتبه‌ای رسد که به هر ششماه میسر شود، و حصول این مرتبه را سبب طول عمر و دواء جمله علّت‌ها و وصول به همه سعادت‌ها دانند. و بناء وهم نزد ایشان به ریاضت است، و از غریب آنکه گویند: اگر در وقت استیلائی ضعف و ظهور علامت موت توهم کند که آب حیات بر خود می‌ریزد، و بدین توهم جازم شود، و استمرار دهد، چنانکه هیچ ترددی در خاطر راه نیابد، از آن ضعف خلاصی یابد و مرگ مندفع شود.

أقول لا یبعد أنّ التصورات الوهمیة و التخیلات النفسانیة قد [تكون<sup>۱</sup>] سببا لحدوث عوارض بدنیة كما أنّ المريض إذا استحكم توهمه للصحة ربما یصحّ، و کذا الصحيح إذا استحكم توهمه للمرض یمرض و یحدث الضّررُ بتخیل شیء حامض. و من هذا القبیل أیضا نهی المعروف عن تبصر الأشياء الحمر البراقة، و لهذا المدّعی امثال و نظائر لا تکاد تنحصر<sup>۲</sup> و ما ذاک إلا للعلاقة العشقیة التي بین النفس و البدن. و فی شرح الفصوص لبعض أفاضل العرفاء بهذه السیاقه: «در کتب حکایات غریبه راویان معتمد القول آورده‌اند که در زمان یکی از سلاطین - که در عهد وی حکمت ورزیدندی و حکماء بسیار بودندی - زنی بار نهاد، و فرزندى آورد که صورت روى و صورت بشر بود و جسم وی بر شکل مار بود. آن سلطان حکماء را جمع کرد، و از آن حال پرسید. هر کس تقریری مناسب فکر خویش کردند: یکی از ایشان اختیار این کرد که باید که در حالت اسقاط نطفه به رحم نظر وی بر ماری افتاده باشد، یا تخیل ماری کرده باشد. بفرمود تا آن زن را حاضر کردند و از وی استکشاف نمودند؛ گفت در حالت واقعه ماری در نظر من بگذشت، انفعالی در نفس من پدید آمد، و لذت شهوت و انزال منی از من منقطع گردید. پس حکم کردند حکماء بر آنکه این از تاثیر نفس بوده است حین الرؤیة؛ و هم چنین حین التخیل نفس نیز متأثر می‌گردد.»

و للهند طريقة تخالف<sup>۳</sup> طريقة منجمي الروم و العجم، و ذلك أنّهم یحکمون أكثر الاحکام باتّصالات الکواکب دون طبائعها و یعدّون زحل السعد الأكبر، و المشتري النحس الأكبر.

وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه؛ وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة والنحوسة. وكذلك طبهم فإنهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها.

أقول: ولعل في نسبتهم كوكب زحل إلى السعادة، أنه لما أودع الله - سبحانه - أنواع التأثيرات في الكواكب العلوية وظهر منهم باختلافات أوضاعهم آثار متنوعة صورية ومعنوية؛ كما أن زحل إذا وقع قوي الحال في بيت الثالث من الطالع حسبما بين أرباب الأحكام النجومية، أعطى لصاحبه حظاً وافراً من العلوم<sup>١</sup> الحكيمة والمعارف اليقينية؛ وكما أن المشتري إذا وقع في الطالع بوضع موافق قوي الحال، يهب لصاحبه نصيباً كاملاً من السعادات الدنيوية من المال والجاه<sup>٢</sup>. ونسبة النحوسة إلى زحل والسعادة إلى المشتري - في المشهور - [هي<sup>٣</sup>] بناء على أن الناس أكثرهم يظنون أن السعادة بإصابة الأمور الصورية والنيل بالم لذات<sup>٤</sup> الظاهرية؛ ولما كان موطن العلم والحكمة طرف البطون، وباختلال طرف الظاهر قوي جانب الباطن، فإن العقل بمعاونة القوة<sup>٥</sup> المفكرة إذا عزل الحواس الظاهرة المدركة للجزئيات المشوشة للكلديات، يتمكن [من إدراك<sup>٦</sup>] الحقائق الكلية، كما قال من قال:

صَحَّتْ أَيْنَ حَسْرَةٍ مَعْمُورَى تَنْ      صَحَّتْ أَنْ حَسْرَةٍ تَخْرِيبَ بَدَنِ

فلما كان [الأثر<sup>٧</sup>] المترتب من كوكب زحل يرجع بنقصان الصورة المنافية للسعادة الصورية المتعارفة [ينسبه<sup>٨</sup>] [إلإحكاميون<sup>٩</sup>] إلى النحوسة، والمشتري إلى السعادة (برعكس نهند نام زنكى كافور). أليس السعادة العظمى والمرتبة الكبرى مقصورة على من<sup>١٠</sup> ينال الحكمة الحققة؟ حيث قال - سبحانه - في التنزيل الكريم: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ<sup>١١</sup>» فلما [تجافى<sup>١٢</sup>]

٣. هي ساقطة من ص: مص.

٢. من المالية والجاهية: ص.

١. للعلوم: ص.

٦. لإدراك: ص.

٥. قوة: ص.

٤. بالمستلذات: ص.

٩. احكاميين: ص.

٨. ينسبونه: ص.

٧. اثر: ص.

١٢. تجافوا: ص.

١١. سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

١٠. لمن: ص.

حكاء الهند عن جانب الصورة و أعرضوا بالكلية عن المستلذات الجسمانية البائدة الفاسدة، [نسبوا<sup>١</sup>] زحل [إلى] السعادة<sup>٢</sup>، و المشتري [إلى] النحوسة<sup>٣</sup>؛ و مؤيد زعمهم ما في مخاطبات مولانا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم، حيث قال: يا هشام إنَّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك رجحت تجارت<sup>٤</sup>، و في ما نقل شيخنا الأفخم الكليني في الكافي عن سادس الاثمة - عليه السلام - أنه قال: إنَّ لله نجماً في الفلك السابع خلقه من ماء بارد، و سائر النجوم الجارية من ماء حار، و هو نجم أميرالمؤمنين - سلام الله عليه - يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها، و بافتراش التراب، و توسد اللب<sup>٥</sup>، و لباس الخشن، و اكل الجشب، و ما خلق الله نجماً اقرب إلى الله منه.

از اين جا گفته اند كه جرم كوكب زحل از جهت قرب و اتصال و قابليت اشتراق و استضاء و نورانيت ذاتي، محل جلوه تجليات اشعه اضواء متضاعفه و اشراقات انوار متعاكسه شده، خود را عرضه احراق داشته، و چون هر خلطی يا جرمی كه محترق گردد طبيعت سودا و خاصيت او می گيرد، اصحاب احكام نجوم به كوكب زحل كمودت و كدورت لون و برودت و ييوست مزاج نسبت كرده اند.

فإن قال قائل: أليس قد ثبت في الحكمة أنَّ الأجرام كلَّها خيرات، و ليس الشرَّ إلا في عالم الكون و الفساد؟ فكيف يمكن الجمع بين هذه القاعدة و بين ظاهر قول المنجمين: إنَّ بعض الكواكب نحوس كزحل و المريخ؟

قلنا الجواب: إنَّ الحاصل من استيلاء زحل هو البرد المفرط، و من استيلاء المريخ الحرَّ المفرط. و الظاهر أنَّ استيلاء البرد و الحرَّ بالافراط يوجب انحلال التركيب و العود إلى حالة البساطة، فزحل و المريخ سعدان مطلقا بالنسبة إلى البساطة، و نحسان بالقياس إلى المركبات. و أما المشتري و الزهرة فلها كانا [مبدأين<sup>٥</sup>] لكيفيتي الحرارة و الرطوبة، و الحيوة انما يتم بهما، فقتضى طباعهما إحداث المركبات و الإبقاء على تركيباتها، فهما سعدان بالنسبة

٣. بالنحوسة: ص.

٢. بالسعادة: ص.

١. ينسبون: ص.

٥. مبدان: ص.

٤. تجارتهم: ص.

إلى المركبات، نحسان بالنسبة إلى البسائط.

أقول: ويظهر من هذا أيضاً سرّ ما ذهب إليه حكماء الهند من سعادة زحل ونحوسة المشتري، فإنّ زحل لما كان في تدبير البسائط وكان البسيط أقدم وأشرف من المركب، فلا جرم كان زحل سعداً بزعمهم والمشتري نحساً؛ وعند الاحكاميين بالعكس، فسبحان من له تحت كلّ شيءٍ حكمةٌ بالغة خفية.

وقال بعض الأعلام في رابطة كوكب زحل بالعلم: «رقيقه ارتباط زحل با علم، قدما دریافته اند و به رمز - چنانکه دأب ایشان بوده - باز نموده، چه منقولست از ایشان که زحل پیرست بر کرکسی سوار و به دست راست سر آدمی دارد و به دست چپ کف دست آدمی و به عصا مردگان را می جنباند. پیریش اشارتست، بتقدم علم بر دیگر سدنۀ اسم حی، و رکوب بر کرکس بلند پرواز، به سرعت زوال متعلقش و دوام غایش آن مدتی به تجدد امثال. و سر آدمی که محل قوای نفسانیست و مجمع مشاعر و مدارک به دست راست که مصدر عطاست، به تمرّیت فیض علم ایما است. و همان نیز که به عصا مردگان را می جنباند: «أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» و آنکه به دست چپ که طرف شمال ظهور است، کف دست آدمی که اصل انامل است که آثار قدرت ازیشان صدور یابد دارد، اشارت به آن حکمت که حرکت ارادی را که ظل قدرتست مبدأ تصویری می باشد که از جزئیات علم است».

ثم لا يخفى على أولي النهى أنّ السيارات السبع مهبط [الفيوضات<sup>۲</sup>] الالهية و مورد [الاشراقات<sup>۳</sup>] النورية السماوية، و أوضاعهم و حالاتهم كالجداول و السواقي [للفيوضات<sup>۴</sup>] الربانية؛ فمن كان مطمح نظره [القاصر<sup>۵</sup>] الانهياك في اللذات الجسمانية الدائرة<sup>۶</sup> الجسمانية، يصف المشتري بالسعد الأكبر و ينسب<sup>۷</sup> زحل بالنحس الأكبر، و من كان منتهى همته و مشتهى رويته نيل اللذات<sup>۸</sup> بالعقلانية، يقول بالعكس كما سبق.

۱. سورة الانعام، الاية ۱۲۲.

۲. الفيوضات: ص.

۳. اشراقات: ص.

۴. لفيوضات: ص.

۵. القاصّة: ص.

۶. اللذات الدائرة: ص.

۷. و يصف: مص.

۸. النيل باللذات العقلانية: ص.

الحق أَنَّ الكواكب مجاري الشوارق و وسائط البوارق، فما أفاضوا محض خير و فواضل. و الشرور و النقائص النسبية من قصور القوابل و فتور السوافل، كما قال - عز من قائل - «ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ و ما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست

در باغ لاله روید و در شوره زار خس

و أما تناسخية الهند لما عاينوا من طير يطير في وقت معلوم فيقع على شجرة فيبيض فيفرخ، ثم إذا تمّ نوعه بفراخه حكّ بمنقاره محالبه فتبرق منه نار [تلتهب<sup>۲</sup>] فيحترق الطير و يسيل منه دهن يجتمع في أصل الشجرة في مغارة، ثم إذا حال الحول و حان وقت ظهوره خُلِقَ من هذا الدهن مثله طير فيطير و يقع على الشجرة و هو أبداً كذلك. قالوا: فما مثل الحيوۃ الدنيا و أهلها في الأدوار و الأكوار إلا كذلك، و قالوا اذا كانت حركات الافلاك دورية لا محالة يصل رأس الهرکار الى مابداً و دار دورة ثانية على الخط الاول فأفاد ما أفاد الدور الاول إذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى نتصور اختلافاً بين الأثرين، فإنّ المؤثرات عادت كما بدأت، و النجوم و الأفلاك دارت على المركز الاول، و ما [اختلفت<sup>۳</sup>] ابعادها و اتصالاتها و مناظراتها و مناسباتها بوجه، فيجب أن لا [تختلف<sup>۴</sup>] المتأثرات المتأديات منها بوجه، و هذا هو تناسخ الادوار و الاكوار بمقتضى رأيهم الفاسد. و لهم اختلاف في الدورة الكبرى أنّها كم هي من السنين؟ وأكثرهم على ستة و ثلاثين ألف سنة. و بعضهم على ثلاثمائة الف سنة و ستين ألف سنة؛ و إنّما يعتبرون في تلك الأدوار سير الثوابت لا السيارات. و قال القاضي المييدي في فواتح شرحه للگلشن: «طایفه ای برآند که در هر سیصد و شصت هزار سال منطقه البروج بر معدل النهار منطبق می شود، و کره آب احاطه کره زمین می کند، و بر روی زمین متنفسی نمی ماند، پس خطاب: «یا اَرْضُ اَبْلَیْ ماءٍ و یا سَمَاءُ اَقْلَیْ» می رسد، و منطقه البروج از معدل جدا می شود، و زمین منکشف

۳. اختلف: ص.

۲. يلتهب: ص.

۱. سورة النساء، الاية ۷۹.

۵. سورة هود، الاية ۴۴.

۴. يختلف: ص.

می‌گردد، و حق - تعالی - بحسب تأثیر اوضاع فلکیه که بیشتر اقتضای آدم و اولاد او می‌کرد بار دیگر انشای ایشان می‌کند. و بمقتضای آرای باطله این فرقه شاعر می‌گوید:

هر هیأت و هر نقش که شد محو کنون  
در پرده روزگار ماند مخزون  
چون وضع فلک باز همان وضع شود  
از پرده غیث آورد حق بیرون

أقول ليس من ضرورة كل دورة أن يفرض عود مثلها و سبق مثلها و ذلك خيال ضعيف فاسد، بل يجوز أن يحدث في كل دور شكل لم يسبق له نظير و لا يلحقه نظير، و لذلك قد يحدث في بعض الأدوار حيوانات غريبة الشكل لم [يعهد<sup>١</sup>] مثلها قط، و لا يبعد أن [تكون<sup>٢</sup>] الأدوار متناسبة و الأشكال الحاصلة من ترتيبها مختلفة؛ فإننا إذا فرضنا إلقاء [حجر<sup>٣</sup>] في الماء يحدث في الماء شكل مستدير، و لو ألقينا مثلها عقيها قبل انقطاع حركة الأول لم يلزم أن يكون شكل الماء بعد الحركة الثانية كحركته [الأولى<sup>٤</sup>] لأنَّ [الحجر<sup>٥</sup>] الأول [صادف<sup>٦</sup>] الماء ساكنا [و الثاني<sup>٧</sup>] [صادفه<sup>٨</sup>] متحركا، فكان تشكيلها للمتحرك خلاف تشكيلها للساكن [فتختلف<sup>٩</sup>] الأشكال مع تساوي الاسباب لا متزاج أثر السابق باللاحق.

ثم اعلم أن [اليونانيين<sup>١٠</sup>] في قديم الزمان أمة عظيمة القدر في الأمم، طائفة الذكر في الآفاق، مفخمة الملوك عند جميع أهل الاقاليم؛ منهم الاسكندر بن فيلقوس المعروف بذي القرنين الذي غزا دارا ملك الفرس في عقر داره فقتل عرشه و فرق جمعه، ثم تخطاه<sup>١١</sup> قاصداً إلى ملوك الشرق من الهند و الترك و الصين حتى اجتمع ملوك الارض طرّاً على الطاعة

٣. حجرة: ص.

٦. صادفت: ص.

٩. يختلف: ص.

٢. يكون: ص.

٥. الحجر: ص.

٨. صادفت: ص.

١١. تخطى: ص.

١. يعيد: ص.

٤. الاول: ص.

٧. و الثانية: ص.

١٠. اليونانيون: ص.

لسلطانه، وكان بعده من ملوك اليونانيين جماعة يُعرفون بالبطالسة - واحدهم بطليموس - دانت لهم الممالك وذلّت لهم الرقاب، ولم يزل ملكهم متصلاً إلى أن غلبهم الروم، فصارت الروم واليونان مملكة واحدة رومية؛ كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليهم، وصيّرت المملكتين مملكة فارسية. وكانت بلاد اليونان<sup>١</sup> في الربع الغربي الشمالي من الأرض، ويحدّها من جهة الجنوب البحر الرومي والثغور الشامية والحزيرية، ومن جهة الشمال بلاد اللان وما حاذاها من ممالك الشمال، ومن جهه المغرب تخوم بلاد امانية<sup>٢</sup> التي قاعدتها رومية، ومن جهة المشرق تخوم بلاد ارمينيا<sup>٣</sup> وباب الابواب والخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر يبطش الشمالي يتوسط بلاد اليونانيين فيضيق [القسم<sup>٤</sup>] الأعظم منها في حيز المشرق منه والأصغر في حيز المغرب منه. قال صاحب كتاب طبائع الحيوان: إنّ الفلاسفة [كثروا<sup>٥</sup>] عددهم في بلد يقال له مقدونية<sup>٦</sup> حتى سمّوه مدينة الحكماء، وكانت بلادهم في جزائر البحر فغلب الماء عليها، فلما أجحف بهم البحر انتقل من بقي منهم إلى قسطنطينية<sup>٧</sup> ونقلوا كتبهم إليها، فبنى صاحب الروم لهم في الكنيسة العظمى مسكناً وسماه دارالعلم وسكنهم فيه وأدارهم رزقا ومعيشة، وهناك منهم قوم<sup>٨</sup> يعلمون الناس العلوم والحكم، فلهذا [تنسب<sup>٩</sup>] العلوم إلى الروم.

ولغة اليونانيين [تسمّى<sup>١٠</sup>] الإغريقية وهي من أوسع اللغات وأجلّها، ورأيتُ في كتب العارفين بلغة الروم القديمة - وهي اليونانية - أنّ في لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعه عندهم من أسماء الناس وغيرهم، [أخبرها<sup>١١</sup>] سين، مثل: جالينوس وديسقوريدس وآنكساغورس وأرسطوطاليس وديوجانس وغير ذلك، وكذلك مثل قولهم: قاطيغوريوس وباريميناس ومثل: اسطوخودوس من أسماء الادوية؛ فان السين التي في آخر كل كلمة حكها في لغة اليونانيين مثل التنوين في لغة العرب الذي هو في آخر الكلمة

١. يونان: ص.  
٢. يريد «بلاد إيطاليا»: مص.  
٣. ارمينية: ص.  
٤. قسم: ص.  
٥. كثرت: ص.  
٦. ماقدونية: ص.  
٧. قسطنطينية: ص.  
٨. مقام: ص.  
٩. ينسب: ص.  
١٠. يسمّى: ص.  
١١. أخبرهم: ص.

مثل قول: زيدٌ وعمروٌ وخالدٌ وبدرٌ وكتابٌ وسحرٌ، [فتكون<sup>١</sup>] النون التي تبين في آخر التوين مثل السين في لغة اولئك. ثم إن من الألفاظ التي في لغة اليونانيين - وهي قلائل - ما لا يكون في آخره سين، مثل: سقراط وأفلاطون وأغاثا ذيمون وأغلو قن، وكذلك من غير أسماء الناس مثل: أناطوطيقا ومقوماخيا ومثل: جندبيدستر وترياق؛ فان هذه الاسماء [تكون<sup>٢</sup>] في لغة اليونانيين لا يجوز عندهم تنوينها [فتكون<sup>٣</sup>] بلاسين، وذلك مثل ما عندنا في لغة العرب من الأسماء مالائون وهي الأسماء التي لا [تنصرف<sup>٤</sup>] مثل: إسماعيل وإبراهيم وأحمد ومساجد ودنانير وماشاكلها. وقال محمد بن زكرياء الرازي في كتاب الحاوي: إنه ينطلق في اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم عينا وكافا، فيقال مثلا: جالينوس وعالينوس وكالينوس، وكل ذلك جاز. وقد يجعل الألف واللام لاما مشددة، فيكون ذلك أصح في اليونانية، انتهى كلامه.

وكانت عامة اليونانيين صابئة<sup>٥</sup> معظمة للكواكب دانية<sup>٦</sup> بعبادة الاصنام، وكان علماءهم يسمون فلاسفة - واحدهم فيلسوف - وهم من أرفع الناس طبقة، وأجل أهل العلم منزلة، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية والطبيعية والرياضية والالهية، والسياسات المنزلية والمدنية.

قال صاحب الملل والنحل: التقسيم الضابط أن يقول، من الناس من لا يقول بحسوس ولا معقول، وهم السوفسطائية. ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول، وهم الطبيعية. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول<sup>٧</sup> ولا يقول بحدود واحكام، وهم الفلاسفة ائدهرية. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشرعية ولا بالاسلام، وهم الصابئة<sup>٨</sup>. ومنهم من يقول بهذه كلها وشرعية واسلام ولا يقول بشرعية نبينا - صلوات الله عليه وآله - وهم اليهود والمجوس والتصارى. ومنهم من يقول بهذه كلها، وهم المسلمون. انتهى مقاله.

٣. فيكون: ص.

٢. يكون: ص.

١. فيكون: ص.

٦. صابئة: ص.

٥. ينطلق: ص.

٤. تنصرف: ص.

٩. صابئة: ص.

٨. القول: ص.

٧. تدوين: ص.



وأعظم الفلاسفة عند اليونانيين طبقة و قدرا خمسة: انبأذقليس، و فيثاغورس، و سقراط، و افلاطن، و أرسطوطاليس، و إليه انتهت فلسفة اليونانيين، و هو خاتمة حكمائهم، و سيد علمائهم؛ و هو أول من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، و صوّرها بالاشكال الثلاثة و جعلها آلة العلوم النظرية، و لخص آراء الفلاسفة، و نخل مذاهب الحكماء فنقّى خبثها، و أسقط غثها، و انتقى لبابها، و اصطفى خيارها، فاعتقد منها ما [توجيه<sup>١</sup>] العقول السليمة، و تراه البصائر النافذة، و تدین به النفوس الطيبة، فأصبح إمام الحكماء و جامع فضائل العلماء:

ليس<sup>٢</sup> على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد

و يروى أن عمرو بن العاص قدم من الاسكندرية على سيدنا رسول الله ﷺ فسأله عما رأى، فقال: رأيت قوما يتطلسون و يجتمعون حلقا و يذكرون رجلا يقال له ارسطوطاليس - لعنه الله - فقال - صلوات الله و تسليما ته عليه و آله - : مه يا عمرو إن أرسطوطاليس كان نبيا فجهله قومه. قال الفاضل الشهرزوري في تاريخ الحكماء: هكذا سمعناه. أقول: و يؤيد هذه الرواية ما نقل السيد الطاهر ذوالمناقب و المفاخر رضي الدين علي بن طاوس - قدس الله روحه - في كتابه فرج الممهموم في معرفة الحلال و الحرام من علم النجوم قولا بأن ابرخس و بطليموس كانا من الأنبياء، و أن أكثر الحكماء كانوا كذلك، و إنما التبس على الناس أمرهم لأجل أسمائهم اليونانية، أي لما كانت اسماءهم موافقة لاسماء بعض حكماء [اليونان<sup>٣</sup>] الذين يسب إليهم فساد الاعتقاد، إشته على الناس حالهم و ظنوا أن أصحاب تلك الأسماء بجمعهم على تهج واحد من الإعتقاد، و ستأق<sup>٤</sup> أحوالهم - ان شاء الله تعالى - و أما بلاد الروم فإنها مجاورة لبلاد اليونانيين و نعتهم مخالفة للفتهم، و [تسمى<sup>٥</sup>] لغة الروم اللطنية. و حد بلاد الروم من جهة الجنوب: البحر الرومي الممتد طولا من المغرب إلى

١. يوتن من

٢. وليس من

٣. توجيه من

٤. تسمى من

٥. و يوتن من

المشرق ما بين طنجة إلى الشام، وحدّها من جهة الشمال: بعض ممالك الامم الشمالية من الروس و البربر وغيرهما مع طائفة من البحر الغربيّ الاعظم المحيط المعروف [بأقيانوس<sup>١</sup>]، وحدّها من جهة المشرق: تخوم بلاد اليونانيين، وحدّها من جهة المغرب: أقصى الاندلس إلى البحر الغربي المحيط المعروف [بأقيانوس<sup>٢</sup>]. وكانت هذه المملكة ثلاث قطع يتميز بعضها من بعض: فأولها من جهة المشرق ويمّا يتاخم بلاد اليونانيين بلاد أمانية<sup>٣</sup>، ثم أوسطها بلاد افريسه<sup>٤</sup>، ثم آخرها بلاد الاندلس في أقصى المغرب و طرف المعمر. كانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد أمانية، وكان بانها رومليس [اللطيني<sup>٥</sup>]، واليه [تنسب<sup>٦</sup>] الروم، وهو أول ملك مشهور من ملوك الروم؛ وكان بنيان رومية قبل مولد المسيح بسبعائة سنة وأربع وخمسين سنة، ولم يزل ملكهم على حاله إلى قيام اغسطس<sup>٧</sup> - أول ملوك القيصرية - فتغلّب اغسطس<sup>٨</sup> على ملك اليونانيين، فأضاف ملكهم الى مملكته فصارتا مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن، طولاً من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينيا<sup>٩</sup> الى أقصى بلاد [الاندلس<sup>١٠</sup>]، فصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين معاً، ومكث ثلاثمائة سنة وخمسا و ثلاثين سنة إلى أن قام قسطنطين بن هيلالي بدين المسيح <sup>١١</sup> ورفض دين الصابئة<sup>١٢</sup>، وبني مدينة على الخليج منسوبة اليه معروفة<sup>١٣</sup> بالقسطنطينية<sup>١٤</sup> في وسط بلاد اليونانيين واستوطنها.

ثم أعلم أنّ العلماء اختلفوا في ابتداء ظهور الفلسفة فذكر بعضهم: أنّ أول من [ظهرت<sup>١٥</sup>] منه الفلسفة وعرف بالحكمة، نالس الملطي من حكماء الملطية<sup>١٦</sup>، وهو أول من تفلسف بمصر، و صار بعد ذلك إلى مالطة<sup>١٧</sup>، وهو شيخ وبه سمّيت فرقة من اليونانيين فلاسفة. و زعم جماعة من الأعلام: أنّ جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس

١. باقبال: ص. ٢. باقبال: ص.

٣. يريد بها (بلاد ايطاليا) لادنه اشار سابقاً الى انه قاعدتها (رومية) مص. ٤. يريد بها بلاد فرنسا: مص.

٥. الطيخ: ص. ٦. نسب: ص. ٧. اغسطس: ص.

٨. اغسطس: ص. ٩. أرمينية: ص. ١٠. اندلس: ص.

١١. الصاية: ص. ١٢. المنسوبة اليه المعروفة: ص. ١٣. بالقسطنطينية: ص.

١٤. ظهر: ص. ١٥. مالطة: مص. ١٦. ملطية: ص.

الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى، وهو الذي يسميه العبرانيون اخنوخ بن لاوذ بن سهلايل بن انوش بن شيث بن آدم، وهو إدريس النبي، وقالوا إنه أول من أنذر بالطوفان و رأى آفة سماوية [تلقق<sup>١</sup>] الأرض من الماء، فخاف ذهاب العلم و درس الصنائع فبنى الاهرام في صعيد مصر الأعلى و ضرب فيها جميع الصناعات والآلات، و رَقَم فيها صفات العلوم، حرصا منه على تخليدها لمن بعده، و خيفة أن يذهب رسمها من العالم.

و قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: إن الأوتل من الأمم لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية [تصيبهم<sup>٢</sup>] و هي الطوفان: بنوا في صعيد مصر أهراما بالحجارة على رأس الجبال و المواضع المرتفعة ليتحزروا<sup>٣</sup> بها، و جعلوا الهرمين أرفع منها، و هما على فرسخين من القسطاط كل واحد اربعائة ذراع عرضا، و الأساس زائدا على جريب مبني بحجارة المرمر و الرخام، غلظ كل حجر عشار ذراع إلى ثمان، مهتمد لا يستبين هندامه إلا لحاذ البصر، و حجارتهما منقولة من مسافة أربعين فرسخا، [من<sup>٤</sup>] موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية، و لا يزالان ينخرطان في الهواء صنوبرتا حتى رجعت<sup>٥</sup> ذروتها إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة، و شكلها التربع، و ليس على وجه الأرض بناء أرفع منها. متكور فيها بلمسند كل سحر و طب و طلسم، و فيه آياتي ببيتها. فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمه، فلذا خراج الدنيا لا يفي بهمهم؛ و كان يوسف حجة يجمع فيها التعداد و قالوا: لا يعرف من يناله، قلل المتنبئ:

أين الذي أطروطن من يتيته      ما قومه ما [يومئذ] المصرع<sup>٦</sup>  
[استخلف<sup>٧</sup>] الأتزل عن أصحابها      حيث و يدرجها [لقائه] فتبع

قال صاعد في كتاب الصيقات: إن أهل مصر كانوا أهل صد عظيم في تمهوز الخالية و

١. تلقق: ج.

٢. يصيبهم: ج.

٣. ليتحزروا: ج.

٤. من: ج.

٥. يرجع: ج.

٦. يومئذ: ج.

٧. يتخلف: ج.

٨. التي: ج. و قد تذكر المؤلف هذين البيتين بخطي الترتيب الذي أورده، انظر: ارجع شرح ديوان المتنبي للمكرمي طبعه

الازمنة السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم ما بين قبطني و يوناني و علقمي إلا أن أكثرهم قبط، وأكثر من تملك مصر الغرباء، و صار بعد طوفان نوح عليه السلام بمصر علماء بضروب من العلوم، لا سيما علم الطبقات و النير نبات و الكيمياء، و طلسماتهم إلى الآن باقية، و حكمتهم باهرة، و عجائبهم ظاهرة. و ملك مصر سبع من الكهنة كانت لهم الأعمال العجيبة و الأمور الغريبة:

الكاهن الاول - اسمه ظليم - كان يعمل الأعمال العجيبة، و هو أول من [عمل<sup>١</sup>] مقياسا لزيادة النيل، و عمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر و أنثى و فيها قليل من الماء، فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة و تكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين، فإن صفر الذكر كان الماء غالبا، و إن صفرت الأنثى كان الماء ناقصا.

الكاهن الثاني - اسمه اغشامش - و من أعماله العجيبة: أنه عمل ميزانا في هيكل الشمس و كتب على الكفة اليمنى حقا و على اليسرى باطلا و عمل تحتها فصوصاً و إذا حضر الظالم و المظلوم أخذوا قُصَيْن، و يسمى عليهما [ما يريد<sup>٢</sup>] و جعل فصا منها في كفة [فتثقل<sup>٣</sup>] كفة المظلوم و [ترتفع<sup>٤</sup>] كفة الظالم.

الكاهن الثالث، عمل مرآة من المعادن السبعة، ينظر فيها الأقاليم السبعة ما أخصب منها و ما أجذب، و ما حدث فيها من الحوادث، و عمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة و في حجرها صبي كأنها [ترضعه<sup>٥</sup>]، فأي امرأة أصابها وجع في جسمها [مسحها<sup>٦</sup>] بجسد تلك المرأة [فتبرأ<sup>٧</sup>] و هذا من العجائب.

الكاهن الرابع، عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف إذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف فلا يغلبه حتى يقرّ بظلمه و يخرج منه، و عمل صنماً من كدّان اسود و سمّاه عبد زحل، يتحاكمون إليه فن زاغ عن الحق ثبت في مكانه لا يقدر على الحركة حتى ينصف من نفسه و لو أقام سبعين سنة.

١. علم: ص.

٢. ما تريد: ص.

٣. فيثقل: ص.

٤. يرتفع: ص.

٥. يرضعه: ص.

٦. مسح: ص.

٧. فيبرأ: ص.

الكاهن الخامس، عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل إليها لا يستطيع الحركة حتى يؤخذ، فشيّع الناس في أيامه من لحوم الصيد من الوحوش. وعمل على باب المدينة صنيين عن يمين الباب ويساره، فإذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الذي عن يمين الباب، أو من أهل الشر بكى الذي عن يساره.

الكاهن السادس، صنع درهما إذا ابتاع به صاحبه اشترط أن يزن له زنة من النوع الذي يشتريه فإذا وضع [في<sup>١</sup>] الميزان ووضع مقابله كل ما يوجد من ذلك الصنف الذي يريد شراءه لم يعدله، ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بني أمية.

الكاهن السابع، كان يعمل أعمالاً عظيمة من جملة: أنه كان يجلس في السحاب في صورة إنسان عظيم وأقام مدة على ذلك ثم غاب عنهم وأقاموا بلا ملك إلى أن رأوه عند صورة الشمس وهي في الحمل، فأعلمهم أنه لم يعد إليهم أبداً وأنهم تملكوا فلاناً، انتهى كلام صاعد.

وقيل: إن للفلسفة مبدأ آخر هو من فيثاغورس، وهو أول من سَمَّى الفلسفة بهذا الاسم. وذكر محمد بن يوسف العامري: أن أول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انبأ ذقلس تلميذه، إلا أنه لما عاد إلى بلاد [اليونان<sup>٢</sup>] تكلم في خلقه العالم بأشياء ظاهرة قاذحة في أمر المعاد، فهجره بعضهم على ما هو دأب العوام مع الأعلام ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس، وقد اختلط بمصر إلى أصحاب سليمان عليه السلام حين جلا عن الشام، وكان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين، فتعلم العلوم الطبيعية والإلهية من أصحاب سليمان عليه السلام، ونقل العلوم الثلاثة أعني: الرياضي والطبيعي والاهلي إلى بلاد [اليونان<sup>٣</sup>]، ثم استخرج بذكائه علم الألحان وأوقعها تحت النسب العددية، وأدعى أنه استفاد ذلك من مشكوة النبوة؛ ثم [أخذ سقراط<sup>٤</sup>] من فيثاغورس واقتصر من أصنافها على المعارف الإلهية وأعرض [عن<sup>٥</sup>] ملاذ الدنيا وأظهر الخلاف على اليونانيين في الدين وقابل روساء ذوي الشرك بالحجاج والأدلة فتوّر [وا<sup>٦</sup>] العامة [عليه<sup>٧</sup>] والجأوا ملكهم إلى قتله، على ما سيأتي في شرح أحواله - إن شاء الله

١. وضع الميزان: ص.

٢. يونان: ص.

٣. يونان: ص.

٤. سقراط أخذ: ص.

٥. وأعرض ملاذ: ص.

٦. فتور: ص.

٧. عليه: ساقطة من ص.

تعالى - . ثم افلاطون<sup>١</sup> ولم يقتصر على المعالم الدينية بل جمع إليها العلوم الطبيعية والإلهية و الرياضية، و في الأخير فَوَضَّ التعليم إلى البارعين من تلاميذه، و تخَلَّى عن الناس لعبادة ربه؛ و في زمانه ظهر الوباء، فأمرهم بعض أنبياء بني إسرائيل بإذن الله - تعالى - [بإضعاف<sup>٢</sup>] مذبح كان لهم على شكل المكعب ليرتفع الوباء، فأثبتوا آخر مثله وأضافوه إليه لأنهم فهموا من التضعيف ما هو المستفاد من اللغة في معناه. فازداد الوباء، فأوحى الله إليه بأنهم ما ضَعَفُوهُ بل قَرَنُوا إليه آخر مثله و هذا ليس بتضعيف المكعب، فاستعانوا حينئذ بأفلاطُن<sup>٣</sup> فقال لهم: إنكم تخرجون على الحكمة و تنفرون من الهندسة فابتلاككم الله بالوباء عقوبة لكم، فَإِنَّ للعلوم الحكيمة عند الله مقداره، ثم ألقى على أصحابه بأنه متى أمكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة واحدة متوالية توصلهم [إلى<sup>٤</sup>] تضعيف ذلك المذبح فلاحيلة غيره، [فعملوا<sup>٥</sup>] على استخراجهم و تَمَمُوا العمل بتضعيفه، فارتفع الوباء، فامسكوا عن ثلب الهندسة و غيرها من المعالم العقلية.

و التحقيق في ذلك: ان نفرض خط «اب» طول المذبح و خط «اح» شفعه حيث يكون «ب اح» قائمة و تتم مسطح «اب د ح» و نصل قطر «اد» و ننصفه على نقطة «ط» و نخرج خطي «د ح د ب» على الاستقامة و نضع طرف مسطرة على نقطة «ا» و نحركها على الخطين الخارجين ليتساوى خطي «ر ط ه ط» فاذا «اب ب ه ر ح دا» اربعة متوالية على نسبة واحدة أي نسبة «اب» الى «ب ه» كنسبة «ب ه» إلى «ر ح» و كنسبة «ر ح» الى «دا» لأننا إذا وصلنا قطر «ب ح» الذي يَمُرُّ بالضرورة على نقطة «ط» و نخرج عن نقطة «ط» عمود «ط ح» على خط «ح د» فلا محالة ينصف «ح د» و سطح «د ر» في «ر ح» مع مربع «ح د» كمربع «ح ر» بالسادس من الثانية من كتاب اقليدس و نجعل مربع «ح ط» مشتركاً فسطح في «ر ح» مع مربعي «ح ح ط» أي مربع «ح ط» بشكل العروس مثل مربعي «ح ر ح ط» أي مربع «ر ط» و نبين بمثل ذلك أَنَّ سطح «د ه» في «ب ه» مع مربع «ط ب» أي «د ط» مثل مربع «ط ه» أي «ر ط» فسطح «د ر» في «ر ح» مثل سطح «د ه» في «ب ه» فنسبة «د ر» إلى

٣. أفلاطون: مص.

٢. اضعاف: ص.

١. أفلاطون: ص.

٥. فعملوا: ص.

٤. على: ص.

«د ه» أي نسبة «ا ب» إلى «ب ه» بالرابع من السادسة و السادس عشر من الخامسة مثل نسبة «ب ه» إلى «ر ح» بالسادس عشر من السادسة و مثل نسبة «ر ح» إلى «ح ا» بالرابع منها. و قد بين ذلك المحقق الطوسي - قدس نفسه القدوسية<sup>١</sup> - بوجه آخر على ما حرره في ذيل تحرير الاقليدس<sup>٢</sup> اقامة للبرهان على الخامس عشر من الثانية [عشرة<sup>٣</sup>] فنسبة «ا ب» على «ح ا» كنسبة «ا ب» إلى «ب ه» مثلثة بالتكرير بالصدر من الخامسة أي نسبة مكعب معمول على «ا ب» إلى مكعب معمول على «ب ه» بالسادس و الثلاثين من الحادية [عشرة<sup>٤</sup>] من الكتاب و ذلك هو المطلوب. ثم إن ارسطوطاليس كان يسمي في حديثه الروحاني لفرط ذكائه، و كان معلمه أفلاطون<sup>٥</sup> يسميه العقل، و في أيامه أثبت الملك لذي القرنين و انقمع به الشرك في بلاد [اليونان<sup>٦</sup>]، فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة، و ليس بعد هؤلاء حكيم يُسمي بها، بل كل واحد يُنسب إلى صناعة، مثل بقراط الطبيب، و أوميرس الشاعر، و ارشميدس المهندس، و ديوجانس الكلبي، و ديمقراطيس الطبيعي؛ و قد تعرض جالينوس لما كثرت مصنّفاته في الحكمة ان ينقل عن لقب الطب إلى لقب الحكمة و الحكيم [فهزوا<sup>٧</sup>] به، و قالوا له: عليك بالمرامه و المسهلات و علاج القروح و الحميات، فانه من شهد على نفسه بأنه شاك في العالم أقديم أو محدث؟ و في المعاد أحق هو أو باطل؟ و في النفس أجوهر [هي<sup>٨</sup>] أو عرض؟ لمنخفض الدرجة من أن يسمي حكيمًا، حتّى قال الاسكندر الافروديسي في حقه: إن جالينوس غرم ثمانين سنة من عمره حتى حصل الإقرار بأنه لا يعلم.

قال العلامة الشيرازي، قطب المحققين في شرح كليات القانون: إن الفيلسوف لما كان إنما يلقب به من تمهّر في جميع أجزاء الفلسفة، و أحب جالينوس أن يدعى فيلسوفًا، صنّف في جميع أجزائها كتبًا و عرّضها على ملك من ملوك زمانه، و سأله أن يلقبه به، فقال الملك: نحن لا نعرف هذه العلوم و لا مرتبة هذه الكتب، فالأولى أن نبعثها الى فلان - فيلسوف كان في

٣. عشر: ص.

٢. اقليدس: مص.

١. القدوسي: ص.

٦. يونان: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. عشر: ص.

٨. هو: ص.

٧. فهزوا: ص.

زمانه - فان استحسنها فلقلبك به، فلما رآها قال: مصنفها لا يستحق بها هذا اللقب، إنما هو رجل طيب، وأما الفروع الطيبة فلا كرم في تبريزه فيها.

و في كلام الأوائل من الحكماء [كافلاطن<sup>١</sup>] و سقراط و فيثاغورس رموز و ألغاز، و كانوا يفعلون ذلك لثلاثة أوجه:

أحدها، لتلايفوص على أسرار الحكمة ممن ليس لها بأهل فيصير عدّة على اكتساب ضرب من الشر<sup>٢</sup>، و من هذا قال بعض الأعلام: إنّ أرواح الحكماء أمرت بكتّان هذه الأسرار؛ لأنّ الساكنين إلى الطبيعة إذا عرفوا أمثال هذه العلوم استعملوه فيما يغمسهم في الشهوات الرذلة المميتة للنفس الحية، و أيضاً فلأنّ أرواح العالم الأعلى يكرهون وقوف البشر على أسرارها، فإنّ من عرفها طغى و استكبر و خرج من حدّ الناسوتيّة إلى اللاهوتيّة، فيطغى في الأرض؛ و ما زال الحكماء و العلماء و السّلاك يوصون تلاميذهم بكتّان العلم، و صيانة الحكمة، و إخفاء الحقائق عن غير المستوجبين، و يوجبون عليهم بذل ذلك للمستوجبين و أهل الاستيغال كما ذكرنا سابقاً.

و الثّاني أن لا يتوانى الطالب لها في بذل العناية لا قتناها و إن [لحقه<sup>٣</sup>] استلذ بعد المشقة في تحصيلها، و يستصعبها الكسلان لغموضها، و لهذا لما [عدل<sup>٤</sup>] أفلاطون<sup>٥</sup> ارسطاطاليس على إظهاره للفلسفة، أجاب بأنّي و إن كنت أظهرتها و كشفتها لكن أودعتُ فيها مهاوي و أمورا غوامض لا يطلع عليها إلّا الفريد من الحكماء، و هو إشارة إلى ما رمز فيها.

و الثّالث تشحيذ الطّباع باستكداد الفكر لئلا يركن<sup>٦</sup> المتعلّم إلى طيب الدّعة و روح النّفس، و يصل بجهدّه على تفهّم ما تنفر عنه.

و پوشيده فمأنه كه اين شيوه مخصوص حكماي فلاسفه نيست بلكه سنت حاملان عرش نبوت و رسالت و شيمه خازنان اسرار ربوبيت و الوهيت هميشه بر اين نهج جاري بوده است:

٣. لحقته: ص.

٢. الشرّة: ص.

١. كافلاطون: مص.

٦. يحتاج: ص.

٥. أفلاطن: ص.

٤. عدل: ص.



سر سودای وصالش نه من مفلس راست  
مایه داران جهانم همه انبازانند

شیخ الرئيس در رساله اثبات نبوت به این عبارت می گوید:  
إِنَّ الشَّرْطَ عَلَى النَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ رَمْزًا، وَأَلْفَاظُهُ إِيْمَاءً، كَمَا يَذْكُرُ أَفْلَاطُونُ<sup>١</sup> فِي كِتَابِ  
التَّوَامِيْسِ: إِنَّ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَعَانِي رَمُوزِ الرِّسْلِ لَمْ يَنْلِ الْمَلَكُوتَ الْأَعْلَى؛ وَالحِكْمَةُ كَانَتْ فِي  
قَدِيمِ الزَّمَانِ مَمْنُوعًا عَنْهَا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا، وَمَنْ يَتَقَبَّلُهَا طَبْعًا؛ وَ[كَانَ<sup>٢</sup>] الْحَكَمَاءُ  
يَنْظُرُونَ فِي مَوَالِيدِ مَنْ يَرِيدُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ فَإِنْ [عَلِمُوا<sup>٣</sup>] أَنَّ صَاحِبَ الْمَوْلِدِ فِي مَوْلَدِهِ  
يَحْصُلُ ذَلِكَ اسْتِخْدَامُهُ، وَإِلَّا فَلَا؛ وَأَنَّ الْمُلُوكَ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْلَمُوا  
أَوْلَادَهُمُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ وَ[يُؤَدِّبُوهُمْ<sup>٤</sup>] بِأَصْنَافِ الْأَدَبِ، [يَتَّخِذُونَ<sup>٥</sup>] لَهُمْ بُيُوتَ الذَّهَبِ  
الْمَصُورَةَ بِأَصْنَافِ الصُّورِ، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ الصُّورَ لَارْتِيَاحِ الْقُلُوبِ إِلَيْهَا وَاسْتِيقَ النَّظَرِ إِلَى  
رُؤْيَيْهَا، فَكَانَ الصَّبِيَّانِ يُلَازِمُونَ بُيُوتَ الصُّورِ [وَيَتَأَدَّبُونَ<sup>٦</sup>] بِسَبَبِ الصُّورِ الَّتِي فِيهَا:

از پی تعلیم کتاب عزیز طفل فریبند به جوز و مویز

و كذلك نقشست اليهود هياكلهم، و التَّصَارِي كُنَائِسُهُمْ وَ يَبِيعُهُمْ، وَ الْمُسْلِمُونَ مَسَاجِدَهُمْ  
[لِتَرْتَاحَ<sup>٧</sup>] الْقُلُوبَ إِلَيْهَا وَ [تَشْتَغَلَ<sup>٨</sup>] بِهَا، فَإِذَا حَفِظَ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ عِلْمًا وَ حِكْمَةً أَوْ  
أَدَبًا، صَعِدَ عَلَى دَرَجٍ فِي مَجْلِسٍ - مَعْمُولٍ مِنَ الرِّخَامِ الْمَصُورِ الْمُنْقُوشِ - فِي يَوْمِ الْعِيدِ الَّذِي  
يَجْتَمِعُ فِيهِ أَهْلُ الْمَمْلَكَةِ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ، فَيَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي حَفِظَهَا، وَ  
يَنْطِقُ بِالْأَدَابِ الَّتِي وَعَاها عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي وَسْطِهِمْ؛ وَ عَلَيْهِ التَّاجُ وَ حُلُّلُ الْجَوَاهِرِ وَ  
يُحْمِي الْمَعْلَمُ وَ يَكْرَمُ وَ يَبْرُدُ<sup>٩</sup> وَ يَشْرَفُ الْغَلَامُ، وَ يَعْذُّ حَكِيمًا عَلَى قَدَرِ ذِكَاثِهِ وَ فَهْمِهِ؛ وَ  
[تَعْظُمُ<sup>١٠</sup>] الْهِيَائِلُ وَ [تَشْتَغَلُ<sup>١١</sup>] فِيهَا النَّيْرَانُ وَ الشَّمْعُ، وَ [تَبْخَرُ<sup>١٢</sup>] بِالْبَخُورِ وَ بِالْأُدْهَانِ

- |                |               |               |
|----------------|---------------|---------------|
| ١. أفلاطون: ص. | ٢. كانت: ص.   | ٣. علمت: ص.   |
| ٤. يؤدهم: ص.   | ٥. يتخذ: ص.   | ٦. تأدبوا: ص. |
| ٧. ليرتاح: ص.  | ٨. يشتغل: ص.  | ٩. يتبر: ص.   |
| ١٠. يعظم: ص.   | ١١. يشتغل: ص. | ١٢. يبخّر: ص. |

الطَّيِّية، ويزين الناس بأنواع الزينة، وبقي ذلك إلى اليوم [للصَّابنة<sup>١</sup>] والمجوس والنَّصاري انابات<sup>٢</sup> في الهياكل، وللمسلمين منابر في المساجد.

وأما ابتداء العلوم، فقد نقل الفاضل المؤرِّخ الشهرزوري عن فرفور يوس: أنَّ ابتداء علم النجوم كان من بابل من جهة الكلدانيين، وذلك قبل زمان الخليل عليه السلام وسببه إقبالهم على صناعة الفلاحة والملاحة وهما [لا يستغنيان عنهما<sup>٣</sup>]، وكان يُعينهم على ذلك صفاء الجوِّ في بلادهم، ولطافة طباعهم، وذكاء أذهانهم، وخفَّة أرواحهم؛ والكلدانيون [كانوا<sup>٤</sup>] أمة قديمة، كان منهم الثَّماردة الجبابرة [الَّذِينَ<sup>٥</sup>] أوْلهم الثَّمرود، الَّذي ذكره الله - عزَّ وجلَّ - في كتابه - العزيز الكريم -: «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» الآية<sup>٦</sup>. ويزعم البابليون أنَّ هذا الثَّمرود - باني الصَّرح - أوْل ملوك الارض بعد الطَّوفان وكان منهم مُختصر<sup>٧</sup> الَّذي غزا بني اسرائيل، وقتل منهم خلقا كثيرا، ولم يزل ملك آل مختصر يبايل، وجميع بلاد الكلدانيين إلى أن ظهر عليهم الفرس وغلَّبوهم على مملكتهم، وأبادوا خلقا كثيرا منهم، فدرست أخبارهم، وطمست آثارهم.

وأما الهندسة فابتدأها من مصر بسبب احتياجهم إليها<sup>٨</sup> لأجل النَّيل والمزارع، و كسح النَّيل مزارعهم في كلِّ سنة.

وأما اللَّحون، فأوْل من أبدعها من اليونانيين قوم فيما بين قسطنطينية<sup>٩</sup> وصقلية لكثرة ما نالهم من الحروب فوضعوا أداتين: إحداها للجرأة وتحريرضهم على لقاء عدوِّهم وإزالة الجبن عن صدورهم بالألحان [القاذفة<sup>١٠</sup>] لنار الغضب، المهوية للحرب. وأخرى لترهيب قلوب أعدائهم، وتسوية عقولهم، وتولية فكرهم بالألحان المجزعة المؤدية إلى النكول. وأما علم الحساب، فأوْل من فتنه أهل حمص ومن يليهم؛ لأنَّهم كانوا تجارا مسافرين محتاجين إلى الحساب.

- |                   |              |                          |
|-------------------|--------------|--------------------------|
| ١. للصَّابنة: ص.  | ٢. إنبات: ص. | ٣. لا يستغنيان عنه: ص.   |
| ٤. كانت: ص.       | ٥. ألتي: ص.  | ٦. سورة النحل، الآية ٢٦. |
| ٧. يبوخذ نصر: مص. | ٨. إليه: ص.  | ٩. قسطنطينية و صقلية: ص. |
| ١٠. القاذية: ص.   |              |                          |

وأما علم الطبائع، فن السّام و سبيه الوباء، وكان يكثر بنواحيهم و يعم، فاضطّروا إلى الاستعانة بالقوى الطّبيعية.

و حكى المعلّم الثّاني الشّيخ الفارابي في ظهور الفلسفة ما هذا نصّه، قال: إنّ الفلسفة اشتهر في أيّام ملوك اليونانيين و بعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية إلى آخر أيّام المرأة، و أنّه لما توفّي بقي التّعليم بحاله فيها إلى الآن ملك ثلاثة عشر ملكا و توالى في مدّة ملكهم من معلّمي الفلسفة اثنا عشر معلّما، أحدهم المعروف باندرونيقيس، و كان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها اوغشطش الملك من أهل رومية، و قتلها و استحوز على الملك، فلمّا استقرّ له، نظر في خزائن الكتب فوجد فيها نسخا لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في أيّامه و أيّام ثاوفرسطس، و وجد المعلّمين و الفلاسفة قد عملوا كتباً في المعاني [التي<sup>١</sup>] عمل فيها أرسطاطاليس، فأمر أن [ينسخ<sup>٢</sup>] تلك الكتب الّتي كانت نسخت في أيّام ارسطو و تلميذه، و أن يكون التّعليم منها، و أن ينصرف في الباقي، و حكم اندرونيقيس في تدبير ذلك، و أمره أن ينسخ نسخا يحملها معه إلى رومية، و نسخا يبعثها [إلى<sup>٣</sup>] موضع التّعليم بالاسكندرية، و أمره أن يستخلف معلّما يقوم مقامه بالاسكندرية، و يسير معه إلى رومية، فصار التّعليم في موضعين، و جرى الأمر على ذلك إلى أن جاءت النّصرانية [فبطل<sup>٤</sup>] التّعليم من رومية، و بقي بالاسكندرية، إلى أن نظر ملك النّصرانية في ذلك، و اجتمعت الأساقفة و تشاوروا فيما ترك من هذا التّعليم و ما يبطل، فأرأوا أن يعلم من كتب المنطق إلى آخر الأشكال الوجودية، و لا يعلم ما بعده، لأنّهم رأوا أنّ في ذلك ضرراً على النّصرانية، و أنّ فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرته دينهم، فبقي الظّاهر من التّعليم هذا المقدار، و ما نظر فيه من الباقي مستورا إلى أن كان الاسلام بعده بمدة طويلة، فانتقل التّعليم من الاسكندرية إلى أنطاكية، و بقي بها زمانا طويلا، إلى أن بقي معلّم واحد، فتعلّم منه رجلان و خرجا و معهم الكتب؛ و كان أحدهما من أهل حرّان، و الآخر من أهل مرو، فأما الذي من أهل مرو فتعلّم منه رجلان: أحدهما ابراهيم المروزيّ. و الآخر يوحنا بن ختلان. و تعلّم من الحرّانيّ إسرائيل

١. الذي: ص.

٢. ينسخ: ص.

٣. في: ص.

٤. فبطل: ص.

الأسقف، و قويريرِيّ، و سارا إلى بغداد، فتشاغل ابراهيم بالدّين و أخذ قويريرِيّ في التّعليم. و أمّا يوحنا بن ختلان فانه تشاغل أيضا بدينه، و انحدر ابراهيم المروزيّ إلى بغداد و أقام بها؛ و تعلّم من المروزيّ ابن ثومان، و كان الذي يتعلّم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجوديّة. و قال المعلّم الفارابي عن نفسه: أنّه تعلّم من يوحنا بن ختلان إلى آخر كتاب البرهان، و كان يستثنى ما بعد الأشكال الوجوديّة، الجزء الذي لا يقرأ إلى أن قرئ ذلك، و صار الرّسم بعد ذلك حيث صار الأمر إلى معلّمي المسلمين أن يقرأ من الأشكال الوجوديّة إلى حيث قدر الانسان أن يقرأ؛ هذا ما نقل المؤرّخ الحزرجيّ عن المعلّم الثّاني، الشّيخ الفارابيّ في ظهور الفلسفة.

و قال أبو معشر البلخيّ في اختلاف الرّيجات: إنّ ملوك الفرس بلغوا من عنايتهم بصيانة العلوم و حرصهم على بقائها في وجه الدّهر و اشفاقهم عليها من أحداث الجوّ و آفات الأرض، أن اختاروا لها من الأوراق أصبرها على الأحداث، و أبقاها على الدّهر، و أبعداها عن التّعفن، لحاء شجرة الخدك و يسمّى التّوز؛ و بهم اقتدوا اهل الصين و الهند و الرّوم، و اختاروها لقيسهم لصلابتها و ملاستها، ثم طلب لها بعد ذلك من بقاع الارض و بلدان الأقاليم أصحّها تربةً، و أقلّها عفونةً، و أبعداها من الرّلازل و الخسف، و أبقاها على وجه الدهر بناءً، فلم يجدوا أجمع لهذه الأوصاف من مدينة اصفهان، ثم فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم يجدوا أفضل من رستاق جي فجاؤوا إلى [قهندز<sup>١</sup>] و هو في داخل المدينة المسماة بجي فأودعوه كتبهم فيه و بقي إلى زماننا هذا، و هو يسمّى ساروبه؛ و نقل أن قبل زماننا هذا بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية و ظهر فيها على أزج مغفور كتب كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة بلحاء التّوز مودعة أصناف علوم الأوائل بلسان الفارسيّة القديمة، و أنّه كان فيها كتاب منسوب إلى بعض الحكماء [المقدمين<sup>٢</sup>]، فيه سنون و أدوار معلومة لاستخراج أوساط الكواكب و علل حركاتها، و كانوا يسمّونها أدوار الهزرات، و جميع القدماء من الهند و الكلدانيين و هم سكان بابل يستخرجون الأوساط من [هذه<sup>٣</sup>] السّنين و الأدوار، و استخراج المنجمون منه في ذلك الزمان زيجاً سمّوه زيج الشّهرياريّة، و معناه

١. منهم: ص.

٢. المقدمون: ص.

٣. هذا: ص.

ملك الزيجات. هذا ملخص ما قال أبو<sup>١</sup> معشر على ما نقل عنه الفاضل الشهرزوري في تاريخه، ويقال: إن صاحب<sup>٢</sup> ابن العميد وجد في سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فأنفذها إلى بغداد، فاستخرجها بعضهم، وقالوا: إن المنطق والحكمة أتت ألفها وهذبها أرسطوطاليس أصل ذلك مأخوذ من خزائن الفرس حين ظفر الاسكندر بدارا وبلادهم، وإنه ما قدر أرسطوطاليس على ذلك إلا أبدد كتبهم، ولا يشك ذلك من أدرك طرفاً من الحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس وشرفها، ويؤيد هذا ما هو المروي عن سيد الرسل - صلوات الله وتسليماته عليه وآله - أن قال: لو كان العلم بالتريا [لتناوله<sup>٣</sup>] رجال من فارس، وكان فيهم ملوك أفاضل مثل كيومرث، وأفريدون، وأردشير بابك، وكيخسرو وغيرهم من الملوك العارفين بحقيقة الحكمة، ومثل جاماسب، وفرساوشير، وبزرجمهر وغيرهم من أجلة الحكماء. وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف لطبقات الأمم: إن أصح ما قيل في مملكة الفرس أن من ابتداء كيومرث بن لاود بن سام بن نوح أبو الفرس كلها الذي هو عندهم آدم أبو البشر إلى ابتداء ملك كيقباد أول ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس [مائتا<sup>٤</sup>] عام، ومن ملك كيقباد إلى ابتداء ملك الطوائف وهي الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وذلك عند مقتل<sup>٥</sup> الاسكندر لدارا بن دارا آخر ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس نحو ألف سنة، ومن أول ملوك الطوائف إلى ابتداء ملك أردشير بن بابك الساساني أول ملوك بني ساسان، وهي الطبقة الخامسة من ملوك الفرس خمسمائة سنة وأحدى ثلاثون سنة، ومن ابتداء ملك أردشير بن بابك إلى انقضاء دولة الفرس من الأرض وذلك عند قتل يزدجرد بن شهریار زمان خلافة عثمان بن عفان، وهو في سنة [اثنين<sup>٦</sup>] وثلاثين من الهجرة المقدسة اربعمائة سنة وثلاثة وثلاثون سنة، وأما ذكرنا مدة ملكهم ليدل بذلك

١. أبي: ص.

٢. ورد لقب صاحب اسماعيل بن عباد لمصاحبه مؤيد الدولة البويهی في صفه و لم يذكر المؤرخون لقب صاحب لابن العميد لا الاب محمد بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ) ولا الابن علي بن محمد (ت ٣٦٦ هـ) وان كانت مصاحبه مؤيد الدولة تعني

٣. لتناولته: ص.

الصاحب فقد صاحبه ابن العميد الابن و قتل في زمانه.

٦. اثنين: ص.

٥. قتل: مص.

٤. من ماتي: ص.

على فخامة ملكهم وعظم سلطانهم، ولهذا ومثله من سائر جلالتهم [استحق<sup>١</sup>] ملوكهم عند سائر الملوك أن يقال [لهم<sup>٢</sup>] ملك الملوك.

فائدة: لما استولى الملك الملقب بجلال الدولة أحد ملوك الديلم على بغداد فزيد في ألقابه شاهنشاه<sup>٣</sup> الأعظم ملك الملوك، وخطب له بذلك على المنبر، فجرى في ذلك ما أحوج إلى استفتاء علماء بغداد في ذلك، فاختلفوا فيه، وأفتى الأكثر بالجواز، وجرى بينهم في ذلك مباحث ورسائل تقضاً وجواباً، وكان من حجة المحرم ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أخنع رجل يسمى ملك الملوك، ولا ملك الملوك إلا الله تعالى. قال شيخنا زين الفقهاء طاب ثراه في بعض مؤلفاته: فتتظر إن أرادوا ملوك الدنيا ونحوه وقامت قرينة للسامعين يدل على ذلك جاز، سواء كان متصفا بهذه الصفة أم لا كغيره من الألقاب الموضوعية للتفاؤل أو المبالغة، وإن أرادوا العموم فلا إشكال في التحريم، أي تحريم الوضع بهذا القصد. حكى أن ملوك الصين يقولون: إن ملوك الدنيا خمسة، وسائر الناس أتباع لهم فيذكرون ملك الصين، وملك الهند، وملك الترك، وملك فارس، وملك الروم، وكانوا يستمون ملك الصين ملك الناس، لأن أهل الصين أطوع الناس للملكه، وأشدهم انقياداً للسياسة، ويستمون ملك الهند ملك الحكمة؛ لفرط عنايتهم بالعلوم، وتقدمهم في جميع المعارف، ويستمون ملك الترك ملك السباع؛ لشجاعة الترك وشدة بأسهم ويستمون ملك الفرس ملك الملوك؛ لفخامة مملكته وجلالتها، ونفاضة خطرهما وعظم شأنهما؛ ولأنها جاءت على الملوك وسط المعمور من الأرض، واحتوت دون سائر الملوك على أكرم الأقاليم، ويستمون ملك الروم ملك الجمال؛ لأن الروم أجمل الناس وجوهاً، وأحسنهم أحاباً.

### حكاه اليونان سبع فرق:

ثم أعلم أن حنين بن اسحق الترمذاني وابو نصر محمد بن ترخان الفارابي وغيرهما من العارفين بأحوال الفلاسفة، ذكروا أن [الحكاه<sup>٤</sup>] اليونانيين سبع فرق، سميت بسبعة أسماء

١. استحقوا: ص.

٢. لهم: ساقطة من ص.

٣. الشاهنشاه: مص.

٤. حكاه: ص.

اشتقت لها من سبعة أشياء، [أولها<sup>١</sup>] من اسم الرجل المعلم للفلسفة، والثاني من اسم البلد الذي كان فيه مبدأ ذلك المعلم، والثالث من اسم الموضع الذي كان تعلم فيه، والرابع من التدبير الذي كان يتدبر به، والخامس من الآراء التي كان يراها من الفلسفة، والسادس من الآراء التي كان يراها في الغرض الذي كان يقصد إليه في تعلم الفلسفة، والسابع من الأفعال التي كانت تظهر عليه في التعليم. فأما الفرقة المسماة من اسم الرجل المعلم في الفلسفة فشيعة فيثاغورس، وأما الفرقة المسماة من اسم البلد الذي كان فيه الفيلسوف فشيعة يقال لهم الفيثاغوريون، وأما الفرقة المسماة من [الاسم<sup>٢</sup>] الذي كان منه الفيلسوف فشيعة ارسطيقوس من أهل فرونيا وأما الفرقة المسماة من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه الفلسفة فشيعة كرسيفس وهم اصحاب الظلة؛ سمو بذلك لأنّ تعليمهم كان في رواق هيكل مدينة اثينة<sup>٣</sup>، وأما الفرقة المسماة من تدبير أصحابها وأخلاقهم فشيعة ديوجانس المعروفون بالكلائية، وسموا بذلك لأنهم كانوا يرون اطراح الفرائض المفترضة في المدن على الناس وحبّة أقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس، وإنما يوجد هذا الخلق في الكلاب، وأما الفرقة المسماة من الآراء التي كان يراها أصحابها في الفلسفة فشيعة فورون، ويسمّون أصحاب اللذة؛ لأنهم كانوا يرون أنّ الغرض المقصود إليه في تعلم الفلسفة اللذة التابعة لمعرفة، وأما الفرقة المسماة من الأفعال التي كانت تظهر عليها فشيعة افلاطون<sup>٤</sup> و أرسطوطاليس، و يعرفون [بالمشائين<sup>٥</sup>] لأنّ افلاطون<sup>٦</sup> و أرسطو كانا يعلمان الناس و [هما<sup>٧</sup>] يمشيان، كما يرتاض البدن مع رياضة النفس. وقال صاحب الملل والنحل: وأما المشاءون المطلق فهم أهل لوقين، وكان افلاطون<sup>٨</sup> تلقى الحكمة ماشياً تعظيماً لها، وتابعه على ذلك أرسطو، فيسمّى هو وأصحابه [المشائين<sup>٩</sup>]، ثم قال: وكان لأفلاطون<sup>١٠</sup> تعليم كآيس وهو الروحاني، الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة، و تعليم كآيس وهو الهسيولانيات. فهذه

٣. اثينية: ص.

٢. اسم: ص.

١. أحديا: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٥. المشائين: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. المشائين: ص.

٨. أفلاطون: ص.

٧. هي: ص.

١٠. أفلاطون: ص.

طبقات الفلاسفة اليونانيين.

ثم لا يخفى أَنَّ العلوم الَّتِي يتعاطاها النَّاسُ أربعة أجناس، منها الرياضيّة، ومنها الشرعيّة، ومنها الوضعيّة، ومنها الفلسفة الحقيقيّة، ولكلّ واحد منها أصل هم فيه متفاضلون متفاوتون، ما بين فاضل ومفضول، و تابع ومتبوع، ولكلّ منها ضدّ موضوع له أيضا أهل وأصحاب متفاضلون فيه تابعون ومتبوعون. فأما الرياضيّة فهو علم الآدب الَّذِي وضع أكثرها لطالبي المعاش، ولها أهل وهم أفاضل من النَّاس، ومن تبعهم ويتعلّم منهم ويأخذ عنهم وهم متعلّمون ومعلّمون، وأضدادهم من النَّاس من كان بالضدّ ممّا لسبيله، ومنهم تابعون ومتبوعون، وأصناف الآداب تسعة، أولها: القراءة، والكتابة، وعلم النّحو، واللّغة، وعلم الحساب، والعلامات. ومنها علم الشّعر والعروض. ومنها علم الرّجز<sup>١</sup> والقال وما شاكلها؛ ومنها علم الحرف والصّنائع؛ ومنها علم البيع [و الشراء<sup>٢</sup>]، و التّجارات والحرث والتّسل؛ ومنها علم السّير والأخبار.

والعلوم الشرعيّة هي الَّتِي وضعت لطلب الآخرة، ورجاء الوعد عليها بالثّواب لمن عملها، والوعيد بالعقاب لمن تخلف عنها، وهي تسعة أنواع: أولها: علم التّنزيل، وثانيها علم التّأويل، وثالثها علم الروايات والأخبار، ورابعها علم الفقه والسّنن والأحكام، وخامسها علم التّذكار والمواعظ والتّصوف، وسادسها علم تأويل المنامات، وسابعها علم التّوحيد، وثامنها علم المبادئ، وتاسعها الجمع بين التّنزيل والتّأويل على الحدّ والترتيب، ولكلّ صنف من هذه الأصناف أهل وأصحاب هم بها قائمون، وعليها دائمون، وكلّ منهم له مقام معلوم وجزء مقسوم، وهم كالبدن القائم بأعضائه بصلاح مشيئته واستواء بنيته. فأما أصحاب التّوحيد والمبادئ فهم الأنبياء والرّسل، الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بنفوسهم الزّكية، وعقولهم المضيئة فهم أصحاب الأحكام والأوامر والتّواهي والعزم والقطع، ولكلّ واحد منهم كتاب هو مخصوص به، وأمته: [التي<sup>٣</sup>] بعث فيها<sup>٤</sup> وأرسل إليها<sup>٥</sup>.

١. إثارة الطير للتيمن بنوحها والشائم ببروحها. و الزجر: العيافة وهو ضرب من التكهن. راجع لسان العرب مادة زجر.

٢. والشري: ص.

٣. الذي: ص.

٤. فيهم: ص.

٥. فيهم: ص.



وأما أصحاب التأويل فهم خلفاء الأنبياء عليهم السلام، و علماء الروايات هم أصحاب الحديث، و علماء الأحكام و السنن هم الفقهاء، و علماء التذكار هم العبّاد و الزّهاد و الرّهبان. و العلوم الفلسفية أربعة أجناس: الرياضيات، و الطّبيعيّات، و المنطقيّات، و الاهليّات. فأما الرياضيات فأربعة أنواع: الأثرماطيقى، و هو معرفة ماهيّة العدد، و كيفية أنواعه و خواص تلك الأنواع و كيفية نشرها من الواحد الذي قبل الإثنين، و ما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى بعض. و الثّاني الهندسة و الجومطريا، و هو معرفة ماهية المقادير ذوي الأبعاد، و كمية أنواعها و خواص تلك الأنواع، و ما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى بعض، و كيفية مبدئها من النقطة التي هي رأس الخط، و هي في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد. و الثّالث الاسطرنوميا، و هي النّجوم و هو معرفة كمّيّة الأفلاك و الكواكب و البروج، و كمّيّة أبعادها، و مقادير أجرامها، و كيفية تركيبها، و سرعة حركاتها، و كمية دورانها، و ماهية طبائعها، و كيفية دلالتها على الكائنات قبل كونها. و الرابع: الموسيقى الذي هو علم التّأليف، و هو كيفية تأليف الأشياء المختلفة الجواهر، المتباينة الصّور، المتضادة القوى، المتنافرة الطباع، و كيف [تجمع و تؤلف<sup>١</sup>]، و يتحد<sup>٢</sup> بعضها مع بعض<sup>٣</sup> و تصير<sup>٤</sup> شيئا واحدا، و تفعل<sup>٥</sup> فعلا واحدا أو عدّة أفعال.

و العلوم المنطقية خمسة أنواع: أولها: انولوجيقا، و هو معرفة صناعة الشّعر؛ و الثّاني لوطيقا، و هو معرفة صناعة الخطب؛ و الثّالث طونيقا، و هو معرفة صناعة الجدل؛ و الرّابع نوطيقا، و هو معرفة صناعة البرهان؛ و الخامس سوفسطيقا، و هو معرفة صناعة المغالطين في المناظرة و الجدل. و قد تكلم العلماء الأوّلون و الآخرون في هذه الصّنائع و وضعوا فيها كتباً هي موجودة في أيدي النّاس، و قد عمل أرسطاطاليس ثلاثة كتب آخر و جعلها مقدمات لكتاب البرهان، أولها: قاطيغورياس، و الثّاني بارارمييناس، و الثّالث انولوجيقا. و سنذكر - [إن شاء<sup>٦</sup>] الله تعالى - في تضاعيف أحوال المعلّم ما سعى في تدوين المنطق و

٣. يجمع: ص.

٢. و يتحد: ص.

١. يجمع و يؤلف: ص.

٦. انشاء: ص.

٥. و يفعل: ص.

٤. يصير: ص.

تهذيبه، - شكر الله سعيه -، وإنما غرضنا في [عدّ<sup>١</sup>] هذه العلوم وذكر هذه الصنائع؛ ليعلم الناظر فيها والمتأمل لها أنّها كلّها دالّة على توحيد خالق الأشياء ومبدعها، لا إله إلا هو، وأنّها ألسنة ناطقة [تنطق<sup>٢</sup>] بالتوحيد ما كان منها حقًا وصدّقه البرهان، ووكّده العيان، متقن للصنعة، قائم بالحكمة، وما كان بخلاف ذلك ممّا يدعو إلى التّعطيل والتّشبيه والتّمثيل والإلحاد فهو الباطل، المخالف للحقّ، الذي يجب على العقلاء رفضه، والبعد منه، والتّحول عنه.

هذا ما أردنا بيانه في المقدمة.

## المقالة الأولى

المقالة الأولى في أحوال الحكماء من لدن آدم - على نبينا و عليه السلام - إلى بداية الاسلام، ونقل حكمهم البالغة و كلمهم النافعة.

[١] - آدم

أول الحكماء آدم أبو البشر و خليفة الله في الأرض، استخلفه في عمارة الأرض، و سياسة الناس، و تكميل نفوسهم لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه، و تلقى أمره بغير وسيط<sup>١</sup>. و عن عبد الله بن مسعود قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: لما خلق الله تعالى آدم، و نفخ فيه الروح عطس آدم، فألهم أن قال: الحمد لله رب العالمين فأوحى الله - عز مجده - يا آدم حمدتني، فوعزتي و جلالي لولا عبدان<sup>٢</sup> أريد أن أخلقهما في آخر الدنيا ما [خلقتك]<sup>٣</sup>. قال: أي ربي فتى يكونان و ما سميتهما؟ فأوحى الله تعالى إليه أن ارفع رأسك، فرفع آدم رأسه، فإذا تحت العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، علي مفتاح الجنة، أقسم بعزتي أني أرحم من تولاه، و أعذب من عاداه. و قد أنزل الله - تعالى - على آدم أربعين صحيفة، فيها الشرائع و الحكم، و كان في الدور الأول بعد خراب الربع المسكون بالطوفان، و إن الله العليم علّمه العلوم الشريفة بأسمائه، ثم علّم العلم بالأسماء و حقائق الأشياء، و ما كان يتعلق بمصالح العباد و منافع الدّواء.

تقسيم الاسماء لدى العرفاء:

و الأسماء عند المحققين من العرفاء تنقسم باعتبار الذات و الصفات و الأفعال الى الذاتية كالله، و الصفاتية كالعليم، و الأفعالية كالخالق، و تنحصر باعتبار الأنس و الهيبة عند

١. وسطه: ص.

٢. عبدین: ص.

٣. خلقتك: ص.

مطالعتها في الجمالية كاللطيف، والجلالية كالقهار. والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها إلى ذاتية، وهي سبعة: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام. وباعتبار تعلقها بالخلق إلى افعالية، وهي ماعدا السبعة، ولكل مخلوق سوى الإنسان حظ من بعض الأسماء دون الكل، كحظ الملائكة من اسم السَّبَّوح والقدُّوس؛ ولذلك قالوا: «و نحن نَسَبُ بِحَمْدِكَ وَتَقَدَّسَ لَكَ». وحظ الشَّيْطَان من اسم الجَبَّار؛ ولذلك عصى واستكبر. واختصَّ الإنسان بالحظ من جميعها؛ ولذلك أطاع تارة وعصى أخرى، وقوله - تعالى - «و علَّم آدم الاسماء كلها» أي ركَّب في فطرته من كل اسم من أسمائه لطيفة، وهيته بتلك اللطائف: [لِتَحَقِّقْ<sup>١</sup> كُلَّ] الأسماء الجمالية والجلالية وعبَّر عنها بيديه، فقال لإبليس: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي<sup>٢</sup>؟» وكل ما سواه مخلوق بيد واحدة؛ لأنه إمَّا مظهر صفة الجبال كملائكة الرحمة، وإمَّا الجلال كملائكة العذاب.

وأما الانسان فتارة يكون متصفاً بالجمالية، وتارة بالجلالية بحسب أغلبية أحدها، فبحسب غلبة الجمالية بالعقل يكون الإنسان نبياً، أو رسولا، أو وصياً، أو مؤمناً موحداً. وبحسب غلبة الجلالية بالعقل يكون الانسان شيطانياً، أو فرعوناً، أو نمروداً، أو أمثالهم. وإلى تركيب الإنسان وخلق هذه الأوصاف قال الله - تعالى -: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ<sup>٣</sup>». وفي الحديث القدسي: «خَمَرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً. أشار بقوله خَمَرْتُ إلى استخلاص النطفة و استخراجها من أصولها التي لا بد لها من إخراجها منها، وكون ذلك التخمير في المدة المذكورة كناية عن حصول الاستعداد لقبول فيض الصورة عليها، بسبب حصول ذلك التخمير والاستخلاص، والمراد بالطينة هي العناصر المستجمعة بعضها في بعض، حتى صارت مستعدة ملتزمة بعد تباينها وتضادها، والمراد باليدين عند المحققين ليس إلا الصفتين المذكورتين.

مفصل و موضح اين كلام آنكه ذات احديت را با هر صورتى و تعينى از صور علميه نسبتى خاص است، و آن را نزد طايفه صوفيه نسبت اسمائيه مى گویند، زیرا كه هر نسبتى

١. لتحقق لكل: ص.

٢. سورة ص، الاية ٧٥.

٣. و تخليقه: ص.

٤. تلك: ص.

صفتی است، و ذات با هر یکی از صفات اسمی است، و از این جهت گفته‌اند که اسم عین مسمی است، و در اصطلاح این طایفه اسم ذات مسمی است به اعتبار صفتی از صفات، خواه صفت وجودی مثل علیم که ذات مع العلم است، یا صفت سلبی همچو قدوس که ذات مع القدس است، یعنی منزّه از عیب، و باید دانست که مراد با اسماء این اسماء ملفوظه است، زیرا که این اسماء ملفوظه را اسماء اسماء می‌خوانند، و اسماء به اعتبار ذات و صفات و افعال منقسم می‌شوند به ذاتی مثل الله، و صفاتی همچون علیم، و افعالی مثل خالق، و هر شیء از اشیاء و تعینی از تعینات جزویه و کلیه مظهر اسمی‌اند از اسماء جزویه و کلیه الهیه، و اسماء الهیه به اعتبار صفات متضاده متقابل مثل لطف و قهر، و رضا و سخط منحصر در جمالیه و جلالیه‌اند، و هر مخلوقی که غیر انسان است محفوظ از بعضی اسماء است، مثل ملائکه که مظهر سبوح و قدّوس‌اند، فلماذا گفتند که: «نحن نستبح بحمدك و نقدّس لك»، و شیطان که مظهر تجبر و تكبر واقعست از این جهت «أبی و استكبر» فرمود، و انسان که عبارت از هیأت اجتماعی است مجلی و مظهر جمیع اسماء است، و از این جهت است که گاهی مطیع و گاهی عاصی است، و حق تعالی می‌فرماید که: «و علّم آدم الاسماء كلّها»<sup>۱</sup>، یعنی طینت آدم را در فطرت مرکب گردانیده از جمیع اسماء جلالی و جمالی که معبر به یدّین شده‌اند که «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ»<sup>۲</sup>، و غیر انسان هر یکی مخلوق به یدّ واحد‌اند، زیرا که یا مظهر اسماء جمالیه‌اند همچو ملائکه رحمت، یا مظهر اسماء جلالیه‌اند مثل شیطان و ملائکه عذاب، و مبدأ و معاد هر شیء همان اسمی است که آن شیء مظهر و مربوب آن اسم واقع شده است، چه مبدأ هر یکی از اسم خاص است که از آن اسم ظهور یافته‌اند، و باز معاد هر يك همان اسم خواهد بود که «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>۳</sup>

و فی کتاب مفتاح الغیب و شرحه<sup>۴</sup>: من أسماء الذات ما تعین حکمه فی العالم و بالعالم، أو بحکمه یعلم إِمّا من خلف حجاب الأثر و هو حظّ العارفين من الأبرار، و إِمّا أن یدرک کشفاً و شهوداً بدون واسطة و حجاب و هو وصف المقربین الکل.

۳. سورة الاعراف، الاية ۲۹.

۲. سورة ص، الاية ۷۵.

۱. سورة البقرة، الاية ۳۱.

۴. مفتاح غیب الوجود و شرحه المسمى «مصباح الانس»: مص.

ومن الأسماء الذاتية ما لم يتعيّن له في العالم حكم، وهو الذي استأثر الحقّ به في غيبه، كما أشار إليه النبي ﷺ اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من عبادك، أو استأثرت به علم غيبك ... ويلي هذه الأسماء أعني أسماء الذات أسماء الصفات، وهي <sup>١</sup> التي [تشرع<sup>٢</sup>] بنوع تكثر معقول أو ملحوظ أي محسوس كالواحدة، من حيث كونها نعت الواحد، لا من <sup>٣</sup> حيث كونها عين الواحد.

ثمّ أسماء الأفعال، وهي التي يفهم منها معنى الفعل، كالقبض والبسط والإحياء والإماتة والخلق والإحصاء ونحو ذلك، وقال الفاضل المفسّر النيشابوري: إنّ بين المخلوق وبين أسماء الله تعالى مناسبات عجيبة، والنفوس مختلفة، والجنسية علّة الضمّ، فكلّ اسم يغلب معناه على بعض النفوس، فإذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع.

حكى أنّ الشيخ أبا النّجيب البغدادي كان يأمر المريد بالأربعين مرّة أو مرّتين، بقدر ما يرى مصلحته فيه، ثمّ يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين، وكان ينظر إلى وجهه، فإن رأى عدم التأثير عند قراءتها قال له: أخرج إلى السوق [واشتغل<sup>٤</sup>] بمهمات الدنيا، فإنّك ما خلقت لهذا الطريق، وإن رآه يتأثر مزيد تأثر عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة على ذلك الذكر، وقال: إنّ أبواب المكاشفات [تفتح<sup>٥</sup>] عليك من هذا الطريق، وذلك أنّ الرياضة والمجاهدة لا [تقلب<sup>٦</sup>] النفوس عن أحوالها الفطرية، ولكنّها [تضعف<sup>٧</sup>] بحيث لا يستولي الشيطان على الإنسان، ولهذا قال النبي ﷺ: إنّ النَّاسَ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

### تشبيه فيه تحقيق:

إنّ صورة الانسان <sup>٨</sup> أجلّ الأشكال وأتمّ الصّور <sup>٩</sup>، وذلك أنّه منتصب، وهو الصّراط الممدود بين الجنّة والنّار، وهو سيّد الصّور، وجميع الصّور ممّا دونه ساجدة له وراكعة، وهو

٣. لامن كونها: ص.

٢. يشر: ص.

١. وهو: ص.

٦. يفتح: ص.

٥. واستغل: ص.

٤. فيه: ص.

٩. آدم: ص.

٨. يضعف: ص.

٧. يقلب: ص.

١٠. الصورة: ص.

ربّها المجازي وسيدّها، فهو يسوسها سياسة ربّانية، ويصنّف فيها تصنّف الملأك في أملاكه، وهي مكلفّة بطاعته<sup>١</sup> والسجود له، وهو مكلف بطاعة<sup>٢</sup> بارئه والخضوع له، والتضرّع إليه، والإجتهاد في القرب منه، ومعرفة حقّ معرفته، ولزوم طاعته وعبادته سبحانه حقّ عبادته. ولما كان هذا الجسم الذي هو انصوّرة الإنسانيّة المختصّة بهذه البنية الحكمة العجيبة، القامّة بالحكمة البالغة الجميلة، الفاضلة على جميع أشخاص الحيوان، وأنّه مآلكها يتحكّم فيها وعليها تحكّم الأرباب، كان من جملة أيضاً موجود مثل ما هو موجود في جملة العالم من الفاضل والمفضول، والرئيس والمروّوس، والسّانّ والمسوس، ليكون موافقاً بخلق الصّغير ما في العالم الكبير، ولما شَبَّهناه بالمدينة العامرة، وكان في تلك المدينة رئيس يدبّرها، ويرمّ حالها، ويضع أهلها كلّهم في موضعه، ويعطيه ما لا غنى به ممّا يستحقّه، وكان له خواص من أجلائها وأشرافها، وكان فيها عقلاء وأخيار، وسفهاء وأشرار، وأنهم كلّهم واقفون تحت أمر الملك، وأنّه متحكّم فيهم، وأنهم مؤتمرون لأمره، و قابلون منه مادام ينظر فيهم ويتفقد أحوالهم من غير اشتغال عنهم، فهم منه خائفون، وإلى طاعته منقادون، وإنّه متى غفل عنهم واشتغل بنهمته وأخذ في لذّته هان عليهم، وخرجوا من طاعته، وارتكبوا كشفه، وتملّكوه بعد أن كان تملّكهم، ويصير هو كالعبد وهم السّادة والموالي، وكذلك النّفس الناطقة هي رئيسة الجسد وملكته، وكلّ ما فيه آلة لها يظهر بها، ومنها أفعالها وصنائعها وعجائبها، ممّا هو فيها بالقوة إلى الفعل، من الموادّ المتّصلة بها من النفس الكلّية، وإن معها ومقارناً لها [من يغويها<sup>٣</sup>] ويخدعها ويجذبها إلى شهوات الطبيعة ولذّاتها، ويدعوها إلى كل ما نهيت عنه، وتناول ما حذّرت منه وخطر عليها تناوله، وأمرها ربّها بالبعد عنه والتخلّي منه، وأن لا [تقرّبه<sup>٤</sup>] ولا [تدنو<sup>٥</sup>] إليه إلّا بقدر ما [تجد<sup>٦</sup>] الحاجة إليه، وما لا غنى بها عنه، وكانت الطبيعة ولذّاتها الحسّية والانهاك في نومة الغفلة و رقدة الجهالة هي الشجرة المنهيّ عن أكلها، وكانت النّفس الناطقة في هذا الموضع مثل آدم،

١. طاعته: ص.

٢. طاعته: ص.

٣. من نعوّتها: ص.

٤. يقرّبه: ص.

٥. يدنو: ص.

٦. يجد: ص.

و كانت النَّفس الشهوانية مثل إبليس المغوي. و لذلك أنَّها<sup>١</sup> متى انخدعت النَّفس الناطقة للنَّفس الغضبية و قبلت منها، و سارعت إلى شهواتها، و انهمكت في لذاتها، و وقعت في الخطيئة، و فارقتها الأنوار العقلية، و انكشفت عورتها، و نزع عنها لباس التَّقوى، و استوجبت العقوبة و الهوان. و كما أنَّ إبليس كان أكبر همٍّ و أشدَّ غرضه - لما أضره من العداوة لآدم - هو أن يوقعه في الخطيئة ليزول عنه لباسه، و ينقطع عنه موادَّ إفادته، و يسخط عليه ربّه؛ كذلك النَّفس الشَّهوانية مع النَّفس الناطقة؛ و لذلك قال الحكيم الناطق و النَّبي الصادق - صلوات الله عليه و آله -: رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ. يعني بالجهاد الأصغر السِّيف و العدوِّ المخالف، و بالجهاد الأكبر مجاهدة النَّفس الناطقة للنَّفس الشَّهوانية و الغضبية.

فالنَّفس الناطقة متى عطفَت على فوائد العقل و قبلت فيضه و موادّه، تخلت عن الطبيعة إلّا بقدر ما يحتاج إليه منها، اذا كانت مبتلاة بها محتاجة إليها، لما كان منها من الخطيئة و الزَّلة. و كان الأصل في ذلك أنَّ النَّفس الجزئية كان فيها فتور عن قبول فوائد النَّفس الكلية و الموادِّ العقلية، فأهبطت إلى عالم الجسم، جعل لها واسطة لتناول العلوم بالحسّ؛ [لتصوّر<sup>٢</sup>] بتأمل المحسوسات المركّبات صور الأشياء المعقولات الرُّوحانيّات المجرّدة من الهولانيّات، فإذا فارقت المحسوسات و بقيت آثارها فيها، و شاهدت الصُّور العقلية المجردة من الهولي كان ذلك مُعيناً لها على الاتّحاد بها، و الكون بحيث هي، و هي جنّة المأوى و الفردوس الأعلى؛ و لذلك قال الله سبحانه: «وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا<sup>٣</sup>» و قولهم: «هذا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ<sup>٤</sup>» يعنون و هم في محلّ الأجسام في دار الدُّنيا، و هي الصُّورة الباقية، و اللذات الدائمة الموجودة في عالم العقل وجوداً تامّاً لا تشوبه شوائب التّغيير و الزّوال، و الانتقال من حال إلى حال، و إنّما تنال النَّفس ذلك مادامت مجتهدة في التعلُّم و التّرقّي من حال إلى حال. و قد كانت الفوائد بها متّصلة بنوع هو أشرف من هذا النوع قبل الخطيئة و إليه يعود إذا تخلّصت ممّا وقعت فيه إذا انتبهت من نوم غفلتها و رقدة جهالتها، و تابت كما تاب آدم لما ندم على

١. انه: ص.

٢. ليتصور: ص.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٤. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٥. يشويه: ص.



معصيته بعد وقوعه في خطيئته، وكما أنه لما تاب آدم وغفر له ربه و تاب عليه، وردّه إلى دار كرامته، و عوّده<sup>١</sup> من رحمته، حزن إبليس وازداد حسده وإضراره، وأقبل يغوي ولده، و يطرح بينهم العداوة والشّور، يعلمهم المكر والخديعة و قول الزّور، و نصب لهم الحيل. فكلّ نبّي ظهر، وكلّ رسول بعث، إنّما هو رحمة من الله - سبحانه - بعثه إلى خلقه ليحذّرهم و ينذرهم. ألا ترى أن كلّ رسول بعث وكلّ نبّي نطق، عرّفه الله - سبحانه - بقصّة آدم و إبليس؟! وأمره أن يحذر أمته من إبليس و عمله و تغريره بخيله و رجله، فهذا كان السّبب في [مجيء<sup>٢</sup>] الانبياء، و تواتر الرّسل، وإقامة الشّرائع؛ ليزول طمع إبليس، و تنحسم موادّ شرّه و أذيتّه و غوايته لبني آدم.

و كذلك أيضاً إذا عطفت النّفس النّاطقة عن شهوات النّفس الغضبيّة التي هي إبليسها و عدوّها، و أيسّت النّفس الغضبيّة من وقوع النّفس النّاطقة في حباثلها، حزنت و ذلّت و هو قتلها و موتها. ألا ترى إلى قوله - تعالى - «فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ»<sup>٣</sup> و كذلك إذا آن الوقت المعلوم الذي فيه كشف الحقائق و زوال دور السّتر بموت إبليس من شدّة الحزن و الأسف و الحسرة و التّدامة، و يكون قتله و قتل حربه و انقراض خيله و رجله، و هلاك قبيلته، فلا يبقى له أثر.

و كلّ نبّي بعث و كلّ رسول نطق بالحكمة، فلا بدّ له من إبليس يكون معه يُظهر له النّصيحة، و يُضمر له العداوة، و يدبر على فساد أمره بالحيلة و الخديعة؛ إذ كان النّبّي في عصره و الرّسول في زمانه بمنزلة آدم في وقته، و أنّ أهل ذلك العصر هم أولاده و بنوه و ذريّته، كما قال النّبّي ﷺ لِمَوْلَانَا عَلِيٍّ عليه السلام أَنَا وَ أَنتَ [أَبَوَا<sup>٤</sup>] هَذِهِ الْأُمَّةِ. و أنّ الرّسول قد عصّه الله و حمّاه من إبليس، و عرّفه إيّاه فلا [تتمّ<sup>٥</sup>] حيلته عليه، و لأعلى أهل بيّته الذين أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً، و هم الذين أشار إليهم بقوله: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»<sup>٦</sup> و قوله - تعالى - على لسان إبليس<sup>٧</sup> «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْخَالِصِينَ»<sup>٨</sup> و بالبرهان أن

٣. سورة البقرة، الآية ٥٤.

٢. محي: ص.

١. و اعوده: ص.

٦. سورة الحجر، الآية ٤٢.

٥. يتم: ص.

٤. أبو: ص.

٨. سورة ص، الآية ٨٣.

٧. على لسان إبليس: ص.

المُحذَّر لغيره من الشرِّ لا يكاد هو يقع فيه، وأما كان وقوع آدم في الخطيئة وتمَّت عليه الحيلة لأنَّه كان البداية، وقد عهد الله سبحانه إليه بذلك، وأعلمه أنَّ إبليس عدوُّ له ولزوجه<sup>١</sup> وحذَّره منه ونهاه عنه، فنسي. وكذلك أخبر الله عنه بقوله: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ<sup>٢</sup>» وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَقَدْ أَعْلَمَهُمْ<sup>٣</sup> الله سبحانه ما كان من أمر آدم وإبليس، وقَصَّ<sup>٤</sup> عليهم قِصَّتَهُ وحذَّره من عمله، وسمَّى الأنبياء والمرسلين من ذرِّيَّة آدم أولي العزم؛ لأنَّهم عزموا على قطع ما أسَّسه إبليس من المعصية لله - عز وجل -، وإخراج ذرِّيَّة آدم من الخطيئة التي أوقعهم إبليس فيها ودعاهم إليها، فسأهم الله - سبحانه - أولي العزم من الرِّسل، ولم يكن لآدم من العزم ما لهم؛ لأنَّه أول مخدوع خدعهُ عدوُّه حتى أوقعه في الخطيئة؛ لنسيانه وأكله المنهي عنها.

وكلٌّ من<sup>٥</sup> جاء من الأنبياء والمرسلين والأئمة الهادين الذين هم قيام في الأمة، مستحفظين للودائع النبويَّة، فهم<sup>٦</sup> توايبت الحكمة، وبيوت<sup>٧</sup> أَذَنَ اللَّهِ أَنْ يرفع، ومعهم<sup>٨</sup> تابوت السكينة، الذي يحمله الملائكة الموكِّلون بحفظه حتى يقوم مستحقُّه، يتوارثه الخلف عن السلف، آية الله في الأرض، وعلمه المحض، فن عرفهم واتبع سبيلهم واهتدى بهداهم فقد أخلص العبادة، ونجا من الأبالة من الجنِّ والإنس، الظَّاهرين بالعداوة، والباطنين معه في جسده، [يجرون<sup>٩</sup>] منه مجرى الدَّم، فإذا نجا وتخلَّص من شباكهم كان ملكاً من الملائكة بالقوَّة مادام مع الجسد، فإذا فارقت جسده نفسه صار ملكاً بالفعل، ومن غفل عن دعوة الأنبياء ولم يستجب إليهم، وتبع شياطين زمانه وفراغته وقته، وانهمك في [شهوات<sup>١٠</sup>] نفسه الدَّنيَّة الرذلة، فاتته الفوائد العقلية، وخرج من جملة الذرِّيَّة الطاهرة، و صار في حزب الشَّياطين الجسمانيين بالقوَّة، فإذا مات صار شيطاناً بالفعل، روحانياً غويّاً مغويّاً رئيساً في ضلَّالته، يغوي من قدر عليه بالوسوسة، كما قال الله - سبحانه - شياطين

١. ولزوجته: ص.  
٢. سورة طه، الآية ١١٥.  
٣. أعلمه: ص.  
٤. ونَصَّ: ص.  
٥. جاء الانبياء: ص.  
٦. فهو تابوت: مص.  
٧. بيت: مص.  
٨. ومعهم: مص.  
٩. تجرون: ص.  
١٠. شهواته: ص.

الإنس والجِنُّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً». ولا يزال هذا الأمر كذلك، كلٌّ من تهذبت نفسه وزكت أعماله، وحسنت أفعاله صار ملكاً، وارتقى إلى الحالة الفاضلة إلى دار الكرامة ومحل النعمة، وكل من أخذ إلى الطبيعة، وسكن إليها، وانهماك في شهواتها في الحسنيّات، واستحلّ المحرمات، وعدل عن إفاضة الأشخاص العالية فهو عند الموت عائد إلى دار الهوان ومحلّ الأسقام والآلام، ويبقى في جهنّم الكون والفساد، «كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» فلقد صدق مَنْ قال بالنّظم الفارسيّ في هذا الباب، شعر:

ای نقد اصل و فرع ندانم چه گوهری  
 کز آسمان بلندتر، از خاک کمتری  
 دل بد مکن که تیرگی چار عنصری  
 خود بین مشو که آینه هفت کشوری  
 بنیان توست مستعد نقش علو و سفلی  
 خواه آسمان و خواه زمین شو مخبری

وقال بعض حکماء الإسلام: لما كان آدم جسماً ذا طبائع متضادةً وجب له الفناء، فكان بقاءه مدةً مقدّرةً له لتتام الامر و نفاذ الحكم، ثم توفاه الله إليه وجعل منزلته محفوظة يتوارثه<sup>٢</sup> الصّفة الطّاهرة من ولده، كلّما مضى سلف أعقبه خلف، فالمنزلة محفوظة، وهي مرتبة النّبوة، ومنزلة الرسالة، وكلّ نبيّ ظهر وكلّ رسول بعث في مقام آدم، وعنه ناب في تأديب ذريّته، وبسط دعوته وكلّهم آدم بالنسبة إليه، فهذه معرفة آدم، وكذلك إبليس لما كان شخصاً من الأشخاص التركيبيّة بنوع ما كان إنسياً أو جنّياً، لكنّه لم يأتِ آدم إلّا في الصّورة الإنسانيّة، وبذلك خدعه؛ لأنّه كلّمه وفهم عنه - كذلك جاء في الخبر - وكان منه ما كان، ثمّ قضى عليه ما يقضى على المخلوقين من أنّه لا يبقى على حالة الدوام شيء، ولا بدّ له من التغيّر والاستحالة، وإنّما كان سؤاله للنظرة أن تبقّى<sup>٣</sup> منزلته محفوظة لمن يخلفه<sup>٤</sup> فيها و

٣. يبقى: ص.

٢. يتوارثه: ص.

١. سورة الانعام، الآية ١١٢.

٤. يخلفه: ص.

ينوب منابه، و يقوم مقامه، و يعمل عمله، و يتمّ دعوته، و يكمل معصيته. فكل عدوّ قام بإزاء كلّ نبيّ بعث فهو إبليس، إذ كان يعمل مثل عمله، و يقوم بمثل ما قام به، و كما أنّ كلّ نبيّ هو بمنزلة آدم، كذلك كلّ عدوّ لأوليائه هو بمنزلة إبليس، و منزلته محفوظة على ولده و ذريّته طول دور السّتر، فهذه معرفة آدم و إبليس و بقائهما في العالم بالوجيز من القول.

و أمّا القول في قصّة آدم و حواء و الشجرة و إبليس و الخطيئة التي أهبط من أجلها من الجنّة على ما بيّن هذا الحكيم فهو: أنّ الله سبحانه لما خلقه أسكنه الجنّة التي هي دار كرامته، و محل نعمته في جواره الأمين و قراره المكين، مقرّ عباده المصطفين من الملائكة المقرّين، و عهد إليه أن لا يقرب شجرة عرّفه إيّاها، و نهاه عن أكلها، و أعلمه أنّها مذخورة إلى وقت معلوم، و أنّ بها يكون العود إلى البداية، و أنّه لا تبدو ثمّرتها، و لا يحلّ أكلها إلّا عند النهاية، و أنّها بقية دور الكشف الأوّل، فتكون<sup>١</sup> مدّة السّتر الذي قدّره الله سبحانه أنّ آدم أوّل المستخلفين فيه، أنّ ثمرة تلك الشجرة تكون مستورة في أكمامها، مخبئة تحت ورقها، [مكمّنة<sup>٢</sup>] في أغصانها، و لا يكاد مخلوق في دور السّتر [يقف<sup>٣</sup>] عليها، و لا يصل إليها، و لا يتناول شيئاً منها، إلّا في الوقت الذي قدّره الله، و الزمان الذي سيّره، إذا بدا دور السعادة، فعند ظهرت النفس الزكية في يوم العرض الثّاني، إذا تجلّت<sup>٤</sup> النفس الكلية لفصل القضاء، فعند ذلك تبدو شجرة سدرة المنتهى، و بها يكون النشأة الأخرى. و عهد الله عزّ وجلّ إلى آدم و أطلعه على ذلك، و أعلمه أنّ ذلك لا يجوز إظهاره إلّا في وقته، و لا يتهيّأ بإباحته إلّا في زمانه، و إباحة ما سوى ذلك من كلّ الشجر، و التناول من أصناف الثمر ما يكون غذاء له و لمن هو معلّم له، فلمّا زَيّن [له<sup>٥</sup>] الشيطان سوء عَمَلِهِ، و حمله على ارتكاب ما نهى عنه، أخذ ما لا يحلّ، و تناول ما حظر عليه، و لم يمكنه ذلك إلّا بالحيلة عليه و الملاطفة له و لزوجه<sup>٦</sup>، و كان من [حيله<sup>٧</sup>] أنّه جاءه في صورة الناصح المشفق، يطلب منه الفائدة بالسؤال و التذلّل، فقال له: إنّك قد آتاك الله من العلم و الحكمة ما لم [يؤته<sup>٨</sup>] أحداً من قبلك، و قد فضلك الله على

١. فيكون: ص.

٢. مكّنة: ص.

٣. تقف: ص.

٤. تجلّت: ص.

٥. له: ساقطة من ص.

٦. و لزوجه: ص.

٧. حياله: ص.

٨. ما لم يؤته: ص.

جميع الملائكة الذين أمرهم بالسجود لك والخضوع بين يديك، وجعلك معلماً لهم تعلّمهم أسماء ما يكون، ولم يبق عليك إلا معرفة شيء واحد، ولو عرفته كنت من الملائكة العالين، الذين لم يؤمروا بالسجود لك، ولم يدخلوا في طاعتك، ولهم المقامات العالية، والدرجات السامية عند الله. فقال له آدم: ما هذا العلم الذي أخفاه الله عني ولم يُطلعني عليه؟ وقد علم أني محتاج إليه غير مستغنى عنه، فقال له عدوّه - وهو<sup>١</sup> يريه أنه من الناصحين -: هو علم القيامة، وكون<sup>٢</sup> النشأة الأخرى، والبروز لفصل القضاء، وكيفية بروز الصورة الروحانية المعرّة من الأشخاص الهيولانية في دار البقاء، ولو علمت هذا العلم أنت و زوجك لكنّما ملكين وكنّا من الخالدين، عني أنّها لو كانا من أهل دور الكشف لكانت خلقتها روحانية ولم [تكن<sup>٣</sup>] جسمانية، إذ كان البقاء والخلود على الحال الأفضل بالنفس أشبه من الجسم.

فعند ذلك اشتاقت نفس آدم إلى ذلك، وأراد الاطلاع عليه بالإظهار له من حدّ القوة إلى حدّ الفصل؛ ليرى كيف يكون دور الكشف، وكيف يكون قبول أهل ذلك الزمان له، واستجابتهم إليه، وكيف تكون<sup>٤</sup> منزلة الزكية في ذلك الوقت؟ فأبدى شيئاً ممّا نهى عنه لغير أهله، وأطلع عليه غير مستحقّه، ووضعه في غير موضعه، فكان بمنزلة الأكل الذي نهى عنه، فلمّا بدا ذلك منه اضطربت عليه أحواله، واستوحشت منه الوحوش التي كانت قد ألقت صورته، ونزع عنه لباسه، وبدت سوأته، وانكشفت عورته فظفر به عدوّه وأقبل يفرّق جموعه، ويفرّ أهل الجنة عنه. فعند ذلك ناداهما ربّهما: «أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ؟» قالوا ربّنا ظلمنا أنفسنا بوضعنا ما نهيتنا عنه في غير موضعه، ودفعه إلى من لا يستحقّه، «قُلْنَا آهْبُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»<sup>٥</sup> فأهبط من دار المملكة التي كان فيها، وأخرج منها إذ كان أهل الجنة استوحشوا من شخصه لما بدت سوأته وانكشفت عورته، فظفر به عدوّه. وخرج آدم وزوجه<sup>٦</sup> سائحين في الأرض لا يدریان أين يتوجّهان من بلاد الله، وبهما من

٣. يكن: ص.

٢. ويكون: مص.

١. «هو» ساقطة من ص: مص.

٤. يكون: ص.

٥. سورة الاعراف، الآية ٢٢.

٦. سورة البقرة، الآية ٣٦.

٧. وزوجته: ص.

الندامة ما جاوز وصف الواصفين.

فلما طالبت المحنة بآدم استرجع القول، وناجى ربه، و توسّل إليه بالقائم في الوقت الذي تظهر فيه الحقائق، وبأصحاب المقامات العالية في ذلك الدّين، وهم الكلمات التّامات والآيات الباهرات، فعند ذلك تاب الله عليهما، كما ورد من طرق<sup>٢</sup> الخاصّة والعامة<sup>٣</sup> عن سيّدنا رسول الله ﷺ تفسير الكلمات في قوله - تبارك اسمه و تعالى جدّه - : «فتلقّى آدم من ربه كلمات فتآب عليه<sup>٤</sup>» بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فأوحى الله إليه أن يستشفع بهم فشفّعهم فيه، فتآب عليه برحمته - رزقنا الله شفاعتهم، وحشرنا<sup>٥</sup> في زمريتهم -.

وقال بعض الأعظم من علمائنا: كلمات الله - سبحانه - مجموعلاته ومعلولاته، وأكثر ما يعهد إطلاقها على الأموريات والإبداعيات، فكلُّ من عالم الأمر فيه غالب على عالم الخلق، بحيث أن ملكه مستهلك في ملكوته، وأنّه<sup>٦</sup> هو من عالم التّور حين اذ هو في عالم الظّلمات، هو كلمة من كلمات الله سبحانه، ومنه قوله - تعالى - : «إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحَ [عيسى<sup>٨</sup>] بِنُ مَرْيَمَ<sup>٩</sup>». وقول أميرالمؤمنين - سلام الله عليه - : «أَنَا كَلَامُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَمُحَمَّدٌ وَأَطَانِبُ أَهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرِينَ كَلِمَاتُ اللَّهِ التّامَاتُ».

لا يخفى أن الكلمات التّامات هي القواعد المؤسّسة للإسلام، والمثبتة لنبوة سيّد الأنام - عليه وآله ألوف من التحية والسلام - كما هو المروي المتواتر أن وقد نصارى نجران بعد فتح مكّة قدّموا [إلى<sup>١٠</sup>] النبي ﷺ وفيهم من علمائهم العاقب وعبد المسيح، فسألوه عن دينه وعن نبوّته، وجادلوه، فدعاهم بعد كثرة المجادلة إلى المباحلة، وهي مفاعلة من المداعاة، بمعنى أنّهم يدعون ويتهلون إلى الله - تعالى - أن يهلك المبطل، وأنزل الله - تعالى - في ذلك قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَيِّلْ

١. يظهر: ص.

٢. الطرق: ص.

٣. الخاصية والعامة: ص.

٤. سورة البقرة، الآية ٣٧.

٥. واحشرنا: ص.

٦. أنه: ص.

٧. أن: ص.

٨. «عيسى» ساقطة من ص: مص.

٩. سورة آل عمران، الآية ٤٥.

١٠. «إلى»: ساقطة من ص: مص.

فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ<sup>١</sup>»، فدعاهم النبي ﷺ إلى ذلك، فاستنهلوه للمشاورة و الفكرة، فلما خلوا بأنفسهم قالوا لعالمهم: ماذا عندك فيما دعانا إليه محمد؟ فقال العاقب - و كان أعلمهم - الرأي عندي أن [تدعوه و تنظروا]<sup>٢</sup> [من [يأتي]<sup>٣</sup> للمباهلة، فإن خرج إليكم بقومه و عشيرته فباهلوه، فإنه ليس بصاحبكم، و إن خرج بأهله و خاصته فلا تباهلوه فتهلكوا، و لا يبق على وجه الأرض نصراني]. ثم أرسلوا إليه بالدعاء إلى المباهلة، و تواعدوا لها، و عيّنوا يوما لإيقاعها، فخرج النبي ﷺ إليهم بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، و لم يخرج بأحد غيرهم من الأصحاب، فسألوا: من أولئك الذين خرج بهم؟ فقيل لهم: هم خاصة أهل بيته، هذا عليّ ابن عمّه و زوج ابنته، و [هذان]<sup>٤</sup> ولداه من ابنته أبوها ابن عمه و هذه ابنته<sup>٥</sup> فقال العاقب لأصحابه: لا تباهلوه فتهلكوا، فإنه ما خرج بنفسه و خاصة أهل بيته إلّا و هو و اتق بنجح مطلوبه و استجابة دعائه، و إنّي أرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا عن مكانه لآزّاله، فتركوا المباهلة، فدعاهم إلى المقاتلة، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة و [بذلوا]<sup>٦</sup> الجزية و الدخول في الطاعة، فقبل منهم الجزية، و أمرهم على دينهم. فالجزية على ما في كتاب أعلام الهدى للشيخ الطبرسي رحمه الله ألني حلة من حلل الأوالي، قيمة كلّ حلة أربعون درهما جيادا، و كتب بذلك كتابات، و قد تكرر في الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ أن عليّاً عليه السلام هو الكلمة التي أئزّمها الله المتّقين.

و روى الشيخ الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنها الحنطة، و منهم من يروي أنها العنب، و منهم من يروي أنها شجرة الحسد. فقال - سلام الله عليه - كلّ ذلك حق. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلّت إنّ شجرة الجنة [تحمل]<sup>٧</sup> أنواعا، و كانت شجرة الحنطة و فيها عنب، و ليست كشجرة الدنيا، و أنّ آدم - سلام الله عليه - لما

٣. «يأتي»: ساقطة من ص: مص.

٢. يدعوه و ينظروا: ص.

١. سورة آل عمران، الآية ٦١.

٤. و هذه ابنته: ص.

٥. هذين: ص.

٦. فسلّوا: ص.

٧. يحمل: ص.

٨. يابن: ص.

٧. و بدلوا: ص.

أكرمهم الله - تعالى - [بسجود<sup>١</sup>] ملائكته له، و بإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله - تعالى - بشرا أفضل مني؟ فعلم الله - عز وجل<sup>٢</sup> - ما وقع في نفسه، فناداه: إرفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق العرش، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة. فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال - عز وجل<sup>٣</sup> - هؤلاء من ذريّتك و هم خير منك و من جميع خلقي، لولا هم ما خلقتك، و لا خلقت الجنة و النار، و لا السماء و الارض، فأياك أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جوارِي، فنظر إليهم بعين الحسد، و تمثّى منزلتهم، فسلب على الشيطان، حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها، و تسلط على<sup>٤</sup> حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجها الله عز وجل<sup>٥</sup> عن جنّته، و أهبطها عن جواره إلى الارض. فبان [أنهما<sup>٦</sup>] لما اشتاقا إلى تلك المنزلة الجليلة و الدرجة الرفيعة و استشفعا بغير الإنكار و الاستكبار<sup>٧</sup> عن الإقرار بفضلهم، تاب الله عنها، و لقد صدق من قال:

اگر گمان تو بر دی به دوده آدم

هزار بار نهادی به سجده شیطان سر

و في كتاب من لا يحضره الفقيه، أن الخبر الذي روى أن حواء خلقت من [الضلع<sup>١</sup>] الأيسر لآدم صحيح، و معناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الأيسر، فلذلك صارت أضلاع الرجل انقص من أضلاع النساء بضلع، فلنعم ما قيل<sup>٢</sup> بالرباعية الفارسية:

از ره نروى ز جعد گیسو از زن

مار سیه است هر سر مو از زن

١. باسجاد: ص. و الاسجاد يعني فتور الطرف، و ادامة النظر مع سكون. و الإسجاد: اليهود: راجع اللسان مادة: سجد.

٢. الى: ص.

٣. انه: ص.

٤. انكار و استكبار: مص.

٥. فلقد: ص.

٦. ضلع: ص.

٧. قال: ص.



از پهلوی مرد زن برون آوردند

یعنی که تهی به است پهلوی از زن

و من غرائب المؤیدات العددية لهذا المدعى<sup>۱</sup> ما قال بعض الأعلام بلسان الفرس<sup>۲</sup>،  
حيث قال: مربع وفق صورت جمعيت اعداد است به شرط کمال سویت واعتدال، ولهذا  
چون مظهر چنان جمعیت در موطن ظهور و اظهار آدم است، و در موقف شعور و اشعار  
قول عدد تا به چهل و پنج که عدد آدم است نرسد، اصلاً آن را در هیچ مربع وفق نتوان  
نهاد، و تا به صد و سی و شش که عدد قولست نرسد، آن را در مربعی که اقسام هر  
ضلعش مساوی شمار اضلاع باشد، و اربعه معربه در او نصاب کمال یافته وضع توان کرد،  
و از بدایع آثار عدد آنست که فضل ۱۳۶ بر ۴۵ نود و یکیست عدد کمال و مقوم اسم،  
شریف محمد - علی مُسمَّاهُ شرائفُ التسلیات و کرائمُ الصلوات - یعنی حقیقت آدمی تا در  
معارج ترقی به کمال محمدی نرسد، مهبط نزول قول کامل که کافِل اعراب از کنه کُلّ کما  
ینبغی تواند شد، و بعد از تذکر این معنی که اول اعداد ممکن الوضع در مربع وفق عدلی  
عدد آدم است، و وفق طبیعی او البته پانزده تواند بود که عدد حوّا است با آنکه در یک  
ضلع آن که نسبت با باقی اقلّ و ایسر باشد، به ضرورت باید که صورت عددی حروف  
حوّا هر سه به صریح نماید، و اصلاً غیر آن شاید سرّ خلق حوّا از ضلع ایسر آدم و صحت  
مطابقه واضح، که عدد راهست با امور واقع در عالم روشن گشته، رقم لوح یقین گردد، و  
شیخ زاده لاهیجی<sup>۳</sup> در شرح گلشن فرموده که: بدانکه عقل کلّ است که اصل و حقیقت  
انسان است از جهت آنکه مفیض و واسطه ظهور نفس کلّ است، و نسبت با نفس کلّ پدر  
است، و از آن جهت که نفس کلّ از عقل کلّ زاییده است، عقل کلّ نسبت با نفس کلّ مادر  
است، و چون عقل کلّ برزخ و جوب و امکان و محیط طرفین است، و جوب جانب ایمن  
اوست، و امکان جانب ایسر او، پس نفس کلّ از جانب ایسر که طرف امکان است  
حاصل شده باشد، و از روی حقیقت آدم صورت عقل کلّ است، و حوّا صورت نفس

۲. بالفارسیّة: مص.

۱. المدّعا: ص.

كل، واز اين معنى طالب متنبه مى گردد به كيفيت ظهور حوّا از جانب ايسر آدم - سلام الله عليه.

وهو عليه السلام أول من استخرج الصّنائع وآلاتها، وعلمها أولاده، واستخرج ايضا العلوم ودونها لأولاده، وله كتب في التّعينات وبعض الصّنائع، نقلها خلف عن سلف، كما نقل صاحب الفلاحة عنه عليه السلام أنّ بزر الرازيانج اذا اقتمح<sup>١</sup> به انسان وزن درهم و مثله سكر و ابتداء ذلك من أول نزول الشمس بـُرج الحمل، و آدم<sup>٢</sup> ذلك الى أنّ تحلّ الشمس بـُرج السرطان، وجعل ذلك كلّ عام فأنّه لا يمرض ألبته، ولو بلغ عمره الطّبيعي و تصعّ<sup>٣</sup> حواسّه الى أنّ يموت.

و قريب من هذا ما في دروس شيخنا الشّهيد - طاب ثراه - فأنّه قال فيه: من أخذ السكر و الرازيانج و الأهليلج في استقبال الصيف ثلاثة أشهر، في كل شهر ثلاثة أيّام، لم يمرض إلّا مرض الموت.

و روي أنّه عليه السلام<sup>٤</sup> عاش في الدنيا ألف سنة و في رواية تسعمائة و خمس سنين<sup>٥</sup> و في كتاب عيون الأخبار عن ثامن الأئمة الأطهار عليه السلام مرفوعا إلى مولانا أميرالمومنين - صلوات الله عليه - أنّه قال في جواب سؤال رجل من أهل الشام، فأنّه سأله: كم كان عمر آدم؟ فقال - سلام الله عليه - : تسعمائة سنة و ستّة و ثلاثين سنة، و سئل<sup>٦</sup> عن أول من قال الشعر؟ فقال عليه السلام: آدم. قال: و ما كان شعره؟ قال: لما أنزل إلى الارض من السماء، فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل هابيل قابيل، قال آدم عليه السلام :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَ مَنْ عَلَيَّاهُ  
فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْتَبَرًا قَبِيحُ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَ لَوْنٍ  
وَ قَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

١. اقتمح الشيء: أخذه في راحته فطعمه. و اقتمح الشيء و السويق: شقّه. راجع اللسان، مادة: قح.

٤. يريد به آدم عليه السلام؛ مص.

٣. يصح: ص.

٢. آدم: ص.

٦. سأل: ص.

٥. سنة: ص.

وَمَالِي لَا أَجُود بِسَكْبٍ دَمِجٍ  
 وَهَآبِيلُ تَضَمَّنَهُ الضَّرِجُ  
 وَقَتْلَ قَابِيلَ هَآبِيلَ أَخَاهُ  
 فَوَا أَسْفَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّبِيحِ  
 فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

تَنَحَّ عَنِ الْبِلَادِ وَسَاكِنِيهَا  
 وَفِي الْأَرْضِ وَضَاقَ بِكَ الْقَيْحُ  
 وَكُنْتَ بِهَا وَزَوْجَكَ فِي قَرَارٍ  
 وَقَلْبِكَ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا مَرِجٍ  
 فَلَمْ تَنْفَكْ مِنْ كَيْدِي وَمَكْرِي  
 إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرَّبِيحِ  
 وَبَدَّلَ أَهْلَهَا مَرْحَاً وَحِمَاً  
 بِجَنَاتٍ وَأَبْوَابٍ مَبِيحِ  
 فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجَبَّارِ أَضْحَى  
 بِكَفِّكَ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ رِيحِ

وروي أن آدم رثى ابنه هابيل بالشعر المذكور، وقال صاحب الكشاف: هو كذب بحت، وما الشعر إلا منحول وملحون، وصح أن الأنبياء معصومون من الشعر. قال بعض الأعلام: أما أنه منحول فسلم؛ لما روي عن ابن عباس من تكذيب من نسبته إلى آدم عليه السلام، وأن محمداً - صلوات الله وتسليماته عليه - والأنبياء كلهم عليهم السلام سواء في النهي عن الشعر، لكن يرى آدم بالسريانية كلاماً منثوراً، فلم يزل يُنقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان، فنظر إلى المراثية فقدّم وأخر، وجعله شعراً عربياً، وأما أنه ملحون فممنوع، وما

قيل فيه من لحن<sup>١</sup> فمن جهة الإعراب أو القافية، وذلك أَنَّ المليح إنْ رُفِع فخطأ؛ لأنه صفة الوجه المجرور وإنْ [خُفِضَ<sup>٢</sup>] فإقواء<sup>٣</sup>، وهو عيب في القافية، وإنْ كسر. وقول من قال: الوجه مرفوع فاعل قلّ، وبشاشة نصب على التمييز بحذف التنوين أجرى الوصل مجرى الوقف، لحن منظور فيه. قال أبو سعيد السيرافي: حضرت مجلس أبي بكرين دريد ولم يكن يعرفني قبل ذلك، فجلست فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعرفان لآدم عليه السلام تغيرت البلاد... إلى آخرها، فقال ابن دريد هذا شعر قد قيل قديماً، وجاء فيه إقواء. فقلت له: إنْ له وجهاً يخرجها عن الإقواء، نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين، فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز، ثم رفع الوجه بإسناد قلّ إليه، فيصير اللفظ وقلّ بشاشة الوجه الصبيح. قال: فعرفني وأقعدني بجانبه. وقال صاحب الطبقات: غير أنّي رأيت أبا العلاء<sup>٤</sup> المعري في رسالته التي سهاها الغفران قد أنكر على ابن دريد إنشاد هذا الشعر على وجه الإقواء، وذكر أَنَّ الرواية الصحيحة: وعود في الترى الوجه المليح. قال أبو العلاء والوجه الذي قال أبو سعيد في تخريجه أشدّ من الإقواء عشر مرّات. والحال هذا.

و المنقول أَنَّ حواء ولدت لآدم عليه السلام أربعين ولداً في عشرين بطناً. و روى الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّ آدم ولد له شيث، وأنَّ اسمه هبة الله، وهو أول وصيٍّ أوصى إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له بعد شيث يافث، فلما أدركا، أراد الله أن يبدأ بالنسل [كما<sup>٥</sup>] ترون، وأن يكون جرى به القلم من تحریم ما حرّم الله - عزّوجلّ - من الأخوات على الإخوة، أنزل بعد العصر في يوم خميس حوراء من الجنة اسمها نَزلة، فأمر الله - تعالى - آدم أن يزوّجها من شيث، فزوّجها منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منلة، فأمر الله - عزّوجلّ - آدم أن يزوّجها من يافث، فزوّجها منه، فولد لشيث غلام، وولد ليافث جارية، فأمر الله - تعالى - آدم حين أدركا أن يزوّج ابنة يافث من<sup>٦</sup> ابن شيث، ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلها، و

١. فيه لحن جهة: ص.

٢. خفط: ص.

٣. الإقواء: هو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر في القصيدة الواحدة. ٤. أبو العلاء: ص.

٥. عن: ص.

٦. ما: ص.

معاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الإخوة والأخوات. وهذه<sup>١</sup> إشارة إلى جواب ما قال سائل بمحضرتة - سلام الله عليه - أن أناسا من عندنا يقولون: إن الله - تبارك و تعالى - أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته من بنيهِ<sup>٢</sup>، وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات. فقال - سلام الله عليه - : تعالى عن ذلك علواً كبيراً. ثم حدّث ﷺ بالحديث المذكور. وروى القاسم بن عُروة عن يزيد العجلي عن أبي جعفر ﷺ قال: إن الله - تبارك و تعالى - أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوّجها أحد ابنيه، و تزوّج الآخر ابنة الجان، فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان من سوء الخلق فهو<sup>٣</sup> من ابنة الجان. ولما قرب وفاة آدم ﷺ جمع أولاده، وأخبرهم بمآثر الخيرات، وأوصاهم بها، و من جملة وصاياه لولده أنّه قال: كلّ عمل تريدون أن تعملوا به فقفوا له ساعة، فإني لو وقفت لم يكن أصابني ما أصابني؛ ولذا قال من قال:

على ظهري تمسّح عبورك لجنة  
لأجد من فعل الأمور مُعجلاً

وقد نظم الفردوسي هذا المعنى في الشاهنامه بالفارسيّة<sup>٤</sup>:

به پست نهنگان گذشتن در آب

به آمد که در کار کردن شتاب

ثم خطب - سلام الله عليه - لأولاده وقال: الحمد لله ربّ العالمين، الذي خلّقني بيده، و سوّى خلقي، و صوّرنِي و أحسن صورتي، و أكرمني بسجود ملائكته، و علّمني الأسماء كلّها، و أسكنني جنته، إلّا أنّه لم يكن خلقي للعاجل لها، فضت مشينته<sup>٥</sup> في كما شاء من قدره، فله الحمد حين أقالني عثرتي، و رحم صوتي و بكائي، و تاب عليّ، و هداني لطاعته، و قوّاني عليها بعد معصيته، و أيّدني على محاربة عدوّي إبليس بعد طاعتي له، و أشهد أن لا إله إلّا

٣. من: ص.

٢. يتزوّج بناته من بنيهِ: ص.

١. و هذا: ص.

٥. مشينته: ص.

٤. الفارسي: ص.

الله وحده لا شريك له، الباقي بعد فناء خلقه، يا بَنِيَّ، عليكم بتقوى الله و لزوم طاعته، و  
إيتاكم و طاعة النساء، فَإِنَّهَا [تنبت<sup>١</sup>] الوزيرة، و [تنسب<sup>٢</sup>] الشريكة، و لا بدّ منها. و عليكم  
بمناقب الخير فالزموها، ثُمَّ قَالَ لَشَيْث: يا بُنَيَّ إِنِّي قد اشتيت من زيتون الجنة و زيتها،  
فانطلق يا بُنَيَّ إلى طور سيناء، و قل يا ربِّ إِنَّ عَبْدَكَ آدَمَ قد اشتهى زيت الجنة و زيتونها من  
الشجرة ذات اليمين. فانطلق شيث و معه قعب، فنادى بما أمره أبوه، فقليل له: هات قعبك:  
فأخذ منه، فما لبث فيه أن أتى به و فيه زيت و زيتون، فجاء به إلى أبيه، فتمرّخ آدَمَ بزيتها و  
أكل من زيتونها فبرأ، فلم يلبث إلّا قليلا حتى مرض مرضاً أخرى، فلما اشتدّ مرضه قال  
لولده: إِنِّي قد اشتيت من ثمار الجنة فانطلقوا و اطلبوا لي، قال: فانطلقوا في الجبال، اذ لقيهم  
جبرئيل عليه السلام في اثني<sup>٣</sup> عشر ملكاً من رؤساء الملائكة، و معهم أكفان من الجنة بيض، و  
حنوط من الجنة يتضوّع برحه ما بين السماء و الأرض، و معهم المساحي و الفؤوس، فقالوا  
لولد آدَمَ: ما لكم محرومين؟ فقالوا: إِنَّ أَبَانَا قد كَلَّفَنَا ما لا نطيق، فَإِنَّهُ مرض و سألنا من ثمار  
الجنة. فقال لهم جبرئيل: ارجعوا إلى أبيكم فَإِنَّا قد أتيناها بما يشتهي، فلما رأى بنو آدَمَ  
الملائكة معهم المساحي و الفؤوس و الأكفان استرجعوا، و علموا أَنَّ أَبَاهُمْ مقبوض،  
فرجعوا و تبعهم جبرئيل و الملائكة عليهم السلام فأتوا أَبَاهُمْ، و جبرئيل عند رأسه مع  
ملك الموت، و الملائكة حوله فقال جبرئيل: كيف تجددك يا آدَمَ، فقال: شديد الوجع قد حال  
الوجع بيني و بين العبادة، و جعلت حواء تبكي خلف ظهر آدَمَ، فاغتاظ و قال: اخرجني يا  
هذه عَنِّي، خَلَّى بيني و بين ربي، فما أَصَابَتَنِي ليس إلّا منك و بسببك، فخلت حواء و  
بناتها ناحية، و جعل ملك الموت يقبض روح آدَمَ و هو يسبح بالله<sup>٤</sup> و يقدّسه و يهلّله فقال  
جبرئيل للملك الموت: يا ملك الموت ارفق به، فقد عرفت حاله، هو آدَمَ الذي خلقه الله  
بيده، و نفخ فيه من روحه، و أمرنا بالسجود له<sup>٥</sup>، و أسكنه جنّته، فلم يزل آدَمَ يقدّس ربه  
حتى قبض ملك الموت روحه، و سجا جبرئيل بثوبه، ثم غسله جبرئيل و الملائكة و  
حَنَطُوهُ و كَفَّنُوهُ<sup>٦</sup>. و حفروا له و وُضِعَ على سريرهِ، ثُمَّ تقدّم جبرئيل و الملائكة ثم بنو آدَمَ ثم

١. نبت: ص.

٢. ينسب: ص.

٣. اثنا: ص.

٤. به: ص.

٥. بسجوده: ص.

٦. حنطه و كفنه: ص.

حواء وبناتها، فكبر جبرئيل عليه أربعاً، ويقال أنه قدّم للصلاة عليه شيئاً، ويؤيد ذلك القول ما في كتاب من لا يحضره الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما مات آدم وبلغ إلى الصلاة عليه، فقال هبة الله وهو شيث بن آدم لجبرئيل: تقدّم يا رسول الله فصلّ على نبيّ الله، فقال جبرئيل: إنّ الله - عز وجل - أمرنا بالسجود لأبيك فلنسنا نتقدّم أبرار ولده، و أنت من أبرهم، فتقدّم فكبر عليه خمساً، عدد الصلاة التي فرض الله - عز وجل - على أمة محمد صلى الله عليه وآله وهي السنّة الجارية في ولده إلى يوم القيامة، ثم بعد إتمام الصلاة دفنوه و سوّوا عليه التراب، ثم التفت جبرئيل عليه السلام إلى ولد آدم وعزاهم، ثم قال لهم: احفظوا وصيّة أبيكم فإنكم إن فعلتم ذلك لن تضلّوا بعده، واعلموا أنّ الموت سبيلكم، وهذه سنّتكم في موتاكم، فاصنعوا بهم مثل ما صنعنا بأبيكم، وأنكم لن ترونا بعد اليوم إلى يوم القيامة<sup>١</sup>. وروي أنه مات يوم الجمعة، وصلي عليه في الساعة التي أخرج فيها من الجنة، في ستّ ليال خلون من نيسان، وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً. وعن ابن عباس [نقل<sup>٢</sup> أن] قبر [آدم<sup>٣</sup>] بمسجد الخيف.

#### تنبيه:

في تحقيق الخلافة الآدميّة التي ذكرها الله - عز وجل - في كتابه العزيز بقوله: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً<sup>٤</sup>» اعلم أنّ الخلافة هي الحكم بين الناس بالحقّ نيابة من قبله - جلّ سلطانه - ولعلّه يعبر عنها في تنزيله الكريم بالأمانة في قوله - عزّ مجده -: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا<sup>٥</sup>»، والأمانة ينبغي أن تكون<sup>٦</sup> عند المأمون المتجنّب عن الخيانة و الشرور، خصوصاً عند الملك العادل البارّ العالم بما في الصدور، والظاهر أنّ احتفاظ هذه الأمانة بدون الخيانة أمر خطير عسير، لا يطيق [حملها<sup>٨</sup>] ولا يليق [لضبطها<sup>٩</sup>] إلا من

٣. «نقل ان» ساقطة من ص: مص.

٢. القيامة: مص.

١. وسوّوا: ص.

٦. سورة سبأ، الآية ٧٢.

٥. سورة البقرة، الآية ٣٠.

٤. «آدم» ساقطة من ص: مص.

٩. بضبطها: ص.

٨. لحملها: ص.

٧. يكون: ص.

[زادت<sup>١</sup>] قوّته الشّاملة و رُتبتُه الجامعة على سائر المخلوقات و المصنوعات، و كأنّه الإنسان الكامل الحائز لجنتي الملكية و البهيمة المجاهد مع المزاحمات المتشعبة القوية [التي<sup>٢</sup>] كل واحدة منها كلّصّ داخل في بيت بنيته لنهب آلات حفظ الأمانة و أسباب حراستها، فلمجاهدته في مملكة بدنه مع العوائق الجمّة و العلائق الكثيرة قد فاق الأقران في الآفاق، و استعلّى الأشباه بالاستحقاق، و أشفقن من حمل ما حمله من في السموات و الأرض من الملائكة و الجنّ و الحيوان؛ لتصور جامعيّتهنّ و فتور استعدادهنّ لطاقة حملها في ذواتهنّ، فهذا أبين أن يحملنها و خفنّ من حملها، و حملها الإنسان استعدادا و استحقاقا، إنّ كان ظلوما لنفسه البهيمة بمخالفته لها، و إفناء صفاتها، و مقتضيات مشتهياتها، و هذا غاية العدل في الحقيقة، جهولا بمنعها لارتكاب حظوظها، كأنّها لا يعرفها لعصمته عن أدناس الطبيعة و أرجاس الهولانيّة، فأطاع المنوب بتأدية أمانته، و توفية وديعته على أحسن الأسلوب، و هذا نهاية العلم في السّريّة، أو كان قبل قبول الأمانة و حملها ظلوما أي مظلوما بظلمة العدم، جهولا بمجوبها لم يعرفه أحد في العالم، كما في قوله - الأعزّ الأكرم -: «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً<sup>٣</sup>» فجعله بمجوده منورا بنور الوجود لكل شاهد و مشهود.

محبّت تو مرا شهره ساخت در عالم

وگر نه همجو منی را که در حساب آرد؟

فاخلافة الأصلية سرت من لدن آدم في أصلاب الأنبياء ﷺ تارة بالاستتار، و تارة بالانكشاف إلى أن ظهرت في أحسنهم خُلقا و أطيبهم خُلقا سيّدنا رسول الله ﷺ كلّ الظهور، فصارت بوجوده الأشراف الأكمل نوراً على نور، و لذا قال من قال:

نه فلك راست میسر نه ملک را حاصل

آنچه در سرّ سویداى بنی آدم ازوست

و روى الصدوق عليه السلام في كتاب عبون الأخبار بحذف الإسناد، عن ثامن الأئمة عليه السلام عن



مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة اذ لقينا شيخ طوال كثر اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي ﷺ ورحب به، ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته. أليس كذلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ بلى ثم مضى، فقلت له: يا رسول الله ما هذا الذي قال هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك، والحمد لله أن الله - عز وجل - قال في كتابه «إني جاعل في الأرض خليفة<sup>١</sup>» والخليفة المجعل فيها آدم عليه السلام وقال - عز وجل - : «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكُم بين الناس بالحق<sup>٢</sup>» فهو الثاني، وقال - عز وجل - : «حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهرون - سلام الله عليه - : «أخلفني في قومي وأصلح<sup>٣</sup>» فهو هرون إذا استخلفه موسى في قومه وهو الثالث، وقال - عز وجل - : «وَأَذَانُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ<sup>٤</sup>» وكنت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصي ووزير، وقاضي ديني، والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لاني بعددي، فأنت رابع الخلفاء، كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا. قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام.

فلقد أصاب من فسر قوله - تعالى - : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [منكم] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ<sup>٥</sup>» يعني علي بن أبي طالب - سلام الله عليه - «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>٦</sup>» آدم وداود وهرون «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ<sup>٧</sup>» يعني الإسلام «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا<sup>٨</sup>» يعني من أهل مكة «يَعْبُدُونَنِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>٩</sup>» يعني بولاية علي بن أبي طالب «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>١٠</sup>» يعني العاصين لله ورسوله.

## [٢] - شيث

شيث بن آدم عليه السلام وهو أوريا الأول و آغا ثاذيبون [الدائر<sup>١١</sup>] على الألسن، أقام بعد أبيه

٣. سورة الاعراف، الآية ١٤٢.

٦. سورة النور، الآية ٥٥.

٩. سورة النور، الآية ٥٥.

٢. سورة ص، الآية ٢٦.

٥. سورة النور، الآية ٥٥.

٨. سورة النور، الآية ٥٥.

١١. الذائر: ص.

١. سورة البقرة، ٣٠.

٤. سورة التوبة، الآية ٣.

٧. سورة النور، الآية ٥٥.

١٠. سورة النور، الآية ٥٥.

آدم مقامه، وحفظ وصاياه، وكان نبياً إلا أنه على شريعة أبيه، ولم يخالف طريقته، وهو أول من أخذ عنه الشريعة والحكمة وبنى الكعبة المباركة، وذلك أنه لما تاب والده آدم بعث إليه بخيمة من خيام الجنة من درة بيضاء مجوفة أو من ياقوتة حمراء، أو من زمردة خضراء على اختلاف الروايات، وأمره أن يضعها مكان البيت، ويطوف بها ففعل وجعل هو وولده يطوفون إلى أن مات آدم، فرفعت الخيمة إلى السماء، فلما رفعت بنى شيث على موضعها البيت الحرام بالحجارة والطين، ثم خرب ذلك لطوفان نوح ﷺ، وامتد الزمان حتى غيَضَ الماء وقُضِيَ الأمر، وانتهت النبوة إلى الخليل - سلام الله عليه - وحمله هاجراً اسمعيل ﷺ هناك، ونشوؤه وتربيته ثمّة وعود إبراهيم ﷺ إليه، واجتماعه به في بناء البيت، وذلك قوله - تعالى -: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ<sup>١</sup>» فرفعوا قواعد البيت على مقتضى إشارة الوحي مراعيّاً فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور، وشرعاً المناسك والمشاعر محفوظة فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع الأخير، وتقبل الله - سبحانه و تعالى - ذلك منها، وبقي الشرف والتعظيم إلى زماننا وإلى يوم القيمة دلالة على حسن القبول.

وقال صاحب الملل والنحل: قد [اختلفت<sup>٢</sup>] الروايات في أول من بناه، قيل إن آدم ﷺ لما أهبط إلى الأرض وقع إلى سرانديب من أرض الهند، وكان يتردد في الأرض متحيراً من فقدان زوجته<sup>٣</sup>، وجدان توبته حتى [لاقى<sup>٤</sup>] حواء زوجته ببجل الرحمة من عرفات، و عرفها وصار إلى أرض مكة، دعا وتضرّع إلى الله - تعالى - حتى أذن له في بناء بيت يكون قبلةً لصلوته، ومطافاً لعباده، كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين، فأنزل الله - تعالى - عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور، فوضعه مكان البيت، وكان يتوجّه إليه ويطوف به.

وروى الصغاني من رواة العامة في جامع «مشارك الانوار النبوية» عن عائشة أن سيدنا رسول الله ﷺ قال لها: ألم تر أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟

٣. زوجته: ص.

٢. اختلف: ص.

١. سورة البقرة، الآية ١٢٧.

٤. دافا: ص.

وقال: لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها<sup>١</sup>. و [قال] العلامة التفتازاني<sup>٢</sup> في شرح الحديث قال العلماء: بُني البيت خمس<sup>٣</sup> مرّات، بنته الملائكة، ثمّ إبراهيم، ثمّ قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وعمره خمس وثلاثون، وقيل خمس وعشرون سنة، ثمّ بناه عبدالله بن الزبير، ثمّ الحجاج، وهو على بنائه اليوم.

ونقل القاضي المييدي في شرح الديوان: شعبي غويد خانة كعبه را - شرفها الله - اول آدم بنا كرد، پس شيث، پس ابراهيم و اسمعيل، پس قريش، پس عبدالله بن زبير كه شادروان و حجر داخل كرد، پس حجاج بن يوسف كه به وضع اول بساخت، و اينكه امروز هست بناء حجاج است.

ونقل الشيخ الجليل الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا: إنّما هدمت قريش الكعبة لأنّ السيل كان يأتهم من أعلى مكة فيدخلها، فانصدعت و سرق غزال من ذهب رجلاه، و كان حائطا قصيرا، و كان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة و بينوها، و يزيدوا في عرضها، ثمّ أشفقوا من ذلك و خافوا إنّ وضعوا فيها المعاول أنّ تنزل<sup>٤</sup> عليهم عقوبة، فقال الوليد بن مغيرة دعوني أبداً، فإن كان لله فيه رضاً لم يصبني بشيء، وإن كان غير ذلك كففتنا، فصعد على الكعبة و حرّك منه حجرا فخرجت عليه حيّة، و انكسفت الشمس، فلما رأوا ذلك بكوا و تضرّعوا، و قالوا: اللهمّ إنّنا لا نريد إلّا الإصلاح، فغابت عنهم الحيّة، فهدّموه و نحّوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها ابراهيم - سلام الله عليه - فاصابتهم<sup>٥</sup> زلزلة و ظلمة، فكفّوا عنه، و كان بنيان ابراهيم، طوله ثلاثين<sup>٦</sup> ذراعا، و عرضه<sup>٧</sup> اثنين و عشرين ذراعا، و الارتفاع<sup>٨</sup> تسعة أذرع. فقالت قريش نزيد في ارتفاعها<sup>٩</sup>. فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر تشاجرت قريش في وضعه، فقال كل قبيلة: نحن أولى به، نحن نضعه، فلما كثر بينهم التشاجر تراضوا بقضاء من يدخل باب بني شبيّة، فطلع رسول الله ﷺ فقالوا: هذا

١. لعلت: ص. ٢. و العلامة التفتازاني قال: ص. ٣. خمسة: ص. ٤. ينزل: ص. ٥. اصابتهم: ص. ٦. الطول ثلثون: ص. ٧. المرض اثنان و عشرون: ص. ٨. السمك: ص. ٩. سمكها: ص.

الأمين قد جاء. فحكّموه فبسط رداءه وقال بعضهم: كساء طارونيّ كان له، ووضع الحجر فيه، ثم قال يأتي من كل ربع من قریش رجل، فكانوا: عتبة بن ربيعة من بني عبد الشمس، والأسود بن عبد المطلب من بني أسد، وعبد العزى أبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، وقيس بن عديّ من بني سهم فرفعوه، ووضع النبي - صلوات الله وتسليماته عليه وآله - في موضعه، وكان ملك الروم قد بعث<sup>١</sup> بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة ليبنى<sup>٢</sup> له هناك بيعة فطرحها الرّيح إلى ساحل الشريعة، فنطحت، فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى الساحل، فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه، وصاروا به إلى مكة، فوافق ذرع ذلك الخشب البناء ما خلا الحجر، فلما بنوه كسوها الوصائد وهي الأردية. وفي الكافي أيضا عن أبان بن تغلب، قال: لما هدم الحجاج الكعبة فرّق الناس ترابها، فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيّة فنعت الناس البناء حتى هربوا، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد منع بناؤها<sup>٣</sup> فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبدا عنده ممّا ابتليناه به علم لما أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ وقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى، فقال الحجاج من هو؟ قال عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: معدن ذلك، فبعث إلى علي بن الحسين - سلام الله عليهما - فأتاه، فأخبره ما كان من منع الله إيتاء البناء، فقال له عليه السلام: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فألقيته في الطريق، وانتبهت كأنك ترى أنّه تراث لك، اصعد المنبر وانشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئا إلا ردّه، قال: ففعل وأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلا ردّه، قال: فردّوه فلما رأى جميع التراب، أتى علي بن الحسين عليه السلام فوضع الأساس، وأمرهم أن يحضروا، قال: فتغيّيت<sup>٤</sup> عنه الحية وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد، فقال لهم علي بن الحسين - سلام الله عليهما - تنحّوا فتتحّوا فدنا<sup>٥</sup> منها فغطّاها بثوبه، ثم بكى ثم غطّاها بالتراب بيده<sup>٦</sup> نفسه، ثم دعا<sup>٧</sup> الفعلة فقال: ضعوا

٣. بناءها: ص.

١. وقد كان بعث ملك الروم: ص.

٥. فدنى: ص.

٤. فتغيّيت: ص.

٦. بيد: ص.

٧. دعى: ص.

بناءكم، فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلّب و ألقي في جوفه، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج.

ومن كلام شيث بن آدم عليه السلام: يجب أن يكون في المؤمن ستّ عشرة<sup>١</sup> خصلة: الأولى<sup>٢</sup>: المعرفة بالله و ملائكته و أهل طاعته<sup>٣</sup>. الثانية: معرفة الخير و الشرّ، أمّا الخير فليرغب فيه، و أمّا الشر فليحذر منه. الثالثة<sup>٤</sup>: السمع و الطاعة للملك الرحيم الذي استخلفه الله في الارض، و ملكه أمر البلاد و العباد. الرابعة<sup>٥</sup>: برّ الوالدين. الخامسة<sup>٦</sup>: اصطناع المعروف بقدر الطاعة. السادسة<sup>٧</sup>: المواساة للفقراء. السابعة<sup>٨</sup>: التعصّب للغرباء. الثامنة<sup>٩</sup>: الشجاعة في طاعة الله. التاسعة<sup>١٠</sup>: العصمة عن الفجور. العاشرة<sup>١١</sup>: الصبر بالإيمان و اليقين. الحادية عشرة<sup>١٢</sup>: صدق اللهجة. الثانية عشرة<sup>١٣</sup>: العدل. الثالثة عشرة<sup>١٤</sup>: التورع في الدنيا. الرابعة عشرة<sup>١٥</sup>: الضحايا و القرابين شكراً لله تعالى على ما أولى من النعم لحلقه. الخامسة عشرة<sup>١٦</sup>: الحلم و حمد الله - تعالى - على مصائب الدنيا بغير ملل<sup>١٧</sup>. السادسة عشرة<sup>١٨</sup>: الحياء و قلة المماراة. و المروي أن الله تعالى أنزل إلى شيث عليه السلام ثلاثين صحيفة، و عاش تسعمائة سنة، و قيل أقلّ أو<sup>١٩</sup> أكثر.

[٣] - إدريس = هرمس ١

هرمس الهرامسة المسمّى عند العبرانيين أخنوخ، و عند اليونانيين إرميس، و معنى إرميس عندهم عطارده، و عند العرب إدريس، كما سمّاه الله - تعالى - في كتابه العزيز؛ لكثرة دراسته كتاب الله و ذكره، و هو اخنوخ بن يزد<sup>٢٠</sup> بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن

- |                    |                     |                    |
|--------------------|---------------------|--------------------|
| ١. عشر: ص.         | ٢. الاول: ص.        | ٣. الثاني: ص.      |
| ٤. الثالث: ص.      | ٥. الرابع: ص.       | ٦. الخامس: ص.      |
| ٧. السادس: ص.      | ٨. السابع: ص.       | ٩. الثامن: ص.      |
| ١٠. التاسع: ص.     | ١١. العاشر: ص.      | ١٢. الحادى عشر: ص. |
| ١٣. الثاني عشر: ص. | ١٤. الثالث عشر: ص.  | ١٥. الرابع عشر: ص. |
| ١٦. الخامس عشر: ص. | ١٧. قل: ص.          | ١٨. السادس عشر: ص. |
| ١٩. و: ص.          | ٢٠. يرد (يارد): مص. |                    |

آدم، وهو المثلث بالنعمة، أي النبوة والحكمة والملك، ولد بمصر قبل الطوفان الكبير الذي أغرق<sup>١</sup> الدنيا، وهو الطوفان الاول، وكان بعده طوفان آخر أغرق<sup>٢</sup> أهل مصر خاصة، وتلمذ في بداية أمره لغوثا ذيمون المصري، وكان غوثا ذيمون أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وهو أورياء الثاني، وادريس أورياء الثالث، وتفسير غوثا ذيمون السعيد الجدد، وخرج هرمس عن مصر ودار الارض كلها، وعاد إلى مصر، فرفعه الله إلى السماء كما في قوله - تعالى - : «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا<sup>٣</sup>»، وذلك بعد اثنين وثمانين من عمره. وفي تاريخ ابن الجوزي: ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وثمانية وستين سنة، دعا الخلائق من سائر أهل الارض إلى البارئ تعالى باثنين وسبعين لسانا، وعلمهم وأدبهم وبنى لهم مائة مدينة وثمان مائة مدائن عظام أصغرها الزها، وهو اول من استخرج الحكمة، وعلم النجوم بإلهام الله تعالى، ولو لم يكن ذلك لم [تصل<sup>٤</sup>] الخواطر باستقرائها إلى ذلك، وأقام لكل إقليم سنة [تليق<sup>٥</sup>] بهم وتقارب رأيهم، وقسم الارض أربعة أرباع، وجعل على كل ربع ملكا يسوس أمر المعمور من ذلك الربع، ويقدم إلى كل ملك بأن يلزم أهل كل ربع بشريعته<sup>٦</sup>، وطبقت<sup>٧</sup> شريعته الارض كلها.

واسماء الملوك الأربعة: الأول: ايلوس، ومعناه الرحيم. الثاني ابنه لاوس. الثالث: اسقليبيوس. الرابع: أمول الملك الحكيم، وهو ابو سياوخش.

دعا إلى دين الله - عز وجل - والقول بالتوحيد وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمرهم بصلوة ذكرها لهم على صفات بيتها، وصيام أيام معروفة من كل شهر والجهاد لأعداء الدين، والزكاة في الأموال معونة لضعفائهم<sup>٨</sup>، وغلظ عليهم في الطهارة من الجنابة ومس الموتي، وأمرهم بتحريم أكل لحم الخنزير والجمل والحمار، وأكل البصل والبقلاء و كل ما يضر الدماغ، وحرم المسكر من المشروبات، وشدد فيه أعظم تشديد، وجعل لهم

٣. سورة مريم، الآية ٥٧.

٦. بشريعة: ص.

٢. غرق: ص.

٥. يليق: ص.

٨. لضعفائها: ص.

١. غرق: ص.

٤. يصل: ص.

٧. طبقت: ص.

أعيادا كثيرة في أوقات معروفة و قربانات، منها لدُخُول الشمس رؤوس البروج، و منها لرؤية الهلال و أوقات القرانات، و كلما صارت الكواكب في بيوتها و أشرافها، و ناظرت كواكب آخر، و وعدهم أنه سيأتي بعده عدّة أنبياء، و عرفهم صفة النبي، فقال يكون بريئاً من المذمّات و الآفات كلها، كاملا في الفضائل و المدوحات كلّها لا يقصر عن مسئلة يستل عنها ممّا في الارض و السماء، و ممّا فيه دواء [و] شفاء من كل ألم، و أن يكون مستجاب الدعوة في كل ما يطلبه من إنزال الغيث و دفع الآفات و غير ذلك من المطالب، و أن يكون مذهبه و دعوته المذهب الذي يصلح العالم.

و لما ملك الارض رتبّ الناس ثلاث طبقات: كهنة، و ملوكا، و رعية. و جعل مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك، لأنّ الكاهن يسأل<sup>٢</sup> الله في نفسه و في ملكه و في رعيته، و ليس للملك أن يسأل<sup>٣</sup> الله في شيء إلّا في نفسه و في رعيته، و ليس للرعية أن [تسأل<sup>٤</sup>] الله شيئا إلّا لأنفسها فقط.

و كان أقوى الملوك عزما من الملوك الأربعة المذكورة المنصوبة من قبل ادريس، اسقليبيوس. فإنّه اجتهد لحفظ الكلمة و تقوية الشريعة<sup>٥</sup> الإدريسيّة، و حزن لرفع إدريس من بين أظهرهم، و صوّر صورته في الهياكل، و كان رجلا ادمي اللون، تامّ القامة، أجلح، حسن الوجه، كثّ اللحية، مليح الشمائل و التخاطيط، تامّ الباع، عريض المنكبين، ضخّم العظام، قليل اللحم، براق العينين، أكحل، متأنّياً في كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى أكثر نظره إلى الارض، كثير<sup>٦</sup> الفكرة، به عبسة و اذا اغتاض حقد<sup>٧</sup>، و يحرك سبّابته إذا تكلم.

و كان على فصّ خاتمه الذي يلبسه كلّ يوم: «الصبر مع الإيمان يورث الظفر» و على فصّ خاتمه الذي يلبسه في الأعياد: «تمام الفرح في الأعياد، الأعمال الصالحة» و على خاتمه الذي يلبسه إذا صلّى على ميّت: «الأجل حصاد الأمل و الموت رقيب غير غافل». و على

٣. يستل: ص.

٢. يستل: ص.

١. ساقطة من ص: مص.

٦. كثيرة: ص.

٥. شريعة: ص.

٤. يستل: ص.

٧. احقد: ص.

المنطقة التي يلبسها في الأعياد: «حفظ الفروض و الشريعة من تمام الدّين، و تمام الدين كمال المروّة» و على المنطقة التي يلبسها وقت الصلوة على الميت: «من نظر نفسه فاز عند ربّه بشفاعه الأعمال الصالحة»<sup>١</sup>.

و كانت قبلته الجنوب على خطّ نصف النهار.

و زعم أبو معشر أنّ الهرامسة كثيرون<sup>٢</sup>، إلّا أنّ أفضلهم و أعلمهم ثلاثة: أولهم الذي قبل الطوفان، و يذكر الفرس أنّ جدّه جيومرث و هو أخنوخ عند العبرانيين و إدريس عند العرب، و هو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية، و أنّ جدّه جيومرث عمل ساعات الليل و النهار، و هو أول من بنى الهياكل و بحمد الله بها، و أول من تكلم في الطب، و آلف لأهل زمانه قصائد موزونة و أشعاراً معلومة في الأشياء العلوية و الارضية. و هو أول من أنذر بالطوفان و أنّ آفة سهاوية [تلحق<sup>٣</sup>] الارض من الماء، و كان مسكنه صعيد مصر، فبنى الأهرام و مدائن البراني، لأنّه خاف ذهاب العلم بالطوفان، فبنى في البراني بناء و هو الجبل المعروف باليوماحية، و صوّر فيه<sup>٤</sup> جميع الصناعات و صاغها<sup>٥</sup> نقشا، و صوّر فيها جميع آلات الصناعة، و أشار إلى صغار العلوم برسوم لمن بعده، خشية أن يذهب رسم تلك العلوم. و ثبت في الأثر المرويّ أنّه أول من درس الكتب و نظر في العلوم، و أنزل الله عليه [ثلاثين<sup>٦</sup>] صحيفة، و هو أول من خاط الثياب و لبسها.

#### [٤] - هرمس ٢

و هرمس الثاني بابليّ سكن مدينة الكلدانيين، و كان بعد الطوفان في مدينة بابل، و هو أول من بنى مدينة بابل بعد غرود الجبار. و بابل بالسرّانية: النّهر، كأنّهم عنوا بذلك دجلة و الفرات. و كان بارعا في الطبّ و الفلسفة، عارفا بطبائع الأعداد، و كان تلميذه فيثاغورس، و جدّد من العلوم مادّثر بالطوفان. و مدينة الكلدانيين مدينة الفلاسفة من أهل المشرق، و هم فلاسفة الفرس. و قد سبق في المقدمة ذكر الكلدانيين.

١. فاز بشفاعه عند ربه الاعمال الصالحة: ص.

٢. كثيرة: ص.

٤. فيها: ص.

٥. وصانفها: ص.

٣. يلحق: ص.

٦. ثلاثون: ص.



## [٥] - هرمس ٣

و هرمس الثالث المصري، كان أيضا بعد الطوفان، و هو صاحب كتاب الحيوانات<sup>١</sup> ذوات السموم، و هو فيلسوف جوال في البلاد، عالم بنفسها و بطبائع أهلها، و له كلام في الكيمياء. و قيل تلميذه اسقليبيوس<sup>٢</sup>.

و من مختار حكم هرمس الهرامسة و مواعظه و آدابه، قال: أول ما يجب على المرء الفاضل بطابعه، الحمد بسنخه، المرضي في عبادته، المرجو في عاقبته، تعظيم الله - سبحانه و تعالى - و شكره على معرفته. ثم بعد ذلك فللتأموس حق الطاعة و الاعتراف بمنزلته، و للسلطان حق المناصحة و الانقياد، و لنفسه عليه حق الاجتهاد و التأدب في فتح باب السعادة، و لخلصائه عليه حق التخلي لهم بالود و التسارع إليهم بالبذل، فاذا أحكم هذه الأسس لم يبق عليه إلا كفا الأذى من العامة، و حسن المعاشرة بسهولة الخلق.

و قال: لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الإنعام بها على خلقه. و قال: من أراد البلوغ بالعلم و صالح العمل فليترك من يده أداة الجهل و سيئ العمل، كما أن الصانع الذي يعرف الصنائع كلها إذا أراد الخياطة أخذ آلاتها، و ترك آلة النجارة، و إذا أراد الكتابة أخذ آلاتها، و ترك آلة الخياطة؛ فحب الدنيا و حب الآخرة لا يجتمعان في قلب واحد أبدا.

و قال: لا ترفعوا دعاءكم بالجهالة، و لا بالنيات المدخولة، و لا تعصوا الله<sup>٣</sup> و لا تتعدوا حدوده و نواميسه، و لا يجزين أحدكم معاملة أخيه على ما يكره أن يعامل<sup>٤</sup> بمثله، و أنفعوا و تحابوا و ثابروا<sup>٥</sup> على الصوم و الصلوة جماعة ببصائر صافية نفيسة، و نيات غير منقسمة و لا مشوبة، و توادوا على طاعة الله و التقوى له، و أثبوا الخير و اجتهدوا فيه، و لتكن<sup>٦</sup> تأدية فرائض الله عليكم بالتمام و الكمال و الخشوع و الخضوع من غير عجب و استكبار، و إيّاكم و التفاخر، و عليكم بالتواضع لكيما تستكثروا أثمار الخير من أعمالكم.

٣. و لا تعصوا: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

١. الحيوان: ص.

٦. وليكن: ص.

٥. ثابروا: ص.

٤. تكره ان تعامل: ص.

وقال: ابتعدوا<sup>١</sup> عن مخالطة الحوبة والفسقة ومتبعي الضلال ومقاييح الأفعال، ولا تحلفوا بالله كاذبين، ولا تهجموا على الله باليمين، واعلموا واستيقنوا أن تقوى الله - سبحانه - هي الحكمة الكبرى والنعمة العظمى والسبب الداعي إلى الخير، والفتاح لأبواب الفهم والعقل، وأن الله - سبحانه - لما أحب عباده وهب لهم العقل، وخص<sup>٢</sup> من بينهم أنبياءه بروح القدس، وكشف لهم سرائر الديانة وحقائق الحكمة لإنهاء الضلال، وتشيع الرشاد.

وقال: استشعروا الحكمة، واتبعوا الديانة، وعودوا أنفسكم الوقار والسكينة، وتحلوا بالآداب الحسنة الجميلة، وتروا<sup>٣</sup> في أموركم ولا تستعجلوا، ولا سيما في مجازاة المُسِيء، واجعلوا<sup>٤</sup> الحياء ماء وجوهكم، والخيفة من الله - سبحانه - حشو جنوبيكم، واحذروا عواقب الندامة، [فبسلوك<sup>٥</sup>] هذه السبل [تصير<sup>٦</sup>] النفس معتقة من رق الجهالة وعبودية الحداثة.

وقال: لا تكن أيتها الإنسان كالصبي، إذا جاع ضغا<sup>٧</sup>، ولا كالعبد إذا شبع طغى، ولا كالجاهل إذا ملك بغى.

وقال: اهربوا من المآكل الخبيثة، واجتنبوا<sup>٨</sup> المكاسب الدنية، فإنها وإن ملأت أكياسكم من المال، فإنها [تفرغ<sup>٩</sup>] قلوبكم من الإيمان. ومن هذا سنح لي بالنظم الفارسي:

دين نیابی ز درم کیسه نهی تا نکنی

شاخ چون بذل درم کرد ثمر می گیرد

وقال: عودوا أنفسكم إكرام الأخيار والأشرار، أما الأخيار فلاجل خيرتهم، وأما الأشرار فلاستكفاء شرهم.

وقال: لا تعجل الذنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقا.

٣. وردوا: ص.

٢. اختص: ص.

١. ابعدوا: ص.

٦. يصير: ص.

٥. فسلوك: ص.

٤. اجعل: ص.

٩. يفرغ: ص.

٨. من: ص.

٧. ضغا: صاح وبكى وضج: مص.

وقال: [زلة<sup>١</sup>] العالم ككسر السفينة تفرق و [يفرق<sup>٢</sup>] معها: خلق كثير.  
 وقال: غضب الجاهل في قوله، و غضب العاقل في فعله.  
 وقال: الأدب صورة العقل، فحسن عقلك في أدبك.  
 وقال: من جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته، و من جهل صورة ذاته كان بغير ذاته أجهل.  
 وقال: ما ينبغي للعاقل أن يطلب غيره، و طاعة نفسه ممتعة عليه.  
 وقال: لا تمدح بكمال العقل من لا [تكل<sup>٣</sup>] عفته و لا بكمال العلم من لا يكمل عقله.  
 وقال: النصح بين الملأ تقريع.  
 وقال: إعادة الاعتذار تذكير للذنب.  
 وقال: الجاهل صغير و إن كان شيخا، و العالم كبير و إن كان حدثا.  
 وقال: الجهل و الحمق للنفس بمنزلة الجوع للبدن، لأن هذين خلاء النفس، و هذا خلاء البدن. و سئل ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟ قال: لمعرفة العلماء بفضل الغناء، و جهل الأغنياء بفضل العلم.  
 وقال: العلم بالخير و الشر هو تمام العلم، و بتمام العلم يكون تمام الحكمة، و بتمام الحكمة سلامة العاقبة.  
 وقال: الناس إثنان: طالب لا يجد، و واجد لا يكتفي.  
 وقال: العاقل لا يدع عيوبه بفرح ما ظهر من محاسنه.  
 وقال: الدليل<sup>٤</sup> على غريزة الجود السّماحة عند العسرة، و على غريزة الورع الصدق عند السخط، و على غريزة الحلم العفو عند الغضب.  
 وقال: من أفضل الأعمال ثلاثة أشياء: أن تبدلوا العدوّ صديقا، و الجاهل عالما، و الفاجر براء و قال: ما أقلّ منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، و ما أكثر منفعة المعرفة مع ملك النفس.  
 وقال: اجتنب مصاحبة<sup>٥</sup> الكذاب، فإنّه مثل السراب [يلمع<sup>٦</sup>] و لا [ينفع<sup>٧</sup>].

٣. يكمل: ص.

٦. صاحبة: ص.

٢. تفرق: ص.

٥. والدليل: ص.

٨. تنفع: ص.

١. ذلة: ص.

٤. هذين: ص.

٧. تلمع: ص.

و قال: من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أنْ [يذمَّكَ<sup>١</sup>] بما ليس فيك.

و قال: من تكلم بما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

و قال: خير الأصحاب من نسي ذنبك ولم يفزعك به.

و قال: اعطِ<sup>٢</sup> الحقَّ من نفسك وإن لم تعطه منها كان الحاكم خصمك.

و قال: نعمة الجاهل كروضة في مزبلة.

و قال: رُبَّ كلام جوابه السكوت، و ربَّ عمل الكفَّ عنه أفضل، و ربَّ خصومة الإعراض عنها أصوب.

و قال: أفضل خلق الله في هذا العالم الانسان، و أفضل ما في الانسان العقل، و أفضل أمور العقل تدبير العقل صاحبه بالعدل، فكفَّ نفسه عن الذنوب.

و قال: إذا كان الملك لا يقدر على قهر حواسه و غلبة شهواته، فكيف يقدر على ضبط خاصَّته! و إذا لم يقدر على ضبط خاصَّته، فكيف<sup>٣</sup> يقدر على ضبط أعوانه! و إذا لم يقدر على ضبط أعوانه، فكيف<sup>٤</sup> يقدر على ضبط رعيته و مملكته! فسبيل الملك أن يبدأ بسلطانه على نفسه! ليستقيم على غيره.

و قال: من عادل الكفاف لم يُغنه<sup>٥</sup> إلاكثار في الفائق، الكفاف أن يكون عندك ما يكفَّ به الوجه عن الناس. و المنسوب إلى باب مدينة العلم - سلام الله عليه - بطريقة النظم:

النَّفْسُ تَجَزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً      وَ الْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْفِئُهَا  
وَ غِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَفَافُ وَ إِنْ أَبَتْ      فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

و قال الدنيا [ثمين<sup>٦</sup>] من كانت تكرمه، و الأرض تأكل من كانت تطعمه<sup>٧</sup>.

و قال: يكفيك من الحاسد أن يغمَّ وقت سرورك.

و قال: لتلميذه: أفهمت ما قلت؟ قال: نعم. فقال: لا أرى عليك أثر الفهم. قال: وكيف

١. تذك: ص.

٢. أعطى: ص.

٣. كيف: ص.

٤. لم يغنيه: ص.

٥. يمين: ص.

٦. تطعمها: ص.

ذلك؟ قال: لا أراك مسروراً، والدليل على الفهم السرور.

وقال: التزوّد من الخير وأنت مقبل، خير من أنْ تتزوّد<sup>١</sup> وأنت مدبر.

وقال: لا يستطيع أحد أنْ يجد الخير والحكمة، إلا أنْ يخلص نفسه في المعاد، والإخلاص له منه، إلا أنْ تكون<sup>٢</sup> له ثلاثة أشياء: وزير، ووليّ، و صديق. فوزيره عقله، ووليّه عفته، و صديقه عمله الصالح.

### [٦] - اسقليبيوس<sup>٣</sup>

وهو أحد الملوك الأربعة الذين صحبوا هرمس الهرمسة، وأخذوا عنه الحكمة، وولّاه هرمس ريع الارض، كما مرّ ذكره.

وذكر ابقراط في كتاب العهد، أن هذا الاسم في لسان اليونانيين مشتقّ من البهاء والتور، وزعم ابن جلدجل أنه تلميذ لهرمس المصري، وكان مسكنه أرض الشام. وكان هرمس الهرمسة لما رفعه الله وبلغ اسقليبيوس<sup>٤</sup> هذا من أمره حزن لذلك حزناً شديداً، تأسفاً على ما فات أهل الارض من برّكته وعلمه، و صوّر صورته في هيكل عبادته، وكانت الصّورة على غاية ما يمكن من إظهار هيئة الوقار والعظمة، ثم صوّره مرتفعاً إلى السماء، وكان إذا دخل الهيكل جلس بين يدي الصّورة معظماً كحالته في الوجود، ولم يزل على ذلك إلى أن مات. قيل إن هذا<sup>٥</sup> هو سبب عبادة الأصنام.

أقول: غرض الحكيم من تصويره وتعظيمه كما في الحياة أن يفهم الناس أن أهل الحكمة والإيمان لا يموتون لانتقالهم من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية، بحيث يلزم انمحاؤهم عن الخواطر والأذهان، بل حالتهم في المات<sup>٦</sup> كحالتهم في الحياة، فكأنهم ينظرون لهم، فينبغي تعظيمهم وتكريمهم والافتداء بأطوارهم الحسنة، وأوضاعهم الجميلة، وأخلاقهم المستحسنة مرّ الدهور والأزمان، كما قال بعض أهل الإيقان:

٣. اسقليبيوس: ص.

٢. يكون: ص.

١. تزوّد: ص.

٦. المات: ص.

٥. هو: ص.

٤. اسقليبيوس: ص.

هَرِكْزَ نَحَرِدِه اَنَد و نَمِيرِنْد اَهْل فَضْل

حرفیست ناء مرگ برین فرقه ترجمان

و الجهال لا يفهمون مرامه، و لا يبلغون مقصده، فتصوّروا أنّ غرض الحكيم بتصويره عبادة صورته، حتى انجبرَ تصوّرهم الباطل الى عبادة<sup>١</sup> أصنامهم العاطلة. ولذا ورد في الشريعة المطهرة حرمة تصوير صور المحسمة.

و ذكر جالينوس أنّ الله - تعالى - أوحى الى أسقليبيوس<sup>٢</sup> لأن أُسميك ملكاً أقرب مِنِّي [ان] أُسميك إنساناً، و حكى أفلاطون<sup>٣</sup> عنه أنّه تحاكم إليه رجل و امرأة في جنين كان في بطن المرأة، فقال اسقليبيوس<sup>٤</sup> للمرأة: يا ظالمة كان زوجك في هيكل عبدة الشمس يدعو لك بالبقاء و السلامة، و أنتِ قد واقعك غلام من بني فلان، و ستلدين غلاماً مشوّهاً، فولدت جنيناً في صدره يدان، ثم عطف على الرجل، فقال: يا هذا عقدت نكاح هذه المرأة على ما لا ينبغي، فحصلت منها أكثر مما زرعت.

و في تاريخ الفاضل الشهرزوري: أنّه مستببط الطب، و كان معظماً عند اليونانيين، يستشفعون بقبره. و يقال: كان له في جميع نواحي الارض اثنا<sup>٥</sup> عشر ألف تلميذ، و كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل، و كان أكثر الملوك و الحكماء من نسله، و كان نسله يتوارثون الطب إلى زمن أبقراط. و من المشهور في أمره أنّه رفع إلى الملائكة في عمود من نار كما حكاه أبقراط.

و يقال: إنّ الله - تبارك و تعالى - فعل اسقليبيوس<sup>٦</sup> و سائر من أشبهه هذا الفعل كما يفنى الجزء الميت الارضيّ منه بالتّار، ثم يجتذب بعد ذلك الجزء<sup>٧</sup> الذي لا يقبل الموت، و يرفع نفسه إلى السماء.

أقول: لعلّ المراد من هذا أنّ الإنسان إذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر و الإمساك عنها، و هي التي يريد بها جزؤه الميت الارضيّ، و زين نفسه الناطقة بعد النّفي من هذه

١. الباطلة بعبادة: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

٣. أفلاطون: ص.

٤. اسقليبيوس: ص.

٥. اثني: ص.

٦. اسقليبيوس: ص.

٧. جزء: ص.

الشهوات بالفضائل، و هي التي يريد بها الارتفاع إلى السماء، كان متصفا بصفات الله - تعالى - ومن هذا قال الشيخ الشبستري في گلشنه:

جو ممکن گردد امکان برفشاند      بجز واجب دگر چیزی نماند

و توضیحه آن السالك إذا اتَّصف بصفات ربّه - جل شأنه - بحيث لم يبق في نظر كشفه و شهوده إلا الموجود الحقيقي، الذي هو مستقلّ في الوجود و صفاته الكمالية، فصارت صفاته و جميع الصفات الكمالية راجعة إلى صفاته - تعالى - التي هي عين ذاته، كما أنّ ذاته و جميع الدّوات الإمكانية صارت مستهلكة عنده في الذات الأحديّة، الواجبة، فلم يبق له ذات و صفات إلا الواجب تعالى و صفاته التي هي عين ذاته، بمعنى الإنحاء و الإضمحلال لا بمعنى الاتحاد و الاتّصال، كما فهمه ضعفاء العقول - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فتكامل النفوس عندهم يكون بالعلم اليقينيّ، بأنّ لا موصوف بالوجود، و لا بالصفات الكمالية إلا الحقّ - تعالى - و أنّ الصفات التي لها شائبة النقص فهي [ترجع<sup>٢</sup>] إلى الهيئات الإمكانية و لوازم الماهيات الجوازية التي لا حقيقة لها كموصوفاتها من حيث موصوفا لها. هذا ما يفي العبارة في حلّ نظمه.

حاصل كلام آنکه چون محبت تامه میان حق - جل و علا - و بندگان مخلص او به سرحد کمال رسد ایشان را به خلعت نامی گرامی اوصاف خود سرافراز فرموده بر مسند عزت و اختصاص به صفات ذات احدیت متمکن سازد، تا هنگامه محبت و محبوبیت به جایی رسد که غیر از آنکه ذات مربوب بنده به امکانیت مختص باشد مغایرت صفاتی در میان نباشد، چنانچه پاره‌ای از آهن را حدّاد به کوره برد، و بعد از لحظه‌ای فرق میان او و میان آتش نماند، چه رنگ او رنگ آتش، و فعل او فعل آتش گردد، اما آهن آهن است، و آتش آتش، چنانچه عارف رومی رحمه الله بعد از تمثیل مذکور می‌فرماید:

آنشی چه آهنی چه لب ببند      ریش تشبیه و مشبه را مخند

وقال جالينوس في صورة اسقليبوس<sup>١</sup> التي يجدونها في هياكلهم: إنَّه صورة رجل ملتح<sup>٢</sup> متزيّن بحمة ذات ذوائب، وجعل على رأسه إكليل متّخذ من شجرة الغار. فقال: وإذا تأملته وجدته قائما متشمرّا بمجموع الثياب، وترى الأعضاء منه التي يستحيي من يكشفها مستورة، والأعضاء التي يحتاج إلى استعمال الصناعة بها معرّاة مكشوفة. قال: ويصوّر أخذاً بيده عصا معوّجة ذات شعب من شجرة الخِطمي<sup>٣</sup>، وصوروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتفّ<sup>٤</sup> عليها. وهو التنين، والسر في تصويره بهذه الصورة، وكونه بهذه الحلية، فتصويره ملتحيّاً<sup>٥</sup> أنّ صناعته [تحتاج<sup>٦</sup>] إلى الشيخوخة والعفة، لأنّ اللحية أقرب إلى العفة، وقيامه متشمرّاً إشارة إلى أنّه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في جميع الأوقات، كما هو شأن القائمين المتشمرّين لإقدام الأمور، وبيده عصا موصوفة، فيدلّ بذلك على أنّه يمكن في صناعة الطب أن يبلغ من السن من استعملها أن يحتاج إلى [عصا يتكئ<sup>٧</sup>] عليها، وبالعصا أيضاً ينتبه النيام.

أقول: ولعلّ انعصا كناية عن الحكمة، والنيام الجهال، والحكيم ينبّه الناس بإلقاء الحكمة عن رقدة الجهالة ونومة الغفلة، وأمّا تصوير العصا من شجرة الخِطمي، فإنّ الخِطمي كما ذكر الأطباء دواء يسخن إسخاناً معتدلاً، وفيه منفعة كثيرة إذا استعمل مفرداً أو مركباً، ولهذا السبب نجد<sup>٨</sup> اسمه في اللسان اليوناني مشتقاً من اسم المعالجات، وذلك بأنّهم يدلّون بهذا الاسم على أنّ الخِطمي فيه منافع كثيرة. وأمّا اعوجاجها وكثرة شعّبها، فيدلّ على كثرة الأصناف والتفنّن الموجود في صناعة الطب، وأمّا تصويرهم العصا صورة التنين، فلأسباب<sup>٩</sup> كثيرة، إمّا لأنّه حيوان حادّ النظر، كثير السهر، لا ينام في وقت من الأوقات، وقد ينبغي لمن قصد تعلّم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم، ويكون في غاية الذكاء، لتمكّنه أن يتقدم. فيبدر بما هو حاضر، وبما من شأنه أن يحدث؛ وقالوا: إنّ هذا الحيوان -

١. اسقليبوس: ص.

٢. ملتحى: ص.

٣. الخِطمي، بفتح الحاد وكسرها: نبات يفلس به أو يفلس به الرأس.

٤. تلفّ: ص.

٥. ملتحى: ص.

٦. يحتاج: ص.

٧. عصى تنكئ: ص.

٨. يجد: ص.

٩. لأسباب: ص.



أعني التنين - طويل العمر جدًا، وقد تمكن في المتعلمين للصناعة أن يطول أعمارهم، وأما تصويره<sup>٢</sup> وفي رأسه إكليل من شجرة الغار؛ لأن من خاصية هذه الشجرة أن [تذهب<sup>٣</sup>] بالحزن، وأن الأطباء ينبغي لهم أن يصرفوا عنهم الأحزان؛ ولأن في هذه الشجرة قوة تشفي الأمراض، ومن ذلك أنك إذا ألقيته في موضع هربت من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم، وكذلك أيضا ثمرة هذه الشجرة وهي التي تسمى حب الغار، إذا مرَّخ بها البدن فعل فيه شبيها بفعل الجن<sup>٥</sup> بيدستر.

ومن الآداب والحكم التي لأسقليبيوس<sup>٦</sup> أنه قال<sup>٧</sup>: من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد، وقال: إن أحدكم بين نعمة من باريه وبين ذنب عمله، وما يصلح هاتين الحالتين إلا الحمد للمنعم، والاستغفار من الذنب.

وقال: كم من دهر ذمتموه، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه، وكم من أمر بُغضت أوائله، وكم من شيء عند أواخره عليه.

وقال: المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يرح ولا يدري ما هو فاعل.

وقال: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

وقال: إعطاء الفاجر تقوية على فجوره، والصنيعة عند الكفور إضاعة للنعم، وتعليم الجاهل إزدياد في الجهل. ومسألة اللئيم إهانة للعرض.

وقال: إني لأعجب بمن يحتمي من المآكل الردية مخافة الضرر، ولا يدع الذنب مخافة الآخرة.

وقال: اكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت، واستعملوا الصدق فإنه زين النطق، وقيل له: صف الدنيا فقال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

وقال: المشفق عليكم يُسيء الظن بكم، والزاري عليكم كثير العتب عليكم<sup>٨</sup>، وذو

١. وقد ... ان يطول: والاصح ان تكون العبارة بهذا الاسلوب: وقد أمكن لمستعملي الصناعة أن تطول: مص.

٤. مزج: ص.

٣. يذهب: ص.

٢. والواو ساقطة من ص: مص.

٧. «أنه» ساقطة في ص.

٦. اسقليبيوس: ص.

٥. المهند: ص.

٨. لكم: ص.

البغضاء لكم قليل النصيحة لكم.

وقال: سبيل من له دين ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله، ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره، ولعدوه العدل، وأن يتصاون عن كل حال بغيبته.

تتميم

في طبقات الأطباء اليونانيين، الذين هم من نسل اسقليبيوس<sup>١</sup> الأطباء الحذاق المشهورين من اليونانيين الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب ثمانية: اسقليبيوس<sup>٢</sup> المذكور، وغورس، ومنيس، وبرمانيدس، وافلاطون الطبيب، واسقليبيوس<sup>٣</sup> الثاني، وأبقراط، وجالينوس. ولما حصلت لأسقليبيوس<sup>٤</sup> معرفة صناعة الطب بالتجربة شرع في تعليمها لأولاده وأقاربه وعهد إليهم أن لا يعلموا هذه الصناعة لأحد إلا لأولادهم ولمن هو من نسل اسقليبيوس<sup>٥</sup> لا غير، وكان الذي خلف<sup>٦</sup> اسقليبيوس<sup>٧</sup> من التلاميذ من ولد وقرابة ستّة، وهؤلاء على رأي أستاذهم اسقليبيوس<sup>٨</sup> في التجربة إلى أن ظهر غورس الثاني من الأطباء الحذاق، وكان من وفاة اسقليبيوس<sup>٩</sup> إلى ظهور غورس ثمانمائة وخمسون<sup>١٠</sup> سنة، ولما نظر غورس في رأي التجربة قوّاه، وخلفه<sup>١١</sup> من التلاميذ سبعة، وهؤلاء أيضا تابعون<sup>١٢</sup> رأي التجربة إلى أن ظهر منيس وهو الثالث من الأطباء الثمانية، وكانت مدّة حياته أربعة وثمانين سنة، كان من وفات غورس إلى ظهور منيس خمسمائة وستّون<sup>١٣</sup> سنة، ولما ظهر منيس نظر في مقالات من تقدمه فرأى أن التجربة وحدها<sup>١٤</sup> خطأ فضمّ إليها القياس، وقال: التجربة بالقياس خطر، ولما توفّي منيس خلفه<sup>١٥</sup> من التلاميذ أربعة، ورأيهم أيضا التجربة والقياس، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علّموه إلى أن ظهر برمانيدس وهو الرابع من الأطباء الثمانية، وكانت مدة حياته أربعين سنة، ولما ظهر

٣. اسقليبيوس: ص.

٦. خلفه: ص.

٩. اسقليبيوس: ص.

١٢. تابعو: مص.

١٥. خلف: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

٥. اسقليبيوس: ص.

٨. اسقليبيوس: ص.

١١. خلف: ص.

١٤. وحده: ص.

١. اسقليبيوس: ص.

٤. اسقليبيوس: ص.

٧. اسقليبيوس: ص.

١٠. خسين: ص.

١٣. وستين: ص.

برمانيدس و نظر، قال: إِنَّ التجربة وحدها لو<sup>١</sup> كانت مع القياس خطر فأسقط التجربة و انتحل القياس وحده، ولما توفي برمانيدس خلفه<sup>٢</sup> من التلاميذ ثلاثة انفار<sup>٣</sup>: ناسلس، و أقرن، و ديوفيلنس، فوقعت بينهم المنازعات فانفصلوا ثلاث فرق، فادّعى أقرن التجربة وحدها، و ديوفيلنس القياس وحده، و توهم ناسلس الحيل، و ذكر أَنَّ الطب حيلة، و لم يزل هذا الحال بينهم إلى أن ظهر افلاطون<sup>٤</sup> الطبيب، و هو الخامس من الأطباء الثمانية، و كانت مدة حياته ثمانين<sup>٥</sup> سنة، و كان من مدة وفاة برمانيدس إلى ظهور افلاطون<sup>٦</sup> الطبيب سبعة و خمسة و ثلاثون<sup>٧</sup> سنة، ولما ظهر افلاطون<sup>٨</sup> نظر في هذه المقالات، و اتّضح له أَنَّ التجربة وحدها رديّة و خطر، و القياس وحده لا يصحّ، فانتحل الرأيين جميعا، و أحرق الكتب التي ألّفها ناسلس و أصحابه في الحيل، فاختار رأيا واحدا من التجربة و القياس، و ترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا، و لما توفي افلاطون<sup>٩</sup> خلف<sup>١٠</sup> من التلاميذ<sup>١١</sup> و من الأولاد و الأقرباء ستة: ميرونس أفرده بالحكم على الأمراض، و فورونس أفرده بالتدبير للأبدان، و فورس أفرده بالفصد و الكيّ، و ثافروزس أفرده بعلاج الجراحات، و سرجس أفرده بعلاج العين، و فانيس أفرده بجبر العظام المكسورة و إصلاح المخلوعة. و لم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ الستة و بين من خلفوهم إلى أن ظهر اسقليبوس<sup>١٢</sup> الثاني، و هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية، و كانت مدة حياته مائة و عشرين، و كان من وفاة افلاطون<sup>١٣</sup> إلى ظهور اسقليبوس<sup>١٤</sup>، الثاني ألف و اربعمئة و عشرون<sup>١٥</sup> سنة، و لما ظهر اسقليبوس<sup>١٦</sup> الثاني نظر في الآراء القديمة فصوّب رأي افلاطون<sup>١٧</sup> و اختاره ثم توفي. و خلف<sup>١٨</sup> ثلاثة تلاميذ من أهل بيته: و هم بقراط بن

١. او: ص.

٢. خلف: ص.

٣. ثلث نفر: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٥. ثمانون: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٧. ثلاثين: ص.

٨. أفلاطون: ص.

٩. ثلاثين: ص.

١٠. خلفه: مص.

١١. «و» ساقطه من ص: مص.

١٢. اسقليبوس: ص.

١٣. أفلاطون: ص.

١٤. اسقليبوس: ص.

١٥. عشرين: ص.

١٦. و خلفه: مص.

١٧. أفلاطون: ص.

١٨. اسقليبوس: ص.

ابراقليس، و ماغارانيس و وارجيس، فلم تمض عدة اشهر<sup>١</sup> حتى توفي ماغارانيس، و لحقه وارجيس، و بقي بقراط و حيد الدهر كامل<sup>٢</sup> الصناعة قوي<sup>٣</sup> التجربة و القياس بقوته العظيمة العجيبة، و لما رأى أبقرط صناعة الطب قد قربت إلى الذهاب و وجد<sup>٤</sup> كثيرا منهم قد أخذوا آراء كاذبة - يريد في كل زمان - فخاف أن ينمو<sup>٥</sup> الفساد، فيضيع ما خلفه حبرهم اسقليبوس<sup>٦</sup> و سورس من<sup>٧</sup> صناعة الطب فرأى إثباتها في الكتب بأقاويل غامضة، و تعليمها على الغرباء المستحقين ذاهبا إلى أن الغريب مستحقا كان أولى من القريب الغير<sup>٨</sup> المستحق، و أمر أن يذيقها في سائر البلاد؛ لئلا تبعد، و جعل المتعلمين للطب كأولاده بما عقد في رقابهم من الأيمان - كما سيأتي في تلو أحواله إن شاء الله تعالى - و لم يكن في الطب قبل زمانه كتب، بل كان كل واحد من آل اسقليبوس<sup>٩</sup> يلقنه<sup>١٠</sup> إلى من علمه<sup>١١</sup> إياه تلقينا قريبا بالألفاظ؛ لئلا يخرج<sup>١٢</sup> هذه الصناعة الشريفة عن أهلها<sup>١٣</sup> إلى سفالة الناس فتذهب<sup>١٤</sup> محاسنها، و يكثر الغلط فيها. ثم لا يخفى أن هذا القول - أعني عدم كتابة<sup>١٥</sup> صناعة الطب قبل زمان أبقرط - لا ينافي ما تقدم من إحراق افلاطون<sup>١٦</sup> الطبيب - الذي قبل زمان أبقرط بكثير - الكتب<sup>١٧</sup> التي ألفها ناسلس و أصحابه في الحيل؛ لأن الكتب المؤلفة المحروقة في بيان أن الطب إنما هو حيلة لا بسط صناعة الطب و إثباتها مفصلة في الصحف كما فعله أبقرط، و أمر بنشرها و تعليمها و تدريسها - فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء و رفع درجته في يوم الجزاء من بين الأطباء -.

## [٧] - أبقرط الحكيم

هو السابع من الأطباء العظماء الثمانية ابن ابراقليس بن أبقرط بن عبو سيد يقوس بن

- |  |                 |                 |
|--|-----------------|-----------------|
| ١. يمض عديدة: ص.                           | ٢. كاملة: ص.    | ٣. قوية: ص.     |
| ٤. فوجد: ص.                                | ٥. ان ينتمى: ص. | ٦. اسقليبوس: ص. |
| ٧. من: ص.                                  | ٨. غير: مص.     | ٩. اسقليبوس: ص. |
| ١٠. يلقنه: ص.                              | ١١. تعلمه: ص.   | ١٢. يخرج: ص.    |
| ١٣. توجد كلمة «و نال» في ص و هي زائدة: مص. | ١٤. فذهب: ص.    | ١٥. كتب: ص.     |
| ١٦. أفلاطون: ص.                            |                 |                 |

هردوس بن سوسطراطس بن ثاودروس بن فلامونطاداس بن فرسائيس الملك، وأمه فراكسيا بنت فهيارهطى من بنت ابرقليس فهو نجيب الطرفين، لأنَّ أباه من آل اسقليبيوس<sup>١</sup> وأمه من آل ابرقليس تعلَّم صناعة الطب من أبيه أبرقليدس، وهو تلميذ الاسقليبيوس<sup>٢</sup> الثاني الطبيب.

أقول: إنَّ كان [أبقراط<sup>٣</sup>] من ولد اسقليبيوس<sup>٤</sup> الثاني الطبيب فممكن وإن كان من الاول كما نصَّ به الفاضل الشهرزوري في تاريخه، فالظاهر أنَّه مستحيل، لأنَّ الجَمَّ الغفير من المؤرِّخين ذهبوا إلى<sup>٥</sup> أنَّ النسل انقطع بالطوفان إلَّا من ولد نوح<sup>٦</sup> و هم سام، و حام، و يافث. و كان اسقليبيوس<sup>٧</sup> الاول كما سبق قبل الطوفان، و بين زمن اسقليبيوس<sup>٨</sup> الاول و أبقراط آلاف السنين<sup>٩</sup> فلا سبيل لأحد أن ينسب إليه إلَّا من ينكر عموم الطوفان، و من الطوائف القائل بذلك<sup>١٠</sup> هو يعلم.

و ظهر أبقراط سنة ستّ و تسعين لبختنصر بن اسفنديار بن كشتاسب، و هي سنة أربع عشرة لملك بهمن، و كان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة، و تفسير أبقراط: ضابط الحيل، و قيل معناه: ماسك الصحة، و قيل: ماسك الأرواح، و أصل اسمه باليونانية ابوقراطيس، و يقال بقراطيس، و إنما العرب عادتهم تخفيف الاسماء و اختصار المعاني فخفّف، فقالوا أبقراط و بقراط، و مدّة حياته خمسة و تسعون<sup>١١</sup> سنة؛ و نقل من خطِّ اسحق أنَّه عاش تسعين سنة، و مات بالفالج؛ و كان سكناه في مدينة فو، فلمَّا رأى انقراض صناعة الطب لقلة الأبناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس<sup>١٢</sup> قال: إنَّ الجود بالخير يجب أن يكون على كلِّ أحد يستحقّه قريباً كان أو بعيداً، و اتَّخذ الغرباء و علّمهم هذه الصناعة الجليلة - كما ذكرنا - و عهد إليهم العهد الذي كتبه، و أحلفهم بالآيمان المذكورة فيه، و أن لا [يخالفوا]<sup>١٣</sup> ما شرطه

١. اسقليبيوس: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

٣. بقراط: ص.

٤. اسقليبيوس: ص.

٥. عل: ص.

٦. اسقليبيوس: ص.

٧. اسقليبيوس: ص.

٨. سنين: ص.

٩. و: أظنها ساقطة من ص: معص.

١٠. تسعين: ص.

١١. اسقليبيوس: ص.

١٢. تخالفوا: ص.

عليهم، وأن لا يعلّموا هذا العلم أحداً إلّا بعد أخذ العهد منه<sup>١</sup>، وكان له ولدان فاضلان و هما: ناساليس و درافن، و تلميذ فاضل، و هو فولونس، فعلمهم هذه الصناعة، فوضع عهداً استحلّف فيه المتعلّم لها على أن يكون لازماً للطهارة و الفضيلة، ثم وضع ناموساً عرّف فيه من الذي ينبغي أن يتعلّم صناعة الطب، ثم وضع وصية عرّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه. و سنقل لاحقاً<sup>٢</sup> نسخة العهد و الناموس و الوصية - ان شاء الله تعالى - . و له عناية بالغة في مداواة المرضى، حيث أنّه استنبط أجناس الامراض و جهات مداواتها، و أنّه أول من جدّد البيمارستان و اخترعه و أوجده، و ذلك أنّه عمل بالقرب من داره موضعاً مفرداً للمرضى، و جعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم، و سمّاهم أحشدوكين أيّ يجمع المرضى، و لم يكن لإبقرات رغبة في خدمة أحد من الملوك بطلب الغنى، و لا في زيادة مال يفضل عن احتياجه الضروري، و كان لا يأخذ الأجرة إلّا من الأغنياء دون الفقراء و أواسط الناس، و كان أخذه طوقاً أو إكليلاً أو سواراً من ذهب، و أنّه أول من دوّن صناعة الطب و أشهرها و أظهرها - كما قلنا قبل - و جعل أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق<sup>٣</sup> التّعليم: أحدها على سبيل اللّغز، و الثانية على طريق الإيجاز و الإختصار، و الثالثة على طريق التساهل و التليين. و الذي يُدرّس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب إذا كان درسه على أصل صحيح و ترتيب جيّد اثنا عشر كتاباً، و هي المشهورة كثيراً من سائر كتبه: الأول: كتاب الأجنّة<sup>٤</sup>.

الثاني: كتاب طبيعة الانسان.

الثالث: كتاب الأهوية و المياه و البلدان.

الرابع: كتاب الفصول.

الخامس: تقدمة المعرفة.

السادس: كتاب الامراض الحادّة.

السابع: كتاب أوجاع النساء.

الثامن: كتاب الأمراض الوافدة و يسمى ايديميا.

١. اليه: ص.

٢. و قد نقلنا آنفاً: ص.

٣. انشاء: ص.

٤. + و: ص.

٥. طريق: ص.

٦. الأخبة: ص.

التاسع: كتاب الأخلاط.

العاشر: كتاب الكسر والجبر.<sup>١</sup>

الثاني عشر: كتاب قاطيطريون، أي حانوت الطب. ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص<sup>٢</sup> [بعمل<sup>٣</sup>] اليَدَيْنِ دون غيرها من الرَبْط والشَدّ والجبر، و الخياطة و ردّ الخلع والتنطيل<sup>٤</sup>، والتكيد، و جميع ما يحتاج إليه.

و قال جالينوس: إنَّ أبقرات بنى أمره على أنَّ هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه. و كذلك ظن به جميع المفسرين، و سمّاه الحانوت يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى.

قال المؤرّخ الحزرجي: و الأجود أنْ يَجْعَلَ ترجمته كتاب الأشياء تعمل<sup>٥</sup> في حانوت الطب.

أقول: و لعلّ تفسيرهم أوفق، و المراد أنَّ هذا الكتاب كالمسكن للطبيب؛ لشدة احتياجه إليه، أي يتوقّف في هذا الكتاب و يتمرّن على<sup>٦</sup> أعماله المذكورة أولاً، ثم يشتغل<sup>٧</sup> بسائر ما يحتاج لداواة المرضى من اكتسابه.

و حكى جالينوس أنَّ في زمان أردشير ملك الفرس جدّ دارا ابن دارا عرض للفرس وباء فوجه إلى عامله أنْ يحمل أبقرات مائة قنطار، و يحمله بكرامة وإجلال، وأنْ يكون هذا المال مقدمة له و يضمن له أقطاعاً<sup>٨</sup> بمنّله، و كتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على إخراجهم إليه، فلم يجب أبقرات إلى الخروج عن بلده إلى الفرس، فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له أبقرات: لستُ أبدّل الفضيلة بالمال؛ و كان شديد العناية بعلاج المساكين و الفقراء الذين كانوا في بلده و في مدن أخرى، و دار بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتاباً في المياه و الأهوية و البلدان. و رأيت في بعض التواريخ القديمة أنَّ أبقرات كان في زمن

١. سقط من ص الكتاب الحادي عشر: مص.

٢. يختص: ص.

٣. يعمل: ص.

٤. نطّل المريض: صبّ عليه السائل شيئاً بعد شيء يعالجه به. و أظن أنه يقصد به التنتيل و هو الجذب إلى قدام.

٥. اشتغل: ص.

٦. - على: ص.

٧. يعمل: ص.

٨. جمع قطعة: مص.

بهمن بن اردشير، وكان بهمن اعتلّ فأنفذ إلى أهل بلد أبقرات يستدعيه، فامتنعوا من ذلك، وقالوا: إن خرج بقرات من مدينتنا خرجنا جميعا، فرقّ لهم بهمن وتركه عندهم. ورأيت حكاية ظريفة لأبقرات وذلك أنّ أفليمون صاحب الفراسة كان يزعم في زمانه أنّه يستدلّ بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ بقرات، وقال بعضهم لبعض: هل تعلمون في زماننا هذا أعلم وأورع من هذا المرء؟ يعني أبقرات - فقالوا: لا نعلم. فقالوا: نمتحن به أفليمون فيما يدّعي من الفراسة، فصوّروا صورة أبقرات، ثم نهضوا بها إلى أفليمون، فلما حضروا قالوا له: أيها الفاضل الذكيّ أنظر إلى صورة هذا الشخص واحكم من تركيبه على أخلاق نفسه، فنظر أفليمون إليه فأمنع النظر، ثم حكم فقال: رجل يحب الزنا. فقالوا له: كذبت هذه صورة بقرات. فقال لهم: لا بدّ لعلمي أنّ يصدق فاشئلوه، فإنّه لا يرضى بالكذب، فرجعوا إلى بقرات وأخبروه الخبر، فقال بقرات: صدق أفليمون أحبّ الزنا ولكنني أملك نفسي.

وأفليمون هذا، رجل فاضل خبير بالفراسة، معاصر لبقرات، شاميّ الدار، إذا رأى الشخص استدلّ بتركيبه على أخلاقه؛ وله في ذلك تصنيف مشهور، خرج من اليونانية إلى العربية، ولم يذكر أهالي تواريخ الحكماء التي<sup>١</sup> رأيناها أحواله مفصّلا، ورأيت في بعض الكتب نقلا عن المعلم الثاني الشيخ الفارابي أنّ أول من أبدع علم القيافة هوشنج<sup>٢</sup>، وقال افلاطون<sup>٣</sup> في شأنه: لا سابق له ولا لاحق. ومن كلامه: الظاهر عنوان الباطن. وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقرات:

قال: إني أقسم بالله رب الحياة<sup>٤</sup> والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء وكلّ علاج، وأقسم بأسقليبوس<sup>٥</sup> وبأولياء الله من الرجال والنساء جميعا، وأشهدهم<sup>٦</sup> جميعا على أنّ أفني بهذه اليمين وهذا الشرط، وأرى أنّ المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي، وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنّه مساو لآخوتي، وأعلّمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعليمها بغير أجره ولا شرط و

١. الذي: ص.

٢. هوشنج: ص.

٣. افلاطون: مص.

٤. الحياة: مص.

٥. اسقليبوس: ص.

٦. وأشهدهم: ص.



أشرك أولادى وأولاد المعلم لي، والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا<sup>١</sup> بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة.

وأما غيرها فلا أفعل به ذلك، واقصد في جميع التدبير - بقدر طاقتي - منفعة المرضى. و أما الأشياء التي يضرّ بهم ديدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي. ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالا، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة، ولذلك أيضا لا أرى أن أدني من النسوة فرجة<sup>٢</sup> تسقط<sup>٣</sup> الجنين، واحفظ في تدبيري وصناعتي على الذكاء والطهارة، ولا أشقّ أيضا عمن في مثانته ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل، وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد رأي مقصود إليه في سائر الأشياء. وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى، أو غير أوقات علاجهم في تصرّف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجا، فأمسك عنها داري إن أمثالها لا ينطق به من أكل هذه اليمين، ولم يفسد منها شيئا كان له أن يكمل تدبيره و صناعته على أفضل الاحوال وأجملها، وأن يجده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما، ومن تجاوز ذلك فلما يصل.

وهذه نسخة ناموس الطب لأبقراط، قال: إنّ الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهم من ينتحلها<sup>٤</sup>، صار سببا لثلب الناس إياها؛ لأنّه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها بمن ليس بأهل للتسمي بها إذا كانوا تشبهوا بالأشباح<sup>٥</sup> التي يحضرها أصحاب الحكاية، ليلها<sup>٦</sup> الناس بها، فكما أنّها صور لا حقيقة لها، فكذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثيرون<sup>٧</sup> بالفعل قليلون جدا، وينبغي لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيّدة مواتية، وحرص شديد ورغبة تامة، وأفضل ذلك كلّ الطبيعة؛ لأنّها إذا كانت مواتية فينبغي أن يقبل على التعلّم لا لضجر؛ ليتطبع في فكره، ويشمر ثمارا حسنة مثل ما يُربي في نبات الارض، أما الطبيعة فمثل التربة، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع، وأما تربة<sup>٨</sup>

١. وحلفوا: ص. ٢. الفرزج: نوع من الصباغ: مص. ٣. يسقط: ص.

٤. ينتحلها و: ص. ٥. الاشباح: ص. ٦. لئلهوا: ص.

٧. كثيرو بالفعل قليل: ص. ٨. بترته: ص.

التعليم فمثل وقوع البذر في الارض الجيدة فتى قدموا<sup>١</sup> العناية في صناعة الطب بما ذكرنا، ثم صاروا إلى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم، بل بالفعل. والعلم بالطب كنز جيد، وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوءاً سروراً و جهراً، والجهل به لمن انتحلله صناعة سوء وذخيرة رديّة، عديمة السرور، دائم الجزع والتهور، والجزع دليل على الضعف، والتهور دليل على قلة [الخبرة]<sup>٢</sup> بالصناعة.

وهذه وصية أبقرات المعروفة بترتيب الطب، قال: ينبغي أن يكون المستعلم للطب في جنسه حرّاً، وفي طبعه جيداً، حديث السنّ، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأي عند المشورة، عفيفاً شجاعاً غير محبّ للفضة، مالكا لنفسه عند الغضب، ولا يكون تاركا له في الغاية، ولا يكون بليداً. وينبغي أن يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه، حافظاً للأسرار؛ لأنّ كثيراً من المرضى يوقفنا على أمراض بهم لا يحبّون أن يقف عليه غيرنا، وينبغي أن يكون محتماً للشتيمة؛ لأنّ قوماً من المبرسمين وأصحاب الواسواس السوداوي يقابلوننا بذلك، وينبغي لنا أن نختملهم عليه، ونعلم أنّه ليس منهم، وأنّ السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة. وينبغي أن يكون خلق رأسه معتدلاً مستويّاً، ولا يستقصي قضّ أظافير يديّه ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه، وينبغي أن تكون<sup>٣</sup> أنثابه بيضاء نقيّة ليّنة، ولا يكون في مشيه مستعجلاً؛ لأنّ ذلك دليل على الطيش، ولا متكاسلاً؛ لأنّه يدلّ على فتور النفس، وإذا دُعي إلى المريض فليقعده متربّعاً، واستخبر منه حاله بسكون وتأنّ، لا بقلق واضطراب، فإنّ هذا الشكل والزيّ والترتيب عندي أفضل من غيره.

وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء: أنّه كان منقوشاً على فصّ خاتم أبقرات: المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً. وفي كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم: أنّ أبقرات كان ربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ العظام، ذا غضب، معتدل اللحية أبيضها، منحني<sup>٤</sup> الظهر، عظيم الهامة،

١. قدمت: ص.

٢. الخبر: ص.

٣. يكون: ص.

٤. منحني: ص.

بطيء الحركة، اذا التفت، التفت بكليته، كثير الإطراق، مصيب القول، متأنياً في كلامه، يكرّر [للسامع<sup>١</sup>] منه، ونعلاه أبداً بين يديه إذا جلس، إن كَلَّمَ أجاب، وإن سكت عنه سأل، وإن جلس كان نظره إلى الارض، معه مداعبة، كثير الصوم، قليل الأكل، بيده إمّا مروود وإمّا مَبْضَعٌ.

ومن الآداب والحكم لأبقراط، قال: الأبدان إذا لم [تكن<sup>٢</sup>] نقيّة فكلما غذوتها ازدادت رداءتها<sup>٣</sup>، وكذا النفس العليلة الرديّة بالقياس إلى أغذيتها أعني الحكمة.

وقال: ليس بحكيم مَنْ عرف السبيل و جاز عنه، و لبس رداء الجهالة، و ليس بحجّي مَنْ لم يسع في نجاة نفسه، و موت البلى للجاهل خير من الحياة، لأنّ الرذائل الطبيعية إذا تعلقت بالنفوس<sup>٤</sup>، ربطتها في حبالها، فهو يموت موتاً بعد موت و تألماً بعد تألّم، و ربّما بقيت مربوطة لا ينجو منها، و الأسير إذا آثر ذلّ الأسر على عزّ النجاة و الخلاص، و رضي بالصغار، فالموت له راحة.

و قال: العلم روح، و العمل بدن، و العلم أصل، و العمل فرع، و العلم والد، و العمل مولود، و كان العمل لمكان العلم، و لم يكن العلم لمكان العمل.

و كان يقول: العمل خادم العلم، و العلم غايته، و العلم رائد و العمل مرسل.  
و قال: إنّ الناس اغتدوا في حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم، فغذوناهم بأغذية الطير فصَحّوا.

و قال: إنّما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل.

و قال: لا تأكل حتى يأكل.

و قال: مثل المنيّ في الظهر، كمثل الماء في البئر إن نزفته قَارَ و إن تركته غَارَ.  
و قال: إذا كان الغدر طبعاً، كانت<sup>٥</sup> الثقة بكل أحد عجزاً و إذا كان الرزق مقسوماً، كان الحرص باطلاً.

و قال العافية ملك خفيّ لا يعرف قدرها إلّا من عدمها.

٣. رداءته: ص.

٢. يكن: ص.

١. السامع: ص.

٦. كان: ص.

٥. طباعاً: ص.

٤. بالنفوس و: ص.

و قال: قلّة العيال أحدا ليسارين.

أقول: هذا الكلام بلا تغيير [في] العبارة و النظم في نهج<sup>١</sup> البلاغة المكرّمة لباب مدينة العلم - سلام الله عليه - و المراد أنّ الغنى المتعارف يكون بحصول المال، و للمال اعتباران: أحدهما حصوله، و الثاني عدم إنفاقه، فحصوله يسار، و عدم إنفاقه على العيال لقلّتهم يسار ثان، و أطلق اليسار على قلّة العيال - مجازا - إطلاق اسم المسبّب على السبب. و قيل له: أيّ العيش خير؟ فقال: الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف. و دخل على عليل فقال له: أنا و أنت و العلّة ثلاثة فإن أعنتني عليها بالقبول مني لما تسمع صرنا اثنين، و انفردت العلّة فقوينا عليها، و الإثنين اذا اجتمعا على واحد غلباه. و لقد<sup>٢</sup> صدق من قال:

اگر دو یار موافق دو دل یکی سازد

فلک به یک تن تنها چه می تواند کرد

و قال: من أحبّ لنفسه الحياة<sup>٣</sup> أماتها.

و قال: العلم كثير، و العمر قصير، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثيره. و قال: إنّ المحبة قد تقع<sup>٤</sup> بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، و لا تقع<sup>٥</sup> بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق؛ لأنّ العقل يجري على ترتيب موافق، فيجوز أنّ يتفق فيه اثنان على طريق واحد، و الحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين. و قال: ينبغي للمرء أن يكون في دنياه كالمدعوّ في الوليمة إذا أتته الكأس تناولها، و إن جاوزته لم يرصدها، و لم يقصد لطلبها، كذلك يفعل في الأهل و المال و الولد. و من كلامه: الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب: ما في الرأس بالغرغرة، و ما في المعدة بالتقي، و ما في البدن بإسهال البطن، و ما بالجلد بالعرق، و ما في العمق و داخل العروق بإرسال الدم.

و قال: الصفراء بيتها المرارة، و سلطانها في الكبد و البلغم بيتها المعدة، و سلطانها في

١. النهج: ص.

٢. فلقد: ص.

٣. الحياة: مص.

٤. يقع: ص.

٥. يقع: ص.

الصدر، و السوداء بيتها الطحال، و سلطانها في القلب، و الدم بيته القلب، و سلطانه في الرأس.

و قال: الإقلال من الضارّ خير من الإكثار من النافع.

و قال: منزلة لطافة القلب في الأبدان، كمنزلة النواظر في الأجفان.

و قال: للقلب آفتان، و هما الغمّ و الهمّ، فالغمّ يعرض منه النوم، و الهمّ يعرض منه السهر، و ذلك لأنّ الهمّ فيه فكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر، و الغمّ لا فكر فيه؛ لأنّه إنّما يكون بما قد مضى و انقضى.

و قال: القلب من دم جامد، و الغمّ يهيج الحرارة الغريزية، فتلك الحرارة تُذيب<sup>١</sup> جامد الدم؛ لأنّ العوارض المروعة تُهيج<sup>٢</sup> الحرارة، و تُحمي<sup>٣</sup> المزاج، فيحلّ جامد الدم، فيقص التركيب.

و لما حضرته الوفاة قال: خذوا العلم مني: من كثر نومه و لآنت طبيعته و [بدنت<sup>٤</sup>] جلده طال عمره.

#### [٨] - فاضل الاطباء جالينوس

هو الثامن من الأطباء الكبار المعلمين الذين سبق ذكرهم: أوّلهم اسقليبيوس<sup>٥</sup> الاول، و ثامنهم جالينوس. و كان منذ وفاة أبقرات إلى ظهور جالينوس ستمائة سنة و خمسة و ستون<sup>٦</sup> سنة، و يكون من وقت مولد اسقليبيوس<sup>٧</sup> الاول على ما ذكره يحى النحوي إلى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة و خمسمائة و ستة و ستون<sup>٨</sup> سنة. فلمّا ظهر جالينوس وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء، و اتحت محاسنها، فأبطل آراء أولئك القوم، و أيد و شيّد كلام أبقرات و آراءه، و نصر ذلك بحسب إمكانه، و صنّف في ذلك كتباً كثيرة، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، و أفصح عن حقائقها، و نصر القول الحق فيها، و لم يحمي بعده من الأطباء إلّا من هو دون منزلته.

١. يذيب: ص.

٢. يهيج: ص.

٣. يحمي: ص.

٤. بدنت: ص.

٥. اسقليبيوس: ص.

٦. ستين: ص.

٧. ستين: ص.

٨. اسقليبيوس: ص.

و ذكر اسحق بن حنين أَنَّ ما بين صعود المسيح - سلام الله عليه - إلى السماء وإلى الوقت الذي<sup>١</sup> ولد فيه جالينوس ثلاث و سبعون<sup>٢</sup> سنة، و عاش جالينوس سبعا و ثمانين سنة، فيكون بين صعود المسيح إلى وفاة جالينوس مائة و ستون<sup>٣</sup> سنة من سني الهجرة، و أَنَّ من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة سنة و خمس و عشرين<sup>٤</sup> سنة. فأما قول من ذهب إلى<sup>٥</sup> أَنَّ جالينوس معاصر المسيح، و أَنَّهُ توجه إليه ليراه و يؤمن به فغير صحيح.

و قد أورد جالينوس في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى و المسيح ﷺ و تبين من قوله أَنَّهُ كان بعد المسيح، منها في مقالته في المحرك الأول، إذ يقول: لو كنت رأيت أقواما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون<sup>٦</sup> اهل موسى و المسيح اذ كانوا يأمرهم ان يقبلوا<sup>٧</sup> كل شيء بالأمانة، لم أكن أؤذيكم جدا.

و من جملة من ذكر أَنَّ جالينوس كان معاصر المسيح، البيهقي، فإنه قال في كتاب المشارب [و] <sup>٨</sup>التجارب: أَنَّهُ لو لم يكن في الحوارين إلا بولص<sup>٩</sup> ابن اخت جالينوس لكان كافيا، و إنما بعثه جالينوس إلى عيسى - سلام الله عليه - و أظهر<sup>١٠</sup> عجزه عن الهجرة إليه لضعفه و كبر سنّه، و آمن بعيسى، و أمر ابن اخته بولص<sup>١١</sup> بمتابعة عيسى ﷺ و تبعه الفاضل الشهرزوري في تاريخه، فإنه قال فيه: لما بعث الله المسيح كان جالينوس شيخا هرما، فبعث جالينوس ابن اخته بولص<sup>١٢</sup> إليه و اعتذر، و قال: أنا محبوس بالهرم، و كتب إلى المسيح كتابا، و هذا مضمون الكتاب: يا طبيب النفوس نبي الله، ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب بسبب العوارض الجسمية، و قد بعثت إليك ابن اختي بولص<sup>١٣</sup> ليعالج نفسه بالآداب النبوية، فلما وصل بولص<sup>١٤</sup> إلى المسيح أكرمه، و صار من الحواريين، و كتب المسيح ﷺ إليه

١. - الذي: ص. ٢. و سبعين: ص. ٣. و ستين: ص.

٤. عشرون: ص. ٥. - إلى: ص.

٦. يعلمون ... يأمرهم: و الاصح ان تكون العبارة بهذا الاسلوب: موسى و المسيح يعلمان أهلها، اذ كانا يأمرهم: مص.

٧. يقولون: ص. ٨. الواو ساقطة من ص: مص. ٩. بولص: مص.

١٠. أظهر: ص. ١١. بولص: مص. ١٢. بولص: مص.

١٣. بولص: مص. ١٤. بولص: مص.

يا من أنصف من علمه الصحيح، المسافة لا تحجب<sup>١</sup> النفوس والسلام. فلقد صدق مَنْ قال:

غرض گر آشنایی های جانست      چه غم گر صد بیابان در میانست

و كان مولد جالينوس و منشأة بغيرعامس، و هي مدينة صغيرة من جملة مدائن قسطنطينية<sup>٢</sup> و ذكروا أنَّ مدينة غرعامس كانت موضع سجن الملوك، و هنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه، و سافر إلى اثينة و رومية و الاسكندرية و غيرها من البلاد في طلب العلم، و تعلَّم أولاً من أبيه، ثم تعلَّم من أرمينيس الرومي الطب، و تعلَّم من جماعة مهندسين و نحاة، الهندسة و النحو، و غير ذلك، و درس الطب على امرأة اسمها فلانطرة، و أخذ عنها أدوية كثيرة، و لا سيما ما تتعلق بعلاجات النساء. و شخص جالينوس إلى قبرص ليرى القلطار في معدنه، و كذلك شخص إلى جزيرة كيوش ليرى الطين المختوم، فباشر كل ذلك بنفسه و صحَّحه برؤيته، و سافر أيضاً إلى مصر، و أقام بها مدة، و نظر عقاقيرها، و لا سيما الأفيون في بلد أسيوط من أعمال صعيد [مصر]، ثم خرج متوجهاً منها نحو بلاد الشام راجعاً إلى بلده، فرض في طريقه و مات بالفرماء، و هي مدينة على البحر الأحمر<sup>٣</sup> من أعمال مصر، كما ذكر الأمير مبشر بن فاتك.

و قال المسعودي في كتاب المسالك و الممالك: أنَّ الفرماء شط بحيرة تيس، و هي مدينة حصينة و بها قبر جالينوس، و يقال إنَّ العلة التي مات بها الذرب، و حكى عنه أنَّه لما طالت به العلة عالجها بكل شيء فلم ينجع، فقال<sup>٤</sup> تلاميذه: إنَّ الحكيم ليس يعرف علاج علته، و قصَّروا في خدمته، فأحسَّ بذلك منهم، و كان زماناً صائفاً فأحضر جرَّة فيها ماء، و أخرج شيئاً فطره فيها، و تركها ساعة فكسرها، و إذا بها قد خمدت فأخذ من ذلك الدواء فشربه، و احتقن به فلم ينفع. فقال لتلاميذه: هل تعلمون لم فعلت هذا؟ قالوا: لا. قال: لئلا تظنَّون أنَّي قد عجزت عن علاج نفسي، فهذه علة تُسمَّى<sup>٥</sup> دامد يعني الداء الذي لا دواء له،

٣. الاخضر: ص.

٢. قسطنطينية: ص.

١. بحجب: ص.

٦. يسمَّى: ص.

٥. فقالت: ص.

٤. في: ص.

وهو الموت.

وقال جالينوس في كتابه في نبي الغم أنه احترق له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب كثيرة، وأثاث له قدر، وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطاطاليس، وبعضها بخط انكساغورس واندروخاوس، وصحح قراءتها على معلميه الثقات، وعلى من رواها عن أفلاطون<sup>١</sup>، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها، وذكر أنه كان فيما احترق له كتاب روفس في الدرياقات والسموم وعلاج المحمومين، وتركيب الأدوية بحسب العلة والزمان. فإن من عرفه يمليه كتبه في ديباج<sup>٢</sup> أبيض بجزر أسود، وذكر أن من جملة ما ذهب له في هذا الحريق كتب كثيرة من كتبه التي صنّفها ولم تكن بها نسخة سواها، وذهب له في هذا أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها في كتابه يطول حصرها.

أقول: وقد حدثت<sup>٣</sup> لي أيضا حادثة كما وقعت<sup>٤</sup> لجالينوس من حرق الكتب النفيسة قريبا من ستائة مجلدة مع البيوت وسائر الأشياء في الحريق الذي سنح في بلدة اللاهجان - صانها الله عن الحدثان - في حدود سنة ثمان وخمسين وألف (١٠٥٨) من الهجرة المقدسة، وفيها من الكتب بخط المحقق نصير الملة والدين الطوسي، والعلامة جمال الدين بن مطهر الحلبي - طاب ثراهما - وغيرهما من الأعلام، وكثير من مكتوبات أبي وأخي - روح الله روحهما - وما كتبت أنا وصححت وقابلت مع النسخ الصحيحة، حتى لم يبق<sup>٥</sup> لي شيء سوى رأس مالي، وهو حسن الظن بالله - عزّ مجده - ومحبة أهل بيت رسوله - عليه وعلينهم السلام - فالحمد لله على السراء والضراء، والشكر له لما خفف ظهر قلبي عن أثقال المواد لتعلقات الزخارف في الحياة<sup>٦</sup> الدنيا.

هر چیز که دیدم همه بگذاشتمی بود

جز یاد تو ای دوست که آن داشتمی بود

١. افلاطون: ص.

٢. الأفضل ان تكون العبارة بهذا الشكل: فإن من عرفه يراه قد كتب في ديباج. مص.

٥. لا يبق: ص.

٤. وقع: ص.

٣. حدث: ص.

٦. الحياة: مص.



وقال جالينوس في كتاب كتبه إلى افيجالس، وسمه بكتاب نوادر مقدمة المعرفة: ان الناس كانوا يسمّونني<sup>١</sup> أولاً لجودة ما يسمعونه مني في صناعة الطب «المتكلم بالعجائب» فلما ظهرت لهم المعجزات التي كانوا يجدونها في معالجاتي المرضى، سمّوني «الفاعل للعجائب».

وقال في كتابه في محنة الطبيب الفاضل: انه قد حضر مريضاً. وقد ظهرت<sup>٢</sup> فيه علامات يَبِّتة جداً تدل<sup>٣</sup> على الرعاف فلم اكتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت: أنّه يكون من الجانب الأيمن، فلامنى من حضر ذلك من الاطباء، وقالوا: حسبنا ليس بنا حاجة ان<sup>٤</sup> تبين لنا. فقلت لهم: و أراكم - مع ذلك - أنكم عن قريب ستكثر اضطرابكم، و يشتدّ وجلّكم من الرعاف الحادث و ذلك أنّي لست أرى طبيعته تقوى<sup>٥</sup> على ضبط المقدار الذي يحتاج إليه من الاستفراغ و الوقوف عنده، فكان الأمر على ما وصفته، و لم يقدر<sup>٦</sup> أولئك الأطباء على حبس الدم؛ لأنهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته، و قطعته أنا بأهون السعي فتباني أولئك الاطباء «البديع الفعل».

وقال في الكتاب المذكور أيضاً: إني لأعرف رجلاً آخر سقط من دابته فهشّم، ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا<sup>٧</sup> اصبعين من أصابع كفه و هما الخنصر و البنصر بقيتا خديرتين زماناً طويلاً و كان لا يحسّ بهما كثير حسّ، و لا يملك حركتهما على ما ينبغي، و كان من ذلك أيضاً شيء في الوسطى، فجعل الاطباء يضعون على تلك الأصابع أدوية مختلفة، كلها<sup>٨</sup> وضعوا دواء فلم<sup>٩</sup> ينجع انتقلوا منه إلى غيره، فلما أتاني سألته عن الموضوع الذي قرع الارض من بدنه، فلما قال لي: إنّ الموضوع الذي قرع منه هو ما بين كتفيه، و كنت قد علمت من التشرّج أنّ مخرج العصبه التي تأتي هاتين الاصبعين من أول خرزة فيما بين الكتفين، علمت أنّ أصل البلية في الموضوع الذي تثبت فيه تلك العصبه من النخاع، فوضعت

٣. بدئ: ص.

٢. ظهرت: مص.

١. يسمّوني: ص.

٦. لم يقدروا: ص.

٥. يقوى: ص.

٤. - أن: ص.

٩. لم: مص.

٨. فكلها: مص.

٧. - أن: ص.

على ذلك الموضع الذي تثبت فيه تلك العصبية بعض الأدوية التي كانت تُوضع<sup>١</sup> على الأصابع بعد أن قُلت عن الأصابع تلك الأدوية التي وضعت<sup>٢</sup> عليها باطلا، فلم يلبث إلا يسيرا حتى<sup>٣</sup> بُرئ، وبقي كل من رأى ذلك متعجبا من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرا<sup>٤</sup> الأصابع.

وبالجملة فإنّ جالينوس أخبار كثيرة، وحكايات مفيدة مما جرى له في مداواة المرضى مما يدلّ على قوته التامة، وبراعته الكاملة في صناعة الطب. وكان جالينوس أسمر اللون، حسن التخاطيط، عريض الأكتاف، واسع الراحتين، طويل الأصابع، حسن الشعر، محبا للأغاني والألحان وقراءة الكتب، معتدل المشية، ضاحك السنّ، كثير الهذر، قليل الصمت، كثير الوقوع في أصحابه، وكثير الأسفار، طيّب الرائحة، نقيّ الثياب، وكان يحبّ الركوب والتنزّه مداخلًا للموك والرؤساء من غير أن يتقيد في خدمة أحد من الملوك، بل إنهم كانوا يكرمونه، وإذا احتاجوا إليه في مداواة شيء من الأمراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره في بُرئها.

ومن آداب جالينوس وألفاظه ونوادره الحكيمية: قال: إنّ في القلب تجويفين أيمن وأيسر، وفي التجويف الأيمن من الدم أكثر من الأيسر، وفيهما عرقان يأخذان إلى الدماغ، فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض، فانقبض لاتقباضه العرقان فتشجّج لذلك الوجه وألم له الجسد، وإذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه.

وقال: وفي القلب عُريق صغير كالانبوبة مطلّ على شفاف القلب وسويدائه، فاذا عرض للقلب غمّ انقبض ذلك [العُريق<sup>٥</sup>] فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فينعصر عند ذلك من العريقين دم يتغشاه فيكون عصرا على القلب حتى يحسّ ذلك في القلب والروح والنفس والجسم، كما يتغشى<sup>٦</sup> بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر.

وقال: العشق فعل النفس، وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد، وفي الدماغ ثلاث قوى: التخيل، وهو في مقدم الرأس؛ والفكر وهو في وسطه؛ والذكر وهو في مؤخره؛ و

٣ - حتى: ص.

٢ - يوضع: ص.

١ - يوضع: ص.

٦ - يتفشأ: ص.

٥ - العرق: ص.

٤ - فيبرأ: ص.

ليس لكل أحد اسم عاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يخل من مخيلته<sup>١</sup> وفكره و ذكره و قلبه و كبده فيمتنع من الطعام و الشراب باشتغال الكبد، و من النوم باشتغال الدماغ بالتخيّل، و الذكر له و الفكر فيه، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به، فتى لم يشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا، فاذا لقيه خلت هذه المساكن.

و قال: من رغب عن الحقائق نافس في العظام.

و قال: العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي.

و قال: رأيت كثيرا من الناس يزدون في ثمن الغلام المتأدّب بالآداب و العلوم و الصنائع، و في ثمن الدوابّ الفاضلة في أجناسها، و يغفلون<sup>٢</sup> أمر أنفسهم في التأدّب، حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه و لا قبله، فكان من أقبح الأشياء أن المملوك أفضل وأشرف من مولاه.

و قال: كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء، و المرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدّون ما يحدّ لهم فكان الطب في أيامهم أنجع، فلما حال الأمر في زماننا فصار العليل بمنزلة الأمير، و الطبيب بمنزلة المأمور، و خدم الأطباء رضا<sup>٣</sup> الأعلّاء، و تركوا خدمة أبنائهم فقلّ<sup>٤</sup> الانتفاع بهم.

و قيل له: إنك لتقلّل<sup>٥</sup> الطعام فقال: غرضي في الطعام أن آكل لأخين، و غرض غيري أن يحيى ليأكل. و من هذا قال من قال:

وَكُنْ أَنْتَ لاسْتَبْقَاءِ عَيْشِكَ طَاعِمًا      إِذَا كَانَ ذُوْجَهْلٍ يَعْيشُ لِيَطْعَمًا

و قال: كان الناس قديما يجتمعون على الشراب فيتفاضلون في ذكر ما تعمله<sup>٦</sup> الأشربة في الأمزجة، و الالحان في قوة العصب، و ما يرد كل واحد منها من أنواعه، و هم اليوم اذا اجتمعوا، فأما يتفاضلون بعظم الآقداح التي يشربونها.

و قال: الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه.

٣. رضى: ص.

٢. + في: ص.

١. تخيّل: ص.

٦. يعمل: ص.

٥. لتقل: ص.

٤. فتقل: ص.

وقال: إن ابن الوضع إذا كان أديبا كان نقص أبيه زائدا في منزلته، وإن ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائدا في سقوطه.  
ورأى رجلا يعظمه الملوك لشدة جسمه، فآل عن أعظم ما فعله؟ فقالوا: أنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى الخارج<sup>١</sup>. فقال لهم: فقد كانت نفس الثور تحمله<sup>٢</sup> ولم تكن له<sup>٣</sup> في حمله فضيلة.

أقول: مراده أن النفس الحيوانية التي للثور تحمل<sup>٤</sup> هيكله وبها حياته وحركته، ولم تكن لها لحمل جسمها وهيكلها فضيلة قَلِمَ للانسان لحمل الميتة منه فضيلة حتى يستحق التعظيم، فبان أنه لم يكن للانسان لحمل الأتقال الجسمانية والأوزان<sup>٥</sup> الهيولانية تفضل، بل التفضل لثقل النفس وعظمها المعنوية، كما قال بعض أرباب الكمال:

يا خادمَ الجسمِ كم تسمى بخدمته  
أطلبُ الرِّيحَ فيما فيه خُسرانُ  
أقيل على النفس واستكمل فضائلها  
فأنتَ بالنفس لا بالجسمِ إنسانُ

اينجا تن ضعيف و دل خسته می خرنند  
كس عاشقی به قوت بازو نمی كند

وقال: إن العليل يتروّح بنسيم أرضه، كما تتروّح<sup>٦</sup> الأرض الجذبة بيل القطر.  
أقول: ويؤيد قوله ما حكى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: أنه اعتل شاپور ذو الاكتاف بالروم وكان أسيرا، فقالت له بنت الملك وقد عشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة و شمياً من تراب اصطخر. فأتته بعد أيام، وقالت: هذا ماء دجلة و من تربة

٣. ولم يكن لها: ص.

٢. يحمله: ص.

١. خارج: ص.

٦. يتروّح: ص.

٥. الأوزاد: ص.

٤. تحمل: مص.

أرضك. فشرب واشتمّ فشنّى. ولقد صدّق مَنْ قال:

نُگردد تشنه خاك وطن سیراب در غربت

که یوسف در کنار نیل میل آب چه دارد

و قال في تمثيل الأخلاط الأربعة: إنّ مثل الصفراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقيّة، فهي تؤذي<sup>٢</sup> بطول لسانها و سرعة غضبها إلّا أنّها ترجع سريعاً بلا غائلة. و مثل الدم كممثل الكلب، فإذا دخل فعاجله إمّا بإخراجه أو قتله. و مثل البلغم إذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك و أنت تخاف ظلمه و جوره، و ليس يمكن أن تحرق به و تؤذيه، بل يجب أن ترفق به و تخرجه. و مثل السوداء في الجسد مثل الانسان الحقود الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه، ثم و ثب و ثبّة فلا يبقى مكروها إلّا و يفعله و لا يرجع إلّا بعد الجهد الصعب.

و من تمثيلات الطريفة، قال: الطبيعة كالمُدّعي، و العلة كالخصم، و العلامات كالشهود، و القارورة و النبض كالبيّنة، و يوم البهران كيوم القضاء و الفصل، و المريض كالمتوكل، و الطبيب كالقاضي.

و أقول: لعلّ تعبير العلامات بالشهود و القارورة و النبض اللذين هما أيضاً من العلامات بالبيّنة مع أنّها لفظان مترادفان<sup>٣</sup> لغة و شرعاً بناءً على أنّ الشاهد أعم من أن يكون إذا ظهر له أمر كتمه أو أظهره، و أمّا البيّنة ففاد اللفظ أنّه إذا ظهر له أمر بيّنه و أظهره، فلما كان القارورة و النبض من أظهر العلامات و أبين الدلالات للمرض المخصوص، بحيث لا يشبهه مرض بمرض آخر للطبيب الحاذق إذا أمعن فيهما، كأنّهما كالبيّنة العادلة عنده لتشخيص المرض، فعبر بالبيّنة، و أمّا سائر العلامات فلمكان اشتراكها في الأمراض المختلفة، و عدم تبيينها للمرض الخاص بياناً شافياً عبر عنها<sup>٤</sup> بالشهود. هذا ما سنح لي في حلّ بيانه و هو<sup>٥</sup> أعلم بمرامه.

و قيل: لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب: أحقّ الحمقاء من ملأ بطنه

٣. لفظين مترادفين: ص.

٢. يؤذي: ص.

١. فلفظ: ص.

٥ - هو: ص.

٤. عبرها: ص.

من كلّ ما يجد، وكثرة الطعام تؤدّي<sup>١</sup> إلى الأسقام، والحمية رأس الطب، وما أكلته فلبجسمك وما تصدّقت فلروحك، وما تركته فلغيرك، والمحسن حيّ وإن مات، والمسيء ميّت وإن بقي، ولم أر لابن آدم شيئا أنفع من قطع علائق الناسوت، والرغبة في عالم<sup>٢</sup> القدس واللاهوت. وكان منقوشا على فصّ خاتمه: من كتم داءه أعياه شفاؤه.

### تتميم

قال المختار بن الحسن بن بطلان: إنّ الاسكندرانيّين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسّروها، كانوا سبعة، وهم: اصطفن<sup>٣</sup>، وجاسيوس، وناذوسيوس، وكيلاوس، و انقيلاوس، وفلاديوس، ويحيى النحوي. وكانوا على مذهب المسيح عليه السلام وقيل انقيلاوس الاسكندراني هو كان المتقدم على سائر الاسكندرانيّين، وأنّه هو الذي رتّب الكتب الستة عشر لجالينوس، وهي كتاب الفرق، وكتاب الصّناعة<sup>٤</sup> الصّغيرة، وكتاب النبض<sup>٥</sup> الصّغير، والكتاب<sup>٦</sup> المسّمّى باغلوقن، وكتاب الأسطقسات، وكتاب المزاج، وكتاب القوى الطّبيعة، وكتاب التشريح، وكتاب العلل، والأعراض، وكتاب علل<sup>٧</sup> الأعضاء الباطنة، وكتاب النبض الكبير، وكتاب البحران، وكتاب حيلة البرء، وكتاب تدبير الأصحاء.

وهؤلاء الاسكندرانيّون<sup>٨</sup> يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر المذكورة لجالينوس في موضع تعليم الطب بالاسكندرية، وكانوا يقرؤونها على الترتيب، ويجتمعون في كلّ يوم على قراءة شيء منها وفهمه<sup>٩</sup>، ثم صرفوها إلى الجمل والجوامع؛ ليسهل حفظهم لها ومعرفتهم إيّاها، ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر، فإنّه أبان فيه<sup>١٠</sup> عن فضل ودراية.

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب النافع في كيفية تعلّم صناعة الطب: وإنّما اقتصر الاسكندرانيّون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم؛ ليكون

٣. اسطيفن: مص.

٢. الى عالم: ص.

١. تؤدّي: مص.

٦. كتاب: ص.

٥. نبض: ص.

٤. صناعة: ص.

٩. و يفهمه: ص.

٨. الاسكندرانيّين: ص.

٧. العلل: ص.

١٠. فيها: ص.

المستغل بها إن كانت له قريحة جيدة و همّة حسنة، و حرص على التعليم، فإنه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه، بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب<sup>١</sup>، أن ينظر في باقي ما يجده من كتبه؛ و قال أبو الفرج على بن هند و صاحب كتاب مفتاح الطب: و أنا أرى أن الاسكندرانيين<sup>٢</sup> إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب، و حاوية للغرض، بل من حيث أنها افتقرت إلى المعلم، و احتاجت إلى المفسر، و لم يكن للمعلم أن يقف على أسرارها و المعاني الغامضة فيها، من دون مذاكرة و مطارحة و مراجعة و مفاوضة. و عمر من هؤلاء الاسكندرانيين يحى النحوى حتى لحق أوائل الإسلام.

### [٩] - الحكيم لقمان

المذكور في القرآن، هو ابن باعور بن ناخور بن تارخ، و هو آذر، هذا على قول محمد بن اسحق. و على قول وهب؛ هو ابن اخت أيوب النبي ﷺ. و قال مقاتل: هو ابن خالته؛ و قيل: إنه عبد حبشي<sup>٣</sup>، أسود اللون، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، مصطك<sup>٤</sup> الركبتين، و كان عبداً لرجل من بني اسرائيل، اشتراه بثلاثين ديناراً ذهباً، و منشاؤه<sup>٥</sup> و تعليمه و تهذيبه ببلاد الشام، و أدرك داود النبي ﷺ. و قيل<sup>٦</sup> كان يقتبس منه الحكمة، فيقول له داود: هنيئاً لك يا لقمان، أوتيت الحكمة، و وقيت الفتنة. لأن الأمر الذي فيه داود، فقد ألقى به<sup>٧</sup> إليه، فأبى أن يقبله، و ذلك أنه كان<sup>٨</sup> نائماً نصف النهار فنودي: يا لقمان هل لك أن يجعلك<sup>٩</sup> الله خليفة في الارض؛ لتحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت، و قال: ان خيرني ربّي قبلت العافية و لم أقبل البلاء، و إن عزم عليّ فسمعاً و طاعة، فأبى أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانني و عصمني. فقالت الملائكة بصوت - لا يراهم - لم يا لقمان؟ قال: لأنّ الحاكم بأشدّ المنازل و أكدرها يغشاه الظلم من كل مكان، إن أصاب فبالحرّي أن ينجو، و إن أخطأ، أخطأ طريق الجنة، و

٣. ان يقف للمعلم: ص.

٦. منشاؤه: ص.

٩. - كان: ص.

٢. الاسكندرانيون: ص.

٥. مصطل: ص.

٨. - به: ص.

١. الطلب + الى: مص.

٤. عبدا حبشياً: ص.

٧. - كان: ص.

١٠. + ان: ص.

من يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً، ومن تخير الدنيا عن الآخرة فتته الدنيا، ولا يصيب<sup>١</sup> الآخرة. فتعجبت<sup>٢</sup> الملائكة من حسن منطق، فنام نومة. فأعطي الحكمة، فانتبه وهو يتكلم بها، ثم نودي داود<sup>عليه السلام</sup> بعده فقبلها.

وفي كتاب ربيع الأبرار: إن جبرئيل الأمين - سلام الله عليه - نزل على لقمان وخبره بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة، فسح جبرئيل<sup>عليه السلام</sup> جناحه على صدره، فنطق بها، فلما ودّعه قال: أوصيك بوصية فاحفظها، يا لقمان: أن تدخل يدك إلى مرفقك في فم التنين خير لك من أن تسأل فقيراً قد استغنى.

وفي تفسير أهل البيت روى حماد، قال: سألت أبا عبد الله<sup>عليه السلام</sup> عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله - عز وجل - في القرآن العزيز بقوله: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»<sup>٣</sup>. فقال - سلام الله عليه - أما والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب، ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكناً سكّيتاً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالغير، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تسوّره، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح بشيء آتاه من أمر الدنيا، ولا احزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء، وأولد له من الأولاد الكثير، وقدم أكثرهم افراطاً، فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمزّج رجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنها حتى يتحابّا، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسّنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه.

وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي القضاة مما ابتلوا به ويترحم<sup>٤</sup> على الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويتعلّم ويعتبر ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان. وكان يداوي



قلبه بالتفكر، ويداوي نفسه بالعبر. وكان لا يطعن إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة، ومُنح العصمة. وأول ما ظهرت حكمته أن مولاه قبل اعتاقه، أمره ذات يوم أن يذبح شاة ويأتيه بأطيب شيءٍ منها<sup>١</sup>، فذبح الشاة وجاءه بالقلب واللسان. فأمره ثانياً بذبح شاة وقال ايتني منها بأخبث شيءٍ فأتاه بالقلب واللسان. فسأله سيّده عن ذلك فأجابه لقمان، وقال: إِنَّ القلب واللسان إذا طابا و كانا سالمين سلم البدن بسلامتهما من الآفات، فهما أطيب شيءٍ في البدن، وإن كانا غير سليمين فلم يسلم البدن، فكانا أخبث شيءٍ فيه.

وكان سيّده أمره أن يزرع له في أرضه السمسم، فزرع الشعير، فلما دنا<sup>٢</sup> الحصاد، قال له سيّده: لِمَ زرعت الشعير، وقد أمرتك بزرع السمسم؟ فقال لقمان: كنت رجوت من الله أن ينبت<sup>٣</sup> لك السمسم، فقال له سيّده: هل يكون ذلك ممكناً؟ فقال لقمان: أراك تعصي الله - تعالى - و ترجو منه الجنة، فقلت لعلّ ذلك يكون، فبكى سيّده فتاب على يده، فأعتقه. ومن حكمته أنّه صحب داود عليه السلام شهوراً، وكان داود يسرد الدّرع، فلم يسأله عنها، فلما أتمّها لبسها، وقال نعم لبوس الحرب أنت. فقال لقمان: الصمت حكمة و قليل فاعله. ومن هذا قال مَنْ قال:

جو لقمان دید کاندر دست داود      همی آهمن به معجز موم گردد  
نپرسیدش چه می سازی چو دانست      که بی پرسیدنش معلوم گردد

و كان يوماً يعظ الناس، فرّ عليه رجل من عظماء بني اسرائيل، فرأى زحام الناس عليه، فأقى الحلقة، و غمز عنقه، و قال له: أأست عبد بني فلان؟ قال: نعم. قال: بِمَ بلغت هذه المنزلة؟ قال: بصديق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك ما لا يعنيني<sup>٤</sup>، فانصرف عنه متعجباً. و تصديق ذلك ما روى الصّدوق عليه السلام في كتاب عيون الأخبار، بحذف الإسناد عن ثامن الائمة مولانا الرضا عن آبائه الطاهرين - سلام الله عليهم - عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنّه قال: لا تنظروا إلى كثرة صلوتهم و صومهم و كثرة الحجّ و المعروف و طنطنتهم بالليل، و

٣. نبت: ص.

٢. دنى: ص.

١. منه: ص.

٤. لا يعني: ص.

لكن انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانة.

وعاش لقمان ثلاثة آلاف سنة، وقيل أقلّ وقبره بمدينة الرملة من أعمال فلسطين، بين مسجد الرملة وبين موضع سوقها. وفيها قبر كثير من أنبياء بني إسرائيل، فلما قربت وفاته، أوصى ابنه بوصايا كثيرة جامعة لخير الدنيا والآخرة.

وأنه أوصاه بثلاثة أشياء: وقال: يا بُني لا تفش سرّك بين يدي امرأتك، ولا تستقرض من جديد الكيس، ولا تؤاخي<sup>٢</sup> الشرطي أبدا. فلما توفي لقمان أراد ابنه أن<sup>٣</sup> يجرب وصيته، فذهب إلى السوق واشترى شاة مسلوخة، وجعلها في جوالق، فأتى إلى امرأته، وقال إني قتلت نفسا، وأدفنها في بيتي، فلا تقولي لأحد، فدفنها عندها، فذهب إلى أحد جديد الكيس فاستقرض منه، ووقع الصّحبة<sup>٥</sup> مع شرطي، فلما مضت<sup>٦</sup> أيّام، تشاجر مع امرأته فضر بها، فصاحت وقالت: قتلت رجلا، وتريد أن تقتلني، فأخبرت الملك بذلك، فهرب<sup>٧</sup> إلى بيت الشرطي، فلما ذهب الشرطي إلى<sup>٨</sup> الملك ورأى المرأة عنده فقال له<sup>٩</sup> الملك: أين أطلبه؟ فقال الشرطي: أنا أعرف مكانه لأنّه صديقي، فذهب إليه ليأخذه، فقال له: سبحان الله أنت صديقي، وقد التجأت إليك، قال الشرطي: هذا دم، وأمر الأمير أشدّ من أن أكتمك عنه، فأخذ به<sup>١٠</sup> يجرّه إلى الأمير، اذ وصل إليه صاحب الدين، فتعلّق به، وقال: لعلّك تقتل او تصلب، فأين مالي؟ قال: اصبر حتى أخلص من أيديهم. فقال: لا أوْجلك حتى تقضي<sup>١١</sup> ديني أولا، فلما دخل على الملك قال له الملك: يا بن لقمان، ما كنت جديراً بهذا، فلم تقتل نفسا من غير حلّها؟ قال: أعزّ الله الأمير أرسل أحداً حتى يُحضّر القتيل، ففتشوا وفتحوا رأس الجوالق، فأخرجوا شاة مسلوخة، فضحك الأمير، فقال: كيف الحال؟ فقال: إنّ أبي أوصاني بثلاثة أشياء، فاردت أن<sup>١٢</sup> أجربها فجزّبتها، فكان كما قال.

وفي تاريخ ابن الجوزي: وعندي هذا الكتاب بخطه، أنّ لقمان أرسل ابنه إلى غريم كان

- |                |                  |                      |
|----------------|------------------|----------------------|
| ١. قرب: ص.     | ٢. مع: ص.        | ٣. - ان: ص.          |
| ٤. عند احد: ص. | ٥. وقع الهبة: ص. | ٦. مضى: ص.           |
| ٧. - الى: ص.   | ٨. عند: ص.       | ٩. - له: ص.          |
| ١٠. به و: ص.   | ١١. يقضي: ص.     | ١٢. فاراد اجر به: ص. |

في قرية أخرى؛ ليأخذ منه ديناً عليه، فقال: يا بني إن استقبلك مَنْ هو أكبر منك سناً و يصاحبك فلا تخالف أمره، فإذا مررت بشجرة فلا تنزل تحتها، وإذا دخلت تلك القرية فيعرضون عليك امرأة فلا تزوّجها<sup>١</sup>، وإذا دخلت على المديون فلا تلبث عنده بالليل، و لكن لا تخالف أمر الشيخ. فلما خرج ابنه وبلغ راس الطريقين<sup>٢</sup> رأى شيخاً و سلم عليه، فقال الشيخ: إلى أين يا فتى؟ قال: إلى القرية الفلانية. فقال: الصحبة، فصاحب الشيخ و قال في نفسه<sup>٣</sup>: به أمر أبي، فلما قرب إلى الشجرة مرّ، قال الشيخ، إنزل، فقال: إنّ أبي نهاني عنه، فقال الشيخ: لا بأس<sup>٤</sup>، فنزلاً فهبطت حية من الشجرة و أرادت أن تلدغه، فقتلها الشيخ، و جعل رأسها في مخلاة، فلما قدما القرية عرضوا عليه بنتاً فأبى عن ذلك، و قال: إنّ أبي نهاني عن ذلك<sup>٥</sup>، فقال الشيخ: تزوّج بها، و لا بأس، و لكن لا تجامعها بغير إذني، فتزوّجها و أخبره، فجاء الشيخ و دفع رأس الحية إليه، و قال: خذه و ضعه<sup>٦</sup> في ساعة الزفاف على بحيرة من النار تحت ذيل المرأة، فلما فعل كذا خرجت منها حية فقتلها الشيخ، و كانت المرأة كلما تزوّجها أحد كان يموت الرجل من ليلته، فيقتسمون<sup>٧</sup> ماله على الورثة، فلما كان الصبح اجتمعت الورثة و الجماعة، فلما رأوا أن الشباب لم يمت، دفعوا البنت مع الأموال إليه، ثم ذهب إلى المديون، فقال له: أمكث معنا الليلة، قال: إنّ أبي نهاني عن ذلك، فقال: الشيخ، لا بأس، فلما كان الليل وضعوا له سريراً على شاطئ البحر، حتى يجيء الموج فيختلسه، و وضعوا سريراً آخر أبعد لابنهم، فلما جنّ الليل جاء الشيخ و وضع سريره موضع سرير ابنهم، و سرير ابنهم موضع سريره، فأغرق الموج ابنهم، و نجا هو من الفرق. فلما أصبح أخذ الدّراهم و رجع مع المرأة إلى الشيخ، و قال: وهبت نصف مالي لك، فإنّه كان ببركتك. قال الشيخ: بارك الله فيك<sup>٨</sup> فأنا الخضر، و بلغ أباك منّي السلام.

و قد سنح للمؤلف في تأويل تلك القصة. أن لقمان<sup>٩</sup> كناية عن النفس الناطقة التي هي بمنزلة الآب الشفيق لسائر القوى، و الابن المرسل إشارة إلى القوة العملية المسماة بالعقل

٣. - في نفسه: ص.

٢. الطريقين: ص.

١. تزوّجها: ص.

٦. وضع: ص.

٥. عنه: ص.

٤. فلا بأس: ص.

٩. لقمان: ص.

٨. فيها: ص.

٧. فيقتسمون: ص.

العملي، و القرية الأخرى هي هذه القرية البدنية الظلمانية الدائرة الفاسدة، والدِّين هو الكمال؛ لأنَّه كالدين الذي في ذمَّة و<sup>١</sup> همة الانسان تحصيله، و الظاهر أنَّ استحصاله له منوط<sup>٢</sup> بؤرود هذه القرية؛ لأنها دار الكسب، و الشيخ الأكبر بالسَّن، هو العقل النظري، المترقي إلى حصول العقل المستفاد، و هو بمنزلة الخضر في حماية قطع الفيا في المخوقة، لاستحصال الدِّين الذي هو الكمال، و الابن مأمور من قبل الأب لإِطاعة أوامره بالغُدو و الآصال، و الشجرة إشارة إلى الدنيا الدنية التي هي كالشجرة الخبيثة، و المرأة كناية عن ملاذها البائدة غير<sup>٣</sup> اللذيذة في الحقيقة، و الحية هي حب ملاذها اللذاعة<sup>٤</sup> الملتقة بهذه الشجرة الخبيثة التي أرادت من<sup>٥</sup> محبيها تناول أثمارها المضرة الفاسدة، و الاستراحة في ظلها غير<sup>٦</sup> الظليلة، و قتلها الشيخ إشارة إلى غلبة العقل<sup>٧</sup> النظري على حبها، و إفنائها عن مملكة البدن، و رأسها إيماء بأنَّ حب الدنيا رأس كل خطيئة، و قطع رأسها، إفنائها بالكلية و هو بمنزلة قطع سائر الرذائل رأساً، ثمَّ وضع رأسها في بجمرة النار، تعليمه و تفهيمه بإحراق مشتهياتها في بجمرة القلب بنار الصبر و الامساك، و وضعه تحت ذيل المرأة تنبيه بأنَّ رأس سائر الرذائل التي كل واحدة منها بمنزلة حية لذاعة تحت<sup>٨</sup> ذيل حب ملاذ<sup>٩</sup> الدنيا، فتى أحرقتها كأنَّه أحرقتها جمعاء<sup>١٠</sup>، و مكثه الليله عند المديون، كناية عن توقفه لاستحصال الدين في عالم التركيب الذي كأنَّه لقلَّة امتداده و ظلمة جوهره بالنسبة إلى عالم الأنوار البسيطة، كالليلة الواحدة، و وضع السرير له على شاطئ البحر حتى يجيء الموج و يختلسه، إشارة إلى الحيلة التي صنعت لأجل إفنائه، كما هو ديدنُ أكثر العالم و آبائه، ثم وضع الشيخ سريره موضع سرير ابنهم إيماء إلى دفع المخاطرة عنه بتبديل أحواله، و تحسين أخلاقه؛ لئلاَّ تتمكَّن<sup>١١</sup> و ساوس شياطين الهوى - كشياطين أبناء الدنيا - من الافتتان<sup>١٢</sup> و الاحتيال، و

- |                       |                     |                      |
|-----------------------|---------------------|----------------------|
| ١. - و: ص.            | ٢. منوطة: ص.        | ٣. الغير: ص.         |
| ٤. ملاذها اللذاعة: ص. | ٥. - من: ص.         | ٦. الغير: ص.         |
| ٧. عن غلبة عقل: ص.    | ٨. لذاعة في تحت: ص. | ٩. ملاذها الدنيا: ص. |
| ١٠. جمع: ص.           | ١١. يقدر: ص.        | ١٢. للافتتان: ص.     |

الظاهر أنّ هذه الإعانة من الشيخ المرشد الذي هو العقل النظري، مستندة الى هدايته<sup>١</sup> و تديره للنجاة من الفرق في بحر فتن الدنيا و متاعها، و إغراق أمواج الفتن ابنهم لصنعهم<sup>٢</sup> الحيلة في حقّ أخيه، فإنّ مَنْ حَفَرَ بُرّاً لأخيه وقع فيه.

و الحاصل أنّ القوة العملية إذا أطاعت العقل النظري و أحرقت المشتبهات الجسمانية، القاطعة لطريق النجاة بنار الصبر و السكون، و لم تقبل الزواج<sup>٣</sup> بجهاز الدنيا، و الزفاف لمشتبهاتها، إلّا بإعمال العقل النظري، فبالحقيقة هو القاتل للحيات اللداعة<sup>٤</sup> المانعة للوصول بالمطلوب و حصول المرغوب، ثم بعد رفع المانع و دفع القاطع قد أخذ الدين المطلوب الذي دخل في هذه القرية لاستيفائه و استحصاله بالوجه المرغوب، و نجاة عن<sup>٥</sup> لجة بحر الدنيا و اختلاس أمواجها، التي هي الفتن و المتاعب، فنا في سرير الاستراحة، ثم إذا انتبه بالموت و قطع العلاقة عن هذه المملكة، رجع الى عالمه الأول بالصحة و السلامة.

و من وصاياه و مواظبه لابنه قال:

يا بُنَيَّ عليك بالصبر و اليقين و مجاهدة نفسك، و اعلم أنّ الصبر<sup>٦</sup> فيه أنواع الشرف، فإذا صبرت على محارم الله - تعالى - و زهدت في الدنيا، و تهاونت بالمصائب، لم يكن شيء أحبّ اليك من الموت<sup>٧</sup> و أنت تترقبه.

يا بُنَيَّ عليك بالخير، و احذر الشرّ، فإنّ الخير يطفئ الشر، و كذب من قال: إنّ الشر بالشر يطفأ فإن كان صادقاً فليوقد<sup>٨</sup> ناراً الى جنب نار، و لينظر هل يطفئها؟ ولكن الشرّ لا يطفئه إلّا الخير، كما يطفئ الماء النار. و قد نظم العارف السبحاني هذا المضمون في الرباعي الفارسي:

عاقلاً هرگز ادای ناخوش نکند

جز پیروی دشمن سرکش نکند

٣. و لا يقبل الازدواج: ص.

٦. و اعلم الصبر: ص.

٢. لتطيتهم: ص.

٥. نجى عن: ص.

٨. فليوقد: ص.

١. هدايته: ص.

٤. اللداعة: ص.

٧. بالموت: ص.

آتش چو بلند شد برو<sup>۱</sup> آب زنند

دفع آتش کسی به آتش نکند

یا بنی<sup>۲</sup> مُر بالمعروف<sup>۳</sup> وانه عن المنکر، و حاسب نفسك قبل أن تسبق علیها، و اعرف العسرة، و لا<sup>۴</sup> تفرط فی أمرک.

یا بنی<sup>۲</sup> أَکثر ذکر الله - عزوجل - فان الله - تعالی - ذاکر من ذکره.

یا بنی<sup>۲</sup> لتکن<sup>۴</sup> ذنوبک بین عینیک، و عملک خلف ظهرك. و ثلاثة مَنْ کُنَّ فیهِ قد استكمل الإیمان: مَنْ إذا رضي لم يخرجْه رضاه إلى الباطل، و إذا غضب لم يخرجْه غضبه من الحق، و إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

یا بنی<sup>۲</sup> أطع الله؛ فإنَّ من أطاع الله - تعالی - كفاه ما أهمله، و عصمه من خلقه.

یا بنی<sup>۲</sup> خف الله خيفةً لو جنته ببرّ الثقلین لعذبک، و أرجو الله رجاء لو جنته بذنوب الثقلین لرحمک. و من هذا قال الشاعر بالرباعیة الفارسیة:

غافل مشو که مرکب مردان مرد را

در سنگلاخ بادیه پی ها بریده اند

نومید هم مباش که رندان درد نوش

ناگه به یک خروش به منزل رسیده اند

و قال: یا بنی<sup>۲</sup> لا تركز إلى الدنيا، و لا تشغل قلبک بحبّها، فإنّک لم تخلق لها، و ما خلق الله خلقاً أهون علیه منها؛ لأنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطیعین، و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصین. و قال: یا بنی<sup>۲</sup> إنّ الدنيا بحر عمیق، و قد هلك فیها عالم کثیر، فاجعل سفینتک فیها الإیمان بالله، و اجعل شراعها التوکل علی الله، و اجعل زادک فیها تقوی الله، فإن نجوت فبرحمة الله، و إن هلکت فبذنوبک.

أقول: وجه تشبیه الدنيا بالبحر لتغیّرھا و انقلابها، و عدم ثبات ما فیها من صور

الكائنات، وإهلاك من دخل فيها وركن إليها، ومشى عليها بقدم الضلالة والغواية، وقد هلك فيها عالم كثير بسبب انهماكهم في زَهْرَاتِها، واشتغالهم بشهواتها، وإغياض بصر بصيرتهم عن ملذّات<sup>١</sup> دار القرار، وتركهم ما يوجب النجاة من عقاب الملك<sup>٢</sup> الجبار، وإِنَّمَا خَصَّ العالم بالذكر؛ لأنَّ هلاكه محل التعجب. وأمّا الجاهل فلا اعتناء به؛ لعدم اتّصافه بالحقيقة الإنسانية، واللّطيفة الربّانية، ووجه تشبيه الإيمان بالسفينة بناء على أنّه كالسفينة مانع للهلاك والتلف، مع حيازة الشروط المعتمدة عند السلف والخلف. ومن هذا الباب ما قد ورد عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنّه قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا<sup>٣</sup>، ومن تخلف عنها غرق. و الشراع بكسر الشين المنقوطة بادبان، كذا في المغرب، و التوكل الاعتماد بالكلية على الله، و الوثوق بجنابه في جميع الأمور، لكيلا يمنع الانهالك في طلب غير المطلوب و صرف الأوقات بغير المصروف عن الموائد الربّانية، و المطاعم السّبْحانيّة؛ و التقوى ملكة التجنب عن المعاصي و التنزه عما يشغل عن الحقّ، فمن كان زاده التقوى في سفينة الايمان، فالظاهر<sup>٤</sup> أنّه يمنع جوف السرّ عن الامتلاء بأنقال الآمال حتى لا يفرق في بحر الوبال و النكال. و مع هذا فتجارتك منوطة<sup>٥</sup> برحمة موجدك و هلاكك بسوء عملك.

و قال: يا بنيّ الدنيا بالآخرة ترجحها جميعا. و نعم ما أنشد بُحَيْر بن مندّة:

عَجِبْتُ لِمُسْتَبَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى      و لِلْمُسْتَرِي دُنْيَاهُ بِالذِّينِ أَعْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهَوَ مِنْ ذَيْنِ أَعْجَبُ

و عن أعرابيٍّ: السافل<sup>٦</sup> الذي يأكل الدنيا بدينه. قيل له: فَنَ اسفل<sup>٧</sup> السفلة؟ قال: الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه. و يؤيّد هذا ما ورد في الحديث: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ. و لله دَرُّ من قال<sup>٨</sup> في هذا المعنى:

١. مستلذّات: ص.      ٢. ملك: ص.      ٣. نجى: ص.  
٤. فظاهر: ص.      ٥. منوط: ص.      ٦. السفلة: ص.  
٧. سفلة: ص.      ٨. في: ص.

أَكْلَفُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      هُمُومَ هَوَى مَن لَا أَفْوَزُ بِخَيْرِهِ  
كَمَا سَوَدَ الْقَصَارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ      حَرِيصاً عَلَى تَبْيِضِ أَثْوَابٍ غَيْرِهِ

وقال: يا بني لا تفرح بطول العافية، واكتم البلوى فإنه كنوز البرِّ واصبر عليها، فإن ذلك ذخرك في المعاد.

وقال: يا بني اقنع بما رزقت، ولا تمدَّنْ عينيك إلى رزق غيرك، فإن ذلك يؤذيك.  
وقال: يا بني تكلم بالحكمة عند أهلها، وعليك بمجالسة أهل الذكر، فإنها حمية للعلم، و  
تحدث<sup>١</sup> في القلوب خشوعاً.

وقال: يا بني اقتصد للحاجة، ولا تنطق<sup>٢</sup> بما لا يعينك، ولا تكن مضحاكاً من غير  
عجب، ولا مشاء في غير أرب.

وقال: يا بني عليك بالصَّمت، فما ندمت على السكوت قط، وربما تكلمت فندمت.  
وقال: يا بني لا يكن الديك أكيس منك، فإنه إذا انقضى نصف الليل خفق بجناحيه و  
صرخ إلى الله سبحانه بالتسبيح.

وقال: يا بني إنَّ في يديك لؤلؤاً وأنت تزعم أنَّك فقير.  
أقول: لعلَّ اللؤلؤ كناية عن النفس المجردة فإنَّك إن هذَّبتَها عن الرذائل و حَلَّيتَها<sup>٣</sup>  
بالفضائل، أغنتك<sup>٤</sup> عن الدنيا وما فيها، وذلك غاية الغنى، أو إشارة إلى العمر العزيز، فإن  
صرفته في مرضاة الله - عز مجده - فإنه أغناكَ عَمَّن سواه.

وقال: يا بني انتفع بما علَّمَك الله - تعالى - وأما انتفع بالعلم من اتَّبعه ولم ينتفع به من  
علمه وتركه.

يا بني أعلم الناس أشدَّهم خشيةً له.

وقال: يا بني إنَّ الدنيا لا خير [فيها<sup>٥</sup>] إلا لأحد رجلين: رجل سبق منه عمل سيئ فهو  
حريص على أن يتدارك بعمل صالح؛ ليغفر الله - تعالى - به<sup>٦</sup> سيئاته و رجل أعطاه الله -

٣. تجليتها: ص.

٢. ينطق: ص.

١. يحدث: ص.

٦. + عن: ص.

٥. - فيها: ص.

٤. فيغنيك: ص.



تعالى - في الدنيا شرفاً وذكراً، فهو يلتبس شرف الآخرة وذكراها.

يا بنيّ من يرحم يُرحم، و من يصمت يسلم، و من يفعل الخير ينعم، و من يفعل الشرّ يندم، و من لا يملك لسانه يخسر.

يا بنيّ طوبى لمن انتفع بعلمه، و استمع القول فاتّبع أحسنه، و ويل لمن تبين له فاستحبّ العمى على الهدى.

وقال: يا بنيّ ما عند الله - تعالى - أفضل من العقل، و ماتمّ عقل امرئ حتى تكون فيه عشرة خصال: الكبر منه مأمون، و الرشد منه مأمول، نصيبه من الدنيا القوت، و فضل ماله مبدول، التواضع أحبّ إليه من الكبر، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، لا يسأم من طلب العفو طول عمره، و لا يقدم في طلب الحوائج من قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقلّ الكثير من نفسه، و الخصلة العاشرة و هي التي ينار بها<sup>٢</sup> مجده، و يعلو<sup>٣</sup> قدره، يرى أن جميع الناس خير منه، و أنّه شرّهم.

وقال: يا بنيّ استح<sup>٤</sup> من الله - تعالى - بقدر قربك منك، و خف من الله - تعالى - بقدر قدرته عليك، و إياك و كثرة الفضول، فإنّ حسابك غداً عليها يطول.

يا بنيّ عليك بصلوتك التي فُرِضت لك، فإنّ مثل الصلوة مثل السفينة في البحر، فإنّ سلمت سلم من فيها، و إن هلكت هلك من فيها.

يا بنيّ إياك و المراء، فإنّه يدعوك إلى سفك الدماء.

وقال يا بنيّ «الحمد لله» تجارة تأتيك بالآرباح<sup>٦</sup> بلا بضاعة فالحمد لله وحده.

## [١٠] - الحكيم أنبادقلس

المذكور في تواريخ الحكماء باسم بندقليس، حكيم عظيم الشأن، جليل القدر، كثير الرياضة و التألّه، تاركاً للدنيا، مقبلاً على الأخرى. هو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة، و هم: أنبادقلس هذا، ثم فيثاغورس، ثم سقراط، ثم افلاطون<sup>٧</sup>، ثم

١. يكون: ص.

٢. يُناديها: ص.

٣. علا: ص.

٤. استحيى: ص.

٥. فإن: ص.

٦. يأتيك الأرباح: ص.

٧. افلاطون: ص.

ارسطوطاليس.

وكان انبادقلس في زمن داود النبي ﷺ وقد أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين، فتكلم في خلقه العالم بأشياء يقدح خواطرها في أمر المعاد، فهجره لذلك بعضهم، وطائفة من الباطنية تنتمي<sup>١</sup> إلى حكته، و تزعم أن له رموزاً قلماً يوقف عليها، ومؤيد قولهم ما قال محيي مراسم الاشرار، الشيخ السهروردي المقتول، في كتاب المطارحات: وأما الذي نسب انبادقلس أنه قائل بالاتفاق والبخت، وأنه ليس يعترف بالغايات، فأكثره مرموز؛ لأن الرجل أنما أنكر العلة الغائية في فعل واجب الوجود لا غير، وهو معترف بأن ما لا يجب لا يكون، بل قد يسمي هو وغيره الأمور اللاحقة بالماهيات لا لذاتها بل لغيرها اتفاقية، وحينئذ يصح أن يقال وجود العالم إتفاقي، لا بمعنى أنه يعتبر موجداً نفسه؛ كلاً، أو يفعله الباري جزافاً، بل إن وجوده ليس لاحقاً به من ذاته، بل هو من غيره. فالاصطلاحات وطبائع اللغات مختلفة.

وهذا الرجل تصفحنا كلامه، القدر الذي وجدناه، فدلّ على قوة سلوكه وذوقه، وله مشاهدات<sup>٢</sup> قدسية رفيعة، وأكثر ما نسب إليه افتراء محض، بل للقدمات أغاز ورموز وأغراض، ومن بعدهم يردّ على ظواهر رموزهم، إمّا لغفلتهم، أو تعمداً لما يطلب من الرياسة. وانبادقلس أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله - تعالى - وأنها كلها تؤدّي إلى شيء واحد، وأنه وإن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذو معان متميزة يختص بهذه الاسماء المختلفة، بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلاً، بخلاف سائر الموجودات، فإنّ الوحدات العالية معرضة للتكثر، إمّا بأجزائها، أو بمعانيها، أو بنظائرها، وذات الباري - تعالى - متعالية عن هذا كله. وإلى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الحسن البصري وجماعة من المعتزلة وجمهور الحكماء.

ومن لطائف كلماته قوله: إنّ في طلب الفلسفة شرفاً، وإنّ مرتبتها عالية عظيمة، فينبغي لمن طلبها أن يكون ذهنه صافياً، وعقله لطيفاً، وهومه في هذا العالم قليلة. وأن الحكمة هي الرغبة في<sup>٣</sup> الرحلة عن هذا العالم، ونزهة العقل والنفس في هذا العالم، فلا مرتبة أفضل من

١. ينتمي: ص.

٢. ومشاهدات له: ص.

٣. ليرغب: ص.

هذه المراتب الثلاثة.

وقال: الباري - تعالى - أبدع الصور لا بنوع إرادة مستأنفة، بل بنوع أنه علة فقط، وهو العلم والإرادة، فإذا كان المبدع إنما الصور بنوع أنه علة لها، فالعلة ولا معلول، وإلا فللمعلول مع العلة معية بالذات، فإن جاز أن يقال: إن معلولا مع العلة، فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة، وإن يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة، ولا العلة بكونها علة أولى من المعلول، فالمعلول إذاً تحت العلة وبعدها، والعلة علة العلل كلها، أي علة كل معلول تحتها، فلا محالة أن المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة، وإلا فقد بطل اسم العلة والمعلول، فالمعلول الأول هو العنصر، والمعلول الثاني بتوسط العقل، والثالث بتوسطها النفس. وهذه بسائط متوسطات، وما بعدها مركبات.

وقال: ليس بقادر<sup>١</sup> أن يعرف النفس إلا من كانت نفسه طاهرة زكية، مستولية على بدنه، فيعرف حينئذ ما النفس، ويراها رؤيا حسنة<sup>٢</sup> روحانية غير متجسمة، ويعرف أنها جوهر لا أشرف منه ولا أكرم، دائم باق لا يموت ولا يفنى. فأما جلّ الناس فإن نفوسهم ناقصة كأنها بدن مقطوع الأعضاء، فينكرون شرفها وحسنها وبساطتها وعدم موتها، وهو خطأ؛ لأنه ينبغي لأحد أن لا يقول في شيء قبل أن يتفحص عنه ويعرف علته وباطنه وظاهره، ثم يقضي عليه<sup>٣</sup>، وإذا أراد أن يتفحص عن شيء فلا يلقي بصره خارجا على القشر الظاهر، بل يحرص أن يلقيه على روحانية الشيء الباطن، فإن الشيء الباطن هو الجوهر الخالص الذي هو بعينه، وإلا لم ينل معرفة حقيقة ذلك الشيء، فافهم ذلك فإنه في غاية الحسن.

وقال: إن النفس النباتية قشر للنفس البهيمية الحيوانية، والنفس الحيوانية قشر للنفس المنطقية، والمنطقية قشر للعقلية، وكلها هو أسفل فهو قشر لما هو الأعلى، والأعلى له. وربما يعبر عن القشر واللبّ بالجسد والروح، فيجعل النفس النباتية جسداً للنفس الحيوانية، وهذه روحاً له. وعلى ذلك حتى ينتهي إلى العقل.

وقال: لما صورّ العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية، صورّ

٣. عنه: ص.

٢. هنا: ص.

١. يقدر: ص.

العقل في النفس ما استفاد من العنصر، و صوّرت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل، حصّلت قشورا في الطبيعة لا تشبهها ولا تشبه<sup>١</sup> بالعقل الروحاني اللطيف، فلما نظر العقل إليها، وأبصر الأرواح والألّباب<sup>٢</sup> في الأجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسية الشريفة البهية، وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبّرها، ويتصوّر فيها بالتميز بين القشور والألّباب<sup>٣</sup> فيصعد بالألّباب<sup>٤</sup> إلى عالمها، وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية، كأجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت، والطبيعة الكلية معقولة للنفس، و فرق بين الجزء وبين المعلول، فالجزء غير، والمعلول غير.

و ممّا قال الحكيم انبادقلس في أمر المعاد: أن يبقى هذا العالم من النفوس التي تشبّثت بالطباع، والأرواح التي تعلق بالشباك<sup>٥</sup> حتى تستغيث في آخر الأمر إلى النفس الكلية التي هي كلها، فتضّرّع<sup>٦</sup> النفس إلى العقل، ويتضّرّع العقل إلى الباري - تعالى - فيسح الباري - تعالى - على العقل، ويسح العقل على النفس، وتسح<sup>٧</sup> النفس على هذا العالم بكل نورها، فتستضيء<sup>٨</sup> الأنفس الجزوية، وتشرق<sup>٩</sup> الأرض والعالم بنور ربّها، حتى تعاین<sup>١٠</sup> الجزويات كلياتها، فتتخلّص<sup>١١</sup> من الشّبك فتصل<sup>١٢</sup>، بكلياتها فتستقرّ<sup>١٣</sup> في عالمها مسرورة<sup>١٤</sup> محبورة، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

### [١١] - الحكيم فيثاغورس

حكيم مثاله، ذو<sup>١٥</sup> الرأي المتين والعقل الرصين، فيلسوف مشهور من فلاسفة اليونان<sup>١٦</sup> ابن مينسارخوس من أهل صور، وكان في زمن سليمان بن داود عليه السلام بعد انبادقلس بزمان،

- |                            |                 |                     |
|----------------------------|-----------------|---------------------|
| ١. لا يشبهها ولا تشبهه: ص. | ٢. باللوب: ص.   | ٣. اللوب: ص.        |
| ٤. باللوب: ص.              | ٥. بالشباك: ص.  | ٦. فيتضّرّع: ص.     |
| ٧. يسح: ص.                 | ٨. فيستضيء: ص.  | ٩. و يشرق: ص.       |
| ١٠. يعاین: ص.              | ١١. فيتخلّص: ص. | ١٢. الشبكة فيصل: ص. |
| ١٣. فيستقرّ: ص.            | ١٤. مسرورة: ص.  | ١٥. ذوى: ص.         |
| ١٦. يونان: ص.              |                 |                     |

وقد أخذ الحكمة من معدن النبوة بمصر، حين دخل إليها من بلاد الشام، وقد كان أخذ الهندسة قبله عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان<sup>١</sup> وأظهر عندهم علم الهندسة، ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك، وأدخل إليهم أيضا علم الطبيعة و علم الدين، ويدّعي أنّه شاهد العوالم بحسّه و حدسه، و بلغ في الرياضة إلى أن سمع حفيف الفلك، و وصل إلى مقام الملك.

وقال: ما سمعت شيئا قط ألدّ من حركاتها، ولا رأيت شيئا أبهى من صورها و هيأتها. و استخرج بذلكه علم الموسيقى و أوقعها تحت النسب العددية، و ادّعى أنّه استفاد ذلك من مشكاة<sup>٢</sup> النبوية. و هو أول من تكلم في طبيعة العدد، و له في نضد العالم و ترتيبه على خواص العدد و مراتبه رموز عجيبة و أغراض بعيدة، فمن ذلك قال: إنّ الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد و أنواعه و خواصّه، و قد أمكنه ذلك أن يعرف كمية أنواع الموجودات و أجناسها، و ما الحكمة في كميتها على ما هي عليها الآن، و لم يكن أكثر من ذلك و أقلّ منه، و ذلك أنّ الباري - عز وجلّ - لما كان هو علّة الموجودات، و خالق المخلوقات، و هو واحد بالحقيقة، لم يكن من الحكمة أن تكون<sup>٣</sup> الأشياء واحدا من جميع الجهات، بل وجب أن تكون<sup>٤</sup> واحدا بالهيولي، كثيرا بالصورة، و لم يكن من الحكمة أن تكون<sup>٥</sup> الأشياء كلّها ثنائية، و لا ثلاثية و لا رباعية، و لا أكثر من ذلك، و لا أقلّ، بل كان الأحكم و الأتقن أن تكون<sup>٦</sup> على ما هي عليه الآن من الأعداد و المقادير، و كان ذلك في غاية الحكمة، و ذلك أنّ من الأشياء ما هي ثنائية، و منها ما هي ثلاثية، و رباعية، و خماسية، و سدّسات، و مسبّعات، و مثنّات، و متسّعات، و ما زاد على ذلك بالغا ما بلغ.

فالأشياء الثنائية: الهيولي و الصورة، و الجوهر و العرض، و العلة و المعلول، و البسيط و المركب، و اللطيف و الكثيف، و النّير و المظلم، و المتحرك و الساكن، و العالي و السافل، و الثّقل و الخفيف، و الضارّ و النافع، و الحقّ و الباطل؛ و بالجملة من كل زوجين اثنين.

٣. امكنة ان: ص.

٢. المشكوة: ص.

١. يونان: ص.

٦. يكون: ص.

٥. يكون: ص.

٤. يكون: ص.

٧. يكون: ص.

فأما الأشياء الثلاثة، فثل: الأبعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق، ومثل المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم، ومثل الأزمان الثلاثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر، ومثل الحقائق الثلاثة التي هي الواجب والممكن والمتنع، ومثل العلوم الثلاثة التي هي رياضية وطبيعية وإلهية.

وأما الأشياء الرباعية، مثل الطبائع والأركان والأخلاق والأزمان المعبر عنها بالفصول والجهات، والأوتاد الأربعة التي هي الآحاد والعشرات والمئات والألوف. ثم قال: واعلم أن أصل العدد الواحد، ومن الواحد يأتلف العدد، فالواحد هو علة العدد، كما أن الباري - جل شأنه - علة الموجودات وموجدها. وكما أن الواحد لا جزء له<sup>١</sup>، ولا مثل له ولا شريك له، فكذلك الباري، فإنه لا جزء له ولا مثل له ولا شريك له. وكما أن الواحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار، كذلك الباري أعطى الموجودات وجودها، وسمى كل موجود باسم مناسب له. وكما أن يبقى الواحد بقاء العدد، كذلك بقاء الباري يكون بقاء الموجودات ودوامها. وكما أن من تكرار الواحد ينشأ<sup>٢</sup> العدد ويتزايد، كذلك من فيض الباري وجوده العام نشأت<sup>٣</sup> الموجودات. وكما أن الاثنين أول عدد نشأ من تكرار الواحد، كذلك العقل الأول فإنه أول موجود فائض من جود الباري، وصار ثاني الوجود. وكما أن الثلاثة تترتب<sup>٤</sup> بعد الاثنين، كذلك النفس تترتب<sup>٥</sup> بعد العقل. وكما أن الأربعة تترتب<sup>٦</sup> بعد الثلاثة، كذلك الطبيعة تترتب<sup>٧</sup> بعد النفس. وكما أن الخمسة تترتب<sup>٨</sup> بعد الأربعة، كذلك الهيولي تترتب<sup>٩</sup> بعد الطبيعة. وكما أن الستة تترتب<sup>١٠</sup> بعد الخمسة، كذلك الجسم يترتب<sup>١١</sup> بعد الهيولي. وكما أن السبعة تترتب<sup>١٢</sup> بعد الستة، كذلك الفلك الأعلى يترتب<sup>١٣</sup> بعد الجسم. وكما أن الثمانية تترتب<sup>١٤</sup> بعد السبعة، كذلك الأركان تترتب<sup>١٥</sup> بعد الفلك. وكما أن التسعة تترتب<sup>١٦</sup>

٣. نشأ: ص.

٢. نشأ: ص.

١. لها: ص.

٦. يترتب: ص.

٥. يترتب: ص.

٤. أو كما: ص.

٩. يترتب: ص.

٨. يترتب: ص.

٧. يترتب: ص.

١٢. يترتب: ص.

١١. يترتب: ص.

١٠. يترتب: ص.

١٤. يترتب: ص.

١٣. يترتب: ص.

بعد الثمانية، كذلك المولدات الثلاثة تولدت بعد الأركان. وكما أنّ التسعة آخر مراتب الآحاد، كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكلّيات، وهي المعادن والنبات والحيوان، فالمعادن كالعشرات، والنبات كالمئات، والحيوان كالألوف، والمزاج كالواحد. حاصل كلام آنکه چنانچه واحد اگر چه عدد نیست منشأ جميع وحدات اعدادست، و هم از او<sup>۱</sup> حاصل شده‌اند، و عدد به حقیقت اعتبار تکرار و تجلّی واحد است، و اگر فی المثل یکی از هزار برداری هزار نماند، و همچنين باري - عز شانه - را وحدتست مطلقه که تكثر مرايا قادح وحدت حقّه او نمی‌شود، چنانچه صاحب بصیرت اگر نظر به این ارتباط اندازد، و تجلّی وحدت مطلقه را در مراتب کثرات مشاهده کند، یقین داند که غیر از یک حقیقت نیست که به حسب تكثر مرايا کثیر نموده. مع بقائه علی الوحدة الحقیقیّة، چنانکه بعضی از عرفا گفته‌اند:

و ما الوجهُ إلّا واحدٌ غیر أنّه إذا أنتَ أعددتَ المرايا تعدّدا

چه کثرات و تعینات که در مراتب ظهور عارض وجود شده‌اند بالکل امور اعتباریه‌اند، و محقق است که امور اعتباریه فی نفس الامر موجود نیستند و موجودیت ایشان همین اعتبار معتبرست، مانند تعداد واحد که چون دو بار بشماری دو شود، و سه بار بشماری سه شود، و چهار بار بشماری چهار، همچنین به تکرار تعداد واحد که محض اعتبار است اعداد بسیار و بیشمار پیدا می‌شود، و معدود همان یک چیز است واحد است.

من و تو عارض ذات وجودیم مشبّکهای مشکاة وجودیم

و شیخ‌زاده لاهیجی در شرح گلشن این معنی را به این عبارت مذکور ساخته: که بدان که انسان عبارت از مجموع روح و جسد و هیأت اجتماعیت، و اصل و حقیقت او روح اعظم است که مخلوق اول و در مرتبه دوم از مراتب وجود واقع است، و ازین جهت

که در مرتبه دوم است مشابه به حرف بی است، و ذات احدیث از آن جهت که اول مرتبه از مراتب موجودات است مشابه به حرف الف، و چنانچه حرف الف به صورت حرف بی ظاهر گشته و حرف بی مظهر اوست، حرف بی صورت جمیع حروف ظهور یافته هر جا به خصوصیت اسمی و صفتی، و جمیع حروف دیگر مظهر حرف بی شده‌اند.

قال الشيخ العربي رحمه الله في فصوصه: فاختلطت الأمور و ظهرت الأعداد بالواحد في المراتب المعلومة، فأوجد الواحد العدد، و فصل العدد الواحد، و ما ظهر حكم العدد إلا بالمعدود، و المعدود منه عدم، و منه وجود، فقد يعدم الشيء من حيث الحسّ و هو موجود من حيث العقل، فلا بدّ من عدد و معدود و لا بدّ من واحد ينشئ<sup>۱</sup> ذلك، فينشأ بسببه.

و بعضی از شراح فصوص کلام مذکور را بدین گونه تبیین فرموده، که: بدانکه چون به سبب تکثرات واقعه در امور - مع انها متحققه الرجوع إلى الواحد الحقيقي - امور مختلط و مشتبه گردیده بود، بر آن کسی که هنوز عین بصیرت او منفتح نگشته است، و در غواشی حجب تکثرات مانده، که تجلیات متنوعه مختلفه سبب ظهور وجود کثرتست. شیخ رحمه الله خواست تا مثالی واضح و نظیری لایح از ظهور واحد در مراتب متعدده بیان فرماید، تا محبوب از آن مثال استدلال کند بر تکثری که واقعست در وجود حق مطلق، به حسب ظهورات او در مراتب تنزّلات و صور تکثرات، و آنکه قطعاً و اصلاً حق واحد حقیقی از وحدت حقیقیه خود خارج نیست، گفت: و ظهرت الأعداد بالواحد. یعنی اعداد به ظهور واحد در مراتب معلومه از آحاد و عشرات و مآت و الوف ظاهر می‌گردد، و واحد همان واحد است. و قوله: فأوجد الواحد العدد نتیجه قوله: «ظهرت الأعداد بالواحد» است، یعنی اگر نه واحد متکرر شدی، عدد از کجا حاصل بدی، و اگر نه عدد بودی، مراتب واحد کی روی نمودی، پس آن موجد این، و این مفصل آن باشد. و تقریر این بحث چنین باید کرد تا روشن گردد، که اثنان<sup>۲</sup> و ثلاثه و اربعة تا تسعه، که مراتب آحاد است، و عشرة و عشرین و ثلثین تا تسعین<sup>۳</sup> که مراتب عشراتست و مائة و مأتان<sup>۴</sup> تا تسعمائة، که

۳. عشرون و ثلاثون تا تسعون: مص.

۲. اثنین: ص.

۱. ینشأ: ص.

۴. مائتین: ص.



مراتب مثأت است و الف تا الوف، و اعداد ما لا نهاية لها، جمله تفصیل مرتبه واحد می‌کنند، یعنی مبین آنند که واحدست که درین مراتب به تکرار ظهور کرده، و الا غیر واحد نیست که متجلی به این مراتب شده است، چرا که اثنین دو واحد است و ثلاثه سه واحد، و همچنین جمیع اعداد را اعتبار کن، که آن در هیأتی وحدانی مجتمع گشته است، و از آن اثنان و ثلاثه و غیرهما من الاعداد حاصل شده.

پس ما را معلوم شد که ماده اعداد واحد متکرر است، و صورت اعداد هم واحد است، چرا که ما از عدد جز واحد متکرر نمی‌یابیم، که عدد مرتبه‌ای از مراتب اوست. و چون این دانستی، هر آینه بدانی که هر یکی ازین مثال کدام یکیست از آن، و ما نیکو تبیین کنیم تا هیچ پوشیده نماند که غالباً در توحید مثالی روشنتر ازین نباشد، و گوئیم که: پیدا کردن حق خلق را به ظهور خویش در صور کونیه، و تفصیل عدد مراتب واحد را مثالیت مر اظهار اعیان احکام اسماء و صفات را و ارتباط میان واحد و عدد، که او موجد این، و این مفصل مرتبه آن است، مثالیت مر ارتباط میان حق و خلق که حق موجد خلقتست، و خلق مفصل مرتبه تنزلات و ظهورات حق، و آنکه تو گوئی که واحد نصف اثنین است، و ثلث ثلاث، و ربع اربعه و خمس خمس، مثالیت مر نسبت لازمه که آن را صفات حق خوانند، و آنکه گفته است که ظهور عدد به معدود است مثالیت مر ظهور اعیان ثابته در علم حق، و آن عبارت از احاطه علم الله است به موجودات، که بعضی از آن حسی و بعضی عینی، چنانچه بعضی از معدود در حس است و بعضی در عقل و مراد از قوله: «و ما ظهر حکم العدد الا بالمعدود» آنست که عدد از آن روی که عرضی است غیر قائم بنفسه، هر آینه وقوع او در معدودی باشد، خواه که آن معدود در حس، یعنی خارج موجود باشد، یا معدوم باشد در خارج، و موجود در عقل، و چون این معلوم شد، تو را معلوم گردد، که ظاهر شدن عدد به معدود و استناد او به آن مثالی باشد، مر ظاهر شدن اعیان ثابته در علم به موجوداتی که بعضی از آن خارجی و حسی‌اند، و بعضی عقلی و عینی، و چون این محقق گشت «که لا یظهر العدد الا بالمعدود» پس مراتب واحد مبین و معین نگردد الا به عدد، و عدد پیدا نمی‌شود الا به تکرار واحد. پس واحد یا سبب

وجود عدد باشد، و سببی باشد فاعلی یا سبب ظهور عدد باشد، و سببی باشد قابلی. و «ینشی» بمعنی یوجد باشد، یا به معنی یظهر، و فاعل «ینشی» واحد است، و فاعل «فینشأ» عدد است:

پس شارح می‌گوید: و همچنین دان شأن حق مطلق با خلق که اوست که گاه در مظاهر بسایط، و گاه در صور مرکبات ظاهر می‌گردد، و آن کس که محجوب است و جاهل، می‌پندارد که آن ظواهر به حقایق نیز مغایرند، و آن کس که مکشوف است و عارف می‌داند که وجودات مظاهر از قبیل متوهمات است، و موجود حقیقی جز حق نیست، و عارف ازین جا گوید، که: لا موجود إلا هو. و لبعض الأعلام فی هذا المقام کلام، لا یخلو من عذوبة، فنقلناه بالفاظه<sup>۱</sup>: پوشیده نماند که آل فیثاغورس که ینبوع علوم ایشان مترشح از نهری بوده که از تحت جنت کرامت «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ» انفجار داشت، انساب لفظی که به آن از مبدأ کل یاد کنند واحد دانسته‌اند، و دیگران وجود، و چون بعد از تدوین منطق، قبل از صرف توجه و اعراض کلی از شواغل و اعداد محل از برای قبول فیض به تصفیه نفس و تطهیرش از رذایل که شرط استحصال کمال انسانیت، هم به طریق ریاضت و سلوک، و هم به طریق نظر و استفاده منتبهان مسلک ثانی به خواندن و گفتن کتب حکمی مشغول شدند، و مدلول آن دو لفظ را به اطلاق و شمولی که ایشان اراده داشتند در نیافتند، که پرتو انظار فکری بی شرط مذکور بر تحقیق آن نمی‌افتد، از وحدت همان فهم کرده که عارض معدود می‌گردد، و از وجود صور کونی که نمایش اشیاء به آن است و بؤنی بعیدست ازین تا مقصد ایشان.

### آیا تو کجا و ما کجاییم

و فساد در اصل سرایت کرد در فروع، و مُفضی شد به آنکه طریقه فیثاغورسیان انطماس یافت، و آن دیگر مصبّ سیل تبذیع و تشنیع اکثر ناس آمد، و آنچه قدماء حکماء از لفظ وجود و وحدت اراده نموده تا نور نورش از کم اطلاق انفتاق نیابد، و عکسش بر

۱. بالفاظه: ص.

۲. سورة الانبياء، الاية ۷۹.

فضای بی انتهای، وَسِعَتْ رَحْمَتِي كُلَّ شَيْءٍ<sup>١</sup> نتابد، از مستحیلات است که غیر از او را دریابد، و بعد از دستگیری رحمت و تنویر شمع فکرت، اول عکسی از آن که پرتو ادراک عقول و اوهام بر آن می افتد در عالم ظهوری صور کونیست، و در موطن شعوری وحدت عددی، و چون عدد را بجلی وسعت آباد فسیح قلب است، و مرآت حقیقتش از آرایش تغیر و استحاله پاک کثرت غیر متناهی، که در حیطة سعت اصل اندماج داشت، همه را چنانچه در واقع است می نماید، و هوشمند چون موفق گردد به اندیشه، آنکه از حضرت خالق - جل و علا - آنچه از برای هدایت نازل گشته به آن حق از باطل و صواب از خطا باز داند، و به تکرار و مبالغه امر شده که تدبیر و تفکر در آن حسب المقدور به تقدیم رسانند حروف است. و اطلاع بر دلالت اصلی حروف که مواضعات جعلی را در آن مدخل نباشد تا غایت از کَمَل واحد بعد واحد را کرامت گشته، و دلالات وضعی که به صور کلامی و کتابی دارند، و باتفاق اهل عقل و نقل احتمالات متعدد می باشد آن را و برد یقین نمی چشد بی شبهه متفطن گردد که طالب حق را چاره به از توسل به بجلی معنوی که وحدت عددیست و مراتب تنزلاتش نتواند بود. و نظر صواب آل فیثاغورس در اختیار طریق عدد برین معانی بوده:

و للحکیم فیثاغورس فی شأن المعاد مذاهب، قارب فیها الحکیم انباد قلّس من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانیا نورانیا لا يدرك العقل حسنه و بهاءه، و أن الأنفس الزکیة تشتاق إليه، و ان کان انسان احسن تقویم نفسه بالتبرّء من العجب و التجبرّ و الریاء و الحسد و غیرها من الشهوات الجسمانیة<sup>٢</sup> فقد صار أهلا للّحوق به، و الاطلاع علی ما یشاء من جواهره من الحکمة الإلهیة، و الانغماس فی لذاته البهیة السرمدیة. و له تألیف<sup>٣</sup> شریفه فی الأرثماطیقي و الموسیقی، و ذکر أنه کان یری السیاحة، و اجتناب مماسة القابل و المقبول، و أنه أمر بتقدیس الحواس، و تعلّم العمل بالعدل، و جمیع الفضائل، و الکفّ عن الخطایا، و البحث عن العطیة الإنسیة؛ لیعرف طبیعة کل شیء، و أمر بالتحابب و التأدّب لشرح العلوم

١. اصل آیه «... و رحمتی وسعت کلّ شیء» سورة الاعراف. الایة ١٥٦.

٢. الجسمانیة: ص.

٣. توالیف: ص.

العلوية، و مجانبة المعاصي و عصمة النفوس، و إقامة الجهاد و إكثار الصيام، و القعود على الكراسي، و المواظبة على قراءة الكتب، و أن يعلم الرجال الرجال، و النساء النساء، و أمر بجودة المنطق، و مواظبة الملوك.

و كان يقول ببقاء النفوس، و كونها فيما بعد في ثواب أو عقاب على رأي الحكماء الإلهيين؛ و ذكر فرفور يوس في المقالة الاولى من أخباره في الفلاسفة و قصصهم و آرائهم، حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس ما تكهن به، و من أخباره بمغيبات سمعت منه و شوهدت كما قاله. و يحكى أنه أول من قال: إن أموال الأخلاء مشاعة غير مقسومة، و كان يقدم إخوانه على نفسه، و كانت نفسه لطيفة جدًا، و لم يكن يفرح بإفراط و لا يحزن بإفراط، و لا رآه أحد قط ضاحكا و لا باكيا.

أقول: لأن الضحك و البكاء بسبب وجدان الملائم أو المنافر، و الحكيم العارف من الذين قال الله - تعالى - في كتابه الكريم: «كَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَافَاتِكُمْ و لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ» و حكى أنه أراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم، فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلون، فبينما هم في البيت مجتمعون إذ هجم عليهم رجل من أهل فروطونيا اسمه فولون، كان له شرف و حسب و مال عظيم، و كان يستطيل بذلك على الناس و يتمرد عليهم و يعبر بالجور، و كان قد دخل على فيثاغورس، و جعل يمدح نفسه، فزجره بين يدي جلسائه و أشار عليه باكتساب خلاص نفسه، فاشتد غيظ فولون و جمع أخلاءه، و قذف فيثاغورس عندهم، و نسه إلى الكفر، و واقعهم على قتله و أصحابه، و لما هجم عليهم قتل منهم أربعين إنسانا و هرب باقيهم، فمنهم من أدرك و قتل، و منهم من أفلت و اختفى، و دامت السعاية بهم و الطلب، و خافوا على فيثاغورس القتل [فاغروا] له قوما منهم، و احتالوا حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل، و وجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى فاولونيا، و من هناك إلى لوقاروس، فانتهد الشناعة فيه إلى أهل هذه المدينة، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا: أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما ترى، و أما الشناعة عنك فسمجة جدًا، لكننا ما نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل، و نحن متمسكون بشرائعنا<sup>١</sup> فخدمنا ضيافتك و نفقة لطريقك

وارحل عن بلدنا بسلام، فرحل عنها إلى سطايطيقون، و تكاثرت الهيج عليه في البلاد بسببه حتى صار بذلك أهل تلك البلاد سني<sup>١</sup>، ثم انحاز<sup>٢</sup> إلى هيكل الإنسان المسمى هيكل الموسين فتحصن فيه وأصحابه، ولبت فيه أربعين يوماً لم يتفدوا<sup>٣</sup>، فاضرموا<sup>٤</sup> الهيكل الذي كان فيه بالنار، فلما أحس أصحابه بذلك، عمدوا إليه فجعلوه في وسطهم، وأحرقوا به ليوقه النار بأجسامهم، فحين ما امتدت النار في الهيكل واشتد لهبها، غشي عليه من ألم حرها فسقط ميتاً، ثم إن تلك الآفة عمّتهم أجمعين فاحترقوا كلهم، وكان ذلك سبب موته. وكان إذا ورد وارد<sup>٥</sup> ليسمع كلامه كلّمه على أحد وجهين: إمّا بالاحتجاج والدراس، وإمّا بالموعظة والمشورة.

وكان يرمز حكمته ويسترها، فن رموزه وألغازه: لا تعتدي في الميزان، أي اجتنب الإفراط والتفريط. ولا تحرك النار بالسكّين؛ لأنها قد حميت فيها مرة أخرى، أي اجتنب الكلام المحرّض عند الغضب المفتاظ؛ ولا تجلس على فقر، أي لا تعيش<sup>٦</sup> في البطالة، ولا تمرّ بغياض الليوث، أي لا تعبد بآراء المردة؛ ولا يعمر الخطاطيف البيوت، أي لا تعبد بأصحاب الطريدة غير المالكين لأنفسهم، وأن لا يلقى الحمل على حامله لكن يعان على حمله، أي لا يفعل أحد أعمال نفسه في الفضائل والطاعات، وأن لا تلبس<sup>٧</sup> ثماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم، أي لا تبهر نيتك في أسرار العلوم الإلهية عند الجهال. والمذكور أنّه صنّف مأتين وثمانين كتاباً، وخلف من التلاميذ خلقاً كثيراً. وكان نقش خاتمه: شرّ لا يدوم خير من خير لا يدوم، أي شرّ تنتظر زواله ألذ من خير تنتظر زواله. وتوضيحه: أن الشر المنقطع المنجرّ إلى الخير الدائم، خير من الخير المنقطع المنجرّ إلى الشرّ الدائم. والمراد ترجيح النشأة الباقية على النشأة الفانية، والترغيب لإصلاح الأمور<sup>٨</sup> الأخروية الدائمة الغير<sup>٩</sup> المنقطعة. والمنقوش على منطقته: الصمت سلامة من الندامة.

١. يعني اتفقوا على رأي واحد. (اللسان: سن).

٢. انحاز: ص.

٣. يتفدوا: ص.

٤. فاضرموا: ص.

٦. تعيش: ص.

٨. أمور: ص.

٧. يلبس: ص.

٩. غير: مص.

و قال فلو طرخس: إن فيثاغورس أول من سَمَّى الفلسفة بهذا الاسم.  
 ومن آداب فيثاغورس و مواظمه، قال: كما أن بدء وجودنا و خلقتنا من الله - سبحانه -  
 هكذا ينبغي أن تكون<sup>١</sup> نفوسنا منصرفة إلى الله - تعالى -  
 و قال: من أحب الله - سبحانه - عمل بمحبته، و من عمل بمحبته قرب منه، و من قرب  
 منه نجا و فاز.

أقول مصداق كلامه ما في أمالي الصدوق بالإسناد إلى محمد بن عمير قال: حدثني من  
 سمع الصادق عليه السلام يقول: ما أحب الله من عصاه، ثم تمثل فقال:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ      هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ  
 لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتُهُ      إِنَّ الْحَبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

و يؤيد أيضا ذلك قوله - عز مجده - «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»<sup>٢</sup> علق  
 المحبة على اتباع أوامره و نواهيه.

ثم لا يخفى أن الحب من حيث التحقيق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حب طبيعي، و هو حب  
 العوام و غايته الاتحاد في الروح الحيواني، فيكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه  
 بطريق الالتداد و إثارة الشهوة. و حب روحاني، و غايته التشبه بالمحبيب مع القيام بحق  
 المحبوب و معرفة قدره. و حب الهي، و هو حب الله للعبد، و حب العبد لله، كما قال الله  
 - العزيز - «يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ»<sup>٣</sup> و لما كان الحب من صفات الحق حيث قال: «يحبهم» و من  
 صفات الخلق حيث قال: «و يحبونه» اتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق، و وصف الحق  
 به، و سرى في الخلق بتلك النسبة العزية.

و تفصيل الكلام في المرام أن المحبة عند المحققين هي الابتهاج بحصول كمال في المشعور به  
 محققا كان أو مظنونا، و قسّموها إلى فطرية أي ذاتية، و كسبية، فالذاتية تكون<sup>٤</sup> في  
 الموجودات كلّها فما هو في الواجب - جل ذكره - فهو الذي ظهرت<sup>٥</sup> به الكائنات، كما أشار

١. يكون: ص.

٢. سورة آل عمران، الآية ٣١.

٣. سورة المائدة، الآية ٥٤.

٤. يكون: ص.

٥. ظهر: ص.

إليه قوله: كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ. والآيات الواردة بذكر المحبة تدلّ<sup>١</sup> على وجود المحبة في الله - عز مجده - وما هو في غيره، فإنّ كل عقل يحبّ ما هو عليه من الكمال بالفعل لا يريد مفارقتها، وإنّ كل فلك يحبّ<sup>٢</sup> و تقتضي، حركته تشبّها بعقله كما علم ذلك في العلم الطبيعي.

وأما المواليد فإنّ المعدنيّ يحبّ ما عدن فيه وما يركّب منه لا يستحيل عنه إلّا بخارج، و هي في النبات أزيد، لكونه ذا نفس نباتية يفعل أفعالا مختلفة بسبب مبادئها، و هي التي يسمّيها الاطباء قوى طبيعيّة و هي ثلاث: قوة تحفظ<sup>٣</sup> النفس النباتية للشخص إذا كان كاملا. وقوة تكمله<sup>٤</sup> بها مع ذلك إذا كان ناقصا. وقوة تستبق بها النوع بتوليد مثله، و هي المسماة بالغاذية و المنميّة و المولدة للمثل. فالمحبة في النبات أزيد ممّا تقدم عليه من المحدثات، و في الحيوان أكثر منها في النبات لوجود ذلك فيه، مع وجود الحركات الاختيارية، و هي التي تصدر عن شيء يقدر على الفعل و الترك، و تتساوى نسبتها إليه بحسب إرادة يترجّح أحدهما، و لها مبادئ أربعة:

[الاول]: التصور الجزئي للشيء الملائم و المنافي تصورا مطابقا أو غيره.

الثاني: شوق ينبعث عن ذلك التصور، إمّا نحو جذب - إن كان ذلك الشيء لذيفا أو نافعا يقينا، أو ظنا و يسمّى شهوة - و إمّا نحو دفع و غلبة، إن كان ذلك مكروها، و يسمّى غضبا.

الثالث: الإرادة و الكراهة، و هي العزم الذي ينجزم بعد التردّد في الفعل و الترك.

الرابع: حركة من القوة المنبئة في العضلة<sup>٥</sup>. و لا شك في زيادة هذه الأشياء على النفس النباتية فلا يشكّ في زيادة المحبة في الحيوان.

و أمّا في الانسان، فإنّها موجودة فيه مع زيادة المحبة الكسبية بالمزاورة، و تحصيل ما به يظهر سلطان الاتحاد أو المقاربة بين أوصاف المحبّ و محبوبه و أخلاقها، بحيث يبتهج المحبّ بأخلاق المحبوب و شمائله و أفعاله، فإنّ اتّحد صار الأمر من الجانبين، و عن هذا قالوا: إنّ التحقيق الكشفي أفاد أنّ كلّ محبّ إنّما أحبّ - في الحقيقة - نفسه، و لكن أقام صورة المحبوب

٣. يحفظ: ص.

١. يحبّ: ص.

١. يدلّ: ص.

٦. فأنما: ص.

٥. العضلة: ص.

٤. يكمله: ص.

كالمرأة لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية، فكان المسمى محبوباً شرط في حبِّ المحبِّ نفسه، وفي تأثيره في نفسه، وفي ذلك أسرار لا يسع كشفها؛ ثم إنها تستلزم<sup>١</sup> أموراً عظيماً كالرجاء، والخشية، والشوق، والأنس، والانبساط، والتوكل، والرضا، والتسليم. وذلك لأنها مع تصوّر رحمة المحبوب تقتضي الرجاء، ومع تصوّر الهيبة يقتضي الخشية، ومع عدم الوصول تقتضي الشوق، ومع استقرار الوصول تقتضي الأنس، ومع فرط الأنس يقتضي الانبساط، ومع الثقة بالعناية تقتضي التوكل، ومع استحسان كلّ أثر صدر من المحبوب تقتضي الرضا، ومع التصوّر<sup>٢</sup> القصور والعجز في نفسه وقدرة المحبوب تقتضي التسليم. والإنسان الكامل محبٌّ وعارف بالمحبة ولوازمها، وبالمحبوب ولوازمه، وأسباب كونه محبّاً، وأسباب كون المحبوب محبوباً جملة وتفصيلاً. فهو أشدّ محبة. قال الله - تعالى -: «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ<sup>٣</sup>» انتهى ما أردنا بيانه.

وقال: إحذر أن ترتكب قبيحا من الأمر لا في خلوة ولا مع غيرك، وليكن استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من كلّ أحد.

وقال: ليكن قصدك في المال اكتسابه من حلال، وإنفاقه في مثله.

وقال: إذا سمعت كذباً فهوّن على نفسك الصبر عليه.

وقال: كن متيقظاً في أوائل أيام حياتك، فإنّ ثبات الرأي مشارك للموت في الحبس. ومن هذا قيل:

خوى بد در طبيعتى كه نشست      نرود جز به وقت مرگ از دست

وقال: ما لا ينبغي أن تفعله احذر أن تخطره<sup>٤</sup> ببالك.

أقول: وهذا يدل على مؤاخذة الخطرات<sup>٥</sup> القلبية. ولي رسالة مفردة في هذا المطلب في جواب سؤال بعض الأصدقاء عن هذه المسئلة<sup>٦</sup>.

٣. سورة البقرة، الآية ١٦٥.

٦. المسألة: مص.

٢. التصور: ص.

٥. مخاطر: ص.

١. يستلزم: ص.

٤. يخطره: ص.



وقال: عسير على الانسان أن يكون حرّاً، و هو مطيع<sup>١</sup> للأفعال القبيحة الجارية بمجرى العادة.

وقال: إعتقد أن أبين مخافة الله - سبحانه وتعالى - الرحمة.

اقول: مصداق كلام الحكيم ما ورد في كلام مولانا اميرالمومنين - سلام الله عليه -: يا ابن آدم إذا رأيت ربك - سبحانه - يتابع<sup>٢</sup> عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره<sup>٣</sup>.

ولا يخفى أن هذا الكلام تخويف من الاستدراج و تنفير عن المعصية، فإن العبد بسبب موالاته النعم و متابعتها عليه يغتر و يأمن من مكره فابتلى بالإمهال فيعصيه<sup>٤</sup>، قال الله - تعالى -: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>٥</sup> ولذا قال - عليه السلام -: الحذر الحذر، فوالله لقد سترَ حتى كأنه قد غفر<sup>٦</sup>.

وقال: الإنسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقاً و خلاً أحذر أن تجعله لك عدواً.

وقال: ما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ، وإن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ، و يحرص في أن لا يعاوده.

وقال: الأولى أن يفعل الانسان ما ينبغي لا ما يشتهي.

وقال: ينبغي أن يعرف الوقت الذي يحسن فيه الكلام، و الوقت الذي يحسن فيه السكوت.

وقال: ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبرَ و احتمل، و لكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل<sup>٧</sup> الطبيعة فصبرَ.

وقال: الدنيا دول، مرة لك و أخرى عليك، فإن توليت فأحسن، و إن تولوك قلن.

وقال: من لم تقهر<sup>٨</sup> نفسه جسده فإنما جسده قبر لنفسه. و لعل مراده أن عدم قهر النفس لجسدها، و لمشتبهاتها الفاسدة الجسدانية، موجب لإماتتها من الحياة العقلانية، فإذا ماتت

١. مطاع: ص.

٢. يتابع: ص.

٣. قصار الحكم: ٢٥.

٤. فضاء: ص.

٥. سورة الاعراف، الآية ١٨٢.

٦. سورة الاعراف، الآية ١٨٢.

٧. يحتمل: ص.

٨. يقهر: ص.

النفس بالوُغُول في عالم الطبيعة صار جسدها قبرها. «زنده در گور بودن این بوده است». وكان يقول: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء، فهو حقيق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره: العجلة، واللّجاجة، والعُجب، والتواني. فثمره العجلة الندامة، وثمره اللّجاجة الحيرة، وثمره العُجب البغضاء، وثمره التواني الزلّة. ونظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلّم فيلحن في كلامه، فقال: إمّا تتكلّم بكلام يشبه لباسك، أو تلبس لباسا يشبه كلامك.

وقال لتلاميذه: لا تطلبوا من الأشياء ما تكون<sup>١</sup> بحسب محبتكم ولكن حبّوا من الأشياء ما هي محبوبة في أنفسها.

وقال: استعمل الفكر قبل العمل.

وقال: كثرة العدو ثقّل الهدو.

وقال: اجعل اختبارك للناس من أفعالهم، لا من أقوالهم، فإن كثيرا من الناس تدبراتهم رديّة، وأقوالهم سيّدة، وأفعالهم خبيثة، وأقوالهم جميلة.

وقال: ليس المتقدم عند الله - سبحانه - لسان الحكيم بالترجمة بل أفعاله.

وقال: إن أحببت أن تعرف الله - سبحانه - فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الخلق، فإنّه قد يمكنك أن تعرف الله باليسير من الكلام.

وقال: إذا ثبت واحد لزم لا واحد بإزائه، فحصل التنزّه<sup>٢</sup>.

أقول: هذا تعبير بأنّ في الكثرة بسبب لزوم الاعتبار سرّ عظيم في الخليقة.

وقال: الأقوال الكثيرة في الله - سبحانه - تعالى - علامة تقصير الإنسان عن معرفته، فإذا خطر ببالك في كلّ وقت شغل فيه أخذ أفعال الجسم أو النفوس، فأريت الله - سبحانه - المشاهد لجميع الأفعال والأعمال والأفكار، فإنّك بسرعة تستحي<sup>٣</sup> ممّن لا يفوته رؤية شيء. وهذا يكون إذا كان على الله - تعالى - اعتمادك.

وقال: الإنسان الحكيم المراقب لله - سبحانه - من عند الله معروف، فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفا عند جميع الناس.

٣. يستحي: ص.

٢. تنزّه: ص.

١. يكون: ص.

وقال: إِنَّ الْعَوَامَّ يَظُنُّونَ<sup>١</sup> أَنَّ الْبَارِئَ - تَعَالَى - فِي الْهَيْكَلِ فَقَطْ، فَيَحْسِنُونَ سِيرَتَهُمْ<sup>٢</sup> فِيهَا، كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى مَنْ عِلْمُ [أَنْ<sup>٣</sup>] اللَّهُ<sup>٤</sup> فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَنْ تَكُونَ<sup>٥</sup> سِيرَتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَسِيرَةِ الْعَامَّةِ فِي الْهَيْكَلِ.

وقال: اخْتَرِ أَنْ تَكُونَ مَتَحَرِّكًا فِي نَفْسِكَ لَا فِي جَسَدِكَ، فَتَكُونَ<sup>٦</sup> أَرْبَاحَكَ نَفْسَانِيَّةً لَا جِسْمَانِيَّةً.

وقال: لَا يَعْدُ حَرًّا مَنْ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ ضَبْطِ نَفْسِهِ.

وقال له رجل: مَنْ أَشَقَى النَّاسِ؟ فَقَالَ: مَنْ يَجْمَعُ لْغَيْرِهِ.

وقال له: مَنْ صَدِيقُكَ؟ فَقَالَ: مَنْ لَا يَغْضَبُ مِنَ الْحَقِّ إِذَا سَمِعَهُ مِنِّْي.

وقيل له: أَيُّ النَّاسِ أَوْلَى بِالسَّعَادَةِ؟ فَقَالَ: أَنْقَصُهُمْ ذُنُوبًا.

فَقِيلَ لَهُ: وَأَيُّهُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَكْمَلُهُمْ عَقْلًا، وَأَوْفَرَهُمْ عَمَلًا بِالْوَاجِبِ.

وقال: حَفِظْ مَا [فِي<sup>٧</sup>] يَدَيْكَ أَوْلَى مِنَ التَّمَسُّكِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ.

وقال: إِحْرَضْ أَنْ لَا تَجْعَلَ لِلْعِدَاوَةِ طَرِيقًا إِلَى النَّمْوِ.

وقال: جَرَّدِ الْعَقْلَ مِنَ الْهَوَى، يَظْهَرُ صَدَقُ الْمَعَامَلَةِ.

وقيل له<sup>٨</sup>: فَلَنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ فِيكَ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ جَاهِلٌ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ.

وقال: الطَّبِيبُ لَيْسَ مِنْ عَالِجِ غَيْرِهِ وَهُوَ سَقِيمٌ.

أَقُولُ: لَعَلَّ مَرَادَهُ أَنْ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ عَنْ دَاءِ الْجَهَالَةِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَبَاشِرَ مَدَاوَاةَ<sup>٩</sup> الْغَيْرِ، وَمِنْ هَذَا قَالَ مَنْ قَالَ:

و غَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقِيٍّ طَبِيبٌ يُدَاوِي الْمَرَّةَ وَ هُوَ مَرِيضٌ

و يُؤَيِّدُ هَذَا مَا هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ مَوْلَانَا عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَعْلَمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّهَا أَحَقُّ

٣. أَنْ: ساقطة من ص.

٦. يكون: ص.

٩. بمداواة: ص.

٢. فيحسن سيرتها: ص.

٥. يكون: ص.

٨. و قال له: ص.

١. يظن: ص.

٤. بأنه: ص.

٧. «في»: ساقطة من ص.

بالإجلال من مؤدب الناس و معلّمهم<sup>١</sup>.

وكان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه أوصى بهذه الوصايا السبع<sup>٢</sup>: قَوْمُوا موازينكم، واعرفوا أوزانها. عدلوا الخط تصحبكم<sup>٣</sup> السلامة. لا تشعلوا<sup>٤</sup> النار حيث ترون<sup>٥</sup> السكين يقطع. عدّلوا شهواتكم تستديموا الصحة. استعملوا العدل تحظّ<sup>٦</sup> بكم المودة. عامل الزمان<sup>٧</sup> لكالولة الذين يستعلون عليكم<sup>٨</sup> و ينزلون<sup>٩</sup> عنكم. لا ترقّوها أبدانكم و أنفسكم فتفقدوا في أوقات الشدائد إذا وردت عليكم. فلقد صدق من قال:

آن خورو آن پوش چو شیر و پلنگ

كاورى آن راهمه روزه به چنگ

وحضرت<sup>١٠</sup> امرأته الوفاة في أرض غربة، فجعل أصحابه يتحرّنون على موتها في أرض غربة، فقال: معاشر الإخوان! ليس بين الموت في الغربة و الوطن فرق، و ذلك أنّ الطريق إلى الآخرة واحد من جميع النواحي.

و كلامه في الإلهيات: أنّ الباري - تعالى - واحد لا كالأحاد، و لا يدخل في العدد.

أقول: مراده أنّه - تعالى - واحد لا كالأحاد، و لا يدخل في العدد. لعلّ مراده أنّه - تعالى -

واحد لا كواحد الأعداد؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد. كما روى الصدوق عليه السلام في كتاب معاني الأخبار، بحذف الإسناد عن أبي المقدم بن شريح بن هاني عن أبيه، قال: إنّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين - سلام الله عليه - فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول: إنّ الله واحد؟ قال: فكمّل الناس عليه، و قالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟! فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله - تعالى - واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها

١. «ومعلّم نفسه و مؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس و مؤدبهم»: قصار الحكم: ٧٣.

٢. السبع الوصايا: ص. ٣. يصحبكم: ص. ٤. لا تشعلوا: ص.

٥. يرون: ص. ٦. يحظّ: ص. ٧. لا: ص.

٨. اليكم: ص. ٩. ينزلون: ص. ١٠. و حطّ: ص.

لا يجوزان على الله - عزوجل - ووجهان مثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل واحد، يقصد من باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة. و قول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس: فهذا ما لا يجوز؛ لأنّه تشبيه، و جَلَّ رَبَّنَا عن ذلك تعالى، و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه. فقول القائل: هو الواحد يريد به ما ليس له من الأشياء شبيهه، كذلك ربَّنَا. و قول القائل: إنّه - تعالى - واحد، يريد أنّه - عزوجل - أَحَدِيّ المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم، كذلك ربَّنَا - عزوجل - . ثم نقول: فأما ما في التنزيل: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ<sup>٢</sup> سَادِسُهُمْ<sup>٣</sup>» فلا تحسبنّ معناه رابع الثلاثة، و سادس الخمسة بالعدد، بل إنّما الذي يستحلّه مذهب العرفان في تفسيره، أنّه - سبحانه - رابع كل ثلاثة، و سادس كل خمسة بالإحاطة و المعية الإحاطيّة، على ما هو المنصرح من صريح قوله - تعالّم سلطانه -: «وَلَا أُدْنِي مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا» و أما ما في الصحيفة المكرّمة السجادية: لك يا الهي وحدانيّة العدد. فعناه على ما فسّره بعض الأعاظم من علمائنا، أنّ الوحدة العددية ظلّ لوحده الحقة الصرفة القيومية، و مجعولة لجاعليته المطلقة، و فعاليته الإبداعية، فسبيل اللّام في قوله - عليه السلام - لك سبيلها في قوله - عزّكبرياؤه -: «لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ<sup>٦</sup>».

مفصل اين كلام و بسط اين مرام اگر چه سابقا آنچه از اهل عرفان به نظر قاصر رسيده بود گزارش يافته، اما در اين مقام كه نقل كلام اصحاب عصمت و ارباب طهارت نموده شده بمؤداى: «هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوُّعٌ».

آنچه موافق مشرب تحقيق و تدقيق اين مطلب بوده، بعبارة اخرى بر لوح تقرير و تحرير مى نگارد، كه واحد عددى كه ظلّ ذات واحد حقيق است، حقيقت او را بما هو واحد عددى چند صفت ذاتى لازم ماهيت افتاده است، كه در مستقر ادراك عقل از آن

١. الواو زائدة في ص.

٢. هو ساقطة من ص.

٣. سورة المجادلة، الآية ٧.

٥. سورة المجادلة، الآية ٧.

٦. سورة المائدة، الآية ١٧١.

٤. الواو زائدة في ص.

صفات انسلاخ نمی تواند داشت:

یکی آنکه در سلسله تعداد مبدء المبادی، و اول الاوائل است، بلا مشارکت شریکی و منازعت سهیمی.

دوم آنکه هر مرتبه از مراتب کثرت و هر نوعی از انواع عدد را هم اولست و هم آخر، و هم مبدء و هم معاد.

سوم آنکه مراتب کثرات و انواع اعداد الی مالا نهایی<sup>۱</sup> همه در ذرات وحدانی وحدت عددی بالقوه موجودند، فهو بوحدته کأنه الكلّ فی وحدة، چه ماهیت و حقیقت کثیر حقیقت عددی نیست الا به همان واحد متحرک، و وحدت متکرره مراتب ظهور و مدارج تنزلات و تکرارات او را انواع متباینه عدد و مراتب متخالفه کثرت می نامند، و به اسماء مختلفه می خوانند.

چهارم آنکه هر مرتبه از مراتب کثیر که متحصل میشود، ذات واحد را نامی دیگر به نسبتی و شائی تازه تر اضافی قیاس با آن مرتبه متحصّله حاصل می آید، و اوفی حد ذاته همان بر عرش وحدت خود مستقرّ، و بر سنّت یگانگی خود مستمرّ است، قیاس با مرتبه اثنین نام او نصفست و نسبت با رتبه ثلاثه نامش ثلث، و قیاس با اربعه ربع، و نسبت با خمسه خمس، و علی هذا القیاس، و این آمیزش و ارتباط و نسب و اضافات از طرف کثیر انگیخته می شود، که ذات واحد از همه بی نیاز است.

پنجم آنکه مراتب تنزل سیر واحد در مدارج کثرت که به انواع عددیه موسومند بر دو گونه است: یکی آن عقود که در دایره دور تنزل و تکرر داخل بوده ایشان نیز بر سنت واحد حکم کلیت داشته باشند، و همان سیر واحد را از یکی تا نه شاکله خود ساخته باشند، مانند عقد عشره که در مراتب عشرین و ثلثین و اربعین و خمسین تا مرتبه تسعین که آخر الدور است متکرر الظهور و مختلف التجلّی است، بعد از آن عقد صد که در عقود تسعه مئات بر اسلوب همان سنت متجلی، و به حلیه همان شاکله متحلی است. بعد از آن عقد هزار که در مراتب تسع الوف همان سیر و همان دور وظیفه دارد، و هکذا الی حیث

یستمر اعتبار العقد. و دیگری از انواع که محصور مرتبه جزئیت آمده حقیقت ایشان را بیش از یک لباس ظهور و یک محضر حصول نبوده باشد، مانند اعداد مرکبه که ما بین دو عقد از عقود عشرات یا مئات - مثلاً - واقع باشند، چون یازده و دوازده، و بیست و چهار، و بیست و پنج، و امثال ذلك. و این خواص و لوازم واحد عددی را همه از سعادت ظَلَّیت واحد حق حقیقی و فیض زمین بوسی آستان وحدت حقه قیومی حاصل است. و تدبّر در سرّ این دقیقه باب الابواب معرفت اصول توحید، و مفتاح المفاتیح اسرار تجلیات و اشعه تطورات اسماء مختلفه حقیقت حقه احدیّت مطلقه است.

تو درّ عدن بین که چون سفته‌اند

سخن بین که در پرده چون گفته‌اند

ثم قال الحكيم فيثاغورس: و لا يدرك من جهة العقل، و لا من جهة النفس، فلا الفكر العقلي يُدركه، و لا المنطق النفسي يصفه، فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرّك من نحو ذاته، و إنما يدرك بآثاره و صناعته و أفعاله، فكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي تظهر<sup>١</sup> فيه فينبعته و يصفه بذلك القدر الذي<sup>٢</sup> خصّه من صنعه، فالموجودات في العالم الروحانيّ قد خصّت بآثار خاصة روحانية فتنبعته<sup>٣</sup> من حيث تلك الآثار، و الموجودات في العالم<sup>٤</sup> الجسماني قد خصت بآثار جسمانية فتنبعته<sup>٥</sup> من حيث تلك الآثار، و لا نشك أن هداية الحيوان مقدرة على الآثار التي جبل الحيوان عليها، و هداية الانسان مقدرة على الآثار التي فطر الانسان عليها، فكلّ يصفه من نحو ذاته و يقدره عن خصائص صفاته.

أقول و من هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في معرفة الله - جلّ ذكره - كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم. و لعلّ أئمة الصغار تتوهم أن لله - تعالى - زبانيّتين، فان ذلك كما لها، و أنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما. و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله - تعالى - به.

۳. فينبعته: ص.

۲. + يصف: ص.

۱. يظهر: ص.

۵. فينبعته: ص.

۴. عالم: ص.

قال بعض الأعلام من المتأخرين: هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق، و السرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله - تعالى - بحسب الوسع و الطاقة، و إنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألّفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها<sup>١</sup> إليهم، و لما كان الإنسان واجبا بغيره، عالما قادرا حيا متكلّفا سميعا بصيرا، كلّف بأن يعتقد تلك الصفات في حقّه - تعالى - مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، و هكذا في سائر الصفات، و لم يكلف باعتقاد صفة له - تعالى - لا يوجد<sup>٢</sup> مثالا فيها<sup>٣</sup> بوجه، و لو كلّف به لما أمكنه تعلّقه بالحقيقة، و هذا أحد معاني قول مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : من عرف نفسه فقد عرف ربّه. انتهى مقاله. و حاصل كلامه: أنّ الصفات التي ثبّتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوهامنا، فإنّا نعتقد اتّصافه - سبحانه - بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، هو - تعالى - أرفع و أجل من جميع ما نصفه به، كما قال الحكيم العارف السنائي:

آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست      غایت فهم توست الله نیست

و في الحديث: [لَنْ] الله - تعالى - احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و أنّ الملأ الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم، ولي في هذا المعنى بالنظم الفارسي:

در راه طلب پای فلک آبله دارد

جو پای تو در هر کف خاکي تله دارد

و العجب كلّ العجب أنّه - تعالى - ما ظهر بشيء من مظاهر أفعاله إلّا و قد احتجب به، كما قال بعض العرفاء:

بَدَتْ بِاِحْتِجَابٍ و اخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ      عَلَى صِبْغِ التَّلَوِينِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ<sup>٤</sup>

١. انتسابهم: ص.

٢. + فيه: ص.

٣. منا: ص.

٤. بدت باحتجاب و اختفت بمظاهر على صبغ التكوين في كلّ بَرَزَةٍ: ص

راجع: جلاء الغامض في شرح ديوان الفارض، أمين الخوري، بيروت، ١٩٥٤ م، ص ٨٦



وذلك من إتقان صنعه و بليغ حكمته، فسبحان من حالت جياذ العقول السليمة لطلب غايته في ميدان النظر، فخرست في بدايته غير مقضية الوطر، فهو كما قال ابو<sup>١</sup> علي الدقاق من مشايخ الصوفية: غريم لا يقضى دينه، وغريب لا يؤدي حقّه.

ثم قال الحكميم فيثاغورس: الوحدة تنقسم<sup>٢</sup> إلى وحدة قائمة بالذات غير مستفادة من الغير، لا تتألف منها كثرة، وهي وحدة الباري - تعالى - وحدة الإحاطة بكل شيء وحدة الحكم على كل شيء، وحدة تصدر عنها الآحاد في الموجودات والكثرة فيها، فهو - سبحانه - بوحدة ذاته بكل شيء محيط. وإلى وحدة قائمة<sup>٣</sup> بالغير مستفادة من الغير، وذلك وحدة المخلوقات، وهي المبدأ لا تلاف<sup>٤</sup> الكثرة وتقابلها<sup>٥</sup> الكثرة، ثم تتألف<sup>٦</sup> منها الأعداد، وربما يقول: الوحدة على الاطلاق تنقسم<sup>٧</sup> إلى: وحدة قبل الدهر، ووحدة مع الدهر، ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان، ووحدة مع الزمان. فالوحدة التي هي قبل الدهر وحدة الباري - تعالى -، والوحدة التي هي مع الدهر وقبل الزمان وحدة العقل الأول، والوحدة التي بعد الدهر وقبل الزمان وحدة النفس، والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات.

وذكر أن الإنسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله، فهو عالم صغير والعالم انسان كبير، ولذلك حظّه من العقل والنفس أوفر، فمن أحسن تقويم نفسه وتهذيب أخلاقه وتركيزه أحواله، أمكنه أن يصل إلى معرفة العالم وكيفية تأليفه، ومن ضيّع نفسه ولم يقيم بمصالحها من التهذيب والتقويم، خرج عن عداد العدد والمعدود، وانحلّ عن رباط القدر والمقدور، وصار ضائعاً مهملاً.

أقول: الحكماء المتقدمون العالمون بما هو الاخرى<sup>٨</sup> والأولى، والعاملون بما في الصحف الاولى يبصرون ببصر بصيرتهم أن الإنسان البالغ الذي خرج عن المني، هو العالم الصغير الذي فيه فذلكة ما في الإنسان الكبير الذي هو العالم بأسره<sup>٩</sup>، فقرءوا بأحسن القراءة وأبلغ التلاوة من نسخة الوجود آيات ربهم الكبرى، ويصدّق هذا المدعى ما في المناشدات

٣. قائم: ص.

٢. ينقسم: ص.

١. ابا علي: ص.

٦. يتألف: ص.

٥. يقابلها: ص.

٤. لا يتلاف: ص.

٩. بأسرها: ص.

٨. الأخرى: ص.

٧. ينقسم: ص.

المنسوبة إلى مولانا الإمام - عليه ألوف من التحية والسلام - :

دواءك فيك و ما تشمر  
وأنت الكتاب المبين الذي  
و دائك منك و ما تبصر  
بأحرفه يظهر المضمّر  
و تزعّم أنّك جرم صغير  
و فيك انطوى العالم الأكبر

فبمقتضى تطبيقهم بين العالمين و توفيقهم بين النسختين، كان الدماغ في الإنسان، و طبقات تجاوىف بطونه في مقابلة طبقات كرات الفلكيات، من الممثل، و خارج المركز، و التدوير، و المتممات، و الأرواح النفسانية، و القوى الإدراكية بازاء الملائكة الموكلة، على طبقات الأفلاك من العقول و النفوس. و الأخلاط<sup>١</sup> الأربعة، و القوى<sup>٢</sup> الحيوانية و الطبيعية في حيّز العناصر<sup>٣</sup> الأربعة، و الطبائع<sup>٤</sup> العناصريات، و الملائكة الموكلة، على طبقات العالم<sup>٥</sup> العنصري. و قوى العاقلة و العاملة للنفس الناطقة، في وزان الشمس و القمر. فكما يعرض للتّرين كسوف و خسوف، فيمكن أن يحدث للنفس الناطقة الإنسانية أيضا خسوف و كسوف عقلي.

أما الخسوف فلما كانت<sup>٦</sup> حقيقته حيولة جرم الأرض بين الشمس و القمر، و نور القمر ليس بذاتي، بل مستعار من الشمس، فهذه الحيولة صارت منشأ الانخساف لجرمه، مانعة لاستفادته النور و استشراقه. فهذا الاعتبار، النفس بمنزلة القمر، و الأنوار العقلية لعالم القدس بمنزلة الشمس، بسبب أنّ استضاءة النفس من إشراقات أنوار عالم العقل، و البدن كجرم الأرض، فتعلّق النفس بالإرادة بالبدن، و توغله بمستلذاته الحسية و لذّاته المزاجية، مثمر لحيولة جسده بين نفسه و عالم القدس، فهذه الوساطة و الحيولة مانعة لوصول إشراقات أنوار الملوكوت بالنفس، فصارت<sup>٧</sup> منشأ الإنظلام و الانخساف لجوهره.

و أما الكسوف فإنّ عروضة للشمس بسبب حيولة جرم القمر بين مركز الجليدية

٣. عناصر: ص.

٢. و قوى: ص.

١. و اخلاط: ص.

٦. كان: ص.

٥. عالم: ص.

٤. طبائع: ص.

٧. و صارت: ص.

للبصر - الذى هو<sup>١</sup> في حكم مركز العالم بالقياس لفلك الشمس - وبين جرم الشمس؛ لأنه ليس لنصف قطر الأرض بالنسبة إليها قدر محسوس، كما تبين في محله، فهذه الجهة ليس يعتري لجرم الشمس نقصان، بل الشمس باقية بنورانيّتها الذاتية، بل النقصان والحسran على روزنة الحدقة و غرفة القوة<sup>٢</sup> الباصرة لحرمانها<sup>٣</sup> عن ضوء شعاع الشمس، فعتبة الربوبية - جلّ شأنه - من باب ضرب الأمثال، كالشمس الحقيقية، لما قالوا: إنّ نور الأنوار شمس عالم العقل، و عقول عالم القدس و الجمال و البهاء و النورانية التي تكتسب منها جوهر النفس من حيثية خلع البدن، و رفض عالم الحسّ، و ارتباطه و اتّصاله بالقدسيات بمنزلة جرم القمر، و جوهر نفس العارف المستكمل كالحدقة للبصر، فانكشاف جوهر النفس بسبب عدم اتّصاله بعالم الملكوت، و حرمانه عن مطالعة أنوار عالم العقل، و هجرانه عن بهجة نور الحق، و احتجابه عن مشاهدة شعاع الشمس<sup>٤</sup> الحقيقي، فهذا الحرمان و الحسran كان كسوفه. فبان من هذا البيان أنّ الإنسان العارف الكامل المتألّه المتقدّس، التام البلوغ في التألّه و التقدّس، بحيث يكون في فطرته الأولى بحسب جبلة عقله الهولاني صاحب القوة القدسية، و في فطرته الثانية يستحصل نصابه الأكمل من عقله المستفاد، هو عالم عقلي مضاهٍ لنظام عالم الكلّ، و نسخة لعوالم الوجود بأسرها، بحيث يمكن المقابلة بينها بأسهل الوجوه، فإن فاز بخواص النبوة<sup>٥</sup> و الرسالة و الخاتمية<sup>٦</sup>، أو فاز بمرتبة الوصاية و الوراثية الصورية و المعنوية، كاد يصير ربّاً إنسانياً يكاد ان تحلّ<sup>٧</sup> عبادته بعد عبادة الله - تعالى -، فكأنّ إيجاد سائر الموجودات من الحيوانات و النباتات<sup>٨</sup> لأجل انتفاعه، كما نطق به التنزيل الكريم، أو لأجل أنّ فاضل مادة إيجاده لا يضيع، كما يُشعر به ما هو المروي عن خاتم النبوة - عليه و آلّه افضل الصلوات و أكمل التحيات - في إيجاد النخلة و إكرامها<sup>٩</sup>، بقوله: أكرموا عمّتكم النخلة، فإنّها من بقية طينة آدم. فكان خلقه الإصبع<sup>١٠</sup> الزائدة التي من

٣. لحرمانه: ص.

٢. قوة: ص.

١. هو: ص.

٦. الختمية: ص.

٥. نبوة: ص.

٤. شمس: ص.

٩. إكرامه: ص.

٨. النبات: ص.

٧. يحمل: ص.

١٠. الاصبع: ص.

فضلة المادة<sup>١</sup> المنوية - كما تبين في الكتب الطبية - أيضاً من هذا القليل.

ثم لا يخفى أن بعض العلماء يسمي الانسان الكامل العالم الكبير [و يسمي<sup>٢</sup> العالم الإنسان الصغير، اما باعتبار أن الكل خلق لأجله، و خادم له و هو مخدوم الكل، و الكل ساجد له و هو مسجود الكل؛ لأنه مظهر الذات المقدسة و كمالها المترتبة عليها، و العالم مظهر للأسماء و الصفات المترتبة على الذات، و اما باعتبار ما قال بعض الأعلام بلسان الفرس في بعض مؤلفاته بقوله: بعضى انسان را عالم كبير گویند، بنابر آن كه عالم كبير موجودات عینی را گیرند، و انسان نظراً إلى أجزائه و صفاته الموجودة في الخارج جزو آن باشد، و او را من حيث جمع صفاته الذهنية و الخارجية عالمی دیگر گیرند، و حينئذ عالم انسانی اكبر باشد، چه حیطه شمول او به این اعتبار بیش از تمام عالم است، چه نظر به امور خارجی مشتمل بر تمام اجزای عالم است، و نظر به امور ذهنی بر چیزی چند زاید بر آن مشتمل است، چون ذات و صفات حق و ممتعات این است آنچه از بعضی محققین منقول است، پس شبهه ای كه بعضی اذهان را دامگیر می باشد، كه چگونه انسان عالم كبير باشد و حال آنكه او جزوی از اجزای عالم است، پس لازم آید كه جزء اعظم از كل باشد، مرتفع گشت، چه دانستی كه او نظر به امور عينية جزو عالم است، و نظر به جمع اجزای صفات ذهنية و خارجيه عالمی دیگر، پس ذهنيات در عالم انسان داخل باشد، و در عالم نه.

فان قلت: العالم الكبير أيضاً يشتمل على الموجودات الذهنية إذ العقول و النفوس الفلكية ناطقة مدركة للأشياء، كما هو المشهور بين الفلاسفة المثبتين لها، فلا يزيد الإنسان على العالم بالموجودات الذهنية، لكونها متحققة أيضاً في العالم.

قلت: أما العقول فلا إحساس لها مطلقاً، أي سواء كان حساً ظاهراً أو باطناً لعدم تعلقها بالبدن، و أما النفوس الفلكية فلا إحساس لها بالحواس الظاهرة عند القائلين بإثباتها و تجربتها - و هم الفلاسفة - و تقييد الحواس بالظاهرة؛ لأنهم يثبتون للأفلاك الحس الباطن المدرك للجزيئات المادية، كما هو المشهور من مذهبهم، و حينئذ يزيد الانسان على العالم

١. مادة: ص.

٢. و يسمى: ساقطة من ص و اظنه من سهو النسخ، مص.

بعض الإدراكات، أعني الإحساسات الظاهرة. فثبت كونه كبيراً بالنسبة إلى العالم، فلقد صدق من قال:

اين چرخ كدويست كهن باده منم  
مى در ته اين سبوى افتاده منم  
گر خود نظر از ديده تحقيق كنى  
كاهيست همه جهان و بيجاده منم

### تلويح آخر:

إعلم أنّ تصرف الآدمي في عالمه ومملكته - أعني بدنه - يُشبه تصرف الخالق في العالم الأكبر؛ لأنّ من عرف أنّ الروح قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم، ولا جوهر متحيّز، ولا يحل المكان والجهة ولا هو متّصل بالبدن، ولا هو منفصل، ولا هو داخل في أجسام العالم ولا هو خارج. وهذا كلّ كصفات ذاته - تعالى كبرياؤه - وعرف أنّ مبدأ فعل الآدمي إرادة يظهر أثرها أولاً في القلب، فيرى منه أثر بواسطة الروح الحيوان الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب، ويتصاعد إلى الدماغ، ثم يرى منه أثر إلى الأعصاب الخارجة من الدماغ، ومن الأعصاب إلى الأوتار والرباطات المتعلقة بالعُضُد، فتتجذب<sup>٢</sup> به الأوتار، فيتحرك به الاصبع، فيتحرك<sup>٣</sup> بالاصبع القلم، والقلم المداد مثلاً، وتحدث<sup>٤</sup> منه صورة ما يريد كتابته<sup>٥</sup> على وجه القرطاس، على الوجه المتصور في خزانة التّخيل؛ فإنّه ما لم يتصوّر في خياله صورة المكتوب أولاً، لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً، وهذا كأفعاله - تعالى شأنه - فإنّ كيفية إحداثه النبات والحيوان على الأرض بواسطة تحريك السموات والكواكب، وذلك بطاعة الملائكة له في تحريكها، تبين له هذا المدعى<sup>٦</sup> كما هو حقه.

ثم انكشف له أنّ نسبة شكل القلب إلى تصرفه يُشبه نسبة العرش، ونسبة القلب إلى الدماغ يُشبه نسبة العرش إلى الكرسي، وأنّ الحواس كالملائكة، والأعضاء والأعصاب

١. الاجسام: ص.

٢. فينجذب: ص.

٣. فتتحرك: ص.

٥. كتبت: ص.

٦. المدعى: ص.

٤. و يحدث: ص.

كالسّموات، والقُدرة في الاصبع كالطبيعة المسخّرة المركّوزة في الأجسام، والمداد كالعناصر التي هي أمّهات المركّبات في قبول الجمع و التركيب و التفرقة، و خزّانة التخيّل كاللّوح المحفوظ. فمهما اطلّع بالحقيقة على هذه الموازنة، عرف معنى «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»، وأنّ الله خلق آدم على صورته، فسبحانه من صانع جمع الكل في أحد أجزائه، كما قال من قال:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُتَنَكِّرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

و قال الحكيم فيثاغورس: النّفس الإنسانية تأليفات عديدة و لحنية، و لهذا ناسبت النّفس مناسبات الألحان و التذّت بسماعها، و طاشت باستماعها متواجداً و حاشت، و لقد كانت قبل اتّصالها بالأبدان قد أبدعت من تلك التّأليفات العديدة الأولى، ثم اتّصلت بالأبدان، فإن كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة، و تجرّدت النفوس عن المناسبات الخارجة اتّصلت بعالمها، و انخرطت في سلكها على هيئة أكمل و أجمل من الأولى، فإنّ التّأليفات الأوّل قد كانت ناقصة من وجه، حيث كانت بالقوة و بالرياضة و المجاهدة في هذا العالم إلى أن بلغت إلى حدّ الكمال، خارجة من حدّ القوة إلى حدّ الفعل. و قال: و الشرائع التي وردت بمقادير الصلوات و الزكوات و سائر العبادات إنما هي لإيقاع هذه المناسبات، و في مقابلة تلك التّأليفات الروحانية، و ربما يبالغ في تقرير التّأليفات حتى يكاد يقول: ليس في العالم سوى التّأليف، فالأعراض و الأجسام تأليفات، و النفوس و العقول تأليفات.

و قيل لفيثاغورس: لم قلت بإبطال العالم؟ قال: لأنّه يبلغ العلة التي من أجلها كان، فاذا بلغت سكنت حركته، و أكثر اللّذات العلوية هي التّأليفات اللّحنية، و ذلك كما يقال: التسبيح و التقديس غذاء الروحانيين، و غذاء كل موجود هو مما خلق منه ذلك الموجود<sup>١</sup>. بعضى از اعلام مذکور ساخته كه اعظم حكماء إلهيّن و أفاخم علمای ربانين، كه مطاعم حقایق و طعوم دقایق را بذائقه قوت قدسی و ذوق حدسی ادراك می کنند،

متفق اند بر آنکه مراتب عوالم تكوين را بر مراتب عالم عدد، و نسب كونه را بر مناسبات عددیه انطباق است، و تألیفات نسب و امتزاجات خواص عالم عددی كه اظلال ازدواجات اشواق و تشویقات و رسوم اعتناقات شروقات و اشراقات انوار و اضواء عالم عقلند، مرئی و مشاعر حقایق هویات كون و مكایل و موازین مراتب كونیات وجودند، و اگر كسی را توفیق اطلاع بر جمیع خصوصیات نسب و خاصیات مراتب آن عالم حاصل باشد، احوال موجودات كاینه و كمیات و کیفیات حوادث ماضیه و آتیّه - بإذن الله سبحانه - برو منكشف خواهد بود. و این حال نفس مقدس و ذات مكرم باب مدینه العلم و دار مدینه الحكمة قاطن طینه الیقین و مولود كعبة الاسلام امیرالمومنین و سید الوصیین علی بن ابیطالب و اولاده الاوصیاء الطاهرین - صلوات الله و تسلیاته علیه و علیهم أجمعین - بوده است.

ایشان دارند دل من ایشان دارند ایشان كه سر زلف پریشان دارند

و كان لفيثاغورس تلميذان رشيدان، يُدعى أحدهما فلنكس و يعرف بموز بوش، قد دخل فارس و دعا الناس إلى حكمة أستاذه و أضاف حكمته إلى مجوسية القوم. و الآخر يدعى فلانوس، دخل الهند و دعا الناس إلى حكمته، و أضاف حكمته إلى برهمية القوم، إلّا أنّ المجوس كما يقال اخذوا جسمانية قوله، و الهند أخذوا روحانيته.

و مما أخبرنا عن فيثاغورس أنه قال: إني عاينت هذه العوالم العلوية بالحسّ بعد الرياضة، و ارتفعت عن عالم الطبائع إلى عالم النفس و عالم العقل، فنظرت ما فيها من الصور المجردة، و ما لها من الحسن و البهاء و النور، و سمعت ما لها من اللحن الشريفة و الأصوات الشجيّة الروحانية.

و قال: إنّ ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن، لكونه معلول الطبيعة، و ما فوقه من العوالم أبهى و أشرف و أحسن إلى أن يصل الوصف إلى عالم النفس و العقل فيقف، فلا يمكن للمنطق وصف ما فيها من الشرف و الكرم و الحسن و البهاء، فليكن حرصكم و اجتهادكم على الاتّصال بذلك العالم، حتى يكون بقاءكم و دوامكم طويلا مبعدا

من الفساد والدثور، وتصيرون إلى عالم هو حسن كله، و سرور كله، و عزّ و حقّ كله. و يكون سروركم لديكم دائماً غير منقطع<sup>١</sup>.

و قال: من كانت الوسائط بينه و بين مولاه أكثر، فهو في رتبة العبودية أنقص. و لما كان البدن مفتقراً في مصالحه إلى تدبير الطبيعة، و كانت الطبيعة مفتقرة في تأدية أفعالها إلى تدبير النفس، و كانت النفس مفتقرة في اختيارها<sup>٢</sup> الأفضل إلى إرشاد، العقل، و لم يكن فوق العقل فاتح، إلا الهداية الإلهية، فالحرّي أن يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف، مشهوداً له بظنّة الإكتفاء قريباً بمولاه، و لا يكون مطيعاً لشهوة البدن المنقادة<sup>٣</sup> لدواعي الطبيعة المواتية<sup>٤</sup> لهواء النفس، بعيداً من مولاه، ناقصاً في رتبته.

و من دعاء فيثاغورس: يا واهب الحياة<sup>٥</sup> أنقذها من درك الطبيعة على خط مستقيم، فإن الخطّ المعوج لا نهاية له.

## [١٢] - الحكيم سقراطيس

الزاهد المتألّه المتخلّي عن ترّهات هذا العالم الفاني، كان من تلاميذ فيثاغورس و طيماناوس، و قد اقتبس الحكمة منها، و اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية و الأخلاق، و أعرض عن ملاذ الدنيا و رفضها، و اعتزل إلى الجبل، و سكن فيه أكثر الاوقات - خصوصاً في الليالي - إلى الحبّ و هو الدنّ، و لهذا يعرف بسقراط الحبّ. و أعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الأصنام، و قابل رؤساءهم بالحجج و الأدلة فتوروا العامّة عليه، و اضطروا ملكهم على قتله، فأودعه الملك الحبس توصلاً إلى قلوبهم و تسكيناً<sup>٦</sup> لثورانهم، ثم سقاه السم نقادياً من شرّهم، بعد مناظرات جرت له مع الملك.

و في كتاب الملل و النحل: أن اليونانيين بنوا ثلاثة أبيات على طوابع مقبولة: أحدها بيت بانطاكية على جبلها، و كانوا يعظّمونه و يقربون القرابين فيه. و الثاني من جملة الأهرام التي بمصر، بيت كانت فيه اصنام يعبدونها و هي التي<sup>٧</sup> نهاهم سقراط عن عبادتها. و الثالث بيت

٣. المنقاد: ص.

٢. اختياره: ص.

١. دائمة غير منقطعة: ص.

٦. و تسكناً: ص.

٥. الحياة: مص.

٤. المواتي: ص.

٧. يعبدوا و هو الذي: ص.



المقدس الذي بناه داود وأتمه سليمان عليه السلام و يقال: إنَّ سليمان هو الذي بناه.

ولسقراط وصايا شريفة، و آداب فاضلة، و حكم مشهورة، و مذاهب في الصفات قريية من مذاهب فيثاغورس و انبادقلس. و معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل، و هو ابن سقرويسقس.

و حكي أن رجلا شريف النسب عيرَه لسقوط نسبه، فقال: نسي عار عليّ و أنت عار على نَسَبِكَ.

و مولده و منشأه باثنية<sup>١</sup> في زمن بهمن بن اسفنديار. و خلف من الذكور ثلاثة أولاد، و لما ألزم التزويج - على عاداتهم الجارية في إلزام الأفاضل بالتزويج ليقى نسلهم بينهم - طلب تزويج المرأة السليطة التي لم يكن في بلده أسلط منها؛ ليعادل<sup>٢</sup> جهلها، و الصبر على سوء خلقها؛ ليقدر أن يحتمل العامة. و بلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضرب عن بعده من محبي الحكمة؛ لأنه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف و القراطيس تنزيها لها عن ذلك. و يقول: الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة و لا دنسة، فلا ينبغي لنا أن نستودعها إلا للأنفس الحية المقدسة، و ننزهها<sup>٣</sup> عن الجلود الميتة، و نصونها<sup>٤</sup> عن القلوب المتمردة، فلم يصنّف كتابا، و لا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبت في قرطاس، و إنما كان يلقّنهم<sup>٥</sup> علمه تلقينا لا غير، و تعلم ذلك من أستاذه طياناوس، فإنه قال في صباه: لم لا تدعني<sup>٦</sup> أن أدوّن ما<sup>٧</sup> استمع منك من الحكمة؟ فقال له: ما أوثقك: بجلود البهائم الميتة، و ازهدك في الخواطر الحية؟! هَبْ أن إنسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم، هل كان يحسن أن تحيله<sup>٨</sup> على الرجوع إلى منزلك و التّظر في كتبك؟ فإن كان لا يحسن، فالزم الحفظ فلزمه سقراط.

و كان سقراط زاهدا في الدنيا، قليل المبالاة بها، و كان من رسوم ملك اليونانيين أنهم إذا حاربوا اخرجوا حكماءهم معهم في أسفارهم، فأخرج الملك سقراط معه في سفره، فخرج لبعض مهماته. و كان سقراط يأوي في عسكر ذلك الملك إلى حُب مسكور يستكن<sup>٩</sup> فيه من

٣. ننزهها: ص.

٢. لتعادل: ص.

١. منشأه بأثنية: ص.

٦. يدعني: ص.

٥. تلقّنهم: ص.

٤. يصونها: ص.

٩. تستكن: ص.

٨. يحيله: ص.

٧. لما: ص.

البرد، وإذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس، ولأجل ذلك سمّي سقراط الحبّ. فمرّ الملك به وهو على ذلك الزى، فوقف عليه، وقال: ما لنا لا نراك يا سقراط، وما منعك من المسير إلينا؟ قال: الشغل أيها الملك. قال: بماذا؟ قال: بما يقيم الحياة. قال: فسر إلينا، فإنّ هذا لك عندنا معه أبداً. قال: لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعه. قال الملك: بلغني أنك تقول: إنّ عبادة الأصنام ضارة. قال: لم أقل هكذا قال: فكيف قلت؟ قال: إنّما قلت إنّ عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط؛ لأنّ الملك يصلح بها رعيته، ويستخرج بها خراجها، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه<sup>١</sup>، إذ كان مُقرباً بأنّ له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدّم من سيّئ أو حسن. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، تصرف عنان دابتك، عنيّ، فقد سترت عنيّ جيوشك ضوء الشمس<sup>٢</sup>. فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره، وبجواهر ودنانير كثيرة ليحبوه بذلك، فقال سقراط: أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة، وبذلت ما يقيم الموت، ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الارض وهشيم النبات ولعاب الدود، والذي يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجه.

وكان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الأصنام صدّهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها، وأمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم الحكيم القدير، لا الحجر المنحوت الذي لا ينطق ولا يسمع ولا يحسّ بشيء من الآلات، وحثّ الناس على البر وفعل الخيرات، وأمرهم بالمعروف، ونهاهم عن الفواحش والمنكرات في تقية من أهل زمانه. فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة ما رامه من دعوته، وأنّ رأيه نفي الأصنام وردّ<sup>٣</sup> الناس عن عبادتها، شهدوا عليه بوجوب القتل، وكان الموجبون عليه القتل قضاة اثينا<sup>٤</sup> الأحد<sup>٥</sup> عشر، وسقي السّم الذي يقال له فريبيون؛ لأنّ الملك لما أوجب القضاة عليه القتل لم يمكنه مخالفتهم، فقال له: اختر أيّ قتل شئت، فقال: بالسّم. فأجابته إلى ذلك، والذي أخرّ قتل سقراط شهورا بعد ما اوجبوه<sup>٦</sup> عليه. أنّ المركب الذي كان يبعث به في كل سنة إلى هيكل

١. يضّره ولا ينفعه: ص.

٢. فقد ستر مني جيوشك عن ضوء الشمس: ص.

٣. وبرد: ص.

٤. اثنين: ص.

٥. الاحدى: ص.

٦. له: ص.

لوقولون، و يحمل إليه فيه ما يحمل، عرض له في البحر حبس شديد؛ لتعذر الرياح فأبطأ شهورا، وكان من عادتهم أن لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى اثنيا<sup>١</sup>، وكان أصحابه يحتلفون إليه<sup>٢</sup> في الحبس طول المدة، فدخلوا إليه يوما فقال له افريطون - رجل منهم - : ان المركب داخل غدا أو بعد غد، وقد اجتهدنا في أن ندفع<sup>٣</sup> عنك مالا إلى هولاء القوم و تخرج سرا فتصير إلى رومية، فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك. فقال له سقراط: يا أفريطون قد تعلم أنه لا يبلغ ملكي غير اربعمائة درهم. فقال له افريطون: لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لأننا نعلم<sup>٤</sup> أنه ليس في وسعك ما سأل القوم، ولكن في أموالنا سعة لذلك واضعافه وانفسنا طيبة بأدائه لنجاتك وأن لا نفجع<sup>٥</sup> بك، فقال له سقراط: يا افريطون هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدي، و بلد حيثي، و قد نالني فيه ما رأيت، و أوجب عليّ فيه القتل و لم يوجب ذلك عليّ لأمر استحققه، بل لخالفتي الجور و طعني على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارئ - سبحانه و تعالى - و عبادتهم الأوثان من دونه، و الحالة التي اوجبت<sup>٦</sup> عليّ بها عندهم القتل هي معي حيث توجهت، و اني لا أدع نصرة الحق و الطعن على الباطل و المبطلين حيث كنت، و أهل رومية أبعد مني رحما من أهل مدينتي، فهذا الأمر إذا كان باعته [هذا]، فغير مأمون عليّ هناك أيضا، و دار بينهما كلام كثير، فقال له افريطون: إن كنت تريد أن تأمرنا بشيء فتقدم فيه فإن الوقت قد ضاق، فقال: يشبه أن يكون كذلك، لأنني قد رأيت في منامي قبل أن تدخل إليّ ما يدلّ على ذلك، فلما كان اليوم الذي عزموا على قتله، بكر تلاميذه إليه على العادة، و جاء قيّم السجن ففتح الباب، و جاء القضاة الأحد عشر فدخلوا إليه و التلاميذ مقيمون على الباب، فلبثوا ملياً ثم خرجوا من عنده، و قد أزالوا الحديد عن رجله، و خرج السجّان إلى تلاميذه، فأدخلهم<sup>٧</sup> عليه<sup>٨</sup> فسلموا عليه و جلسوا عنده، و نزل سقراط عن السرير و قعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فسحها و حكها<sup>٩</sup>، و قال: ما أعجب فعل السياسة الإلهية

١. اثنتين: ص.

٢. عليه: ص.

٣. يدفع: ص.

٤. لتعلم: ص.

٥. تفجع: ص.

٦. أوجب: ص.

٧. فأدخل بهم: ص.

٨. إليه: ص.

٩. فسحها و حكها: ص.

حيث قربت الأضداد بعضها ببعض، وأنه لا تكاد<sup>١</sup> ان تكون لذة إلا يتبعها ألم، ولا ألم إلا تتبعه<sup>٢</sup> لذة، فانه قد عرض لنا بعد الألم الذي كنا نجده من ثقل الحديد في موضعه لذة، وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم، فسأله سيماس وفيلون عن شيء من الأفعال<sup>٣</sup> النفسية، وكثرت المنازعة بينهم حتى استوعب الكلام في النفس بالقول المتيقن المستقصى، وهو على ما كان يعهد في حال سروره وبهيجته وفرحه في بعض المواضع، والجماعة يتعجبون من صرامته، وشدة استهائته بالموت، ولم ينكل عن تقصّي<sup>٤</sup> الحق في موضعه، ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التي كان عليها في زمان أمنه من الموت:

بلى آن كس كه با تلخی كند خوى

ن سازد يك جهان زهرش ترشروى

و هم من الكد والحزن لفراقه على حالة عظيمة، فقال له سيماس: إن في التقصي<sup>٥</sup> في السؤال عليك مع هذا الحال، لثقلا علينا شديدا، وقبحا في العشرة، وسهاجة فاحشة، وإن الإمساك عن التقصي<sup>٦</sup> في البحث لحسرة علينا غداً عظيمة، مع ما نعدم في الارض من وجود الفاتح كما نريد. فقال له سقراط: يا سيماس، لا تدع عنا التقصي<sup>٧</sup> لشيء أردته فان تقصّيك<sup>٨</sup> لذلك هو الذي اثرته، وليس بين هذه الحالة عندي وبين الحال الأخرى فرق في الحرص على تقصي الحق، فإننا وإن كنا نعدم أصحابا ورفقاء اشرافا محمودين، فانا نصير إلى إخوان آخرين<sup>٩</sup> فاضلين اشراف محمودين، كما قال من قال:

در غربت مرگ بيم تنهایى نیست یاران عزیز آن طرف بیشتزند

ولما انصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي أرادوه، سألوه عن هيئة العالم وحركات الأفلاك، وتركيب الاسطقسات. فأجابهم عن جميعها<sup>١٠</sup>، ثم قصّ عليهم قصصا

٣. أفعال: ص.

٢. يتبعه: ص.

١. لا يكاد ان يكون: ص.

٦. تقصّي: ص.

٥. تقصّي: ص.

٤. التقصي: ص.

٩. آخر: ص.

٨. تقصّيك: ص.

٧. تقصّي: ص.

١٠. جميعه: ص.

كثيرة في العلوم الإلهية والأسرار الإلهية الربانية. ولما فرغ من ذلك قال: أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذي ينبغي لنا أن نستحم فيه، ونصلي ما أمكننا، وأما أنتم فتصرفون<sup>١</sup> إلى أهاليكم؛ ثم نهض فدخل بيتا واستحم، وصلى وأطال اللبث، والقوم يتذكرون عظم المصيبة من فقده وأنهم يفقدون منه حكما عليا، وأبأ شفيقا، ويقون بعده كاليتامى، ثم خرج ودعا بولده ونسائه، وكان له ابن كبير وابن صغيران، فودّعهما ووصاهما وصرّفهما. فقال له أفريطون: فما الذي تأمرنا<sup>٢</sup> أن نفعله في أهلك ولدك وغير ذلك من أمرك؟ قال: لست آمركم بشيء جديد، بل هو الذي أمرتكم<sup>٣</sup> به قديما من الاجتهاد في إصلاح أنفسكم، فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سررتموني وسررتهم، ثم كل من هو مني بسبيل، ثم سكت مليا، وسكتت الجماعة، وأقبل خادم الأحد عشر قاضيا، فقال له: يا سقراط جرى مع ما أرى منك، وإنك لتعلم أني لست علة موتك وإن علة موتك القضاة الأحد عشر، وأنا مأمور<sup>٤</sup> بذلك مضطرا، وإنك لأفضل من جميع من صار إلى هذا الموضع، فاشرب الدواء بطيبة نفس، واصبر على الاضطراب اللازم، ثم ذرفت عيناه وانصرف. فقال: سقراط يفعل، وليس انت بملوم، ثم سكت هنيئة، والتفت إلى أفريطون، فقال: مر الرجل أن يأتيني بشربة موتي، فقال للغلام: ادع الرجل، فدعاه، ودخل ومعه الشربة، فتناوها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم، فعلت أصواتهم بالبكاء، فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال: إنما صرفنا النساء لئلا يكون منهن<sup>٥</sup> مثل هذا، فأما الآن فقد كان منكم أعظم، فأمسكوا استحياء منه وقصد<sup>٦</sup> لطااعته له على مضض<sup>٧</sup> شديد منهم من فقد مثله. وأخذ سقراط في المشي والتردد هنيئة، ثم قال للخادم: قد ثقلت رجلاي عليّ فقال له: استلق فاستلق، وجعل الغلام يجمس قدميه ويغمزهما ويقول له: هل تحس غمزي لهما، فقال: لا، ثم غمز ساقيه، وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول: لا، وأخذ يجمد أولا، ويشتد برده حتى انتهى ذلك إلى حقويه<sup>٨</sup>. فقال الخادم إذا انتهى البرد

٣. أمركم: ص.

٢. أمرنا: ص.

١. فتصرفون: ص.

٦. للطاعة: ص.

٥. منهم: ص.

٤. + به: ص.

٨. الحقو: الكشح وقيل معقد الازار: مص.

٧. مصص: ص.

إلى قلبه قضى عليه. فقال له افريطون: يا إمام الحكمة ما نرى عقولنا إلا تبعد<sup>١</sup> عن عقلك، فاعهد إلينا، فقال: عليكم بما أمرتكم به أولادى ثم مديده إلى افريطون فوضعها على خده، فقال له مرني<sup>٢</sup> بما تحب، فلم يجبه بشيء، ثم أشخص بصره، وقال: أسلمت نفسي إلى قابض أنفس الحكماء، و مات فأطبق عينه، و شدّ لحيه<sup>٣</sup>. و لم يكن أفلاطون<sup>٤</sup> حاضرا معهم، لأنه كان مريضا.

و كان سقراط رجلا أبيض، اشقر، ازرق، جيّد العظام، قبيح الوجه، ضيق ما بين المنكبين، بطيء الحركة، سريع الجواب، شعث اللحية، غير طويل، إذا سئل أطرق حيناً ثم يجيب بألفاظ مقنعة، كثير التوحيد، قليل الأكل و الشرب، كثير التعب، يكثر ذكر الموت، قليل الاسفار، مجذّ الرياضة، خشن الملبس، مهيبا، حسن المنطق، لا يوجد فيه خلل. مات و له مائة سنة و بضع سنين.

و من خط اسحق بن حنين: عاش سقراط قريبا ممّا عاش أفلاطون<sup>٥</sup>، و قال: عاش ثمانين سنة.

و كان منقوشا على فصّ خاتم سقراط: من غلب عقله هواه اقتضح.

و كان يرمز في كلامه مثل ما كان يفعله فيثاغورس، فن كلامه المرموز قوله: عند ما فتشت عن علة الحياة لقيت الموت، و عندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي<sup>٦</sup> لي أن أعيش، أي ان الذي يريد أن يحيا حياة إلهيّة، ينبغي أن يُبَيِّت نفسه من جميع الأفعال الحسية على قدر القوة الّتي منحها بارئها، فانه حينئذ يتهيأ له أن يعيش<sup>٧</sup> حياة الحق.

و قال: تكلم بالليل حيث لا يكون اعشاش الخفافيش. أي لا ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك، و أن تجمع فكرك، و امنع نفسك أن تطلع في شيء من أمور الهىولانيات.

و قال اسدد الخمس الكوى ليضاء<sup>٨</sup> مسكن العلم، أي اغمض<sup>٩</sup> حواسك الخمس عن

٣. لحيته: ص.

٢. مُرّني: ص.

١. يبعد: ص.

٦. + له: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. غمض: ص.

٨. ليضيء: ص.

٧. تمشي: ص.

الجولان فيما لا يجدي لتضاء<sup>١</sup> نفسك.

وقال: إملأ الوعاء ثلاثاً، أي أودع عقلك بياناً وفهماً وحكمة.

وقال: أفرغ الحوض الثلاث من اهللال القارعة، أي انفض عن قلبك جميع الآلام العارضة في الثلاثة الاجناس من قوى النفس التي هي أصل جميع الشرور.

وقال: لا تأكل الأسود الذئب، أي احذر الخطيئة.

أقول: وجه الشبه، أن مباشرة الخطيئة تورث<sup>٢</sup> سوء الخاتمة، وظلمة دار منقلبه و مصيره، كما أن الذئب للحَيَوَان آخر اعضائه وخاتمة جوارحه، والأكل كناية عن الإقدام بها، والظاهر أن ارتكاب الذنب الذي كنى الحكيم به يأكل الأسود<sup>٣</sup> الذئب، تبدل النور في النشأة الباقية بالظلمة، والسرور بالكلفة. رب اختم أعمالنا بالخير.

وقال: لا تتجاوز<sup>٤</sup> الميزان، أي لا تتجاوز<sup>٥</sup> الحق. ومن المؤيدات العددية أن الميزان والحق موافقان للعدد<sup>٦</sup>.

وقال عند الممات: لا تكن فملة، أي وقت إمامتك لا تصن ذخائر الحس.

وقال: ينبغي أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة تفقد فيه زمان الربيع، أي لا مانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل.

وقال: إفحص عن ثلاث سبل فإن لم تجدها فارض أن تنام لها نوم المستغرق، أي افحص عن علم الأجسام، وعلم ما لا جسم له، والعلم<sup>٧</sup> الذي كان لا جسم له، فهو موجود مع الأجسام، وما اعتاض منها عليك فارض بالإمساك عنه.

وقال: ليست التسعة بأكمل من واحد، أي العشرة هي عقد من العدد، وهي أكثر من تسعة، وإنما يكمل التسعة ليكون عشرة بالواحد، وكذلك الفضائل التسعة تتم وتكمل<sup>٨</sup> بخوف الله - عز وجل - ومحبة ومراقبته.

وقال: إقتن بالاثني عشر اثنتي عشرة، يعني بالاثني عشر عضواً<sup>٩</sup> بها تكتسب الإثم و

١. ليضى: ص.

٢. يورث: ص.

٣. أسود: ص.

٤. يتجاوز: ص.

٥. يتجاوز: ص.

٦. بالعدد: ص.

٧. علم: ص.

٨. يتم ويكمل: ص.

٩. عضو: ص.

البر، اكتسب بها الفضائل، وهي: العينان، والأذنان، والمنخران، واللسان، واليدان، والرجلان، والفرج. وأيضاً بالإنثى عشر شهراً، اكتسب أنواع الأشياء المحمودة المكملّة للإنسان في تدبيره، ومعرفته في هذا العالم.

وقال: إزرع بالأسود، واحصد بالأبيض، أي ازرع بالبكاء، واحصد بالسرور.  
وقال: لا تسئلن الإكليل ولا تهتكه، أي لا ترفض<sup>١</sup> السنن الجميلة؛ لأنها تحوط جميع الامم كحياطة الإكليل للرأس.

آداب أبي<sup>٢</sup> الفلاسفة سقراط الحكيم الذي كلامه في القلوب كنسيم الرياح في الهبوب، و كالراحة للمكروب:

قال: أول ما تجعل فيه همتك ومحافظتك أن تعرف حق الله - عز وجل - عليك في العبادة والتقوى، وأن تجهد فيما يرضى به، وذلك ليس بالتقاربين وحدها، ولكن أن تحذر التعدي في أن تقيم<sup>٣</sup> به باطلاً، فإن هذا النحو أن أحكمته، كان علامة صادقة للأخيار، وأثراً صالحاً من شيمة الأبرار، فارض الله - سبحانه - دهرك واجتهد في موافقة الجماعة، فإن العصمة بذلك مع العمل بالشريعة.

وقال: عجباً لمن عرف فناء الدنيا، كيف يلهيه عما ليس له فناء!  
وقال: النفوس أشكال فما تشاكل منها اتّفق، وما تضاد منها اختلف.  
وقال: اتفاق النفوس باتفاق هممها، واختلافها باختلاف مرادها.  
وقال: النفس جامعة لكل شيء، فمن عرف نفسه عرف كل شيء، ومن جهل نفسه جهل كل شيء.

وقال: من يخل على نفسه، فهو على غيره أبخل، ومن جاد على نفسه، فذلك المرجوّ جوده.

وقال: ما ضاع من عرف نفسه، وما أضيع من جهل نفسه.  
وقال: النفس الخيرة خيرة به بالقليل<sup>٤</sup> من الآداب، والنفس الشريرة لا ينجع فيها

١. يقيم: ص.

٢. أبو: ص.

٣. ترفضها: ص.

٤. يحير بالقليل: ص.



كثير<sup>١</sup> من الأدب لسوء مغرسها.

وقال: لو سكت من لا يعلم، لسقط الاختلاف.

أقول: مراده أن منشأ الاختلاف الذي<sup>٢</sup> يورث الاختلال في الأعمال، و ينتج الويال و النكال من كلام الجهال، فلو فوّض عديم العلم التكلم الى العالم<sup>٣</sup>، لسقط الاختلاف في العالم؛ لأن طريق العقل واحد، وللجهل طرق لا تتناهى<sup>٤</sup>.

وقال: ستة لا تفارقهم<sup>٥</sup> الكتابة: الحقود، والحسود، و حديث عهد بغنى، و غني يخاف الفقر، و طالب رتبة يقصر قدره عنها، و جليس أهل الأدب و ليس منهم.

وقال: من ملك سرّه، خفي على الناس أمره.

وقال: خير من الخير من عمل به، و شرّ من الشرّ من عمل به.

وقال: العقل مواهب، و العلوم مكاسب.

وقال: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك، فكيف إذا كنت لا يأمنك صديقك.

وقال: اتقوا من تبغضه<sup>٦</sup> قلوبكم.

وقال: الدنيا سجن لمن زهد فيها، و جنة لمن أحبّها.

وقال: لكل شيء ثمرة<sup>٧</sup> و ثمرة فلة الفتنة الراحة و طيب النفس الزكية.

وقال: الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها ما يستضيء به<sup>٨</sup> في طريقه سلم من شرّها، و من جلس ليحتكر منها أحرقتة من حرّها.

وقال: من اهتمّ بالدنيا ضيّع نفسه، و من اهتم بنفسه زهد في الدنيا.

وقال: طالب الدنيا إن نال ما أمّله تركه لغيره، و إن لم ينل ما أمّله مات بفصّته.

وقال: إن وليت أمراً فابعد عنك الأشرار فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك.

وقال: خير الأمور أوسطها.

وقال: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات الجسم.

١. كثيراً: ص.

٢. التي: ص.

٣. بالعالم: ص.

٤. يتناهى: ص.

٥. يفارقهم: ص.

٦. يبغضه: ص.

٧. محذوفة في ص: مص.

٨. منه: ص.

و قال: كن مع والدك كما تحب أن يكون بنوك معك.  
و قال: ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض.  
و قال: من كان شريراً فالموت سبب راحة الناس من شره. والله درّ من قال:

آنچنان زی که بمیری برهی      نه چنان زی که بمیری برهند  
و قال: إنما جعل للإنسان<sup>١</sup> لسان واحد و أذنان، ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم. و قد  
نظم هذا المعنى من قال:

گوش تو دو دادند و زبان تو یکی  
یعنی که دو بشنو و یکی بیش مگو

و قال: الملك الأعظم هو الغالب على شهواته.  
و قال: إذا ضاق صدرك برك فصدر غيرك به أضيق.  
و قال: حسن الخلق يغطي غيره من القبايح و سوء الخلق يقبح غيره من المحاسن.  
و قال: من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن<sup>٢</sup> امرأة، فإن النساء سلم منصوب،  
ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه.  
أقول: و يؤيد هذا وصف الله - عز مجده - في كتابه الكريم كيدهن بالعظيم، و كيد  
الشيطان بالضعيف<sup>٣</sup> و في الديوان المنسوب إلى مولانا أميرالمومنين علي - عليه الصلوة و  
السلام -:

دع ذكرهنّ فالهنّ وفاء      ریح الصبا و عهدهنّ سواء  
يکسرن قلبک ثم لا یجبرنه      و قلوبهن من الوفاء خلاء

و قال سقراط لتلميذ له: يا بنيّ إن كان لابدّ لك من النساء، فاجعل لقاءك لهنّ كأكل  
الميتة، لا تأكلها إلا عند الضرورة، فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق، فان أحداً إن أخذ منها

١. الإنسان: ص.

٢. تطيعن: ص.

٣. بالضعف: ص.

فوق الحاجة اسقمته و قتلته.

وقيل له: أيجوز<sup>١</sup> لك أن تذم النساء، ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء؟ و هذا كما قال الفردوسي:

زنان را همین بس که در روزگار به جای ثمر آدم آرند بار

فقال سقراط: إنما المرأة مثل النخلة ذات السلاء<sup>٢</sup> أين دخلت في بدن الانسان عقرتة<sup>٣</sup>، و حملها الرطب الجنى. و في نهج البلاغة المكرمة: المرأة شر كلّها، و شر ما فيها أنه لا بد منها<sup>٤</sup>. و حكى أنه حلف رجل عند حكيم: أنه ما دخل بابي شرّ قط. فقال الحكيم: من أين دخلت امرأتك؟!

و قال سقراط: كفى بالتجارب تأديبا، و بتقلب الأيام عظة، و بأخلاق من عاشرت معرفة.

و قال: من قلّ همه على ما فاته استراحت نفسه و صفا ذهنه.

و قال: رُبّ محترز من الشيء يكون منه آفته.

و قال: داو الغضب بالصمت.

و قال: غرس النفس الفاضلة الإنصاف، و ثمرة غرسها السلامة. و غرس النفس الرذيلة الشر، و ثمرة غرسها الندامة.

و قال: النفس الفاضلة تعرف<sup>٥</sup> بحسن قبولها للحق، و النفس الناقصة تعرف<sup>٦</sup> بمسارعتها إلى الباطل.

و قال: شخص بغير علم كجسد بغير روح.

و سأله بعضهم: متى تكمل<sup>٧</sup> لي الحكمة؟ فقال: إذا لم تفرح بالمدح، و لا تنقم بالذم. فقال: و متى يتهبأ لي ذلك؟ فقال: إذا حصلت لك اربع<sup>٨</sup> آذان، اثنتان<sup>٩</sup> يسمعان<sup>١٠</sup> الحكمة، و اثنتان<sup>١١</sup>

٣. عقرة: ص.

٦. يعرف: ص.

٩. اثنتان: ص.

٢. السلى: ص.

٥. يعرف: ص.

٨ أربعة: ص.

١١. اثنتان: ص.

١. يجوز: ص.

٤. قصار الحكم، ٢٣٨.

٧. يكمل: ص.

١٠. يسمعان: ص.

يصمان عن هذر الجهل.

وقال: العالم طبيب الدين، والمال داء الدين. فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره. وكتب إلى ملك زمانه وقد مات ابنه: أما بعد؛ فإن الله - جل اسمه - جعل الدنيا دار بلوى، وجعل الآخرة دار عقبي، وجعل هوى الدنيا لعقاب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من هوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ما يأخذه<sup>١</sup> ليعطي، ويبلى إذا بلى ليجزي، والسلام.

وقال: إن مساعدة الأمور للمرء تكاد<sup>٢</sup> أن تسلبه<sup>٣</sup> عقله. ومن هذا قال من قال:

تا شدم ديوانه عشقم يار شد عقل می گیرند و دولت می دهند

وكتب إليه أفلاطون<sup>٤</sup>: إني أسئلك عن ثلاثة أشياء، فإن أجبت عنها تلمذت لك. فكتب سقراط إليه: سل والله التوفيق. فكتب أفلاطون<sup>٥</sup> إليه: أي الناس أولى بالرحمة؟ ومتى تضع<sup>٦</sup> أمور الناس؟ وبما تتلق<sup>٧</sup> الرحمة والنعمة من الله - تعالى - فأجابه: أولى الناس بالرحمة ثلاثة: الحكيم الذي في مملكته السلطان الفاجر، فهو في الدهر حزين لما يسمع ويرى؛ والعاقل في تدبير الجاهل، فهو في الدهر متعب مغموم؛ والكريم المحتاج إلى اللئيم، فهو في الدهر له خاضع ذليل. وتضع<sup>٨</sup> أمور الناس إذا كان الرأي عند من لا يعقل، والسلاح لمن لا يستعمله. والمال عند من لا ينفعه. وتتلق<sup>٩</sup> نعمة الله بكثرة الشكر له ولزوم طاعته واجتناب معصيته. فأقبل أفلاطون<sup>١٠</sup> إليه وتلمذ له حتى مات.

وقيل لسقراط: إنك تستخف ملك مدينتك. فقال: لأنني ملكت الشهوة والغضب، وملكاً<sup>١٠</sup> الملك، فهو في محل عبد لعبدي.

وقال: من أمات نفسه موتاً طبيعياً كان جسمه قبراً، ومن أماتها موتاً إرادياً كان موته

٣. يسلبه: ص.

٢. يكاد: ص.

١. يأخذها: ص.

٦. يضع: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. أفلاطون: ص.

٨. تتلق: ص.

٧. تتلق: ص.

١٠. وملكنا: ص.

الطبيعي حياة لنفسه أبدا.

أقول: الحق الحقيقي بالتصديق على ما حقق أهل العرفان والتحقيق، أنَّ البدن وإن كان شبكة لاقتناص العلوم، و اصطيد المعارف، فهو بغواشيه وغواسقه و عوارضه و علائقه أغلال الجوهر القدسي العاقل، و التعلق بالشبكة وبال الصائد المقتنص، فسعادة النفس العاقلة المملوكة، خلع البدن و رفض عالم الحس، و الرجوع إلى عالمها الحق، فالموت<sup>١</sup> الإرادي كمال الجوهر الحي الناطق، و الموت الطبيعي متمم هذا الكمال. و من هناك قال الأولون من الحكماء الراسخين في تعريف الإنسان: أنَّه الجوهر الحي الناطق المانت، فالنفس العاقلة إذا تم نصابها من الاستكمال، استشعرت<sup>٢</sup> أنَّ قبرها البدن، و موتها الوغول في عالم الطبيعة الجسدانية فإذن الموت الطبيعي بعث النفس من قبرها و هو البدن، و إلى ذلك الإشارة في الحديث: من مات فقد قامت قيامته؛ و الموت الإرادي حياتها الحققة الحقيقية، و الحشر الجسماني بعث الأجساد من قبورها، و هي الأحداث، و في التنزيل الكريم نصوص على أنَّ البدن قبر النفس حيث قال - عز قائلا - : «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا يَشَاءُ، و مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ»<sup>٣</sup> و بالجملة الأبدان قبور النفوس، و الأحداث قبور الأجساد، فالموت بعث النفس من قبر البدن، و الحشر بعث الأجساد من أجداث القبور. هو اعلم بسرائر الامور. و قال سقراط: الموت راحة لمن كان عبْد شهوته و مملوك هواه؛ لأنه كلما كثرت حياته كثرت سيئاته و أثبت في العالم جنائياته. فلقد صدق من قال بالنظم الفارسي:

اگر مرگ خود هیچ راحت نبخشد

نه باری رهاند ازین قلیتانی<sup>٤</sup>

اگر خوش خویی زین گران قلیتانا

و گر بدخویی زین گران قلیتانی

١. و الموت: ص.

٢. استشعر: ص.

٣. سورة فاطر، الاية ٢٢.

٤. ورد هذا البيت في عن الشاعر الساني بهذا الشكل:

اگر مرگ خود هیچ راحت ندارد

نه بازت رهاند همی جاودانی

راجع: لغت نامه دهخدا، مادة: قلیتانا.

و يؤيد هذا ما ورد عن النبي ﷺ أنه مرَّ بجنّاة فقال: مستريح و مستراح منه. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح و ما المستراح منه؟ فقال - صلوات الله و تسليّاته عليه و آله -: العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا و نصبها إلى رحمة الله - تعالى -، و العبد الفاجر يستريح منه العباد و البلاد و الشجر<sup>١</sup> و الدواب.

و قال: من خاف من شيء عمل ما يؤمنه، و من<sup>٢</sup> خاف الموت فليعمل ما يرجوا منه السلامة.

و قال: الحكمة طب النفوس، و الحكيم معالجها.

و قال: الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه، فإذا نطق به خرج عن ملكه.

و قال له رجل: ما أقبح وجهك! فقال له: لا أملك الخلقة فألام عليها، فأما ما كان في ملكي فقد زينته و استكملته، و أما أنت، فالذي كان في ملكك فقد هجّنته و قبحته<sup>٣</sup>.

و قال: و من التزين و التكيل عمارة الذهن بالحكمة، و جلاء العقل بالأدب، و قلع الغضب بالحلم، و روع الحرص بالقناعة، و إماتة الجسد بالزهد، و تبديل المزاج بالسكوت، و رياضة النفس بالعلم؛ لتكون<sup>٤</sup> مضيئة. و من التقييع و التهجين تعطيل الذهن من الحكمة، و توسيع القرية بالوقاحة، و إضرار الغضب بالانتقام، و إمداد الحرص بالطلب، و تذليل النفس بالشهوات البهيمية؛ حتى يصير لها تبعاً.

و قال: إفعل ما تحب أن يُفعل بك، و اكف عما تحب أن يكفّ عنك.

و قال: بالتأني تسهل<sup>٥</sup> المطالب، و بلين الكلمة في المعاشرة تدوم<sup>٦</sup> المودة، و بخفض الجانب تأمن النفوس، و بسعة خلق المرء يطيب العيش، و بكثرة الصمت تكون<sup>٧</sup> الهيبة، و بالعدل تجلب<sup>٨</sup> الجلالة، و بالنصفة تكون<sup>٩</sup> المواصلّة، و بالإفضال تعظم<sup>١٠</sup> الأقدار، و بالتواضع تتم<sup>١١</sup> النعمة، و بصالح الأخلاق تزكى<sup>١٢</sup> الأعمال، و باحتمال المذلة يجب التودّد، و بالحلم عن

٣. و قبحه: ص.

٢. فن: ص.

١. الشجر: ص.

٦. يدوم: ص.

٥. يسهل: ص.

٤. ليكون: ص.

٩. يكون: ص.

٨. يجلب: ص.

٧. يكون: ص.

١٢. يزكى: ص.

١١. يتم: ص.

١٠. يعظم: ص.

السفيه يكثر أنصارك عليه، وبالرفق والتودّد تستحقّ اسم الكرم، وبنّي العُجب تأمن<sup>٢</sup> من الحسد، وبترك ما لا يعينك يتم لك الفضل.

وقال: البشاشة تكسو أهلها المحبة، والفظاظة تخلع من صاحبها ثوب القبول.

وقال: من حاسب نفسه ربيع، ومن غفل عنها خسر، ومن صبر غنم، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

وقال: لا تعاشر من الناس إلا من عرف مقدار نفسه، فعاشرته في<sup>٣</sup> طيب نفس عيش، ومن لم يعرف فلا خير في عشرته.

وقال: من قلّ همّه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه.

وقال: لولا أنّ في قولي إنني لا أعلم إخباراً بأنّي أعلم، لقلت إنني لا أعلم.

أقول: مفاد كلامه أن في القول بأنّي لا أعلم، علم يفقد علمه، ولولا انتساب هذا القدر من العلم بالقائل لهذا الكلام، لقلت إنني لا أعلم. ومن هذا قال من قال:

«العجز عن درك الإدراك إدراك»

وكان مكتوباً على باب صومعته: سلام على من لا أعرفه ولا يعرفني. وللمؤلف بالنظم

الفارسي:

بیگانگی ز خلق جهان عین وحدت است

زان آشنای کس نشود آشنای ما

وقال يكفي من تأجّج النار نورها.

وقال: الحكمة إذا أقبلت خدمت الشهوات العقول، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات.

وقال: لا تكرهوا أولادكم على آثارك، فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

أقول: ويظهر من كلامه حقيقة النسخ، و سرّ تغير السنن والأحكام حسب تغير

٣. فعاشرته من في: ص.

٢. يأمن: ص.

١. يستحق: ص.

الأزمان، ولاح سخافة رأي اليهود و ضلالتهم في انكارهم النسخ، كما نبّه عليه<sup>١</sup> الشيخ الالهي، محيي مراسم الإشراف، الشيخ السهروردي في بعض رسائله، حيث قال: ضلّت اليهود حين منعت النسخ، وقالوا: هو الندم. ولما علمت أن التغييرات واقعة على الأجرام لا على الله فامرّه غير متغيّر، بل العالم متغيّر، و كما أن بتغيّر العالم لا يلزم تغيّر المبدع، فبتغيّر الأحكام لا يتغيّر الباري، بل تغير الحكم بإزاء تغيّر الخلق.

فنقول: كما أنّه تغيّر في الأغلب المزاج<sup>٢</sup> الأصلي في العالم الصغير، الذي هو الانسان، بتغير السن، و سائر الأسباب المبيّنة في الكتب الطبيّة، بحيث يمكن أن يكون - مثلاً - شخص في سن الشباب حار المزاج، فإذا بلغ عمره إلى الأربعين أو الخمسين، مال مزاجه إلى البرودة، و صار بارد المزاج أو بالعكس أو تغيّر أمزجة أعضائه الجزئية بسبب عروض سوء المزاج الحار أو البارد، فكذا مزاج العالم الأكبر أيضاً، يتغيّر بحسب تغيّر الأسباب<sup>٣</sup> الأرضية و السماوية، فتستغيّر<sup>٤</sup> بسببه الأوضاع و الرسوم المستمرة المتداولة، و يتجدد ما يناسبه من الأوضاع و الأطوار، بطور آخر، و تشهد<sup>٥</sup> بهذا القواعد و الاحكام النجومية، فكما أن الطبيب الجسماني قد يغيّر و يبدّل الغذاء و الدواء للمريض، حسب تغيّر مزاجه بما رأى موافقته آنأ فأنأ لحفظ الصحة، أو دفع المرض من غير الندم عن التصرفات السابقة، فكذا الحكيم العليم البارّ الواقف بالسرائر و الضمائر، قد يغيّر بواسطة سفرائهم الذين هم الأطباء الروحانيون<sup>٦</sup> السنن و الأحكام المقررة في مزاج الإنسان الكبير، الذي هو العالم، بمنزلة الدواء الموافق و الغذاء المناسب، بإزاء تغيّر وضعه و تبدّل طوره.

ثم لا يخفى أن بعض السوانح غير<sup>٧</sup> المرضية في أنظار مرضى<sup>٨</sup> النفوس الواقعة في العالم الاكبر، هي بمنزلة الأدوية البشعة و المزوّرة غير<sup>٩</sup> المطبوعة في مذاق مرضى<sup>١٠</sup> الأبدان، و بالحقيقة ذلك<sup>١١</sup> دواء نافع، و غذاء صالح لقوام بنية العالم و انتظامه، و من هذا وقع في بعض

٣. أسباب: ص.

٢. مزاج: ص.

١. به: ص.

٦. الروحاني: ص.

٥. و يشهد: ص.

٤. فيتغيّر: ص.

٩. الغير: ص.

٨. مرضاء: ص.

٧. الغير: ص.

١١. تلك: ص.

١٠. و الأحسن أن يقال: المستاعة: ص.



## مناشداتي بالفارسية:

برای صحت عالم درشتیها به کار آید

ز تن کی خون فاسد بی گزند نیستر جوشد

وقال: قلوب العارفين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة، و بطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة.

وقال: ينبغي أن تغتم بالحياة، و تفرح بالموت، لأننا نحى<sup>١</sup> لنموت<sup>٢</sup> و نموت لنحى<sup>٣</sup>، ولذا قال تلميذ أرسطوطاليس: إن النفس الشريفة تأبى<sup>٤</sup> مقارنة الذلة، و ترى موتها في حياتها، و حياتها في موتها. و من هذا قال من قال:

آزمودم مرگ من در زندگیت

چون رهم از زندگی پابندگیت

و من مذهب سقراط على ما نقله صاحب الملل و النحل: ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان، على نحو من أنحاء الوجود إما متصلة بكلّيّتها، و إما متمايزة بذواتها و خواصها. فاتصلت بالأبدان استكمالاً و استدامة، و الأبدان قواؤها و آلتها، فتبطل<sup>٥</sup> الأبدان و ترجع النفوس إلى كلّيّتها.

أقول: لعل كلامه محمول بتفاوت النفوس، فإنّ المتّصلة بكلّيّتها كأنّها النفوس القدسية، التي للأنبياء و الأولياء عليهم السلام فإنّها عند أهل الحق و التحقيق كانت عقولا كاملة بالفعل، ليس شئ<sup>٦</sup> من كمالاتها حاصل<sup>٧</sup> لها بالقوة، ليحتاج في تحصيلها إلى العلاقة البدنية، لفرض الوساطة و السفارة فتقتضي<sup>٨</sup> الحكمة الربّانية و العناية الإلهية وجود الوساطة و السفير و المرشد و المعلم للإنسان، و لا بد فيها<sup>٩</sup> من المناسبة، فوجب أن تكون<sup>١٠</sup> تلك العقول في

٣. نحى: مص.

٢. لموت: ص.

١. نحى: مص.

٦. شيئاً: ص.

٥. فيبطل: ص.

٤. يأبى: ص.

٩. فيها: ص.

٨. فيقتضي: ص.

٧. حاصل: ص.

١٠. يكون: ص.

القوالب الإنسانية، لتحصل<sup>١</sup> المناسبة، فأهبطت هذه العقول إلى هذه القوالب ليحصل بوجودهم الصوريّ إتمام مقتضيات العناية المستلزمة لسوق الأشياء بالكمالات اللائقة، الواجبة لها فهي عقول كاملة في ذواتها قبل حصول العلاقة، فلا يمكن أن تعوقها<sup>٢</sup> العلاقة عن شيء منها، لحصولها بالفعل.

و يؤيد هذا ما روى المحدثون<sup>٣</sup> التفقات عن مولانا أمير المؤمنين وإمام المتقين على بن أبي طالب - سلام الله عليه - أنه قال: يا قوم نحن أهل بيت عجت طينتا بيد العناية في معجن العناية<sup>٤</sup> والحماية بعد أن رشّ عليها فيض الهداية، ثم خمرت تخمير النبوة وسقيت بالوحي، ونفخ فيها من روح الله . فلا أقدامنا تزلّ ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تقلّ، وإذا نحن ضلّلنا فمن بالقوم يدل، الناس من أشجار شتى، وشجرة النبوة محمد رسول الله ﷺ أصلها، وأنا<sup>٥</sup> فرعها، وفاطمة الزهراء ثمرتها، والحسن والحسين أغصانها، وشيعتنا أوراقها. فأصلها نور، وفرعها نور، وثمرتها نور، وغصنها نور «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ»<sup>٦</sup>. انتهى.

وأما ما ذكر الحكيم المذكور، من أنها إمّا متمايزة بذواتها وخواصها، كالنفوس التي احتاجت بالأبدان<sup>٧</sup> للإستكمال والإستدامة، فكأنه أراد بذلك الفيض والصور الموجودة بالقوة في واهب<sup>٨</sup> الصور، كما يقال: إنّ النار موجودة في الخشب، والإنسان موجود<sup>٩</sup> في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود في الشمس. كما حمل عليه<sup>١٠</sup> بعض مفسري كلام أرسطو قوله - ما يدل على أنه يعتقد -: أنّ النفس كانت موجودة قبل الأبدان، على ما ذهب إليه استاذة افلاطون<sup>١١</sup> وأستاذ أستاذه هذا الحكيم.

و منهم من المفسرين لكلامه من أجراه<sup>١٢</sup> على ظاهره، وحكم بالتمييز بين النفوس

١. ليحصل: ص.

٢. يعوقها: ص.

٣. المحدثين: ص.

٤. الواو ساقطة في ص: مقص.

٥. فأنا: ص.

٦. سورة النور، الآية ٣٥.

٧. الأبدان: ص.

٨. الواخب: ص.

٩. موجودة: ص.

١٠. به: ص.

١١. افلاطون: ص.

١٢. أجرأته: ص.

بالخواص التي لها، وقال<sup>١</sup>: اختصت كل نفس انسانية بخواص لم يشاركها فيها غيرها، فليست متفقة بالنوع، أعني النوع الأخير.

ومنهم من حكم بالتمييز بالعوارض، التي هي مهيأة نحوها، وكما أنها تميز<sup>٢</sup> بعد الإتصال بالبدن، بأنها كانت في المادة متميزة، لذلك تميز<sup>٣</sup> بأنها ستكون<sup>٤</sup> متميزة بالأبدان، و الصنائع والأفعال، واستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص، فتنهض<sup>٥</sup> هذه فصولا ذاتية وعوارض لازمة لوجودها.

ومن هذا قال بعض القدماء: إن هذه النفوس البشرية والأرواح الإنسانية مختلفة بجواهرها، فبعضها خيرة وبعضها شريرة، وكذا القول في البلادة والذكاء، والفجور والعفة، والشرف والدناءة، وغيرها من الهيئات. ولكل طائفة من هذه<sup>٦</sup> الأرواح السفلية روح سماوي، هو لها كالأب المشفق والسيد الرحيم، يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها، تارة على سبيل الرؤيا، وأخرى على سبيل الإلهامات، وهو مبدأ لما يحدث فيها من خير و شر، وتعرف<sup>٧</sup> تلك المبادئ في مصطلحهم بالطبائع التامة، يعني أن تلك الأرواح الفلكية في تلك الطبائع والأخلاق تامة كاملة بالنسبة الى هذه الأرواح السفلية، وهي المحافظة لها كما قال سبحانه وتعالى: «فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ»<sup>٨</sup>.

وحكي عن أنبأ دقلس الحكيم أنه شاهد في سلوكه روحانيا ينجيه في العلوم، فقال له<sup>٩</sup> من أنت؟ [فقال<sup>١٠</sup>] أنا طبائع التامة. وللشيخ العربي<sup>١١</sup>:

كُنَّا حُرُوفاً عَالِيَاتٍ لَمْ نُقَلِّ  
مُتَعَلِّقَاتٍ فِي ذُرَى أَعْلَى الْقُلَلِ

قال صاحب الاصطلاحات: الحروف هي [الحقائق<sup>١١</sup>] البسيطة من الأعيان، والحروف

٣. يميز: ص.

٢. يميز: ص.

١. وقالت: ص.

٦. هذا: ص.

٥. فينهض: ص.

٤. سيكون: ص.

٩. لها: ص.

٨. سورة عبس، الآيات ١٣ - ١٦.

٧. يعرف: ص.

١١. حقائق: ص.

١٠. فقالت: ص.

العاليات هي الشؤون الذاتية الكامنة في غيب الغيوب، كالشجرة في النواة ثم لا يخفى أن خلق الأرواح قبل الأجساد مطابق لما ورد في الحديث، عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألني عام، وهي كانت مطلعة على بعض الإشرافات اليهودية مقررة لمبدعها بالربوبية، كما قال - سبحانه - : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ»، لكنها لإلفها بالأبدان الظلمانية، وانغمارها في الغواشي الهيولانية، ذهلت عن مولاه و مبدعها، فاذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور، وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور، تجدد عهدها القديم، الذي كاد أن يندرس بتماذي الأعصار أو الدهور، وحصل لها الإدراك مرة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور. ومن هذا قال شيخ الكنجة في الخمسة:

تو آن بودی که پیش از صحبت خاک  
ولایت داشتی بر بام افلاک  
ز تو گری باز پرسند آن نشانها  
نداری هیچ حرفی یاد از آنها  
چو فردا بگذری زین محنت آباد  
بقین دانم کزین هم ناوری یاد  
کسی کو یاد نارد قصه دوش  
کنند امروز را فردا فراموش

و من كلام الحكيم سقراط: الفاضل في الطبقة العليا هو الذي يقتني<sup>٢</sup> الفضائل من تلقاء نفسه، والفاضل في الطبقة الثانية هو الذي يتحرك لها إذا سمعها من غيره<sup>٣</sup> ومن أخطأ الأمرين فهو الساقط.

و قال: إذا أردت أن تشاور أحدا في شيء من أمر نفسك، فانظر كيف يدبر ذلك المستشار في أمر نفسه، فإن كان لم يصلح نفسه<sup>٤</sup> ولم يكسبها خيرا، فأنت أخرى به<sup>٥</sup> أن لا

٣. غيرها: ص.

٢. يقتني: ص.

١. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.

٥. به: زائدة في ص.

٤. لنفسه: ص.

تنتفع<sup>١</sup> به.

وقال: احذر حلم الحليم، ولا يغترك<sup>٢</sup> تماديه، فإن الصندل مع برده<sup>٣</sup> تلج<sup>٤</sup> عليه الرياح حتى يجمع بين أغصانه، فيبلغ من مزج بعضها لبعض ما يؤدي إلى حرقه<sup>٥</sup>. وقال: رب صديقك بالمحبة كما تربى الصغير، ولا تظهر له المحبة دفعة واحدة، فإنه متى رأى منك تغيراً أعقبك بالعداوة.

ورآه بعض أمراء الملك يأكل الحشيش في الصحراء، فقال: لو خدمت الملك لما احتجت إلى هذا؟ فقال سقراط: وأنت لو قدرت على أكل الحشيش لم تعبد من هو مثلك. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

### [١٣]- الحكيم أفلاطون

الحكيم أفلاطون<sup>٦</sup> الإلهي ابن ارسطن أحد أساطين الحكمة، كبير القدر، حسن الأخلاق، كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه وإلى الغرباء، حليماً صبوراً، معروفاً بالحكمة والتوحيد، وكان يحب الجلوس في الصحارى والوحدة، ويستدل في أكثر الأوقات على موضعه بصوت بكائه، ويسمع على نحو ميلين في الفيا في الصحاري.

ولد في زمان أردشير بن دارا، في ست عشرة من ملكه، وكان أبوه أشرف اليونانيين من ولد اسقليبيوس، وكانت أمه من نسل اسولون صاحب الشرائع، وكان في أول أمره تعلم الشعر واللغة، فبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً، إلى أن حضر يوماً سقراط، وهو يثلب صناعة الشعر، فأعجبه ما سمع منه، وزهد فيما كان عنده منه، ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين، ثم مات سقراط، فبلغه أن بمصر قوماً من أصحاب فيثاغورس، فسار إليهم، حتى أخذ عنهم. ويقال إنه شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس، وكان يميل في الحكمة قبل أن يصحب سقراط إلى رأى ابرقليطوس، فلما صحب سقراط زهد في<sup>٧</sup> مذهب ابرقليطوس، وكان يتبعه في الأشياء المحسوسة، ويتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة، ويتبع سقراط في

١. ينتفع: ص.

٢. تغترك: ص.

٣. برده: ص.

٤. يلج: ص.

٥. بحرقه: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٧. من: ص.

## سياسة المدينة الفاضلة.

و يحكى أن سقراط رأى في المنام، أن فرخ كركي قاعد على حجره، وأنه زعب فطلع ريشه في الوقت فطار نحو السماء، وهو يصوت بصوت حسن مطرب ألهمي جميع الناس، فلما جاءه أفلاطون<sup>١</sup> للتعليم تأوله ذلك الطائر.

أقول: كأنه طلوع ريشه في الوقت، اكتسابه الكالات السقراطية في أقصر مدة، و طيرانه نحو السماء كناية عن علو قدره، و سمو منزلته في الفلسفة الالهية، و صوته الحسن الملهمي المطرب<sup>٢</sup> انتشار حكمه اللطيفة و مواعظه الشريفة في أقطار الارض، بحيث التذت<sup>٣</sup> باستماعها اسماع قلوب المستفيدين من الحكماء المتألهين، و كان يرمز حكمه و يسترها، و يتكلم بها ملفوزة حتى لا تظهر<sup>٤</sup> مقاصده إلا لذوي الحكمة المتعالية، و الأذهان<sup>٥</sup> الصافية. و كان يعلم<sup>٦</sup> الحكمة في أكثر الأوقات و هو ماشٍ، لتعظيم الحكمة، و لارتياض البدن مع رياضة النفس، و تحليل الفضول بالسعي المعتدل. و جماعة التلاميذ<sup>٧</sup> الذين تعلموا منه في المشي كأرسطو سموا بالمشائين.

و صنف كتباً كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة و خمسون كتاباً، و من كتبه: كتاب فاذن في النفس، و طيمائوس الروحاني في علم النفس و العقل و الربوبية و كتاب طيمائوس الطبيعي في ترتيب عالم الطبيعة، كتب هذين<sup>٨</sup> الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيمائوس. و تولى التدريس بعده رجلان: أحدهما باثينة في الموضوع المعروف بافاديميا، و هو كسانوقراطيس، و الآخر بلوقين من أعمال اثينة أيضاً و هو أرسطوطاليس.

و بلغ من العمر إحدى<sup>٩</sup> و ثمانين سنة، و توفي في السنة التي ولد فيها الاسكندر، و خلف مملوكين، و قدحا، و جاما، و قرطا من ذهب كان يلبسه و هو غلام، و هو لباس أشرف اليونان<sup>١٠</sup> في ذلك الزمان. و لما قُبر كتب على قبره بالرومي ما تفسيره بالعربي: ههنا رجل قد

١. افلاطون: ص. ٢. الحسنة الموهلة المطربة: ص. ٣. النذ: ص.

٤. يظهر: ص. ٥. الذهن: ص. ٦. تعلم: ص.

٧. جماعة من التلاميذ: ص. ٨. بهذين: ص. ٩. أحد: ص.

١٠. يونان: ص.

تقدم الناس، و علاهم بالعفة وأخلاق العدل، فمن كان يمدح الحكمة أكثر من سائر الأشياء، فإنه يمدح هذا؛ لأن فيه أكثر الحكمة، وليس في ذلك حسد. هذا من جهة واحدة من على القبر<sup>١</sup>، و من الجهة الأخرى: أما الأرض فإنها تغطي<sup>٢</sup> جسد أفلاطون<sup>٣</sup> هذا، و أما نفسه فإنها في مرتبة من لا يموت.

و معنى أفلاطون<sup>٤</sup> و تفسيره في لغتهم: العيم الواسع.

و كان منقوشاً على فصّ خاتمه تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.

و هو رجل اسمر اللون، معتدل القامة، حسن الصورة، تام التخاطيط خشن اللحية، قليل شعر العارضين، أشهل العينين، براق يياضهما، في ذقنه الأسفل خال اسود، تام الباع، لطيف الكلمة، ساكنا حافظا.

و من آدابه و مواعظه قال: أشرف الناس من شرفت<sup>٥</sup> به الفضائل، لا من تشرف بالفضائل؛ و ذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه<sup>٦</sup> و من كانت فيه عرضية تشرف بها و لم تشرفه<sup>٧</sup>.

و قال: للمادة على كل شيء سلطان.

و قال: إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه، و إذا طلبهم فاهرب منه.

و قال: من لم يواس الإخوان عند دولته، خذلوه عند فاقته.

و سئل: من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة؟ قال: من كان في تدبير نفسه حسن المذهب.

و قيل له: من يسلم من العيوب و قبيح الأفعال؟ قال: من جعل عقله أمينه، و حذره وزيره، و المواعظ زمامه، و الصبر قائده، و الاعتصام بالتوقي ظهيره، و خوف الله تعالى جليسه، و ذكر الموت أنيسه.

و قال: الملك كالنهر الاعظم تستمد<sup>٨</sup> منه الأنهار الصغار، فإن كان عذباً عذبت، و إن كان

١. في جهة واحدة من على القبر: مص.

٢. يغطي: ص.

٣. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٥. شرف: ص.

٦. تشرف به: مص.

٧. تشرف به: مص.

٨. يستمد: ص.

مالها ملحت.

و قال: غاية الأدب أن يستحيي المرء من نفسه.

و قال: إذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف<sup>١</sup> الملتذ أبدا، بل دع فيه فضلة تدوم لك اللذة.

و قال: ما ألت نفسي إلا من ثلاث: من غنيّ افتقر، و عزيز ذل، و حكيم تلاعب به الجهال.

و قال: لا تصحبوا الأشرار، فإنهم يمتنون عليكم بالسلامة منهم.

و قال: إحسانك على الحرّ يحركه للمكافأة<sup>٢</sup>، و إحسانك<sup>٣</sup> إلى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة.

و قال: الأشرار يتبعون مساوئ الناس، و يتركون محاسنهم، كما يتبع الذباب الموضع الفاسدة من الجسد، و يترك<sup>٤</sup> الصحيح منه.

و قال: أحرص الأشياء الذباب، و أقنع الأشياء العنكبوت، فجعل الله تعالى رزق أقنع الاشياء أحرص الاشياء، فسبحان اللطيف الخبير.

و قال: لا تكمل<sup>٥</sup> خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين.

و قال: أطلب في الحياة العلم و المال، لأنها يجران الرياسة على الناس، لأنّ الخاصة تفضلك<sup>٦</sup> بما تحسن<sup>٧</sup> و العامة بما تملك.

و قال إذا خبت<sup>٨</sup> الزمان كسدت الفضائل و ضرت، و راجت الرذائل و نفعت، و كان خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

أقول: لا يخفى أنّ الزمان من الأسباب المعدّة لما يحصل في هذا العالم، فيصح نسبة الخير و الشر و الصلاح و الفساد إليه، و يصح تفضيل بعض الازمنة على<sup>٩</sup> بعض، فيقال: زمان صعب، و زمان جائر. و إذا اعتبرنا أجزاء الخير و الشر الواقعة في كلّ العالم بحسب كل زمان،

١. يستوفي: ص.

٢. عن المكافأة: ص.

٣. احسانك: ص.

٤. يتركون: ص.

٥. ليس بكل: ص.

٦. يفضلك: ص.

٧. يحسن: ص.

٨. أخبت: ص.

٩. إلى: ص.



زماناً<sup>١</sup> لم يكن هناك كثير تفاوت، ولذلك قال أفلاطون<sup>٢</sup>: الناس يتوهمون في كل<sup>٣</sup> زمان أنه آخر الازمنة، ويشتون تقصيره عما تقدّمه، ولا<sup>٤</sup> يوفون الزمان الماضي والمقيم حقها من التأمل، وذلك أنهم يقيسون الأحداث في الزمان المقيم إلى من تاهت سنّه وتجاريه في الزمان الماضي، وينظرون إلى قصور المروّات في الزمان المقيم، واتساعها في الماضي، من غير أن ينظروا إلى الأعراض<sup>٥</sup> في الزمانين، وما يوجبه كل واحد منها، وإذا تتبعوا<sup>٦</sup> هذا بعدل، واستقصوا<sup>٧</sup> تصرف<sup>٨</sup> الزمانين كانا متقاربين. ولله درّ من قال:

يقولون الزمان زمان سوء

وهم فسدوا وما فسد الزمان

وقال: إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي، وإذا ضعفت انقطع إلى البحث. وقال: لا يزال الجائر ممهّلاً حتى يتخطّى إلى أركان العمارة و مباني الشريعة، وإذا قصدها<sup>٩</sup> تحرّك عليه قيّم العالم فأباده. ومن هذا قال من قال:

لطف حق با تو مدارها کند

چونکه از حد بگذرد رسوا کند

وقال رجل جاهل لأفلاطون<sup>١٠</sup>: كيف قدرت على كثرة ما تعلمت؟ فقال: لأنني أفنيت الزيت بمقدار ما أفنيت أنت من الشراب.

وقال: الحلم لا ينسب إلّا [إلى<sup>١١</sup>] من قدر على السطوة؛ والزهد لا ينسب إلّا إلى من ترك بعد القدرة.

وقال: لا تصحب الشرير، فإنّ طبعك يسرق من طبعه شراً، وأنت لا تدري.

وقال: من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك، ذمّك بما ليس<sup>١٢</sup> فيك من

---

١. زمان: ص.	٢. أفلاطون: ص.	٣. بكل: ص.
٤. + ليس: ص.	٥. ينظر الاعراض: ص.	٦. تتبع: ص.
٧. استقصى: ص.	٨. تصرف: ص.	٩. قصد لها: ص.
١٠. أفلاطون: ص.	١١. «إلى» ساقطة من ص: مص.	١٢. + لك: ص.

القبيح وهو ساخط عليك.

وقال: شهوات الناس تتحرك<sup>١</sup> بحسب شهوات الملك وإرادته.

وقال: إذا صادقت رجلاً وجب أن تكون صديق صديقه، وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه.

وقيل له: لم صار الرجل يقتني ما لا وهو شيخ؟

فقال: لأن يموت الإنسان فيخلف ما لا لأعدائه، خير له من أن يحتاج في حياته إلى أصدقائه. وقد نظم الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازي هذا المضمون بقوله:

بُـگـذارى و دشـمنان بـخورند

بِه كِه محتاج دوستان باشی

و من هذا يحكى أنه كان<sup>٢</sup> بين يدي الثوري دناير يقبلها، فقيل له: أتحبها؟ قال: دعنا، فلولا هذه لتمدلت بأغراضنا قوم تمندلا. ثم قال: لأن أخلف عشرة آلاف يحاسبني الله عليها، أحب إليّ من أن أحتاج إلى الناس. وفي الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه:

بلوتُ صروفَ الدهر ستينَ حجةً

و جرّبت حاليه من العسر و اليسر

فلم أرَ بعدَ الدين خيراً<sup>٣</sup> من الغنى

و لم أرَ بعدَ الكفر شراً<sup>٤</sup> من الفقر

و لعل المراد تهجين الإحتياج إلى المخلوق؛ لأنه كاحتياج المسجون إلى المسجون. فلقد أصاب الظهوري الشاعر في مدح الدرهم والدينار بقوله:

١. يتحرك: ص.

٢. ان كان: ص.

٣. خير: ص.

٤. شر: ص.

ای همایون رخ خجسته لقا  
 بخت از دیدن تو گیرد فال  
 نرزه سکه از تو بالاتر  
 هیچ کس بر سجل جاه و جلال  
 لقمه از تو لذیذتر هرگز  
 نچشیده لب و دهان سؤال  
 ای دواى ملال شام فراق  
 وی نشاط فراق صبح وصال  
 زببخش فضایل علما  
 عیب پوش قبايح جهال  
 لفظهای مراد را معنی  
 مشکلات زمانه را حلال

و من هذا قال المحقق الدواني، و نعم ما قال:

مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال  
 که قدر مرد به علم است و قدر علم به مال  
 و قال: اطلب في حياتك العلم و المال و العمل الصالح، فإن الخاصة تفضلك بما تحسن، و العامة بما تملك، و الجميع بما تعمل.  
 و قال: إن الصناعة ليست في العدد القليل، و لا في العدد الكثير، و إنما هي في العدد الوسط.

أقول: لعل معناه أن قوانين الصناعة لا ينبغي أن تكون<sup>١</sup> في غاية القلة، فتقصر<sup>٢</sup> عن الحاجة، و لا في غاية الكثرة، فتفوت<sup>٣</sup> حد الضبط.  
 و سأله أرسطو: بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيماً؟ فقال: إذا لم يكن بما يصيب من

٣. فيفوت: ص.

٢. فيقصر: ص.

١. يكون: ص.

الرأي معجبا، ولا لما يأتي من الأمر متكلّفا، ولم يستفزّه عند الذمّ الغضب، ولا تدخله<sup>١</sup> عند المدح النخوة.

وقال: ينبغي للعاقل أن يكون رقيقا لنفسه، فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه.  
وقال: ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم إلى وجهه في المرآة فإن كان حسنا فليس بحسن أن يجعله قبيحا، وإن كان قبيحا فقيح أن يجمع بين القبيحين.  
وقيل له: بم ينتقم الإنسان من عدوه؟ قال: بأن يزداد فضلا في نفسه. ومن هذا قال من قال:

إذا ما شئت إرغام الأعداي  
بلا سيف تسلّ ولا سنان  
فزدد في مكرماتك فهي أعدي  
على الأعداء من نوب الزمان

وقال: من جهل الشيء ولم يسأل عنه، جمع على نفسه فضيحتين.  
وقال: إنك لن تجد الناس إلّا رجلين، إما مؤخرا في نفسه قدّمه حظّه، وإما مقدّما آخره دهره، فارض بما أنت فيه اختيارا، وإلا رضيت اضطرارا.  
وكان يجلس أفلاطون<sup>٢</sup> فيستدعى منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الناس، فإذا جاء أرسطاطاليس قال: تكلموا فقد حضر الناس.  
وجلس يوما حوله التلاميذ سوى أرسطو، فقال: لو وجدت مستمعا لتكلّمت. فقليل: حولك ألف تلميذ - فقال: أريد واحدا كالألف. ولذا قال من قال:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا<sup>٣</sup>  
لدى المجد حتى عد ألف بواحد  
ومن هذا الباب ما قد قال بعض الأكابر: الواحد يكفيك من الكل، والكل لا يكفيك من

الواحد. وقد ورد في الحديث: أن المؤمن وحده جماعة.

وسئل منه<sup>١</sup> عند موته عن الدنيا، فقال: أدخلت إليها مضطراً، وعشت فيها متحيراً، وها أنا أخرج منها كارهاً، ولم أعلم فيها إلا أنني لا أعلم.

ومن كلامه في كتاب معاذلة النفس، وهي الصحائف المنسوبة إليه مخاطباً لها<sup>٢</sup> وعاذلاً لها<sup>٣</sup>، وعندى هذا الكتاب بخط الشيخ علاء الدولة السمناني، قال: يا نفس لا تذمي الدنيا و تقول: هي دار خديعة ومصيدة غرور، فإنها ليست كذلك. إلا عند ذوي العقول الناقصة، ومن يعرض له الجهل والنسيان، ولو كانت ذات خديعة بالحقيقة لكان الإنسان منذ يوم ظهوره فيها إلى وقت خروجه منها لا يصيبه إلا نعيم ولذة وسرور<sup>٤</sup> ثم تأتيه<sup>٥</sup> المسارة حينئذ بفتنة فتزيله<sup>٦</sup> عن ذلك النعيم ويستحيل به مما كان فيه إلى خلاف ذلك، وليس الأمر فيها كذلك، بل إنما يرى الإنسان ينشأ<sup>٧</sup> في هذه الدنيا، ويرى بأحوال مختلفة لانظام لها، فيوماً محروماً، ويوماً مسروراً. ويوماً متلذذاً، ويوماً متوجعاً متألماً، والشيء إذا أظهر لك جميع ما في طبعه، فقد أنصفك ونصحك، وإنما الخادع من كان في طبعه الخير والشر، فأظهر لك الخير، وأبطن لك الشر لوقت الفرصة والمكنة منك، وليس أحد نال من هذه الدنيا فرصة، إلا وأعقبه ذلك غصة وألم، وليس هذا شرط الخادعة من قبل الدنيا، وإنما الخادعة من قبل الإنسان لنفسه، وذلك أن الإنسان الناقص هو الخادع نفسه، والمهلك لها؛ لأن الدنيا قد أظهرت له جميع ما في طبعها من نعيم وبؤس، فاعتبط الإنسان الضعيف العقل بنعيمها، واعتقد أنه دائم<sup>٨</sup> ونسي بؤسها وأهملها، ثم يقول: خدعتني الدنيا. وأي خداع خدعته؟! بل هو الخادع نفسه والمهلك لها، وإنما رتبت<sup>٩</sup> الدنيا على هذه المعاني المختلفة، التي هي خير وشر، ونعيم وبؤس، وشدة ورخاء، تنبيهاً للنفس، وإيقاظاً لها، أمثلة<sup>١٠</sup> تعلم عليها فاكسب<sup>١١</sup> بذلك العقل المضيء النير العلم التام، الذي هو الحكمة والمعرفة بمقائق الأشياء،

٣. معاذلة لها: ص.

٢. مخاطباً بها: ص.

١. عنه: ص.

٦. فيزيله: ص.

٥. يأتيه: ص.

٤. نعمةً ولذاتاً وسروراً: ص.

٩. رتب: ص.

٨. دائماً: ص.

٧. ينشوا: في ص.

١١. فيكسب: ص.

١٠. مثالات: ص.

فإنما وردت إليها النفس لتعلم وتختبر<sup>١</sup>، ومن ورد إلى محل من المحال ليعلمه ويختبر<sup>٢</sup> حاله، ثم ترك العلم والبحث والاختبار، وتشاغل بالنعم والتلذذ، فقد ضيّع مطلبه، ونسي اربه الذي قصده<sup>٣</sup>، وخلق لأجله. وإنّا شرحت لك يا نفس هذا الشرح لئلا تكوني في رتبة الدّامين للدنيا عند ذمهم لها، والمادحين لها عند رضاهم عنها، وليس هم بالحقيقة، دّامين<sup>٤</sup> ولا مادحين، بل هم تائهون<sup>٥</sup> ضالّون، قد أضاعوا طلبتهم، ونسوا اربهم، غير متحققين لعلم، ولا مكتسبين منها خيرا.

ومن هذا الباب ما قد قال باب مدينة العلم مولانا أميرالمومنين سلام الله عليه، عندما ذمّ الدنيا رجل عنده عليه السلام: الدنيا دار صدق لمن صدقها، دار تجارة لمن فهم عنها، دار غنى لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله، ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، رجوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا الذي يذمها، وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وتعبت نفسها وشبهت بسرورها وبيلائها البلاء ترغيبا وترهيبا، فيا أيها الدّامّ لها، المعلّل نفسه متى خدعتك الدنيا، ومتى استدمت، بمصارع آبائك في البلى، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى؟<sup>٦</sup>

إذا نلت يوما صالحا فانتفع به

فانت ليوم السوء ما عشت واجد

وقال ايضا عليه السلام عندما سمع رجلا يذم الدنيا أيها الدّام للدنيا اتغترّ بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك؟ والمنقول عن

١. ليعلم ويختبر: ص. ٢. يختبره: ص. ٣. قصد له: ص.

٤. لا دّامين: ص. ٥. تائهين: ص.

٦. وما ورد في نهج البلاغة - قصار الحكم - رقم ١٣١ هو: «أيها الدّام للدنيا، المغترّ بفرورها، المندوع بأباطيلها، أتفتّر بالدنيا ثم تذمها؟ أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرتك؟ أم يصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى... ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن انتعظ بها. مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة ورجعوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت أهلها ونفسها، فتلّت لهم بيلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها الى السرور به راحت بعافية، وابتكرت بفجيرة، ترغيباً وترهيباً وتحذيراً...»

سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، والآخرة<sup>١</sup> للدنيا ولكن خيركم من أخذ هذه لهذه. ونعم ما قال:

لئن كنت في الدنّيا بصيرا فإِنَّمَا  
بلاغك منها مثل زاد المسافر  
إذا أبقت الدنّيا على المرء ذنبه  
فصافاته منها فليس بضائر  
وكلّ امرئ لم يرتحل بتجارة  
إلى داره الأخرى فليس بتاجر  
ومن هذا قال العارف الرومي في المثنوي:

مال راگر بهر دين باشى حمل  
نعمّ مالّ صالح خواندش رسول  
آب در كشتى و بآل كشتى است  
آب اندر زير كشتى پشتى است  
حكى أنه اجتمع<sup>٢</sup> عند رابعة عدّة من الفقهاء والزّهاد، فذموا الدنيا وهي ساكنة، فلما  
فرغوا قالت لهم: من أحبّ شيئا أكثر ذكره إمّا بحمد وإما بذم، فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا  
شيء، فلم تذكرن لا شيء؟! ولذا قال بعض الشعراء:

دنّيا طلبيست ذمّ دنّيا كردن  
آيين خريدار بود كسر متاع  
و بالجملة إنّ همة الرجل مع قرّة عينه، فإن كانت<sup>٣</sup> قرّة عينه في الدنيا، انصرف لا محالة  
إليها همه، وأما من كانت الدنيا معه وهو ليس معها، وإِنما يصرفها حيث أمره الله تعالى، و  
يستعين بها على طاعة الله عزوجل، و يتزوّد منها إلى الآخرة، فلا بأس عليه. وقد ورد:

٣. كان: ص.

٢. اجتمع: ص.

١. للآخرة: في ص.

نعم العون على تقوى الله الغنى.

و قال في كتاب معادلة النفس: يا نفس هذه رتب جماعة ثلاثة فكوني على أشرفها و أجملها؛ وأدناها رتبة عامل غير عالم، كرجل ذي سلاح لا شجاعة له، و ما يصنع الجبان بالسلاح؟ و الرتبة الثانية رجل عالم غير عامل، و هو كرجل شجاع و لا سلاح معه، و كيف يلقي عدوه و لا سلاح معه، غير أن الشجاع على السلاح أقدر من الجبان على الشجاعة. و الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل فهو كرجل ذي<sup>١</sup> شجاعة و سلاح. و هذه ينبغي أن تكون<sup>٢</sup> الرتبة الشريفة.

و قال: يا نفس إنَّ القليل مع العمل به، خير من كثير من العلم مع قلة العمل. أقول: و ذلك لأنَّ بمقتضى كلامه السابق العلم كالشجاعة، و العمل كالسلاح، و الظاهر أنَّ الرجل الشجاع مع السلاح، و إن كانت<sup>٣</sup> شجاعته يسيرة<sup>٤</sup> أقدر لدفع العدو من الرجل الكثير الشجاعة بلا سلاح.

قال الشيخ الشبستري في منظومته الموسومة بگلشن:

پدر چون علم و مادر هست<sup>٥</sup>، اعمال

بسان قرّة العین است احوال

چون از انضمام علم و عمل احوال معنوی تولد می یابد، علم به مثابه پدر، و عمل به منزله مادرست، تا زمانی که این هر دو با هم جمع نشوند، نتیجه که احوال معنویست حاصل نمی گردد، و بموجب آیه کریمه «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>٦</sup>» احوال جزای اعمالست، و عمل بی عمل و بال، چنانچه گفته اند:

علم باید با عمل گنجی بود

زانکه بی دانش عمل رنجی بود

١. ذّا: ص.

٢. یكون: ص.

٣. کان: ص.

٤. یسیر: ص.

٥. همت: ص

٦. سورة السجدة، الاية ١٧.



خنده دیوست بی دانش عمل

سخره شیطان بود مرد جدل

اما به مذاق طایفه صوفیه، طالب حق را با علم علما کاری، و این متاع گرانمایه را در بازار ایشان رواجی نیست، چنانچه گفته‌اند:

که گفتند<sup>۱</sup> چندین ورق را ببین

ورق را بگردان و حق را ببین

فلهذا جنید بغدادی رحمه الله فرمود: که المرید الصادق غنی عن علم العلماء، «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا»<sup>۲</sup>.

مشغول تو را وسوسه علم و عمل نیست

در سینه مجنون مطلب جز غم لیلی

و قال أفلاطون<sup>۳</sup> یا نفس: إِنَّ القمر تبين بما ورد<sup>۴</sup> إليه من الشمس، فإذا عرض له ظلّ الأرض انخسف و اظلم، فكذلك النفس نيرة مضيئة، فإذا عدت العقل أظلمت، وإذا توسطت الشهوات عدت نورها، كما أنه مادامت الأرض في وسط العالم لم يعدم القمر الخسوف، فكذلك النفس مادامت ملازمة الطبيعة، لم تعدم<sup>۵</sup> الظلمة، فقد تبين من هذا الشرح أن راحة النفس في مفارقتها الطبيعة:

اسیر لذت تن مانده [ای]<sup>۶</sup> وگر نه تو را

چه عیشهاست که در ملک جان مهیا نیست

و قال: لا تكن حكيما بالقول فقط، بل كن حكيما بالعمل، فإن الحكمة التي تكون<sup>۷</sup> بالعمل

۱. که گفتند که: ص.

۲. ۲۹ / ۸.

۳. أفلاطون: فی ص.

۴. وردت: ص.

۵. یعدم: ص.

۶. لا توجد فی ص.

۷. یكون: ص.

تسلك<sup>١</sup> في العالم الباقي. ومن هذا منح لي بالنظم الفارسي:

بی عمل را طلبِ نعمتِ فردوس چه سود

شجر مقصد بی اصل نیابد ثمری

وقال: إنَّ تعبت في البر فإنَّ التعب يزول، والبر يبقى لك. وإنَّ التذت بالإثم فإنَّ اللذة تزول<sup>٢</sup>، والإثم يبقى عليك. ترجمه این کلام به زبان فارسی آنکه اگر در نیکی رنج بوی رنج نماند و نیکی بماند و اگر در بدی لذت یابی لذت نماند و بدی بماند.

و بما أملاه لأرسطو تلميذه: اعرف الله وحقه، وأدم عنايتك بالعمل الصالح أكثر من عنايتك بغذائك يوما بعد يوم، ولا تسأل الله ما لا يدوم لك نفعه أبدا، بل يجب أن تسأل النعمة الباقية معك. وكن متيقظا أبدا، فإنَّ علل الشرور كثيرة، ولا تهوى ما لا ينبغي لك أن تفعله، ولا ينبغي لك أن تهوى حياة صالحة فقط، بل وموتا صالحة.

وقال: ليس الحكيم التام من فرح بشيء من هذا العالم، أو جزع من شيء<sup>٣</sup> من مصائبه أو اغتم لذكر<sup>٤</sup> الموت. تعرف كثرة خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه<sup>٥</sup>، وأخباره بما لا يستل عنه ولا يراد منه.

فكر مرارا ثم تكلم وافعل، فإنَّ الأشياء متغيرة. لا تؤخر حاجة المحتاج إلى غد، فإنك لا تدري ما يحدث غدا.

وحكى عنه قوم ممن شاهدوه وتلمذ له مثل أرسطاطاليس وطيلاوس أنه قال: إنَّ للعالم مبدعا محدثا أزليا، واجبا بذاته، عالما بجميع معلولاته على ترتيب الأسباب الكلية، وكان في الأزل، ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل<sup>٦</sup> إلا مثال عند الباري تعالى. وربما يعبر بالهولي، وربما يعبر عنه بالعنصر الاول - ولعله يشير إلى أن صور المعلومات في علمه تعالى - قال: غابعد العقل الاول، وبتوسطه النفس الكلية التي قد تبحث<sup>٧</sup> عن العقل لتبعث

١. تسلك: في ص.

٢. يزول: في ص.

٣. جزع: شيء: ص.

٤. لذكر: ص.

٥. عنه: في ص.

٦. ظل: في ص.

٧. تبحث: ص.

الصور في المرآة، وبتوسطهما [أبداع<sup>١</sup>] العالم الجسماني.

و يحكى عنه أن الهبولى التي هي موضوع الصور الجسمية غير ذلك العنصر. و يحكى عنه أنه أدرج الزمان في المبادي، وهو الدهر، وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسيّ مثالا موجودا غير مشخص في العالم الحسيّ [و<sup>٢</sup>] مثالا موجوداً غير مشخص في العالم العقلي [و<sup>٣</sup>] تسمّى تلك المثل «المثل الأفلاطونية» وهي المثل النورية، غير المثل الظلمانية التي أنبتها في عالم المثال البرزخي الخيالي، فالمثل الأول بسائط و المثل الثواني<sup>٤</sup> مبسوطات، و الأشخاص مركبات، فالإنسان المركّب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول، و كذلك كلّ نوع من الحيوان و النبات و المعادن.

و قال: إنّ النفوس المردولة [تكون<sup>٥</sup>] في أفق الطبيعة و ظلها، و النفوس الفاضلة [تكون<sup>٦</sup>] في أفق العقل و ظله.

قال: و الموجود في هذا العالم الحسيّ آثار الموجودات في ذلك العالم العقلي، و لابد لكلّ أثر من مؤثر يشابه نوعا من المشابهة.

قال: و لما عقل الإنسان من ذلك العالم العقلي أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذي في عالم العقل بكمليته، و يطابق الموجود الذي في عالم الحسّ بجزويته، و لولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج، فما كان مدركا لشيء يوافق إدراكه حقيقة المدرك، فالعقل يدرك عالمين مطابقين متقابلين: عالم العقل، و فيه المثل التي يطابقها<sup>٧</sup> الأشخاص الحسية، و عالم الحس، و فيه المثل الحسية التي تطابقها المثل العقلية. فأعيان ذلك العالم آثار هذا العالم، و أعيان هذا العالم آثار ذلك. و عليه وضع الفطرة و التقدير.

و مما ذهب إليه أفلاطون<sup>٨</sup>: أن النفوس الإنسانية التي هي متصلة بالأبدان إتصال تدبير

٣. لا توجد في ص.

٦. لا توجد في ص.

٩. أفلاطون: ص.

٢. لا توجد في ص.

٥. الثاني: ص.

٨. بطايقه: ص.

١. لا توجد في ص.

٤. يسمّى: ص.

٧. لا توجد في ص.

و تصرف، كانت موجودة قبل وجود الأبدان، وكان لها نحو<sup>١</sup> من أنحاء الوجود العقلي، و يتميز بعضها من بعض تمايز الصور المجردة عن المواد. وهذا كما ذهب إليه أستاذه سقراط أيضا، و قد ذكرناه في بحث<sup>٢</sup> أحواله، و لما قال أفلاطون<sup>٣</sup> أيضا: إن صور الأبدان تكون<sup>٤</sup> حادثة، لكن الكلام في هيولها و عنصرها، فأثبت عنصرا قبل وجودها، فظن بعض الفضلاء أنه حكم بأزليتها و القدم، كما ظن بعضهم بأرسطاطاليس الحكيم ذهابه إلى قدم العالم. و لا يخفى أن أفلاطون<sup>٥</sup> إذ أثبت واجب الوجود لذاته و أطلق لفظ الإبداع على العنصر، أخرجه عن الأزلية بذاته، بل يكون وجوده واجب الوجود، كسائر المبادئ التي ليست زمانية و لا وجودها و لا حدوثها زمني، فالبسائط حدوثها ايداعي غير زمني، و المركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمني.

قال الشيخ في كتاب الملتقطات<sup>٦</sup> الحكيمية: سئل أفلاطون عن العالم أمحدث هو أم غير محدث؟ فقال: اسم العالم يدل على صفته و حاله، و ذلك أن تفسير العالم باليونانية المقدر المتقن، فلا يكون التقدير إلا من مقدر، و لا الإتيان إلا من متقن. ثم اعلم أن القديم على قسمين: ذاتي و زمني:

فالأول: هو الذي لا يحتاج إلى علة، و هو واجب الوجود، و هذا في مقابلة الحادث الذاتي، أعني المحتاج.

و الثاني: هو الذي لا يكون زمان عدمه سابقا على زمان وجوده، و هو في مقابلة الحادث الزماني، أعني الذي يكون زمان عدمه سابقا على زمان وجوده. إذا تقرّر هذا فنقول: الحادث الذي يشمل القديم الزماني و الحادث الزماني، و القديم الزماني يشمل القديم الذاتي، فكلما تحقق القديم الذاتي تحقق القديم<sup>٧</sup> الزماني، من غير عكس. فالقديم الذاتي أخصّ مطلقا، و كلما صدق الحادث الزماني، صدق الحادث الذاتي من غير عكس. فالحادث الزماني أخصّ مطلقا، و بعض ما صدق عليه الحادث الزماني، صدق عليه

١. نحو: ص.

٢. تحت: ص.

٣. أفلاطون: ص.

٤. يكون: ص.

٥. افلاطون: ص.

٦. ملتقطات: ص.

٧. قديم: ص.

الحادث الذاتي، وبالعكس، فبينهما عموم وخصوص، فهما يصدقان معاً في العقل الاول - مثلاً - على رأي الحكماء، و يصدق الحادث الذاتي بدون القديم الزماني في زيد و عمرو، و بالعكس، في البارى عز اسمه.

و في رموز لأفلاطون<sup>١</sup> أنه قال: إنّ النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها، و ما فيه من الروح و البهجة و السرور، فأهبطت إلى هذا العالم حتى يدرك المجزويات، و يستفيد ما ليس لها بذواتها بواسطة القوى الحسية، فسقطت رياشها قبل الهبوط، و أهبطت حتى يستوي<sup>٢</sup> ريشها، و تطير إلى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم. و من هذا قالوا: إنّ علة هبوط النفس سقوط ريشها، فإذا ارتأشت، ارتقت إلى عالمها الأول.

و قال في كتاب النواميس: إنّ أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها، منها أن له صانعاً، وأنّ صانعه يعلم أفعاله. و ذكر أنّ الله تعالى إنّما يعرف بالسلب، أي لا شبه له و لا مثال، و أنه أبداع العالم من لا نظام، و أنّ كل مركب إلى الانحلال، و أنه لم يسبق العالم زمان، و لم يبدع عن شيء.

و يحكى أنه قال: الاسطقسات لم تزل متحركة حركه مشوّهة مضطربة غير ذات نظم، و أنّ البارى تعالى نظّمها و ربّتها، فكان هذا العالم. و ربما عبّروا عن الاسطقسات بالأجزاء. و قيل انه عنى بها الهيولى الأولية العارية عن الصور، حتى اتصلت الصور و الاشكال بها فانتظمت و ترتّبت.

أقول: لا يخفى أنّ المادة الأولى التي هي محل الإمكان الإستعدادي التي<sup>٣</sup> حكموا بسبقها عقلاً على الجسم و لزوم الصورة لها، و تسمّى<sup>٤</sup> المادة المطلقة و المادة الكلية.

و اختلفوا فيها، فقال بعضهم: إنّها الوجود، فهو عندهم الهيولى الأولى. و بعضهم: إنّها الجوهر. و آخرون: إنّها الإمكان. و الإشراقيون يجعلونها الجسمية، و يعبرّون عنها الامتداد في الجهات، و ينكرون وجود هيولى زائدة عليها، و يجعلون الصورة النوعية و الجسمية اعراضاً، أي الصورة المخصوصة من حيث الخصوص، و إلا مطلقها عندهم عين للجسم و

١. أفلاطون: ص.

٢. استوى: ص.

٣. الذي: ص.

٤. يسمى: ص.

المادة. وقد يعبرون عن المادة الحقيقية بمادة العناصر التي هي شيء واحد عندهم، يختلف بالصور؛ لأنها المادة لجميع المركبات المادية.

و حكى أرسطاطاليس عنه أنه أثبت المبادئ خمسة أجناس: الجوهر، و الإتفاق، و الإختلاف، و الحركة، و السكون. ثم فسّر كلامه فقال: أما الجوهر فنعني به الوجود، و أما الإتفاق فإن الأشياء متفقة بأنها من الله تعالى. و أما الإختلاف فلأنها مختلفة في صورها. و أما الحركة فلأن لكل شيء من الأشياء فعلا خاصا، و ذلك نوع من الحركة، لا حركة النقلة. و إذا تحرك نحو الفعل، و فعل فعله سكن بعد ذلك لا محالة.

و وجدت في بعض الكتب المعتمد عليها أن أفلاطون<sup>١</sup> يقول في صلاته هذه الكلمات: يا روحانيتي المتصلة بالروح الاعلى تضرّعي إلى العلة التي أنت معلوله من جهتها، لتتضرّع<sup>٢</sup> إلى العقل الفعال، ليحفظ عليّ صحّتي النفسانية مادمت في عالم التركيب و دار التركيب.

#### [١٤] - خاتم الحكماء اليونانيين و سيد علمائهم الحكيم ارسطوطاليس

ابن نيقوماخس الفيشاغوري، فيلسوف ذلّت له الرقاب، و خضع له أوّلو الالباب، و أقرت له الألسن بالعجز عن لطيف ما أتى، و دقيق ما أرى، و بديع ما ألّف، و غريب ما صنّف، حتى صار في الناس علما، و عليهم حكما، و كنى لجلالة قدره تسمية معلمه أفلاطون<sup>٣</sup> [له<sup>٤</sup>] إنسانا أو عقلا كما نقل أن افلاطون<sup>٥</sup> [كان<sup>٦</sup>] يجلس فيستدعي منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الإنسان، فإذا جاء أرسطوطاليس قال: تكلموا فقد حضر الإنسان. و ربما قال: حتى يحضر<sup>٧</sup> العقل، فإذا حضر أرسطو قال: تكلموا فقد حضر العقل. و هو أول من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، و صوّرها بالأشكال الثلاثة و جعلها آلة العلوم النظرية، حتى لقب بالمعلم الأول، و بصاحب المنطق.

و إنما ولد في أول سنة من ملك أردشير بن دارا، و كان أصله من المدينة التي تسمى اسطاغيرا؛ و اسم امه افسطيا، و نيقوماخس أبو ارسطو طبيب افيطس اب فيلقس، و

١. أفلاطون: ص.

٢. ليتضرّع: ص.

٣. أفلاطون: ص.

٤. لا توجد: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٦. لا توجد: ص.

٧. حضر: ص.

فيلس هذا أبو اسكندر الملك؛ وكان نيقوماخس يرجع في نسه إلى اسقليوس؛ وكان أصل أمه افسطيا - أيضا - يرجع في النسبة إلى اسقليوس، وهو النسب الشريف العالي في اليونانيين. وتفسير نيقوماخس: قاهر الخصم، وتفسير ارسطوطاليس: تام الفضيلة. ولما بلغ ارسطوطاليس ثمانين<sup>١</sup> سنين، حمله أبوه إلى الشعراء والبلغاء والنحويين في مدينة اثينة، وهي المعروفة ببلاد الحكماء، فأقام في لوقين منها متعلماً تسع سنين؛ وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط، أعني علم اللسان، لحاجة جميع الناس إليه، لأنه الأداة والمراقي إلى كل حكمة وفضيلة، والبيان الذي يتحصل به كل علم، وأن قوماً من الحكماء أذروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين، وعنفوا المتشاغلين به، منهم افيقورس وفونيقرس، وزعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم في شيء من الحكمة، لأن النحويين معلموا الصبيان، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب، والبلغاء أصحاب تحمل ومحاباة ومراء. فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك، أدركته الحفيظة لهم ففاضل<sup>٢</sup> عن النحويين والشعراء والبلغاء واحتج لهم<sup>٣</sup>، وقال: لا غنى للحكمة عن علمهم؛ لأن المنطق أداة إلى العلم. وقال: فضل الإنسان على البهائم بالمنطق، فأحقهم بالإنسية أبلغهم في منطقهم، وأوصلهم ذات نفسه، وأوضعهم لمنطقه في موضعه، وأحسنهم اختياراً لأوجزه وأعذبه؛ ولأن الحكمة أشرف الأشياء، فينبغي أن تكون<sup>٤</sup> العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح وأوجز اللفظ الأبعد من الدخل والزلل، وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعَي<sup>٥</sup>، فإن ذلك يذهب بنور الحكمة، ويقطع عن الأداء، ويقصر عن الحاجة، و يلتبس على المستمع، ويفسد المعاني، فيورث الشبهة.

فلما استكمل ارسطوطاليس علم الشعراء والبلغاء والنحويين واستوعبه، قصد إلى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والإلهية، وانقطع إلى أفلاطون<sup>٦</sup>، وصار تلميذاً له، ومتعلماً منه، وله يومئذ سبع عشرة سنة، فإنه لبث في التعليم من أفلاطون<sup>٧</sup> عشرين سنة، ولما سافر افلاطون<sup>٨</sup> إلى سقلية كان ارسطوطاليس خليفته على دار التعليم،

٣. اجنح عنهم: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٢. فتأصل: ص.

٥. العَي: ص.

٨. أفلاطون: ص.

١. ثمان: ص.

٤. يكون: ص.

٧. أفلاطون: ص.

المسماة أفاديميا، وانه لما قدم افلاطون<sup>١</sup> من سقلية انتقل ارسطوطاليس إلى لوقين، واتخذ هناك دارالتعليم المنسوبة إلى الفلاسفة المشائين.

وكان ارسطو كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم، منهم الاسكندر الملك، وغيره من الأفاضل المشهورين المبرزين في الحكمة، ولما مات فيلقس وملك الاسكندر بعده، وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم وجاز بلادها، صار أرسطوطاليس إلى التبتل والتخلي مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك الملبسة لهم، وصار إلى اثينة، وأقبل على العناية بمصالح الناس، ورفد الضعفاء وأهل الفاقة، وتزويج الأيتام، وعول اليتامى، والعناية بتربيتهم، ورفد الملتسين<sup>٢</sup> للعلم والتأدب ومعونتهم على ذلك، والصدقات على الفقراء، وإقامة المصالح في المدن.

وجدد بناء مدينة وهي مدينة اسطاغيرا، ولم يزل في الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوي والضعيف، وقيامه بأمور أصدقائه ما فوق الوصف، إلى أن توفي، ولما توفي نقل أهل اسطاغيرا رثته بعد ما بليت، وجمعوا عظامه وصيروها في إناء من نحاس، ودفنوها في الموضع المعروف بأرسطوطاليسى، وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الأمور، وإذا صعب عليهم شيء من فنون العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه، ثم تناظروا في ما بينهم حتى يستنبطوا<sup>٣</sup> ما أشكل عليهم، ويصح لهم ما شجر بينهم. وكانوا يرون أن مجيئهم<sup>٤</sup> إلى الموضع الذي فيه عظام أرسطو يزكي عقولهم، ويصح فكرهم، ويلطف أذهانهم، وأيضا تعظيما له بعد موته، وأسفا على فراقه، وحرنا لأجل الفجيعة وما فقدوه من ينابيع حكته.

أقول: ولعل سر مرامهم<sup>٥</sup> أن نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان بمرأتين صقيلتين، وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من احدهما إلى الأخرى، فكلها حصل في نفس الزائر المحي من المعارف والعلوم والأخلاق الفاضلة، من الخضوع لله تعالى والرضاء<sup>٦</sup> بقضائه، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت، وكلها حصل في نفس ذلك الإنسان الميت من

١. أفلاطون: ص.

٢. التلمسين: ص.

٣. تستنبطوا: ص.

٤. مجيئهم: ص.

٥. ماراهم: ص.

٦. الرضا: مص.



العلوم المشرقة، والآثار القوية الكاملة، فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحيّ. و من هذا ورد في الحديث: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور.

بناء على أن تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد و الحب التام، فإذا مات الانسان و فارقت النفس هذا البدن، فذلك الميل يبق، و ذلك العشق لا يزول إلا بعد حين.

سعدى به روزگاران مهرى نشستہ در دل

بیرون نمی توان کرد الا به روزگاران

و تبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن، قوية الانجذاب إليه. ولهذا نهي عن كسر عظم الميت و وطئ قبره. و إذا تقرر هذا، فالإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوي النفس، كامل الجوهر، شديد التأثير، و وقف هناك ساعة، و تأثرت نفسه من تلك التربة، حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة. و قد عرفت أن لنفس ذلك الميت أيضا تعلق بتلك التربة، فحينئذ تحصل<sup>٢</sup> بين النفسين ملاقة روحانية، و بهذا الطريق تصير الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى، و البهجة العظمى لروح الزائر و لروح المزور، فهذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة، و لا يبعد أن تكون<sup>٣</sup> فيها أسرار أخرى أدقّ و أحقّ و أخرى بالقبول.

و قام من بعد أرسطاطاليس لتعلم حكمته التي صنفها، و جلس على كرسيه، و ورت مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس، و معه رجلان يعينانه<sup>٤</sup> على ذلك و يؤازرانه، يسمى أحدهما ارمنوس، و الآخر اسحولوس، و صنّفوا كتباً كثيرة في المنطق و الحكمة. و خلف من الولد ابناً، يقال له نيقوماخس صغيراً، و ابنة صغيرة أيضاً، و خلف مالا كثيراً، و عبيدا و إماء كثيرة.

و قال حنين بن اسحق: و كان أفلاطون<sup>٥</sup> الحكيم في زمن ذوفسطانيس الملك، و كان اسم ابنه نطافورس، و كان ارسطوطاليس غلاماً يتيماً قد سمت همته إلى خدمة أفلاطون<sup>٦</sup> الحكيم،

٣. يكون: ص.

٢. يحصل: ص.

١. تلك: ص.

٦. أفلاطن: ص.

٥. أفلاطن: ص.

٤. يعيناه: ص.

فاتخذ ذوفسطانيس بيتا للحكمة، وفرشه لابنه نطافورس، وأمر أفلاطون<sup>١</sup> بملازمته و تعليمه، فكان نطافورس غلاما قليل الفهم، بطيء الحفظ، وارسطوطاليس ذكيا، فهما، حاد الذهن، وكان أفلاطون<sup>٢</sup> يعلم نطافورس الحكمة والآداب، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا، ولا يحفظ حرفا واحدا. وكان ارسطاطاليس يتلقف ما يلقى إلى نطافورس فيحفظه، و يرسخ في صدره، و يعي<sup>٣</sup> ذلك سرا من أفلاطون<sup>٤</sup> و يحفظه، و أفلاطون<sup>٥</sup> لا يعلم ذلك حتى إذا كان يوم العيد، زين بيت الذهب، وألبس نطافورس الحلي والحلل، وحضر الملك ذوفسطانيس وأهل المملكة وأفلاطون<sup>٦</sup> وتلاميذه، فلما انقضت الصلوة صعد أفلاطون<sup>٧</sup> الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودرجة<sup>٨</sup> الحكمة على الأشهاد، فلم يؤدّ نطافورس شيئا من الحكمة، ولا نطق بحرف من الآداب فأسقط<sup>٩</sup> في يد أفلاطون<sup>١٠</sup> واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه، ولا عرف مقدار فهمه، وأنه كان واثقا بحكمته وفطنته، ثم قال: يا معشر التلاميذ من فيكم يصطلح بحفظ شيء من الحكمة ينوب عن نطافورس، فبدر ارسطوطاليس، فقال: أنا يا أيها الحكيم، فازدراه ولم يأذن له في الكلام، ثم أعاد القول على تلامذته، فبدر بينهم ارسطوطاليس، فقال: أنا يا معلم الحكمه اصطلح بما القيت من الحكمة إلى نطافورس. فقال له: ارق، فرقى ارسطوطاليس الدرج، بغير زينة ولا استعداد في أنوابه الدنية المبلية، فهدركما يهدر الطير، وأتى بأنواع الحكمة والآداب التي<sup>١١</sup> ألغها أفلاطون<sup>١٢</sup> إلى نطافورس، ولم يترك منها حرفا واحدا. فقال أفلاطون<sup>١٣</sup>: أيها الملك: هذه الحكمة التي لقيتها نطافورس قدوعاها ارسطوطاليس سرقة، وحفظها سرا، وما غادر منها حرفا، فما حيلتي في الرزق والحرمات.

وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك، ويشرفه ويعلي مرتبته، فامر الملك

١. أفلاطون: ص.

٢. تعلم: ص.

٣. يعلم: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٦. دراسة: ص.

٧. أفلاطون: ص.

٨. الذي: ص.

٩. أفلاطون: ص.

١٠. أفلاطون: ص.

١١. أفلاطون: ص.

١٢. أفلاطون: ص.

١٣. أفلاطون: ص.

باصطناع ارسطوطاليس، ولم يرشع ابنه للملك، وانصرف الجمع في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به ارسطو متعجبين<sup>١</sup> من الرزق والحرمان.

قال حنين بن اسحق: هذا بعض ما وجدته من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم، لبارئنا التقديس والإعظام والإجلال والإكرام، أيها الشهداء، العلم موهبة الباري، والحكمة عطية من يعطي ويمنع، ويحط ويرفع، والتفاضل والتفاخر في الدنيا والآخرة بالحكمة التي هي روح الحياة، ومادة العقل الرباني العلوي. أنا ارسطوطاليس بن نيقوماخس اليتيم، خادم نطافورس بن الملك العظيم، حفظت ووعيت، والتسبيح والتقديس لمعلم الصواب ومسبب الأسباب، أيها الشهداء، بالعقول تفاضل الناس لا بالصّول، وعيت عن أفلاطون<sup>٢</sup> الحكيم: الحكمة رأس العلوم، والآداب تلقح الأفهام، ونتائج الأذهان، وبالفكر الصائب الثاقب يدرك الرأي الغارب، وبالتأني يسهل المطالب، وبلين الكلام تدوم<sup>٣</sup> المودة في الصدور، وبخفض الجناح تتم<sup>٤</sup> الأمور، وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيبة، وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف، وبالإنصاف يجب التواصل، وبالتواضع تكثر<sup>٥</sup> المحبة، وبالعفاف تزكو<sup>٦</sup> الأعمال، وبالعدل يقهر العدو، وبالحلم يكثر<sup>٧</sup> الأنصار، وبالرفق تستخدم<sup>٨</sup> القلوب، وبالإيثار يستوجب اسم المجود، وبالإنعام يستحق اسم الكريم، وبالوفاء يدوم الإخاء، وبالصدق يتم الفضل، وبحسن الاعتبار تضرب<sup>٩</sup> الامثال، والأيام تفيد<sup>١٠</sup> الحكم، ومن الساعات تتولد<sup>١١</sup> الآفات، وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب، وبحلول المكاره يتنقّص<sup>١٢</sup> العيش، وتتكدر<sup>١٣</sup> النعم، واليمن<sup>١٤</sup> يدحض الإحسان، وبالجهد للإنعام يجب الحرمان. صديق الملوك زائل عنه، السيئ الخلق مخاطر صاحبه، البخيل ذليل وإن كان غنياً، والجواد

٣. يدوم: ص.

٢. أفلاطون: ص.

١. متعجباً: ص.

٦. يزكو: ص.

٥. يكثر: ص.

٤. يتم: ص.

٩. تضرب: مص.

٨. يستخدم: ص.

٧. تكثر: مص.

١٢. تينقّص: ص.

١١. يتولد: ص.

١٠. يفيد: ص.

١٣. يتكدر: ص.

عزیز و إن كان مقلًا. الطمع الفقر الحاضر، اليأس الغنى الظاهر، لا أدري نصف العلم، السرعة في الجواب يوجب العثار، الأدب يغني عن الحسب، التقوى شعار العالم، الرياء لبوس الجاهل، مقاساة الأحق عذاب الروح، الاستهتار بالنساء فعل التوكي، الإشتغال بالفائت تضييع الأوقات، المعرض للبلاء مخاطر بنفسه، التمني سبب الحسرة، الصبر تأييد العزم، وثمره الفرح، وتحقيق المحنة، صديق الجاهل مغرور المخاطر، خائب من عرف نفسه لم يضع بين الناس، من زاد علمه على عقله كان علمه وبالاً عليه، المجرب أحكم من الطبيب، إذا فاتك الأدب فالزم الصمت، من لم ينفعه العلم لم يأمن من ضرر الجهل، من عجل تورط، من تفكر سلم، من تروى<sup>١</sup> غنم، من سأل علم، للعادة على كل أحد سلطان، وكل شيء يستطيع نقله إلا الطباع، وكل شيء يتهياً فيه حيلة إلا القضاء، من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار، لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم السامع، الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر، و صبر المرء على مصيبة أحمد من جزعه، ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم، من طلب خدمة السلطان بلا أدب خرج من السلامة إلى العطب، الارتقاء إلى السؤدد صعب، والإنحطاط إلى الدناءة سهل.

و قال حنين: وهذا الصنف من الآداب أول ما يعلّمه<sup>٢</sup> الحكيم للتلميذ في أول سنة مع الخط اليوناني، ثم يرفعه من ذلك إلى الشعر والنحو، ثم إلى الحساب، ثم إلى الهندسة، ثم إلى النجوم، ثم إلى الطب، ثم إلى الموسيقى، ثم بعد ذلك يرتقي إلى المنطق، ثم الفلسفة، وهي علوم الآثار العلوية. فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم في عشرة سنين.

فلما رأى أفلاطون<sup>٣</sup> الحكيم حفظ أرسطوطاليس، لما كان يلقي إلى نطافورس و تأدييه إياه، كما ألقاه سرا، وحفظه وطبعه ورأى الملك قد امر باصطناعه، اصطنعه هو، وأقبل عليه، وعلّمه علماً علماً، حتى وعى العلوم العشرة، و صار فيلسوفاً حكيماً جامعاً.

و كان أرسطاطاليس أبيض، أجلع قليلاً، حسن القامة، عظيم العظام، صغير العينين، كث اللحية، أشهل العينين، أفتى<sup>٤</sup> [الأنف] صغير الفم، عريض الصدر، يسرع في مشيته إذا

١. رواه: ص.

٢. تعلم: ص.

٣. أفلاطون: ص.

٤. الأنف: لا توجد ص.

خلا، و يبطئ إذا كان مع أصحابه، ناظراً في الكتب دائماً، لا يهزأ، و يقف عند كل كلمة، و يطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل في أوقات النهار في الفيا في ونحو الانهار، محباً لاستماع الألحان و الاجتماع بأهل الرياضات و اصحاب الجدل، منصفاً من نفسه إذا خصم، معترفاً بموضع الإصابة و الخطأ، معتدلاً في الملابس و المآكل و المشارب و المناكح، و الحركات و السكنات، بيده آلة النجوم و الساعات.

و من كلامه في الأحكام النجومية: الكواكب كلها إذا قاربت الشمس كانت ضعيفة، و دلت على سوء الحال و المنحسة، ما خلا عطارد خاصة، فإنه إذا جامعها ازداد قوة، و دل على الخير و السعادة، و لذلك متى اتفق في بعض المواليذ أن يكون الطالع أحد بيته، و هو مقارن للشمس كان المولود وزيراً للملك، أو قهرماناً له.

و كان منقوشاً على فصّ خاتمه: المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم.  
و من آدابه و كلماته الحكيمية: قال: أعلم أنه ليس شيء أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا، و لا أفسد لهم و لأنفسهم منهم إذا فسدوا، فالوالي من الرعية بمنزلة الروح من الجسد، الذي لا حياة له إلا بها.

و قال: إحذر الحرص، و أمّا ما هو مصلحك و مصلح بدنك فالزهد.

و لرّبما طلب الحريص زيادة ففقدت مؤدية إلى النقصان

و قد سنح للمؤلف بالنظم الفارسي:

ناشتا از نعمت الوانِ دنيا چون حريص

چند باشی چند، از خوان قناعت سير باش

و قال: أعلم أن الزهد باليقين، و اليقين بالصبر، و الصبر بالفكر، فإذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة: لأن الدنيا دار بلاء و منزل بلغة.  
و قال: إذا أردت الغنى<sup>٢</sup> فاطلبه بالقناعة، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه.

وقال: اعلم أنّ من علامة تنقّل<sup>١</sup> الدّنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد جانب آخر، ولا سبيل لصاحبها إلى عز إلا بإذلال، ولا باستغناء إلا بافتقار. فلقد صدق من قال:

نوش و نیش جهان که پیش و پس است

در دُم و در دَم یکی مگس است

ثم قال: واعلم أنها ربما اصببت [حاجتك منها]<sup>٢</sup> بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين، وإن اصببت حاجتك منها وأنت مخطئ، وأو أدبرت عنك وأنت مصيب، فلا يستحقك ذلك<sup>٣</sup> إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب.

وقال: لا تبطل لك عمرا في غير نفع، ولا تضع لك مالا في غير حق، ولا تصرف لك قوة في غير غنى<sup>٤</sup>، ولا تعدل لك رأيا في غير رشد، فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك، والجد فيه، وخاصة في العمر الذي كل شيء مستعار سواء، وإن كان لا بد لك من اشغال<sup>٥</sup> نفسك بلذة، فليكن في محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة.

وقال: اعلم أنه ليس من أحد يخلو من عيب ولا من حسنة، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه، ولا يحمelnك ما في رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة به عنده عليه، واعلم أن كثرة أعوان السوء أضّر عليك من فقدان إخوان الصدق. وقال: العالم يعرف الجاهل؛ لأنه كان جاهلا، والجاهل لا يعرف العالم؛ لأنه لم يكن عالما. وقال: ليس طلبة للعلم طمعا في بلوغ قاصية، ولا لإستيلاء على عائية<sup>٦</sup>، ولكن التماسا لما لا يسع جهله، ولا يحسن بالعاقل خلافه.

وقال: اطلب الغنى الذي لا يفنى، والحياة التي لا تتغير<sup>٧</sup>، والملك الذي لا يزول، والبقاء الذي لا يضمحل.

١. تنقّل: ص.

٢. لا توجد في ص.

٣. بذلك: ص.

٤. غناء: ص.

٥. اشتغال: ص.

٦. عائية: ص.

٧. يتغير: ص.

وقال: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك.  
 وقال: افتقرص على عدوك الفرصة، واعلم أن الدهر دول.  
 وقال: لا تصادم من كان على الحق، ولا تُحارب من كان متمسكاً بالدين.  
 وقال: لا فخر فيما يزول، ولا غنى فيما لا يثبت.  
 وقال: لا تبرح السلامة لنفسك، حتى يسلم<sup>١</sup> الناس من جورك، ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك.  
 وقال: الصدق قوام أمر الخلائق.  
 وقال: من أفرط في اللوم كره الناس حياته.  
 [و<sup>٢</sup>] قال: من مات محموداً كان أحسن حالاً ممن عاش مذموماً.  
 وقال: من نازع السلطان مات قبل يومه.  
 وقال: من أسرف في حب الدنيا مات فقيراً، ومن قنع مات غنياً.  
 وقال: بذل ماء الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر. ومن هذا قال بعض الأكارم بالنظم  
 الفارسي:

آبرو يك قطره آب است چون از چهره ریخت  
 پایة ایوان دولت را کم از سیلاب نیست

وقال في الأنثولوجيا<sup>٣</sup>: النفس ليست في البدن، بل البدن في النفس، لأنها أوسع منه و  
 أبسط، ومن أراد أن ينظر إلى صورة نفسه المجردة فليجعل من الحكمة مرآة.  
 وقال: كن رحيماً رؤوفاً ولا تكن رحمتك وأفتك فساداً لمن يستحق العقوبة، ويصلحه  
 الأدب. والله درّ من قال:

مرض جهل بدسگالان را      داروی نوشخند زهر جفاست  
 ای بسا زخم ها که بر مردم      مرهم افزود رنج و نشتر کاست

١. تسلّم: ص. ٢. لا توجد في ص.

٣. أنثولوجيا: ص. وهي تسمية يونانية للعلوم الإلهية.

و من كلام مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه في نهج<sup>١</sup> البلاغه المكرمة: ردّوا الحجر من حيث جاء، فإنّ الشر لا يدفعه إلا الشر<sup>٢</sup>. الحجر كناية عن الشر، وردّه من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثله. كما قال من قال:

و في الشر نجاة حـ — لا ينجيك إحسان

و لا يخفى أنّ هذا ليس عامّا بل يحمل ذلك على شر لا يندفع إلا بمثله.  
حكى أن الحكيم ديوجانس الكلبي رأى امرأة قد حملها الماء، فقال: على هذا المعنى جرى المثل: دع الشر يغسله الشر.

و قال: الجاهل عدو لنفسه، فكيف يكون صديقا لغيره!!  
و مما كتب أرسطو إلى الاسكندر الملك: ليكن غضبك أمراً بين المنزلتين، لا شديدا قاسيا، و لا فاترا ضعيفا، فإن ذاك من أخلاق السباع، و هذا من أخلاق الصبيان.  
يحكى أن أنوشيروان [كان<sup>٣</sup>] يغضب فيشتد غضبه، فكتب ثلاث صحائف، فأعطى كل صحيفة رجلا؛ و قال للأول: إذا اشتد غضبي فقم إليّ بهذه الصحيفة. و قال للثاني: إذا سكن بعض غضبي فاعطنيها؛ و للثالث: إذا ذهب [غضبي<sup>٤</sup>] فناولنيها. و كان في الأولى: اقصر ما أنت و هذا الغضب، أنك لست بإله، إنما أنت بشر أوشك أن يأكل بعضك بعضا، فسكن بعض غضبه. و في الثانية: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، فسكن غضبه. و في الثالثة: خذ الناس بحق الله، فإنه لا يصلحهم إلا ذاك.

و أيضا مما كتب أرسطو إلى الاسكندر<sup>٥</sup>: أما بعد، فإن الدنيا دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، و ما كان عليك لم يدفع بقوتك، و إذا أعطاك الله ما تحب من الظفر، فافعل ما أحب من العفو.

و في وصاياه له: إن الأردياء<sup>٦</sup> ينقادون بالخوف، و الأخيار ينقادون بالحباء، فيز بين

١. النهج: ص.

٢. النهج: ص.

٣. لا توجد في ص.

٤. لا توجد في ص.

٥. اسكندر: ص.

٦. الأردناء في المعجم الوسيط: مص.



الطبقتين، واستعمل في أولئك الغلظة والبطش، وفي هؤلاء الإفضال والإحسان. ومن مواظبه له: إذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية الأمل فاذكر الموت، وإذا أحييت نفسك فلا تجعل لها في الإساءة نصيباً.

ومن آدابه التي كان يعلمها الاسكندر: السعيد من الناس من العقل أوفر طباعه، والعلم أفضل ذخائره، ولا يغنيه إلا القناعة، ولا يوجب له الزيادة إلا الشكر، ولا يدفع له المكاره إلا الدعاء.

ومن كلامه: ليكن ما تكتب من خير ما تقرأ، وما تحفظ من خير ما تكتب.

وقال: أنا أسأل الخالق أن يسلمني<sup>١</sup> من الدنيا، وأن يسلم أهلها مني.

وقال: من لم يقدر على فعل فضيلة، فليترك<sup>٢</sup> همته ترك رذيلة.

وقال: لا ينبغي أن تأخذ نفسك بالعلوم، قبل أن تنفي عنها العيوب، فإن لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم.

وقال: حركة الإقبال بطيئة، وحركة الإدبار سريعة، لأن المقبل كالصاعد من مرقاة، والمدير كالمقذوف به من علو إلى سفلى.

وقال: اعلّموا أن اللّثام أصبر أجساماً، والكرام أصبر نفوساً، وليس الصبر المدحوح أن يكون جلد الرجل وقاحاً على الضرب، أو تكون<sup>٣</sup> رجله قوية على المشي، أو يده قوية على العمل، فإنّ هذا من صفات الدّواب. ولكن يكون للنفس غلواً، وللأمر محتملاً، وللحزم مؤثراً، وللّهو تاركاً، وبالمشقة التي يرجو حسن العاقبة مستحقاً، وعلى مجاهدة الأمور والشهوات الحيوانية مواظباً.

وقال: عجبت لمن قال فيه أحد خيراً، وليس فيه خير، كيف يفرح، وعجبت لمن قال فيه أحد شراً، وليس فيه شر، كيف يغضب! واعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين، وأبغض غيره على الشك.

٣. فليكن: ص.

٢. يسلمني: ص.

١. أحب: ص.

٤. يكون: ص.

و قال: دفع الشر بالشر رذيلة، و دفعه بالخير فضيلة.  
و قال: إذا غابت النفس عن الحكمة عميت عن نفسها و غيرها، كما يعمي البصر عن نفسه، و عن غيره إذا غاب عنه المصباح.  
و قال: الجبال مضرّة لصاحبه، و منفعة للناظر إليه.  
و قيل له: ما الشيء الذي لا ينبغي أن يقال و إن كان حقاً؟ فقال: مدح الإنسان نفسه.  
و أعاد على تلميذ له مسألة، فقال له: أفهمت؟ قال التلميذ: نعم. قال: لا أرى آثار الفهم عليك. قال: وكيف ذلك؟ قال: لا أراك مسروراً، و الدليل على الفهم السرور.  
و قال: خير الأشياء أجدها إلا المودّات فإنّ خيرها أقدمها.  
و قال: كلام العجلة موكل به الزلل.  
و مات للاسكندر ولد، فدخل عليه أرسطو، فقال: غم لا مردّ له، خلق من لا عقل له.  
أقول: إنّ مولانا علي بن أبي طالب سلام الله عليه قد عزّى رجلاً و قال: إن صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور، و إن جزعت جرت عليك المقادير و أنت موزور<sup>١</sup>. و قد عزّى أيضاً عليه السلام قوماً عن ميّت مات لهم، فقال: إن هذا الأمر ليس بكم بدأ و لا إليكم انتهى<sup>٢</sup>، و قد كان صاحبكم هذا يسافر<sup>٣</sup>، فعذّوه في بعض سفراته، فإن وفد عليكم و إلا قدمتم عليه<sup>٤</sup>. فلنعم ما قال:

بر آن گروه بخندد فلک که از بدنی  
چو روح دامن ازو درکشید می‌گریند  
همه مسافر و این بس عجب که طایفه‌ای  
بر آن که زود به منزل رسید می‌گریند  
و أمر أرسطاطاليس عند موته أن يدفن<sup>٥</sup>، و بينى عليه بيت مثنى، يكتب على كل ثمن منه كلمة من هذه الكلمات الجامعة لجميع الأمور، التي بها يصلح<sup>٦</sup> الناس: العالم بستان

١. مازود: ص.

٢. انتهاء: ص.

٣. مسافر: ص.

٤. يصلحه: ص.

٥. يدفته: ص.

٦. قصار الحكم: ٣٥٧.

ساقية الدولة، الدولة سلطان محبته الشريعة، الشريعة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق يجمعه الرعية، الرعية عبيد يستملكهم العدل، العدل ألفة بها صلاح العالم.

وكان أرسطوطاليس معلم الاسكندر ومؤدبه في عمل سياسة رعيته، وسيرة ملكه، و انتمع به الشرك في بلاد اليونانيين، و ظهر الخير، و فاض العدل.

و حكى أنه لما فرغ من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العامة و الخاصة، فأحسن الجواب عنها، فأناله غاية<sup>١</sup> ما كره من الضرب والأذى، فسئل عن هذا الفعل. فقال أرسطو: هذا غلام يرشح للملك، فأردت أن أذيقه طعم الظلم؛ ليكون رادعا عن ظلم الناس.

أقول: تكفيك<sup>٢</sup> منزلة العدل عند الله تعالى، و ارتفاع شأنه افتخار سيد المخلوقات و أشرف الممكنات صلوات الله و تسليته عليه و آله بولادته في زمان أنوشيروان الملك مع كفره، بقوله عليه و آله أكمل التحيات: ولدت في زمن الملك العادل. و كان كسرى أنوشيروان قد فتح بابيه، و رفع حجابيه، و بسط إذنه لكل واصل إليه. فقال له رسول ملك الروم: لقد أقدرت على عدوك بفتح بابك، و رفع حجابك. فقال أنوشيروان أتحصن من عدوي بعدي، و إنما انتصبت هذا المنصب، و جلست هذا المجلس لقضاء الحاجات و كشف الظلامات، فإذا لم تصل الرعية إليّ فتي أفضى الحاجة، و أكشف الظلامه؟

قال بعض الحكماء: السلطان الجائر الذي يغصب مال رعيته كمن يأخذ التراب من أساس داره يبني به أعاليها. و نعم ما قال:

لكل ولاية لابد عزل      و صرف الدهر عقد ثم حل  
و أحسن سيرة يبقى لوال      على الأيام إحسان و عدل

و لأرسطوطاليس في جميع علوم<sup>٣</sup> الفلسفة كتب شريفة، بعضها في التعليمية و بعضها في الطبيعية و الالهية. فأما الكتب التي في العلوم التعليمية فكتابه في المناظر، و في الحظوظ، و

٣. العلوم: ص.

٢. بكفيك: ص.

١. فناله بناية: ص.

في الحيل. وأما التي في العلوم الطبيعية، فمنها ما يتعلم منه الأمور التي تعم<sup>١</sup> جميع الطبائع، أو الأمور التي تخص<sup>٢</sup> كل واحد منها. فالأول هي كتابه المسمى بسمع الكيان، فهذا الكتاب يعرف بعد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية، وبالأشياء التي هي كالمبادئ، وبالأشياء التوالى للمبادئ، وبالأشياء المشاكلة للتوالى. أما المبادئ فالعنصر والصورة، وأما التي كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب فالعدم، وأما التوالى فالزمان والمكان، وأما المشاكل للتوالى فالخلاء والملاء، وما لا نهاية له. وأما التي يتعلم منها الأمور الخاصة<sup>٣</sup> لكل واحد من الطبائع، فبعضها في الأشياء التي لا يكون لها، وبعضها في المكونة؛ أما الأول فالأشياء التي يتعلم من المقاتلين الأوليين من كتاب السماء والعالم، وأما الثاني فبعض علمها عامي، وبعضها خاصي، والعامي بعضه في الاستحالات، وبعضه في الحركات. أما الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد، وأما الحركات ففي المقاتلين الآخرين من كتاب السماء والعالم. وأما الخاصي فبعضه في البسائط، وبعضه في المركبات، أما الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلوية، وأما الذي في المركبات فبعضه في وصف كليات الأشياء المركبة، وهذا في كتاب الحيوان والنبات، وأما الذي في وصف أجزاء المركبات ففي كتاب النفس، وكتاب الحس والمحسوس، وكتاب الصحة والسقم، وكتاب الشباب والمهرم. وأما الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاثة عشر، التي في كتاب ما بعد الطبيعة. وأما الكتب التي في أعمال الفلسفة، فبعضها في إصلاح أخلاق النفس، فكتابه الكبير، الذي كتب به إلى ابنه، وكتابه الصغير الذي أيضاً كتبه<sup>٤</sup> لابنه، وكتابه المسمى أوديميا. وأما التي في السياسة، فبعضها في سياسة المدن، وبعضها في سياسة المنزل.

وأما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة، فهي كتبه الثمانية المنطقية، لم يسبقه أحد ممن علمناه إلى تأليفها، ولا تقدمه إلى جمعها، وقد ذكر ذلك أرسطوطاليس في آخر الكتاب السادس منها، وهو كتاب سوفسطيقا، فقال: وأما صناعة المنطق فلم نجد لها فيما خلا أصلاً يبنى عليه، لكننا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد، فهذه الصناعة وإن كنا نحن

١. يعم: ص.

٢. يخص: ص.

٣. الخاصة: ص.

٤. كتب: ص.

ابتدعناها فقد حصناً جهتها، وربما أصولها، ولم تفقد شيئاً مما ينبغي أن يكون موجوداً فيها، كما فقدت أوائل الصناعات، لكنها كاملة مستحكمة، مثبتة أساسها، مرقومة قواعدها، وثيق بنيانها، معروفة غاياتها، واضحة أعلامها، قد قدمت أمامها أركان مهيّدة، ودعائم موطّدة، فمن عسى أن يرد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خلالها إن وجدته فيها، وليعتدّ بما تلقى<sup>٢</sup> الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره.

أقول: الإنصاف أن مَنْ أتقن المنطق فهو على مدرجة من سائر العلوم، ومن طلب العلوم التي هي غير متسقة، وهي ما لا يؤمن فيها الفلظ، ولا يعلم المنطق، فهو كحاطب ليل، وكرامد العين، لا يقدر على النظر إلى الضوء، لا لبخص من الموجد، بل لنقصان الاستعداد، نسبته إلى الرؤية، كنسبة النحو إلى الكلام، والعروض إلى الشعر، إلا أنه قد يستغنى عنهما بالفصاحة وسلامة الذوق، ولا يستغنى عن المنطق في طلب الكمال، إلا أن يكون الإنسان مؤيداً بتأييد سماويّ، وقد صح بشهادة المفسرين لكلام المعلم أنه مدوّنه، شكر الله سعيه وعلوّ قدره.

قال العلامة في شرح حكمة الاشراف: وقد يقال للمنطق ميراث ذي القرنين. أقول: كان المعلم المذكور دَوّن المنطق لأجل الاسكندر الملك، ولهذا يقال ميراثه؛ لأنه لولاه لما دَوّنه وهذّبه. ثم قال العلامة: وقد بذل له خمسمائة ألف دينار، وأدرّ عليه كل سنة مائة وعشرين ألف دينار. ثم لا يخفى أن أرسطوطاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية، كل جزء منها في كتاب: الأول في قوانين المفردات من مقولات الألفاظ الدالة، وهي في الكتاب الملقب باليونانية القاطيغورياس، وبالعربية المقولات.

الثاني في قوانين الألفاظ المركبة من لفظتين، وهي في كتاب بارمينياس. وبالعربية العبارة.

الثالث فيه الأقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصناعات الخمس، وهي في كتاب انولوطيقاء الاول، وبالعربية القياس.

٣. يلقبه: ص.

٢. لنعتمد: في ص.

١. يفقد: ص.

٤. وجهش: ص.

الرابع فيه القوانين التي تمتحن<sup>١</sup> بها الأقاويل البرهانية، وقوانين الأمور التي تلتئم<sup>٢</sup> بها الفلسفة، وكلما يصير بها صارت<sup>٣</sup> أفعالها أتم وأفضل وأكمل، وهو أنالوطيقاء الثاني، وبالعرية كتاب البرهان.

الخامس فيه القوانين التي تمتحن<sup>٤</sup> بها الأقاويل، وكيفية السؤال الجدلي، والجواب الجدلي، وبالجملية القوانين للأمور التي تلتئم<sup>٥</sup> بها صناعة الجدل، وتصير<sup>٦</sup> بها أفعالها أكمل وأتم، وهو باليونانية طويقا، وبالعرية المواضع الجدلية.

السادس فيه قوانين الأشياء التي من شأنها أن يغلط عن الحق، وأحصى جميع الأمور التي يستعملها من قصد التويه، والمحرفة في العلوم والأقاويل، ثم من بعدها أحصى ما ينبغي به الأقاويل المغلطة، التي يستعملها المستمع والمؤء، وكيف يفسح، وبأي الأشياء يوقع، وكيف يحترز الإنسان ومن أين يغلط في مطلوباته. وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا، ومعناه الحكمة المؤءة.

السابع فيه القوانين التي تمتحن<sup>٧</sup> بها الأقاويل الخطابية<sup>٨</sup>، وأصناف الخطب، وأقاويل البلقاء والخطباء، وهل هي على مذهب الخطابة أم لا، ويحصى فيه جميع الأمور التي بها تلتئم<sup>٩</sup> صناعة الخطابة، ويعرف كيف صنعة الأقاويل الخطابية<sup>١٠</sup>، والخطب في [كل<sup>١١</sup>] فن من الأمور، وبأي الأشياء يصير أجود وأكمل، وتكون<sup>١٢</sup> أفعالها أنفع وأبلغ. وهذا الكتاب يسمى البرسطورية، وهو بالعرية الخطابة.

الثامن فيه القوانين التي يُشار<sup>١٣</sup> بها [إلى<sup>١٤</sup>] الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة، التي تعمل<sup>١٥</sup> في [كل<sup>١٦</sup>] فن من الأمور، ويحصى أيضا جميع الأمور التي يلتئم<sup>١٧</sup> [بها<sup>١٨</sup>] صناعة الشعر، وكم أصنافها وكم أصناف الاشعار، والأقاويل الشعرية، وكيف

- |                  |                   |              |
|------------------|-------------------|--------------|
| ١. يمتحن: ص.     | ٢. يلتام: ص.      | ٣. صار: ص.   |
| ٤. يمتحن: ص.     | ٥. تلتئم: ص.      | ٦. يصير: ص.  |
| ٧. يمتحن: ص.     | ٨. الخطبية: ص.    | ٩. يلتام: ص. |
| ١٠. الخطبية: ص.  | ١١. لا توجد في ص. | ١٢. يكون: ص. |
| ١٣. يشير: ص.     | ١٤. لا توجد في ص. | ١٥. يعمل: ص. |
| ١٦. يلتام: في ص. | ١٧. لا توجد في ص. |              |

صنعة كل صنف منها، ومن أيّ الأشياء يعمل، وبأيّ الأشياء يلتزم<sup>١</sup> و يصير أجود وأفهم، وبأيّ الأحوال ينبغي أن يكون حتى يصير أبلغ. وهذا الكتاب يسمى فونطيقا، وهو بالعربية كتاب الشعر.

فهذه جملة أجزاء المنطق، و جملة ما يشتمل عليه كل جزء منها، وإنا قد فصلنا وأطلقنا وأوردنا ذلك، حتى ظهر طريق تعليمه في اختراع قوانين يشد بها المنطق بالمعاني الذهنية، ووجه تسميته بالمعلم الاول.

و رأيت في بعض الكتب أنه كتب إلى المسيح على نبينا و عليه السلام: يا طبيب النفوس المريضة بداء الجهالة، المكتنفة بأكناف الرذالة، المنغمسة في العوائق البدنية، المكدرّة بالكدورات الطبيعية<sup>٢</sup>، و يا موقظ القوم من رقدة الغافلين، و منبّه العباد من مضيق الجاهلين، يا منجي الهلكي، و يا غياث من استغاث، إنّ ذاتا هبطت و أغبرت و تذكرت فننت، فهل إلى وصول من سبيل؟ فأجاب المسيح سلام الله عليه: يا من شرفك الله تعالى بالاستعدادات العقلية، و الرموزات النقلية، كن طالبا لتنوير النفس بالأنوار الإلهية القدسية، الجاذبة من الدار الفانية إلى الدار الباقية، التي هي محل الأرواح الطاهرة و النفوس الزاكية، فإن مجرد العقل غير كاف في الهداية إلى الصراط المستقيم. و للمؤلف بالنظم الفارسي: -

عقل را ره به حريم حرم عرفان نيست

توسن فكر درين باديه سرگردان است

و المنقول أن أستاذه أفلاطون<sup>٣</sup> عذله على ما أظهره من الحكمة، و صنفه من الكتب. فأجابه معذرا: أما أبناء الحكمة و ورثتها فينبغي أن يمنحوها، و أما أعداؤها و الزاهدون فيها، فلن يصلوا إليها لجهلهم فيها، و رغبتهم عنها، و تفاديهم منها لعسرها عليهم، و قد حصنت<sup>٤</sup> الحكمة مع إياها تحصينا منيعا لئلا يُسوّرها السفهاء، و لا يصل إليها

٣. أفلاطون: ص.

٢. الطبيعة: ص.

١. يلتزم: ص.

٤. حظت: ص.

الجهلاء، ولا يتناولها الأشقياء، وينظمها نظماً. لا يعبأ بها<sup>١</sup> إلا الأفراد من الحكماء، ولا ينتفع بها الجحدة الكذبة المردة.

وقال الفاضل الشهرزوري في تاريخه: ورأيت في سياسات الملوك التي ترجمها ابن البطريق للمأمون، أن هذا الحكيم الفاضل كثيراً ما يعدّه<sup>٢</sup> علماء اليونان<sup>٣</sup> في عداد الأنبياء: أقول: ويؤيد هذا القول ما نقلنا في مقدمة الكتاب عن السيد الطاهر رضي الدين علي ابن طاوس في كتاب فرج المهموم<sup>٤</sup> في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم. ولقد أتى في كثير من تواريخ اليونان<sup>٥</sup>، أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه أني أن أسميك ملكاً، أقرب منك أن أسميك إنساناً. وله حكايات غريبة عظيمة يطول ذكرها، حتى قيل إنه ارتفع إلى السماء، وهو أعلم بأحوال العباد وحقائق الأشياء.

#### [١٥]- الحكيم الملك اسكندر الرومي الملقب بذي القرنين:

هو ابن فيلقس الملك بن افيطس الملك، وهو الذي حارب دارا بن دارا ملك فارس فقتله، وتملك فارس<sup>٦</sup> أيضاً، ولذا قال بعضهم: سمي بذي القرنين. واختلف أهل الأخبار في أمر ذي القرنين المذكور في القرآن، هل هو هذا الاسكندر الرومي ابن فيلقس، أم لا؟ ذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: أنه ليس هو المذكور في القرآن، ولعل هذا القول أقرب إلى<sup>٧</sup> القبول، وأليق بالتحقيق عند ذوي العقول، لأن تسليمه أبوه إلى أرسطاطاليس الحكيم للتأديب والتعليم - كما سننقل عن تواريخ الحكماء - غير لائق<sup>٨</sup> بمرتبة النبوة، عند من ذهب إلى أن الاسكندر المذكور في التنزيل العزيز هو أكبر أنبياء المرسلين، معللاً بأن الخطاب بياذا القرنين عن الملك<sup>٩</sup> الوهاب يختص بالنفوس الكاملة القدسية، ويعضد قول صاحب الملل والنحل ما في كتاب روضة المصفاة: أن ذا القرنين الأكبر المذكور في القرآن، بعث بعد صالح النبي، وقبل إبراهيم الخليل عليه السلام؛ وقال: والأصح أن هذا

٣. اليونانيون: ص.

٥. اليونانيون: ص.

٨. لائق: ص.

٢. تعدّه: ص.

٤. المهموم: ص. راجع أعيان الشيعة: ٨ / ٣٦٢.

٧. بالقبول: ص.

١. يعباها: ص.

٦. الفارس: ص.

٩. ملك: ص.



غير الاسكندر الرومي، لأن نسب الإسكندر<sup>١</sup> الاول ينتهي بيافت بن نوح، و الاسكندر الصغير الرومي من أعقاب عيص بن إسحاق من أولاد سام بن نوح<sup>٢</sup>. قال: وقد صرح بهذا عماد الدين في كتابه بداية النهاية.

وقال سنان بن ثابت في جامعه: إن محل إقامة ذي<sup>٣</sup> القرنين الأكبر في بلاد الإفرنج، وله مملكة عظيمة وسيدة، و يشغل دائماً بجهاد الكفار، حتى انتهى إلى ديار المغرب، و فيها أصناف من الكفرة، فمكث في تلك الديار سنة هدايتهم<sup>٤</sup> إلى توحيد الله عز مجده، فلم يهتدوا به، فحاربهم و قتلهم و انقطع نسلهم، و أقام في بلادهم جسماً من الموحدين، الذين من جملة عسكره، فرجع اسكندر الأكبر إلى بيت المقدس، ثم سافر و وصل إلى مدينة عظيمة قريبة بمارن يأجوج و مأجوج، و فيها أمة عظيمة كثيرة، و واليهم رجل حسن الخلق، لطيف الصورة و السيرة، فلما سمع<sup>٥</sup> الوالي بوصول<sup>٦</sup> الاسكندر في ناحية مملكته، قد أهداه بهدايا نفيسة كثيرة، ثم استقبله و لاقاه و أدخله في ملكه، و قبل شريعته و أطاعه. و لما كانت<sup>٧</sup> هذه الأمة في ضيق و شدة من ذراري يأجوج و مأجوج و لا يمكنهم مقاومتهم<sup>٨</sup>، قد اشتكوا شدائدهم بحضرة الاسكندر، و التمسوه رفع ظلامتهم، فتكفل الاسكندر ببناء السد بينهما، حتى لا يصل أذى ذراري يأجوج و مأجوج إليهم<sup>٩</sup>، فبنى السد كما في القرآن العزيز، و صفة السد مذكور في السير و التواريخ.

و ذكر التفتازاني في شرح المشارق: أن يأجوج و مأجوج - مهموزين - من أولاد يافت، و قيل يأجوج من الترك، و مأجوج من الجليل و الديلم.

قيل كانوا يأكلون الناس، و يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه، و يرون بدجلة<sup>١٠</sup> فيشربونها حتى تصير<sup>١١</sup> يابسة فيمر بها الذين من بعدهم، فيقولون: لقد كان بهذا المكان ماء، مرة.

٣. ذو: ص.

٢. اسكندر: ص.

١. اسكندر: ص.

٦. وصول: ص.

٥. استمع: ص.

٤. لاهدائهم: ص.

٩. عليهم: ص.

٨. المقاومة معهم: ص.

٧. كان: ص.

١١. يصير: ص.

١٠. بالدجلة: ص.

و هم صنفان: طوال مفرطوا الطول، و قصار مفرطوا القصر و روي يأتون البحر فيشربون ماءه، و يأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر، و يظهرون على الأرض، و لا يقدر أن يأتوا مكة و المدينة و بيت المقدس، ثم يبعث الله دودا فيدخل آذانهم فيموتون.

و روى الصدوق في كتاب كمال الدين و تمام النعمة عن الأصمغ بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى مولانا على بن أبي طالب سلام الله عليه، و هو على المنبر، و قال: يا أمير المؤمنين: أخبرني عن ذي القرنين، أنبيأ كان أم ملكاً؟ و أخبرني عن قرنيه أذهباً كانا أو فضة؟ فقال عليه السلام له: لم يكن نبيا و لا ملكا، و لا قرناه من ذهب و لا فضة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله، و نصح الله فنصحه الله، و إنما سمي ذا القرنين، لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، و فيكم مثله. و روي في حديث آخر أنه سأل رجل علياً عليه السلام: أ رأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق و المغرب؟ قال: سخر له السحاب، و مد له في الأسباب، و بسط له النور، و كان له الليل و النهار سواء.

و في كتاب اعلام الوردى، بحذف الإسناد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً، جعله الله حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله عزوجل، و أمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، حتى قيل مات أو هلك، باي واد سلك، ثم ظهر و رجع إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر. و فيكم من هو على سنته، و أن الله مكن لذي القرنين في الأرض، جعل له من كل شيء سبباً، و بلغ المشرق و المغرب، و أن الله سبحانه سيجري سنته في القائم من ولدي، و يبلغه شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى موضعاً من سهل و لا جبل و طئه ذو القرنين إلا و طئه، و يظهر الله له كنوز الأرض و معادنها، و ينصره الله بالرعب، و يملأ الأرض به عدلاً كما ملئت جوراً.

و قال وهب بن منبه: وجدت في بعض كتب الله عزوجل: أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد، انطلق على وجهه، فبينما هو يسير و جنوده اذ مر على شيخ يصلي، فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته. فقال له ذو القرنين: كيف لم يروّعك ما حضرك من الجنود؟ قال:

كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك، وأعز سلطاناً، وأشد قوة. ولو صرفت وجهي إليك، لم أدرك حاجتي قبله. فقال ذو القرنين: هل لك في أن تنطلق<sup>١</sup> معي، وأواسيك بنفسي، وأستعين بك على بعض أمري؟ قال: نعم، إن ضمنت لي أربع خصال: نعيماً لا يزول، وصحة لا سقم فيها، وشباباً لا هرم فيه، وحياة لا موت فيها. فقال له ذو القرنين: وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال؟! فقال الشيخ: فإني أطلبها<sup>٢</sup> ممن يقدر عليها ويملكها.

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة من قوم موسى، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون. فلما رآهم قال لهم: أيها القوم أخبروني بخبركم، فإني زرت الأرض شرقها وغربها، برّها وسهّلها وجبلها، ونورها وظلمتها، فلم ألق مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: فعلنا ذلك لثلاث نسي<sup>٣</sup> الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبنا. قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ قالوا: ليس فينا لص ولا ضنين<sup>٤</sup>، وليس فينا إلا أمين. قال: فما بالكم ليس عليكم أمير؟ قالوا: لأننا لا نتظام. قال: فما بالكم لا تفاضلون<sup>٥</sup> ولا تتفاوتون<sup>٦</sup>؟ قالوا: من قبل إنا متواسون متراحمون. قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا. قال: فما بالكم لا تسبّون<sup>٧</sup> ولا تقتلون؟ قالوا: من قبل إنا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسسنا أنفسنا بالحلم. قال: فما بالكم كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتخادع، ولا يغتاب<sup>٨</sup> بعضنا بعضاً. قال: فاخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قبل إنا نقسّم بالسوية. قال: فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ؟ قالوا: من قبل [إن فينا<sup>٩</sup>] الذل والتواضع. قال: فلم جعلكم أطول الناس أعماراً؟ قالوا: من قبل إنا نتعاطى<sup>١٠</sup> الحق، ونحكم بالعدل. قال: ما بالكم لا تقحطون؟ قالوا من قبل إنا لا نغفل عن الاستغفار. قال: فما بالكم لا تصيبكم<sup>١١</sup> الآفات؟ قالوا: من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل، ولا نستمطر الأتواء والنجوم. قال:

- |                   |                |                        |
|-------------------|----------------|------------------------|
| ١. ينطلق: ص.      | ٢. يطلب من: ص. | ٣. ينسأ: ص.            |
| ٤. ظنين: ص.       | ٥. يفاضلون: ص. | ٦. يتفاوتون: ص.        |
| ٧. يسبون: ص.      | ٨. يغتاب: ص.   | ٩. لا توجد في: ص. معص. |
| ١٠. لا تتعاطى: ص. | ١١. يصيبكم: ص. |                        |

فحدّثوني أيّها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، و يواسون فقيرهم، و يعفون عمن ظلمهم، و يحسنون إلى من أساء إليهم، و يستغفرون لمسيئهم، و يصلون أرحامهم، و يؤدّون أمانتهم، و يصدقون و لا يكذبون، فأصلح الله بذلك أمرهم. فأقام عندهم ذوالقرنين حتى قبض؛ و كان له خمسمائة عام، انتهى مقاله.

و أما هذا الاسكندر الرومي، فالأصلح أنه كان بعد موسى، و قبل عيسى عليه السلام، لأنه ذكر هارون بن غرور الراهب في تاريخه، أن جميع السنين من آدم عليه السلام إلى ملك دارا بن سام، و هو أول ظهور الاسكندر ذى القرنين خمسة آلاف و مائة و ثمانون سنة و عشرة أشهر، على موجب التاريخ الذي عند اليونانيين، و هو تاريخ التوراة المنقول<sup>١</sup> إلى اليونانيين، و جميع سنيّ العالم من آدم إلى مولد المسيح خمسة آلاف و خمسمائة سنة و أربع سنين، فظهر أن الإسكندر قبل المسيح، و قد سلمه أبوه إلى أرسطاطاليس الحكيم، و وصاه بتعليمه و تأديبه، فأقام عنده خمس سنين، يتعلم منه الحكمة و الأدب، حتى بلغ أحسن المبالغ، و نال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه، و نيقوماخس أبو أرسطو - أيضا - طبيب أفيطس، الذي هو جد الإسكندر - كما سبق - . و كان الاسكندر أشقر، أزرق، لطيف الخلقة، و كانت عيناه مختلفتين<sup>٢</sup>، احدهما شديدة الزرقة<sup>٣</sup>، و الأخرى تميل<sup>٤</sup> إلى السواد، و احدهما تنظر<sup>٥</sup> إلى الفوق، و الأخرى إلى الأسفل، و أسنانه دقيقة حادة الرؤوس، و كان وجهه كوجه الأسد، شجاعا، جريئاً<sup>٦</sup> على الحروب منذ صباه، و أبوه تملك الروم مع بلاد يونان في مدة سبع سنين، و كان ملوك فارس قد غلبوهم<sup>٧</sup>، و جعلوا على ملوك الروم خراجا يؤدّونه<sup>٨</sup> إليهم كل سنة، فلما مات أبو الاسكندر، و جلس الاسكندر مكانه، أتته رسل ملك فارس و هو دارا بن دارا لطلب الخراج، و ذكر أنهم يؤدّون كلّ سنة ألف بيضة من ذهب؛ فقال الإسكندر للرسل قولوا للملك: إن الدجاجة التي كانت تبيض ببيض الذهب ماتت، فلسنا نجد شيئا من ذلك حتى نرسله<sup>٩</sup> إليك: و من هذا قال:

١. المنقولة: ص. ٢. مختلفين: ص. ٣. شديد: ص. ٤. تميل: ص. ٥. ينظر: ص. ٦. جريئاً: ص. ٧. قد غلب عليهم و جعل: ص. ٨. يؤدّونها: ص. ٩. يرسله: ص.

شد آن مرغ كو بيضه زرین نهاد زمانه دگرگونه آیین نهاد

فرد الاسكندر الرسل.

ولما مات فيلقس وقام ولده اسكندر في الناس، قال: أيها الناس إن ملككم قد مات، وليس لي عليكم ولاية ولا إمرة، وإنما أنا رجل منكم، أَرْضِي بِمَرْضِيَّتِهِمْ، وَأَدْخُلْ فِيهَا دَخْلَتَهُمْ، وَلَا أَخَالَفْكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَمَشُورَتِي وَالزُّلْفَةَ لِي، وَأَنَا بِمَنْزِلَةِ النَّاصِحِ لَكُمْ، الشَّفِيقِ عَلَيْكُمْ، الْمَكْلَفِ بِأُمُورِكُمْ، فَقَدْ عَرَفْتُمْ ذَلِكَ مِنِّي فِي حَيَاةِ الْوَدِيِّ، وَإِنِّي أَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، فَلُكُوا عَلَيْكُمْ أَطُوعَكُمْ لِرَبِّهِ، وَأَرْفَقْكُمْ بِالْعَامَةِ، وَأَغْنَاكُمْ بِأُمُورِكُمْ، وَأَرْحَمَكُمْ بِمَسَاكِينِكُمْ، وَلَا تَشْغَلْهُ الشَّهَوَاتُ وَتَأْمُنُونَ شَرَّهُ، وَتَرْجُونَ خَيْرَهُ، وَيَبَاشِرُ قِتَالَ عَدُوِّكُمْ... وَهِيَ خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ، فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ، تَعَجَّبُوا مِنْهُ وَمِنْ رَأْيِهِ وَنَظَرِهِ فِيمَا لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ الْمُلُوكُ مِثْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَقَبَلْنَا مَشُورَتَكَ، وَنَصَحَكَ لِعَامَتِنَا، وَقَدْ قَلَدْنَا أَمْرَنَا لَكَ، فَعَشَّ الدَّهْرَ عَلَيْنَا مَلَكًا مُسْلَطًا، لَا نَرَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَحَقَّ بِالْمُلْكِ مِنْكَ، ثُمَّ قَامُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ، وَوَضَعُوا التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، وَدَعَاوَهُ بِالْبَرَكَةِ. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: قَدْ سَمِعْتُ ثَنَاءَكُمْ<sup>٢</sup> عَلَيَّ، وَسُرُورَكُمْ بِتَمْلِيكِكُمْ إِيَّايَ عَلَيْكُمْ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي وَهَبَنَا مِنْكُمْ الْمَحَبَّةَ، وَأَثْبَتَ فِي قُلُوبِكُمْ طَاعَتِي، أَنْ يُلْهِمَنِي الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَلَا يَشْغَلَنِي بِشَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عَنْ صَلَاحِكُمْ.

أقول: ولعل الحكمة في امتناع الإسكندر الإمرة، وعدم إظهار الرغبة في التسلطن، و ترغيب الناس لإذعان أمره، أن الطبع حريص على ما منع، و سريع النفرة عما سورع إلى الإجابة، و من هذا الباب ما قد قال مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه، لما أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ: دَعَوْنِي وَتَمَسَّسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرَآلَهُ وَجُوهَ وَأَلْوَانَ، لَا تَقُومُ<sup>٣</sup> لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تُثَبِّتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنْ الْآفَاقُ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمُحْجَةُ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتَكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ<sup>٤</sup> إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ

١. يشغله: ص.

٢. على ثنائكم: ص.

٣. يقوم: ص.

٤. أصغ: ص.

تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً<sup>١</sup>. ثم كتب الاسكندر إلى عبال مملكته و صاحب كل ناحية: من ذي القرنين إلى فلان وفلان، الله ربي وربكم، وخالقي وخالقكم، وخالق السموات والأرض، والنجوم والجبال والبحار، وقذف في قلبي معرفته، وأسكنه خشيته، وألهمني حكمته، ودلني على عبادته، فله الحمد على ما تقدم إلي من إحسانه وحسن صنيعته إلي<sup>٢</sup> والرغبة في تمامه. وقد علمتم ما كان عليه آباؤنا وآباؤكم من عبادة<sup>٣</sup> الأوثان دون الله عز وجل، أنها لا تنفع<sup>٤</sup> ولا تضر<sup>٥</sup>، وأنه ينبغي لمن عرف وعقل أن يستحي لنفسه من عبادة وثن، أو صورة يتخذها، فانتبهوا إلى معرفة ربكم واعبدوه، وحدوه فإنه أولى بذلك من الغير.

وجلس يوماً فلم يسأله أحد حاجة، فقال لأصحابه: والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي. قيل: ولم أيها الملك؟ قال: لأن الملك لا يجد<sup>٦</sup> التلذذ إلا بالجوود على السائل، وإغاثة الملهوف، ومكافأة المحسن، وإنالة الراغب، وإسعاف الطالب.

وقيل له: ماذا بلغ من حبك لأرسطوطاليس؟ فقال: أما أقصاه فلا ترجمة ولا عبارة عندي له، ولكن أخبر عن أدناه، وليس هو شيء من جنس محبة المال والرياسة والأهل، بل هو شيء لا أحيط به عرفاناً ولا أستطيعه عياناً، إلا أنه لو أمرني أن أخرج عن هذا الصدر لفعلت بلا توان ولا مشورة أحد، وإنما صبرت عنه مترفها له ونيابة، ونشر الفلسفة والسفر يمنعه عن ذلك.

ولما أراد الاسكندر المضي إلى البلاد، قال لأرسطوطاليس: أوصني قال: عليك بالعلم، فاستنبط منه ما يجلو<sup>٧</sup> بالسنة الناطقين، ويجذب قلوب السامعين، ينقد لك الرعية من غير حرب.

وذكر صاحب عجائب المخلوقات: أن ذا القرنين لما استولى على الربع المسكون، أراد الإطلاع على ما في البحار، فأرسل أربعين سفينة مشحونة بأصحاب التجارب والأبطال،

٣. عبدة: ص.

٢. إليه: ص.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٢.

٦. يوجد: ص.

٥. يطر: ص.

٤. يتمتع: ص.

٧. تجلو: ص.

فذهبوا مدة مديدة، حتى لقوا سفينة فيها قوم سود الوجوه، زرق العيون، و صار الأمر إلى المحاربة بينهم، و غلب أصحاب ذي القرنين، فقتلوا بعضهم، و أسروا الآخرين، و استخبروهم فلم يجيبوا بما يفهمون، فتحيروا في ذلك، فجاءوا بهم إلى ذي القرنين، فانكحهم جوارى حتى توالدوا، و تعلم أولادهم لغة الفريقين، فسألوهم عن أحوالهم، فقالوا: نحن أقوام من بلدة كذا، لنا ملك استولى على البلاد كلها، فلما فرغ عن إحاطة البر، أراد الإطلاع على عجائب البحار، فأرسل أقواما شتى في السفن إلى البحار، و نحن من جملتهم، فلما سمع ذو القرنين كلامهم تحير من عجائب صنع الله تعالى.

و من كلماته الحكيمة و آدابه الحكيمة قال: سلطان العقل على باطن العاقل، أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الأحمق.

و قال: الذي يريد أن ينظر إلى أفعال الله عزوجل مجردة، فليعف عن الشهوات.

و قال: إن نظم جميع ما في الأرض شبيه بالنظم السماوي؛ لأنها أمثال له.

أقول: و لعل من هذا قول<sup>١</sup> بعض الأعلام: إن كل ما في هذا العالم، فهو ظل مثالي لموجود فلكي.

و سئل عن<sup>٢</sup> أفضل ما سرّه من<sup>٣</sup> مملكته، فقال: اقتداري<sup>٤</sup> على أن أدرّ الإحسان إلى من سبق منه حسنة إليّ.

و قال: ما نلت في ملكي شيئا أحب إليّ من أني قدرت على المكافأة بالإساءة ف عفوت و لم أفعل.

و قال: إن كنت تحب الحياة لأجله، فلا تستعظم الموت بسببه.

أقول لعل مراده لو كنت تحب الحياة الدنيوية لأجل نيلك إربك<sup>٥</sup>، و هو اللذات التي تحسبها أنها اللذات، و ليست إلا المتاعب و الفصص بالحقيقة في صورة اللذة، كما قال من قال:

ولذة دنـيـاك مسمومة فلا تأكل الشهد إلّا بسم

فلا تستعظم - أي فلا تستنقل - الموت، أي الانقطاع من هذه الدار بسببه، أي بسبب انقطاعك من إربك وهو اللذات غير<sup>١</sup> اللذيذة، فإنه إن كان مطلوبك اللذة، فاللذة الحقيقية الصافية غير<sup>٢</sup> الممزوجة بالآلام موجودة في الدار الباقية، لا تنالها إلا بالدخول فيها. وقال: استقلل كثير ما تعطي<sup>٣</sup>، واستكثر قليل ما تأخذ، فإن قرّة عين الكريم فيما يعطي، ومسرة اللئيم فيما يأخذ. وقال: لا تجعل الشحيح أميناً، ولا الكذاب خزيناً، فإنه لا عفة مع شح، ولا أمانة مع كذب.

وقال: الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، وإجالة الرأي بتحسين الأسرار. وقيل له: لو استكثر من النساء ليكثر ولدك، ويدوم بهم ذكرك. فقال: دوام الذكر بتحسين السير والسنن، ولا يحسن لمن غلب الرجال أن تغلبه<sup>٤</sup> النساء. وقصد موضعاً فحاربه النساء فكف عنهن، وقال<sup>٥</sup>: هذا جيش إن غلبناه مالنا من فخر، وإن كنا مغلوبين<sup>٦</sup>، فذلك فضيحة الدهر. وقيل إنك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك. قال: إن أبي كان سبب حياتي الفانية، ومؤدبي هو سبب حياتي الباقية.

وقيل له: بما نلت هذه المملكة العظيمة على حدائث سنك؟ فقال: باستقالة الأعداء، و تعاهد الأصدقاء وبالإحسان إليهم. وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له إجلالاً وتعظيماً. قال: لا سجود لغير باري الكل، بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل. و وجد في عضده صحيفة فيها: قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم، والإتكال على القدر أروح، وعند حسن الظن بالغير يقع الضرر، ولا ينفع لما هو واقع التوقي. ورأيت في بعض الكتب، أنه وجد في ذخائر الاسكندر صحيفة مكتوبة باليونانية،

٣. يعطي: ص.

٢. الغير: ص.

١. الغير: ص.

٦. مغلوباً: ص.

٥. فقال: ص.

٤. بغلبه: ص.



فَسَرَتْ بالعربية: الفلك أدور، والزمان أجور، وأن حركة الأفلاك أدق من أن تبقى على أحد نعمة، أو تديم عليه نعمة، فإذا ولي العاقل النعمة، فلتكن<sup>١</sup> همته انتهاز الفرص، و تقليد المن أعناق الرجال، وليصنع<sup>٢</sup> المعروف، وليغت الملهوف، فإن النعمة تزول عن قريب، إما بثواب جزيل، أو بخزي طويل، واعلموا أن الأيام صحائف الدهر، فلا يغرنكم حال المرء، و انقلاب الزمان عليه، فإن الزمان يجبر كما يكسر، و يكسر كما يجبر. وأنشدوا على ذلك بيتين:

وأحسن ما يولى الجميل إذا أتى      إلى أهله من أهله في أوانه  
وما كل وقت يدرك المرء نعمة      يقلدها إخوانه في زمانه

ومما وقع بين الاسكندر و دارا ملك فارس و سائر الملوك والرؤساء، و تسخيره البلاد على ما نقله ابن الجوزي في تاريخه، و عندي بخطه، أنه لما رد الاسكندر رسل الذين أرسلهم دارا لأخذ الخراج - كما ذكرنا - كتب إليه دارا يتهدده و يتوعده، أن يأتيه بالجنود. فكتب إليه الاسكندر: لا تيقن بالشخص نجا<sup>٣</sup>، فإني شاخص إليك. ثم إنه جمع العساكر، و سار إليه حتى غلب بلاد الشام و الجزائر، و توجه نحو العراق، و كان دارا يسكن ناحية الأهواز، فلما سمع بمسير الاسكندر إليه غاظه ذلك، و كتب إليه: بلغني أيها الصبي المتلصص، أنك جمعت قوما من اللصوص، فأقدمت على مملكتي، واجترأت عليّ، و إني أحذرك و من معك سطوتي، فارجع إلى أرضك بمن معك، قبل أن تجيئك نقمتي<sup>٤</sup>. و بعث رسلا، و أرسل مع الكتاب درة و ياقوتة و كرة و جرابا من سمسم، فلما قرأ الاسكندر كتاب دارا، أمر برسله فعروا من ثيابهم، و أوثقهم. فقالت الرسل: لا تفعل مثل هذا بالرسل. فقال: لا تلوموني و لوموا صاحبكم، إذ سماني لصا، فعاملتكم معاملة اللصوص مع الناس، ثم الرسل تضرعوا إليه، فخلّى سبيلهم، و أطلق سراحهم<sup>٥</sup>، و دعا بالغذاء، و تغذى معهم، ثم خلع لهم و صرفهم، و قال لهم: أخبروا صاحبكم بحالي. و كتب جواب كتاب دارا: أما بعد، فقد بلغني

١. فليكن: ص.

٢. ليضع: ص.

٣. نجوى: ص.

٥. أطلق: عنهم: ص.

٤. يجدئك نقصتي: ص.

كتابك تهددني و توعدي، واعلم أني لا أخاف أحداً غير الله، واعلم أن الله يؤتي<sup>١</sup> الملك من يشاء<sup>٢</sup>، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فأما ما بعثت إلي فقد تفاءلت به فالأحسن لنفسي، أما الدرة فهي سوط عذاب الله بعثه الله عليكم، وأما الياقوتة فهي قوتي عليكم، وأما الكرة فستصير<sup>٣</sup> مملكتكم في يدي مثل الكرة، وأما جراب السمسم فإنك أردت أنك تخبرني بكثرة جنودك، واعلم أن السمسم طعام يطحن ويؤكل، وسأطحنك و جنودك، ثم آكلهم. ولكنني بعثت<sup>٤</sup> لك بجراب من خردل، لتعلم أن جنودي أكثر من جنودك، وأن طعمهم مرّ قطعهم الخردل.

فرجعت الرسل إلى دارا، وأخبروه بما شاهدوا من أمر ذي القرنين، ثم أنه سار إلى دارا، و قاتل سبعة أيام قتالا شديدا. ونقل الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، أنه تقدم إلى الاسكندر رجل من عساكره، حين استعرض جنده، على فرس أعرج، فأمر بإسقاطه فضحك الرجل، فاستعظم ضحكه في ذلك المقام، فقال الاسكندر له: ما أضحكك و قد أسقطتك؟ قال: التعجب منك. قال: كيف؟ قال: تحتك آلة الهرب، و تحتي آلة الثبات، ثم تسقطني، فأعجب الاسكندر بقوله، وأثبتته.

و ذكر أن اسكندر خرج ليلة من تلك الليالي مستترا<sup>٥</sup>، و حضر باب دارا، و قال: أنا رسول ذي القرنين، و دخل عليه و كلمه، و جعل يجيب دارا في كل ما يقول. فقال له دارا: إن كنت رسولا فمالك و الجواب من ذات نفسك؟ فقال: صاحبي قد قال لي: إن قيل لك كذا فأجب كذا، فإنما أجيب عنه بأذنه. ثم إن بعض من حضر المجلس أحسّ بأنه ذوالقرنين فسر<sup>٦</sup> دارا و أخبره<sup>٧</sup> بذلك، ففهم ذوالقرنين أنهم أحسّوا به، و كان دارا قد قال فضلا من الكلام، فقام ذوالقرنين و قال: إني لا أعلم جواب هذا الفضل، فأذهب إلى صاحبي و أخبره، و أرجع إليكم بالجواب. و خرج مسرعا من الخيمة، و كان على باب الخيمة رجل معه مشعلة فضربه ذو القرنين حتى سقط، و انطفأت المشعلة، و ركض هو نحو معسكره، فلم

١. توتي: ص.

٢. تشاء: ص.

٣. فيصير: ص.

٤. بعتك: ص.

٥. مسكرا: ص.

٦. فسار: ص.

٧. أخبر: ص.

يشعروا لمتوجّهه، لظلمة الليل فنجبا سالما. و ركب للغد للقتال، فاقتتلوا<sup>١</sup>، فلما كان اليوم السابع من قتالهم انهزم جنود فارس، ثم اختلفت الرواة فروي أن حاجبا من حجاب دارا قد نقم عليه بسبب أن دارا قد غصب امرأة جميلة له، فجاء إلى ذي القرنين محتفيا، و وعده أن يقتل دارا غيلة، و سأله أن يجعل له مكافأة، فضمن له ما سأله، فلما اصطف الناس للقتال في اليوم<sup>٢</sup> السابع، احتال الحاجب و قتل دارا، وانحاز إلى عسكر ذي القرنين، و لما سقط دارا انهزم عسكره، و لحق ذو القرنين بآخر رمق و نزل عن دابته، و وضع رأسه في<sup>٣</sup> حجره، و مسح وجهه، و قال له: عنك ما أصابك، و لم أكن لأفعله إن ظفرت بك، و لكن تعلم من فعله، فقال له دارا: نعم، و إني مفارق الدنيا، و موصيك بوصية، و أسئلك أن تمضيها. فقال: أفعل. فقال: أوّلها أن تطلب قاتلي بدمي، و لا تهدر دمي ضياعا، و أن تحسن إلى أهل فارس، و لا تحقد عليهم لقتالهم إياك، و أن تتزوج ابنتي، فإنها كانت عزيزة عليّ، و إن لم تتزوجها فلا تزوجها<sup>٤</sup> من غير كفو، و أن تحسن إلى والدتي، و كفاها من الحزن مصابها بي، فضمن له ذو القرنين، ثم قال له: يا ذا القرنين، أعظك أن تعتبرني و تفكر في حالي، فلقد كنت بالأمس ملكا من ملوك الأرض، و اليوم صرت مقهورا مطروحا في التراب، قد زالت<sup>٥</sup> عني نعمتي و ملكي، و هكذا يصير ملوك الدنيا. ثم إنه مات من يومه. فأمر ذو القرنين بغسله، و طلاه بالمسك من قرنه إلى قدمه، و كفنه بأكفان الملوك، و وضعه في تابوت من ذهب، و مشى أمام التابوت مع رؤساء عساكره و رؤساء فارس و ساداتهم، حتى أتاهم إلى قبره عند قبور ملوك فارس فدفنه، و وفي بما ضمن له<sup>٦</sup> من وصاياها. فلما رأى أهل فارس حال ذي القرنين أحبوه، ثم إن ذا القرنين أمر بطلب قاتله، و قد اختفى لما سمع من وصية دارا في بابه، فأمر ذو القرنين فنودي في الناس: ألا انه ليس أحد آمن عليّ من رجل قتل دارا، حتى نلت هذه المملكة، فلينظر لي حيث كان لا كائفه على فعله، فظهر الحاجب، فأمر ذو القرنين حتى ألبسوه الخلع<sup>٧</sup>، و بما كان يضمن له كله فأعطاه إياه أمانا حتى سكن. ثم انه جلس يوما

٣. على: ص.

٢. يوم: ص.

١. فاقتتلوا: ص.

٦. منه له: ص.

٥. زال: ص.

٤. يزوجها: ص.

٧. بالخلع: ص.

للمظالم، وأحضر رؤساء عسكره ورؤساء فارس كلهم، وأحضر الرجل القاتل، وقال هل وفيت لك بما ضمنت لك؟ قال: نعم. قال: فإني اليوم أفى أيضا للملك دارا بما ضمنت له<sup>١</sup> ثم أمر به فأخذ، ونصبت له خشبة، وحمل عليها و نادى في الناس فاجتمعوا، ثم نودي هذا جزاء عبد كفر نعمة سيده و غدر به، وأمر به فقتله. وقال: إن لم أفعل هذا اجتراً للناس على ملوكهم، وفسدت الأمور. فلما قتل قاتل دارا و وفي بوصاياه في أمر ابنته و والدته، سكنت إليه قلوب أهل فارس كلهم. هذه رواية واحدة.

و في رواية أخرى: أن دارا انهزم اليوم السابع من القتال، و تحصّن بالمدينة<sup>٢</sup> التي كان دارا ملكها، و تفرّقت جنوده، ففكر في نفسه، و قال: لا وجه لي إلا إظهار الخضوع لهذا الرجل، لأكايدته وأصرف عني شره؛ فكتب إلى ذي القرنين كتابا لطيفا بارّا، و خضع له فيه، و ضمن له الطاعة و الانقياد، و تسليم الأمر و المملكة إليه. فلما قرأ ذو القرنين كتابه كف عنه، و أجابه بمثل كتابه، و جعل دارا يكر ذا القرنين بالكتب و الرسل؛ و كتب إلى ملك الهند يستعين به على ذي القرنين، و يخبره أنه إن فرغ من أهل فارس قصد ناحية الهند، و قال: إن أعنتني عليه حتى أظفر به، بعثت إليك بشطر ما أغتتم<sup>٣</sup> منه. قال: و بلغ ذا القرنين ما فعله دارا، و علم بمكره، فركب في جنوده و استعدّ لقتاله، فلما رأت جنود فارس ذلك خافوا على أنفسهم، لما رأوا من قتلهم، و كثرة من مع ذي القرنين، فعند ذلك دبّر وزير دارا إهلاك دارا تقربا إليه، فأهلكه، و أدركه ذو القرنين صريعا متسحّطا في دمه ففعل<sup>٤</sup> ما ذكرناه من قبل إلى آخر القصة.

ثم إن ذا القرنين كتب إلى ملوك فارس و نواحيها، سهلها و جبالها، كتابا بارّا، و وعدهم فيه العدل، و النظر في أمورهم و مصالحهم، و حسن السيرة فيهم، و أظهر التوجّع على دارا، و أن ما نزل به على غير رضاه، و أنه قتل قاتله و أنفذ؛ و دعاهم إلى السمع و الطاعة، و حذّرهم عواقب المعصية. و كذلك كتب إلى والدته دارا و اسمها زادوخت و عزّاها بدارا، و توجّع عليه في كتابه، و وعدها كل جميل و كذلك وعد أخت دارا، و ذكر في الكتاب أن دارا

٣. أغتتم: ص.

٢. بمدينة: ص.

١. منه: ص.

٤. ففعله: ص.

أمره أن يتزوج بابنته واسمها رشنق، وإني أريدُ التزوج، فينبغي لها أن تجهزها وتبعث<sup>١</sup> بها إليّ فأجابت<sup>٢</sup> زادوخت عن كتابه أحسن جواب، وجّهت رشنق وبعثت<sup>٣</sup> بها إلى ذي القرنين، وكتبت إلى جنود فارس وجميع أهل بلادها بالطاعة لذي القرنين، فقبلوا وخضعوا، واستقام لذي القرنين مملكة فارس، وكتب إلى أمّه واسمها رُوقيا، بما فتح الله له من مملكة فارس، وبتروجه رشنق ابنة دارا، وسأل أمّه أن تبعث<sup>٤</sup> إلى رشنق من الهدايا ما يصلح لها، ففعلت ذلك؛ ودخل ذو القرنين برشنق وأكرمها غاية الكرامة، وسكن كل واحد منها إلى صاحبه.

قال: وأقبل ملك الهند في جند عظيم مدداً لدارا، ولم يعلم أنه قد هلك فلما بلغه خبره كَرَّ راجعاً إلى أرض الهند، وبلغ خبره إلى ذي القرنين، فكتب إليه: من الاسكندر ذي القرنين إلى فور صاحب الهند، أما بعد، قد بلغك ما كان من نصرة الله لي على من خالفني، وما كان من أمرى وأمر دارا ملك فارس، والآن فإني أدعوك إلى طاعتي والانتقياد لي، والدخول في ديني، فإن فعلت كنت قد أصبت حظك، ولم أقصر حينئذ في صلاحك وصلاح أهل مملكتك، [و] إن أبيت سِرْتُ إليك بجنودي، واستعنت بالله عليك، وقد نصحتك إن قبلت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما بلغه كتاب ذي القرنين، كتب في جوابه: من فور ملك الهند إلى الاسكندر الرومي، أما بعد فقد بلغني كتابك ورسولك، وفهمت ما ذكرت من أمرك وأمر دارا وهلاكه، وإنما أهلك دارا قومه لا أنت، واعلم أنه لم يطمع قط أحد في ملك الهند ولا غلبهم، فلا تحدن نفسك بما لا يكون، وارجع إلى بلادك سالماً، قبل أن لا تقدر على ذلك، وإن لم تفعل سِرْتُ إليك بجنودي وفِئلي، ودمرت عليك وعلى جندك، وأوردتك وإياهم حياض الموت، فلما قرأ ذو القرنين كتاب ملك الهند، ارتحل بعساكره وعساكر فارس حتى ورد بلاد الهند، ثم كتب ثانية إلى ملك الهند، ودعاه إلى الطاعة، وحذّره الخلاف، وأخبره أنه إن لم يفعل<sup>٥</sup> قصد قتاله فليتهيأ لذلك، فلما قرأ ملك الهند كتابه جمع جنوده وفيلته، وسار إلى ذي القرنين، ولما

١. يبعث: ص.

٢. فأجابت: ص.

٣. تفعّل: في ص.

٤. هند: ص.

٥. يبعث: ص.

التقى العسكران، ونظر جنود ذي القرنين إلى الفيلة هابوا ذلك، وخاف ذوالقرنين على  
عسكره، ففكر واحتال وأمر الصّناع أن يصنعوا له تماثيل من نحاس وحديد على صورة  
الرّجل، فصنع منها أربعة آلاف، وجعل فيما بين ذلك يرأسل إلى ملك الهند، ويحتال عليه،  
ويشغله بالكتب والرسل، إلى أن فرغ عما أراد، وصنع للصور عجالات تحمل عليها وتجري  
وكان في عسكره من أنواع الصّناع عدد كثير. وآلات كثيرة، ثمّ إنّه ملأ أجواف تلك التماثيل  
قيرا ونظا وكبريتا، وأضرم فيها النار حتى حيت واثّقدت<sup>٢</sup>، وأمر الرجال حتى جرّوها  
على عجالاتها، وصفّوا منها صفّا أمام العسكر، ثمّ أمر عساكره بالتهيؤ للقتال<sup>٣</sup>، وبعث إلى  
ملك الهند، ودعاه إلى الحرب، وأقبلت العساكر من الهند وأمامها الفيلة، وقدّم ذوالقرنين  
التمائيل أمام صفوفهم، فجعلت الفيلة تحمل على التماثيل تظنّ أنّها الرّجال فتضربها  
بخرطومها، فتحرق وتنهزم موليّة إلى أصحابها، واقتتل الناس قتالا شديدا، واشتدّ الأمر  
حتى خاف أصحاب ذي القرنين على أنفسهم، فتقدّم ذوالقرنين أمام العسكر، ونادى ملك  
الهند فقال: يا فور، أخرج إليّ أن أكلمك، فدنا منه فور، فقال له ذوالقرنين: ليس هذا برأي أن  
يهلك الناس بيننا، فهل لك في أن تبرز لي وأبرز لك، فأيتنا غلب صاحبه كان الملك له، فقال  
ملك الهند: نعم. وكان رجلا عظيما جسيما، وكان ذو القرنين رجلا قصيرا، فطمع فور أن يغلبه  
فيأخذ ملكه، فأمر عساكرهما بالكفّ عن القتال، وخرج كل واحد منهما إلى صاحبه، وكانا  
قد تواتقا على أن لا يعين أحدهما على صاحبه أحد، بل يتفرّد كل واحد للآخر بنفسه، فلمّا  
جالا ساعة على مكانهما، ولم يظفرا، قال ذوالقرنين ألسنا قد تواتقنا على أن لا يعين واحدا  
منا على صاحبه غيره؟ قال فور: بلى. قال فَن هذا الذي خلفك؟ فظنّ فور أن بعض أصحابه  
جاءه ليعينه، ولم يكذب ذوالقرنين، فالتفت فور إلى ماوراءه، فشدّ عليه ذوالقرنين فضربه  
ضربة صرعه عن دابّته، وأسرع عليه حتى قتله، فلمّا رأت الهند أصحابهم مقتولا، حملوا  
حملة رجل واحد، وجدّوا في القتال، وقاتلوا قتالا لم يسمع بمثله، وكان ذوالقرنين يظنّ  
أنهم ينهزمون إذا رأوا ملكهم صريعا، فلمّا رأى جدّهم في القتال ناداهم: يا معشر الهند ما

٣. بالقتال: ص.

٢. اثّقدت: ص.

١. يمتاله: ص.

٤. فيطربها: ص.

لكم تهلكون أنفسكم، وقد قتلت صاحبكم؟ قالوا: لسنا نقاتل له إنما نقاتل عن آبائنا و أولادنا و ديارنا. فقال لهم ذوالقرنين: واعلموا أنني قد أمنت كل من وضع السلاح، ولستُ أصنع بكم إلا ما تريدون، ولا ألوكم إلا صلاحا ونُصحا، والله عليّ بذلك شهيد. فلما سمعوا ذلك سألوه الوثاقة، فوثق لهم بالمواثيق، حتى سكنوا إليها، وألقوا السلاح، وتركوا القتال، و دخل ذوالقرنين بلاد الهند، وأمر بملكهم فور حتى كفن و دفن؛ و صالح الهند على السمع و الطاعة له، و أداء الخراج إليه من في بلاد الهند، حتى نفذ أمره - فها يقال - على سمت قشمير [كشمير] إلى بلاد الترك في نواحي تبت.

و المروي أنه لما بلغ ذوالقرنين في بلاد الهند إلى جماعة من أهل العلم والحكمة والطب و النجوم والفلسفة يقال لها يرحماس وقصدهم، كتبوا إليه: أيها الملك إن كنت تأتينا طمعا في مال أو نفع، فإنه لا شيء لنا، وإما نحن أناس عراة حفاة لا لباس لنا ولا ثياب، فضلا عما سوى ذلك، فإن كنت تطلب ما عندنا من الحكمة فما نحن بين يديك، فسار إليهم ذوالقرنين، فلما دنا من أرضهم، صرف عسكره و شخص في طائفة من أصحابه إليهم، فرأهم قوما عراة حفاة، مساكنهم الظلال والغيران، ولا شيء لهم من الدنيا، فسألهم عن حالهم وقال: كيف تركتم الدنيا؟ قالوا: لأننا لا بقاء لها، فسأل رجلا منهم: أمن مات من أهل الدنيا أكثر أم من بقي؟ فقال: لا بل من مات، فإن ما مضى من الدنيا أكثر مما بقي. فسألهم عن جميع العلوم فأجابوا عن سؤاله كما هو حق وصواب. ثم قال لهم: سلوني حاجة لجماعتكم تنتفعون بها، قالوا: نسألك الخلود و دفع الموت. قال: كيف أعطيكم ذلك، وأنا عن قريب ميت؟ قالوا: فما حاجتك إلى قتال الناس و أخذ البلاد؟ قال: إن ذلك أمر من الله أمرني به.

ثم لما سار ذوالقرنين حتى بلغ الصين، و وصل خبره إلى ملك الصين، فأمر بجمع الجنود، و خرج ذوالقرنين بنفسه على هيئة الرسول إلى باب ملك الصين، فأخبر الملك، فأمر فدخل عليه في مجلس مسبك بصفائح الذهب والفضة، وهو على سرير من ذهب مرصع بالجواهر، و حوله كراسي مثل ذلك، عليها سادات عسكره وقواده. فجلس ذوالقرنين يدعو إلى طاعته والانقياد له، وإلا استعد لقتاله. فقال له ملك الصين: إرجع إلى صاحبك، وأخبره أنا

نأتيه يوم كذا مستعدّين لقتاله. فرجع ذوالقرنين وتهيأ للقتال، فلما كان يوم الموعد، جاء ملك الصين في جنود لا يحصون عدداً وشوكة لم ير مثلاً، فلما اصطفت العسكران، فرأى ذوالقرنين أئمة القوم، خرج ملك الصين إلى ما بين الصّفين، ونادى: يا ذالقرنين، أخرج إليّ أكلمك، فخرج؛ ويقال لا، بل خرج ملك الصين في الليلة التي تواعد للقتال صبيحتها، حتى أتى ذالقرنين، فدخل عليه على هيئة الرسل، مستتراً<sup>١</sup> وقال: أخرج عني من عندك، أبلغك رسالة صاحبي، ففعل ذوالقرنين ذلك، ووضع بين يديه سيفاً مسلولاً، فلما خلى المجلس عرف<sup>٢</sup> ملك الصين أنّه هو فكلمه، وقال ذوالقرنين: ألم تخش على نفسك حتى أتيتني وأنا أعرفك؟ فقال: لا، فإنّي كنت رأيتك وتقرّست فيك أنّك ذوالقرنين حين جئتني، فلم أغدر بك، فعلمت أنّك تكافئني بمثل فعلي، ولا تغدربي<sup>٣</sup>، وإنّي عرفت عقلك وكرمك فوثقت بك، فصدّقه ذوالقرنين، وكلمه بما أراد، وضمن له صاحب الصين الطاعة والخضوع له، ورجع في ليلته، فلما أصبحوا وعند ذي القرنين أنّ هدايا ملك الصين تأتيه<sup>٤</sup> كما ضمن له، وإذا هو بالعساكر التي لا تحصى<sup>٥</sup>، وبالشوكة التي لم ير مثلاً قد ماجته، فخشي الغلبة، وبادر وعبأ عسكره، فلما دنا القوم بعضهم من بعض، خرج ملك الصين ما بين الصّفين، وسأل ذالقرنين أن يخرج إليه ليكلّمه، فخرج إليه. فقال له: لعلّك تقول إنّني قد نقضت العهد، وخالفت، ولم أفعل، لكنّي أردت أن تعلم أنّي لم أخضع لك عجزاً، وكيف أعجز ومعي هذه الجنود والأهبة التي ترى، وإنّما أطعتك إبقاء على ناحيتي ورجالي، فإن صاحب الحرب لا يدري ما يكون عاقبة حربه، فأنا أنا مالك على ما قلت وضمنت، ورجع عن ذي القرنين بمجنده، ثم بعث إليه بما ضمن له من الأموال، وأهدى إليه من حرير الصين، وما يكون بها من الجواهر الثمينة والبراذين والغلمان والجواري، والمسك والعنبر والكافور والعود، وأنواع الطيب ما لا يعرف قدره، ووعده أن يؤدّي إليه الخراج، فلما رأى ذوالقرنين ذلك، قال له: أنت أعقل الناس. وأهدى إليه من عنده بهدايا سنّية، وقال له: قد سوّغت لك خراج أرضك، فلا حاجة لي فيه، وخرج من أرضه راضياً.

٣. تغدربي: ص.

٢. يعرف: ص.

١. مسكراً: ص.

٥. يجمعني: ص.

٤. يأتيه: ص.



ثم لما ورد الاسكندر ناحية هرات<sup>١</sup> استطابها، وكتب إلى أمه - وكان لا يعمل شيئاً إلا بمشورتها - واستأذنها في المقام بها، فأذنت له سنة، فأمرته أن يبني بها سوراً ومدينة، فأخذ في ذلك وعسر عليه حتى مضت سنتان، فجاء كتاب أمه أني أذنت لك سنة، وقد مضت سنتان<sup>٢</sup>، فإني أظن أن الأمر عسر عليك، فإذا قرأت كتابي فابعث إلي من تراب تلك الأرض بجراب، ففعل ذو القرنين، فلما ورد الرسول بالجراب من التراب إلى أمه، جمعت أهل بلدها، وقالت: إن ذا القرنين يستفركم فانفروا إليه، قالوا: سمعاً وطاعة. قالت: فارجعوا إلي غداً، فلما كان من الغد أمرت بالتراب ففرش<sup>٣</sup> في ذلك الموضع، الذي يكون فيه المجمع، وأمرت بجمعهم فاجتمعوا، فقالت: إن ذا القرنين يستفركم فانفروا إليه، فقالوا<sup>٤</sup> حتى ننظر في الأمر، فاختلفوا فأجاب قوم، وأبى قوم، فقالت لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فلا حاجة لذي القرنين فيكم، وكتبت إلى ابنها: يا بني أرى الأرض التي أنت فيها أرض خلاف، فإذا أتاك كتابي هذا فارجع إلي، ولا تفرح على شيء. فوصل إليه الكتاب، وقد بلغ الباب الذي يقال له باب حسك، وترك الأمر على ما هو، ثم خرج.

ثم لما بلغ ذو القرنين بلاد بابل، وصل إليه كتاب معلّمه أرسطاطاليس الحكيم، وكتاب أمه، وكان مكتوباً في كتاب معلّمه: بلغني مسيرك في الدنيا، وما لقيت من الأمور العظام، وما رزقك الله من الظفر على أعدائك، وما افتتحت من المدائن، ودانت لك الأرض كلها، وذلك بعون الله وقوته، وتمكينه إياك، فاحمد الله واشكره، واعمل الآن ليوم موتك، واعلم أن الدنيا منقطعة عنك، وأنت تاركها لغيرك، فتهباً للموت قبل هجومه عليك، ولا تغفل عنه ساعة والسلام. فلما قرأ ذو القرنين كتابه قال صدق معلّمي، وبكى، واعتزل عن الناس واشتغل بعبادة الله تعالى؛ وأما كتاب أمه فقرأه فإذا فيه: من روقيا أم الاسكندر، إلى ابنها الاسكندر الضعيف الذي بقوة الباري قوي، وبقدرته قهر، وبعزته استعلى. يا بني لا تودع العجب قلبك، لأن ذلك مُرديك، ولا تدع للعظمة فيك مطمعاً، فإن ذلك يضيعك. يا بني ذلّ نفسك، إنك على قليل تتحوّل ما أنت عليه. يا بني إياك والشح، فإنه يزري بك. يا بني أنظر

٣. ففرشت: ص.

٢. سنتين: ص.

١. المرأة: ص.

٥. ذا: ص.

٤. وقالوا: ص.

كنوزك التي جمعتها، والأموال التي كسبتها فعجّل حملها إليّ<sup>١</sup> مع رجل مفرد على فرس جواد.

فلما ورد كتاب أمّه جمع من كان معه من الحكماء، فسألهم عن معنى ما كُتب إليه، فلم يجد ذلك عندهم، ولا عرفوا ما أرادت، فدعا كاتبه<sup>٢</sup> وقال: أنظر كلّما جمعناه فأحضر عدّته، و اكتب ببلغه، و بيّن فيه المواضع التي أودعناه، ثم ختمه، و حمل رجلا على فرس جواد، و قال: إمض بهذا الكتاب إلى أمّي.

و نقل ابن الجوزي في تاريخه أنّ المنجّمة والكهنة قالوا له: إنك لا تموت حتى ترى السماء فوقك من الصفر، و الأرض تحتك من الحديد. قالوا: فلما وصل أرض بابل لحقته علة أيس من [شفائه]<sup>٣</sup>، فلم يتماСК على دابته، فنزل و لم يكن في الوقت عنده فرش و لا خيمة، فأمر فطرح درع أو جوشن فنام عليها، و أظّلّه، من كان معه بئرس من صفر فوقه، فنام ساعة، ثم إنّه نظر إلى ما فوقه فرأى الترس فوقه، و الدرع أو الجوشن تحته، فقال لمن معه: أدع لي كاتبني حتى تكتب كتاب وصيتي، فقبل له: و ما ذاك أيّها الملك؟ قال: قد عرفت أنّ أجلي قد اقترب. و ما يدريك<sup>٤</sup>؟ قال: إنّ المنجّمة قالت لي كذا و كذا، و أنا أعلم أنّ السماء قط لا تصير<sup>٥</sup> صفرا و الأرض حديدا. و الآن أرى ما فوقي صفرا، و ما تحتي حديدا، فعلمت أنّ هذا هو ما قد قيل لي. ثم إنّه أملى كتاباً إلى أمّه: من رفيق أهل الأرض بجسده، و رفيق أهل السماء بروحه، اسكندر إلى أمّه التي لم ينتفع منها في الدنيا بقربها<sup>٦</sup>، و ذلك كان بإرادة الحكيم الرحيم و قدرته، أسألك يا أمّاه أن تقرّني كتابي هذا بالتدبّر و التفكّر، و أن لا تشبّهني بالنساء في الجزع و الضجر، كما لم يرض ابنك في حياته أن يشبّه<sup>٧</sup> بالرجال في قلّة عزمهم و حزمهم، يا أمّاه هل رأيت شيئا في الدنيا لا يتغيّر و لا يفنى؟ ألم ترّ إلى السّجر المهترّ أغصانها، الملتفّ ورقها، الطّيب ثمارها، كيف ينهشم عن قريب أغصانها و تبيس<sup>٨</sup> ورقها، و تتناثر ثمارها؟ ألم ترّ إلى النبت يصبح نظرا، و يمسي هشيما؟ ألم ترّ إلى النهار المضي كيف

١. لا توجد في ص: مص.

٢. لكاتبه: ص.

٣. على: ص.

٤. بقربه: ص.

٥. يصير: ص.

٦. تدريك: ص.

٧. يبسا: ص.

٨. تشبه: ص.

يحققه<sup>١</sup> الليل المظلم، وإلى القمر المنير كيف يلحقه الخسوف، وإلى الشمس الزاهرة، كيف يخفيها الغروب، وإلى النجوم الثاقبة كيف يغشاها الطموس، وإلى الشهب النيرات كيف يطفئها الجمود، وإلى الماء العذب كيف يفسده<sup>٢</sup> الأجون، وإلى هذا الحيوان الذي يولد فيعيش أيتاماً وأعواماً ثم يفارقها سريعاً؟! ولعمري إن الدنيا ليست للخلق بدار، ولا منزل، فطالما قيل لهم: لدوا للموت وابنوا للخراب. يا أمّاه هل رأيت مقرضاً لا يتقاضى قرضه، أو مستودعاً لا يردّ وديعته؟!

داده خـود سـپهر بـستانـد      نقش اللـه جـاودان مـاند

يا أمّاه: إن [كان] شيء<sup>٣</sup> خليقاً بالبكاء فَلْتَبْكِ السماء على نجومها الزائلة عنها لا محالة، و الأرض على عمرانها التي يخرب، والبحور على حيتانها التي تهلك<sup>٤</sup> والطير على فراخها التي تفنى<sup>٥</sup>، فليس شيء من هذه يبكي، ولكنه يبكي الإنسان على ما يفارقه، وكان أحقّ به البكاء على نفسه التي يفارقها<sup>٦</sup> حين يأتي الموت والفراق، وإنّه وإن كان بكى لم ينفعه البكاء، ولا يبقى الباكي بعد الذي يبكي عليه إلّا يسيراً، يا أمّاه، إنّ الموت مورد لا بدّ منه، وقد كنت مستيقناً لوروده، كما ورد من قبلي، يا أمّاه: إنّي علمت يقيناً أنّ المكان الذي أرتحل إليه خير من المكان الذي أرتحل منه، يا أمّاه: إنّي كتبت إليك كتاباً وأنا أرجو أن تستعزي بعزاء الله عز وجل، وتستعملي كتابي. يا أمّاه: إنّ كنت تحبّي فأطيعيني<sup>٧</sup> فيما أمرتك به من الصبر والعزاء، فإنّ علامة المحبة أن يطيع المحبّ حبيبته، يا أمّاه: عليك السلام مني في الدنيا القليلة الفانية، و عليك السلام مني في الآخرة الكثيرة الباقية أبداً للأبد ورحمة الله وبركاته. ثم إنّ الكتاب قرئ عليه وهو ثقيل من مرضه، ولم يلبث إلّا أيتاماً قلائل حتى مات، وله على ما هو المرويّ ستّ وثلاثون سنة، وكان يقول عند موته: ربّ أنلني رضاك: فكل ملك باطل سواك، حتى مضى. فأودعوه<sup>٨</sup> في تابوت من ذهب، وحمل به إلى مدينته التي كانت بها

٣. إن شيئاً: ص.

٦. يفارقه: ص.

٢. يفسدها: ص.

٥. يفنى: ص.

٨. فأودعوه: ص.

١. تحقه: ص.

٤. يهلك: ص.

٧. تحبّي فأطيعيني: ص.

أمه، وهي الاسكندرية، فلما قرب من البلد أمرت<sup>١</sup> أمه أن يتلقّوه بأحسن هيئة، ففعلوا ذلك. فلما دخل التابوت عليها، قالت: العجب يا بني لمن بلغت السماء حكمته، وأقطار الأرض ملكه، ودانت<sup>٢</sup> له الملوك عنوة، كيف هذا اليوم نائم لا يستيقظ، وساكت لا يتكلم<sup>٣</sup>، ولو لا أني لا حقة بك ما فعلت، فعليك السلام، فنعم الحي أنت، ونعم المالك أنت. فاجتمع الحكماء والعلماء فانتدب عشرة منهم من رؤسائهم وأكابرهم، فتكلّم كل واحد منهم بكلمة حكيمة فيها مواظ و نصائح تامة كاملة.

فقام الأول وقال: أيها الساعي المتعوب في أمره، المجتهد في جمع أمواله أيام عمره، جمعت مهيةً إلى غيرك، عائد وباله عليك.

فقام الثاني وقال: أرى الاسكندر كان يجمع الذهب ويصونه، والآن فقد يضمّه الذهب ويصونه.

فقام الثالث وقال: قد أصبح الاسكندر في أكفانه ملفوفاً، بعد أن كان بآماله محفوفاً، و بغروره مشغوفاً.

فقام الرابع وقال: قد اضمحلّ ملك الاسكندر كما يضمحلّ ظلّ السحاب ولمع السراب، وسيضمحلّ جسمه الآتب<sup>٤</sup> في هي التراب.

فقام الخامس وقال: الدهر لا يزال يتردّد بأهله حالاً بعد حال، فإذا صاروا إلى أحبّ أحوالهم، نقلهم إلى الثرى والاضمحلال، والهلاك والزوال.

از آن سرد آمد ابن کاخ دل آویز

که چون جا گرم کردی گویدت خیز

فقام السادس وقال: إن اتّعظ الاسكندر في حياته، فقد نفعه، وإن لم يتّعظ صار موعظة لمن تبعه.

فقام السابع وقال: عجباً بمن رأى الاسكندر في أمسه، واليوم رآه في رمسه، كيف يميل

٣. وسالت ولا تتكلّم: ص.

٢. وداست: ص.

١. أمر: ص.

٤. الآتب: ص.

إلى الحطام الهائد و الملك البائد.

فقام الثامن و قال: هذا لعمرى أمر قد تغيّرت العقول في إدباره، كما تغيّرت في إقباله، و لقد أتى على الاسكندر من ربّه ما ليس له مدفع و لا عنه مرحل.

فقام التاسع و قال: اعتبروا بمن مضى، و لا تشتغلوا بما بقي.

فقام العاشر و قال: أنظروا إلى الاسكندر و إلى سبيله، و اعلّموا أنكم لسبيله عن قريب سالكون، و على أثره ذاهبون.

ثم لما أخرج من عندهم إلى دار العامة، فاجتمع<sup>١</sup> عليه أهل العلم و الحكمة، فتقدّم واحد منهم حين رأى تابوته و قال: هذا الاسكندر الذي كان في الأراضي أميرا، قد أصبح في التابوت أسيرا.

فتقدّم آخر و قال: أنظروا إلى حكم المنايا كيف انقضى، و إلى ظلّ الغمام كيف انجلى. فتقدّم آخر و قال: كان الاسكندر دائما يعظ الناس، ثم إنّه لم يعظهم قط بقول أبلغ من وعظه إياهم بالسكوت. و من هذا سنح<sup>٢</sup> للمؤلف بالنظم الفارسي:

خاموشی ارباب فنا بانگ رحیل است

گوش شنوا هر که درین قافله دارد

فتقدّم آخر و قال: يا عجبا من الاسكندر، لم يجترئ عليه أحد بالأمس، فصار اليوم لا يخافه أحد في الرمس.

فتقدّم آخر و قال: [كان] الاسكندر لا تسعه<sup>٣</sup> الدنيا حيا<sup>٤</sup> و قد يسعه<sup>٥</sup> ذراعان منها ميّتا.

فتقدّم آخر و قال: على قدر ارتفاعك في حياتك اتّضاعك في وفاتك. و من هذا قال العارف الرومي:

هر که بالاتر رود ابله تر است      استخوان او بتر خواهد شکست

٣. حياتا: ص.

٢. لايسمه: ص.

١. فاجتمعوا: ص.

٤. تسه: ص.

و ورد في الحديث: من تكبر وضعه الله، ومن تواضع رفعه الله. وفي الصحيفة المكرمة السجادية: اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً، إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها.

فتقدم آخر وقال: خرجت من عندنا ناطقاً، ورجعت إلينا ساكتاً.

فتقدم آخر وقال: طالما سافرت ولم تسافر مثل سفرك هذا.

فتقدم آخر وقال: ربّ حريص كان على سكونك، وكنت لا تسكن. وربّ حريص الآن على حركتك، ولكّلك<sup>١</sup> لا تتحرّك.

فتقدم آخر وقال: كان الاسكندر يهتم<sup>٢</sup> لرعيته بالأمس، وتهتمّ له رعيته اليوم.

فتقدم آخر وقال: يا أهل ودّه<sup>٣</sup> وحضوره، شاركوه في يوم حزنه، فقد طالما شاركتموه في يوم سروره.

فتقدم آخر وقال: قد دخل عليك اليوم بغير إذن من كان لا يحسن<sup>٤</sup> على طلب الإذن.

فتقدم صاحب حرسه وقال: عجباً لحرسك كيف لم يحرسك من الموت.

فتقدم الشرايبي وقال: قد نضدت الموائد، وبسطت التمارق، ولا أرى صدر المجالس.

فتقدم الخازن وقال: أيّها الملك، إلى من أدفع اليوم ذخائرك، وإلى من أسلم مفاتيحك؟!

فتقدم امرأته، ابنة دارا، وقالت: ما كنت أظنّ أنّ غالباً يغلبك.

فتقدم الوزير وكان رأس العلماء والحكماء، وقال: هذا طريق لا بدّ من سلوكه، وهذا شراب لا بدّ من شربه.

فتقدم الكاتب وقال: قد دخلنا الدنيا جاهلين، وعمرنا فيها غافلين، وسوف نخرج منها

كارهين. ثمّ إنّه حمل إلى مضجعه ودفن فيه، وقام ابنه مقامه.

گمان میر که چو تو بگذری جهان گذرد

هزار شمع بکشتند و انجمن باقیست

١. وکنت: ص.

٢. تهتم: ص.

٣. أودّه: ص.

٤. تحسن: ص.

فطوبى لمن تفكّر و تدبّر واعتبر.

### [١٦]- الحكيم اسكندر الأفروديسي الدمشقي:

الحكيم اسكندر الأفروديسي الدمشقي، من كبار الحكماء رأيا و علما، متقنا للعلوم الحكيمة، بارعا في العلم الطبيعي. و جميع المشائين - خصوصا الشيخ الرئيس في كتاب الإنصاف - يفخّمه و يثني عليه، و كان هذا الاسكندر - على ما نقل المؤرّخ الخزرجي في ايام ملوك الطوائف - بعد الاسكندر الملك، و رأى جالينوس و اجتمع معه، و كان يلقب جالينوس رأس البغل، لقوّة رأسه حال المناظرة، و له مجلس عامّ يدرس فيه الحكمة. و قد فسّر أكثر كتب أرسطوطاليس، و وافق آراءه، و زاد في الاحتجاج على أنّ الباربي تعالى عالم بالأمّشياء كلها، كليّاتها و جزئياتها على نسق واحد، و هو عالم بما كان و بما سيكون، و لا يتغير علمه بتغير المعلوم، و لا يتكثّر بتكثّره.

و ممّا انفرد أن قال: كل كوكب ذو نفس و طبع و حركة من جهة نفسه و طبعه، لا يقبل التحريك من غيره أصلا، بل إنّما يتحرّك بطبعه و اختياره، إلّا أنّ حركاته لا تختلف<sup>١</sup> لأنّها دورية.

و قال: لما كان الفلك محيطا بما دونه، و كان الزمان جاريا عليه، لأنّ الزمان هو العادّ للحركات، اذ هو عدد الحركات، و لما لم يكن يحيط<sup>٢</sup> بالفلك شيء آخر، و لا كان الزمان جاريا، لم يجز أن يفسد الفلك و يتكوّن، فلم يكن قابلا للكون و الفساد، و ما لا يقبل الكون و الفساد كان قديما أزليا.

و نقل صاحب الملل و النحل عنه أنه قال في كتابه، في النفس: إنّ الصناعة تتقبّل<sup>٤</sup> الطبيعة، و إنّ الطبيعة لا تقبل<sup>٥</sup> الصناعة.

و قال: الطبيعة لها لطف و قوّة، و إنّ أفعالها تفرّق في البراعة و اللطف، كلّ أعجوبة ينطلق فيها بصناعة من الصناعات.

٣. يمرّ أن: ص.

٢. تحيط: ص.

١. يختلف: ص.

٥. يقبل: ص.

٤. يتقبّل: في ص.

و قال في ذلك الكتاب: لا فعل للنفس دون مشاركة البدن، حتى التصور بالعقل، فإنه مشترك بينها. وأومئ إلى أنه لا يبق للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية، وخالف أستاذه أرسطاطاليس، فإنه قال: الذي يبق مع النفس من جميع ما لها من القوى، القوة العقلية فقط، ولذاتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية، إذ لا قوة لها دون ذلك، فتحسّ وتلتذّ بها.

والتأخرون يثبتون بقاءها على هيئة أخلاقية، استفادها من مشاركة البدن، فيستعدّها لقبول هيئة ملكية في ذلك العالم.

و قال بعض الأعلام في التوفيق بين القولين: إنّ الاسكندر أراد بعدم بقاء القوة العاقلة، عدمها عند عدم خروجها من القوة إلى الفعل، وأراد أرسطاطاليس ببقائها عند صيرورتها عقلا بالفعل، فلا تناقض بينهما. ولا يخفى أنّ قول المعلم لا قوة لها دون ذلك، فيحسّ ويلتذّ بها، مبنيّ على امتناع مفارقة القوة الحيوانية المدركة للمحسوسات الباطنة عن هذا العالم، و قد برهن بعض المحققين من المتأخرين على بقاء حيوانية مدركة للجزئيات بعد البدن، و النشأة المتوسطة بين نشأة العقلية و نشأة الحسيات معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة و بين الحيوانات اللحمية، فهي مع تجردها عن هذا البدن غير مجردة التعلّق بالأبدان المعلقة، فتبقى<sup>١</sup> بحيوانيتها في دار الجزاء مثابة أو معاقبة. وإليه الإشارة في قوله تعالى: «وإنّ الدّار الآخرة لمهيّءة للحيوان لو كانوا يعلمون»<sup>٢</sup>.

قال الامام الرازي في المحصل: اتّفقوا على شقاوة النفوس الجاهلة، و اتّفقوا على أنّ تلك الشقاوة مختلفة، فإنّ الشقاوة الحاصلة بسبب الهيئة البدنية منقطعة، و قد بيّنا ضعف قولهم في الفرق.

و قال المحقّق الطوسي قدّست نفسه القدّوسيّة<sup>٣</sup> في تقده: أقول إنّهم قالوا: الملكات تنقسم<sup>٤</sup> الى ما لا تكون<sup>٥</sup> الآلات البدنية شرطا في حصولها، كالإدراكات العقلية، و إلى ما تكون<sup>٦</sup> الآلات البدنية شرطا في حصولها، كالأمور المتعلقة بالشهوة و الغضب، و النفوس

١. فيبق: ص.

٢. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.

٣. قدس نفس القدوسي: ص.

٤. ينقسم: ص.

٥. يكون: ص.

٦. يكون: ص.



الجاهلة عادمة للكمالات، التي تكون<sup>١</sup> من جنس الملكات الأول، فإذا انقطع منها التعلق بالأبدان بقيت على الجهل دائماً، وأدركت فوات كمالاتها، الذي كانت الشواغل البدنية مانعة عنه، فصارت معذبة بتلك الحسرة، وأما عادمة للكمالات<sup>٢</sup> البدنية، فربما تزول<sup>٣</sup> ملكاتها الرديئة بزوال أسبابها البدنية، فيزول تعذيبها، وهذا القدر كافٍ في الفرق.

وحكى غياث الفضلاء في شرح إثبات الواجب لوالده صدر المحققين: أنه توجهت صبيحة يوم إلى خدمته على ما هو دأبي في الحضور إلى حضرته، فوجدته متفكراً، فقال - قدس سره -: العَقْدُ الثابت الجازم بالمعاد الجسماني، كما هو ظاهر النصوص حاصل لي، و نيل اللذات العقلية على ما قاله الحكماء غير مستكر، بل هو مستحسن مطبوع، وعندي أمارات مؤكدة<sup>٤</sup> و محققة<sup>٥</sup> هذا، إلا أن الحكماء أطبقوا على أن العلوم تبقى<sup>٦</sup>، والآفاق تزول<sup>٧</sup>، والفرق بينهما غير ظاهر، مع أنهم عدّوها من الملكات والكيفيات الراسخة، والفرق بينهما بتطبيق كلام الأنبياء عليهم السلام في المعاد الجسماني. على هذا يستلزم زوال عذاب الفساق، وجعل الفسق رذائل الملكات. فخطر بيالي في حضرته نكتة، فقلت له: يختلج في و همي فرق. فقال: ما هو؟ قلت: الملكة وإن كانت كيفية راسخة، إلا أنها نجدها منقسمة إلى قسمين: أحدهما ما من شأنه أن يحصل، و ثبت بمزاولة أفعال ملكات الصنائع العملية، ولا يخفى أن مثل هذا يضعف بل يبطل بترك أفعالها. و ثانيها أن لا يكون حصوله من مزاولة عمل، و لا يكون هذا شأنه، و يشبه أن تكون<sup>٨</sup> العلوم من ثاني القسمين، والآفاق من أولهما<sup>٩</sup>، فلهذا يزول بعد ترك إعمالها مدة، ضرورة أن بعد المفارقة لا تكون<sup>١٠</sup> مزاولة. فقال - قدس سره -: هذا وجه حسن، إلا أنه يشكل بأن من الأخلاق ما هو تابع للمزاج، غير حاصل بمزاولة العمل. قلت: مثل هذا ينبغي زواله بزوال المزاج. انتهت<sup>١١</sup> حكاية هذا الفاضل.

١. يزول: ص.

٢. لكمالات: ص.

٣. يكون: ص.

٤. يبقى: ص.

٥. محقق: ص.

٦. مؤكدة: ص.

٧. أولها: ص.

٨. يكون: ص.

٩. يزول: ص.

١٠. انتهى: في ص.

١١. يكون: في ص.

ثم اعلم أنّ ما نقلنا عن صاحب الملل و النحل: أنّ الاسكندر الأفروديسيّ خالف أستاذه أرسطاطاليس، مخالف لما نقلنا عن المؤرخ الخزرجي، أنّ الاسكندر المذكور في أيام ملوك الطوائف، إلّا أنّه أراد صاحب الملل و النحل تلميذه بالوسائط، أو أنّه لما كان مدعنا لآرائه في المسائل الفلسفية، فكأنّه تلميذ له، أو أنّه تلميذ صحفه الحكيمية. و بهذا نصّ الفاضل الشهرزوري في تاريخه: بأن ثامسطيوس و الاسكندر الأفروديسيّ من تلامذة كتب الحكيم أرسطاطاليس.

### [١٧] - الحكيم ثاوفرسطس:

الحكيم ثاوفرسطس، أحد تلاميذ أرسطاطاليس، وابن خالته، و أحد الأوصياء الذين وصّى إليهم أرسطاطاليس، و خلفه على دار التعليم بعد وفاته. و كان عالماً فهماً حاذقاً، وله تصانيف كثيرة، و شروح لكتب ارسطو. و من مقالاته: النفس تقدر<sup>١</sup> على الطيران، و الحلول على جميع ما تريد<sup>٢</sup> بالأجنحة الحقيقية التي لها، وهي تطير<sup>٣</sup> إلى ما تريد<sup>٤</sup>. و قال: متى طُرحت النفس الشغل عنها من الفكر في هذا العالم، الذي يعوّقها عن حركاتها، إلى الشيء الفاضل، باشرت الحكمة بأيسر كلفةٍ و أهون سعي، و صارت كالسراج الذي هو مضيء في نفسه، و مضيء لغيره. فالجاهل إذا لزمها صار عالماً، و الفقير إذا تبعها صار غنياً. و قال: العقل نحوان: أحدهما مطبوع، و الآخر مسموع. و المطبوع منها كالأرض، و المسموع كالبذر و الماء، فلا يخلص العقل المطبوع عملاً<sup>٥</sup> دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبّه من نومه، و يطلقه من وثاقه، و يقلقه من مكانه، كما يستخرج البذر الماء من<sup>٦</sup> قعر الأرض.

أقول: و قد ورد أيضاً في كلام كلام الله الناطق مولانا أمير المؤمنين - سلام الله عليه - ما يعضد مقال هذا الحكيم حيث قال عليه السلام: العقل عقلان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع. كما لا تنفع<sup>٧</sup> الشمس و ضوء العين ممنوع، و كان العقل المطبوع

١. يفدر: ص.

٢. يريد: ص.

٣. تطير: ص.

٤. يريد: ص.

٥. عمل: ص.

٦. ما في: ص.

٧. ينفع: ص.

عقلاً طباعياً<sup>١</sup>، تفرد الله بخلقه، والمسموع ما يستفيده الرجل بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب في الجسد، فإذا اجتماع قوى كل واحد منها صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر.

ثم لا يخفى أن العقل اسم مشترك، يقال على معنيين: أحدهما ما يشير به الفلاسفة إلى أول موجود اخترعه الباري سبحانه، وهو جوهر بسيط روحاني، يحيط بالأشياء كلها إحاطة روحانية، والمعنى الأخير ما يشير به جمهور الناس إلى قوة من قوى النفس الإنسانية، التي فعلها الفكر والروية والصنائع. وإلى الأول أشار به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ما خلق الله خلقاً أكرم إليه من العقل. وإلى الثاني أشار بقوله: ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى، أو يرده عن ردى.

أقول: لا يخفى أن مراده - صلوات الله وتسليماته عليه وآله - بما كسب، هو القسم المسموع من العقل، وكأنه في ذكره هذا القسم حثاً وترغيباً للأمة بالاكْتِسَاب الصناعي، وعدم الإكتفاء بالقسم الطباعي؛ لأنه - عليه أشرف التسليمات - بُعث لإتمام مكارم الأخلاق ومراضى الأفعال. والعقل المقسوم بالقسمين في قول مولانا أمير البررة - سلام الله عليه - وفي قول الحكيم، و سبق ذكره، هو القوة من قوى النفس، وهو الذي يترقى بالاستفادة والتجارب.

ومن كلام الحكيم ثاوفرسطس: ينبغي للعاقل أن يداري الزمان مداراة رجلٍ لا يسبح إذا وقع في الماء الجاري. فلقد صدق من قال:

هر چند دست و پا زدم آشفته تر شدم  
ساکن شدم، میانه دریا کنار شد

وقال: لا تغبطن بسلطان من غير عدل، ولا يغنى من غير حسن تدبير، ولا ببلاغة من غير صدق منطق، ولا بجود من غير إصابة موضع.

أقول: لأن الجود في غير موضعه كإدراج السحاب<sup>٢</sup> في الأرض السبخة، وقد يكون

٢. كإدارة: ص.

١. عقل طباعي: ص.

مفسدا لما يوجد إليه، كما ورد في الحديث القدسي: إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده. ثم قال: ولا بأدب من غير إصابة رأي، ولا بحسن عمل في غير حسبة. وقال: المال غنى البدن، والحكمة غنى النفس، وطلب غنى النفس أولى؛ لأنها إذا غنيت بقيت، والبدن إذا غني فنى.

وقال: السماء مسكن الكواكب، والأرض مسكن الناس، على أنهم مثل وشبيه لما في السماء، فهم الآباء والمدبرون، ولهم عقول ونفوس مميّزة، وليس لها أنفس نباتية، فلذلك لا تقبل<sup>١</sup> الزيادة والنقصان.

### [١٨] - الحكيم ديوجانس الكلبي:

الحكيم ديوجانس الكلبي، كان زاهدا متخلّيا، لا مسكن له إلا حيث جنّه الليل، وليس له إلا ما يوارى عورته، يأكل قوت يوم بيوم أين وجده ليلا أو نهارا، عند ملك أو زبّال، وقّع بثوبين من الصوف، فلم تزل<sup>٢</sup> حاله تلك إلى أن فارق الدنيا. وهو صاحب الشيخ اليوناني وأستاذه، وكان من قدريّة الفلاسفة، لما يوجد في مدارج كلامه من الميل إلى القدر. قال: ليس الله تعالى علة للشروع، بل الله علة للخيرات والفضائل والجود والعقل، جعلها بين خلقه، فمن كسبها وتمسك بها نالها، لأنّه لا يدرك الخيرات إلا بها.

أقول: كلام هذا الحكيم مطابق لما ورد في الأدعية الماثورة المروية عن أصحاب العصمة - سلام الله عليهم -: الخير في يديك والشر ليس إليك. والتحقيق أن جميع أنواع الشرور لا توجد<sup>٣</sup> إلا في عالم الكون والفساد، بسبب التضاد الواقع فيه، وهي قليلة بالنسبة إلى الخيرات التي فيه، فإنّه لولا الكون والفساد الواقع في هذا العالم بسبب التضاد، ما صَحَّ وجود نفوس وأشخاص، فإنّ النفوس لا تحصل<sup>٤</sup> إلا عند حصول الأبدان، واستعدادها للتعلّق بها، وذلك لا يحصل إلا بتفاعل الكيفيات المتضادة، فالتضادّ الحاصل في هذا العالم بسبب دوام الفيض، فيكون خيرا بالنسبة إلى النظام الكلي، وشرّا بالنسبة إلى

١. يقبل: ص.

٢. يزل: ص.

٣. يوجد: ص.

٤. يحصل: ص.

الأشخاص الجزئية، على أن التضاد الذي هو بسبب الكون والفساد، ليس بفعل فاعل، لأنَّ تضاد الكيفيات المتضادة، كالحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، وكذا غيرها، إنما هو من لوازم الماهيات. وكما لا يمكن أن يجعل الفاعل الأشكال الكروية متراصة<sup>١</sup> كذلك لا يمكن لفاعل أن يجعل المتضادات غير متضادة، بل تضاد الكيفيات من لوازم ماهياتها، فالموجودات الممكنة وإن كانت معلولة للعللة التي منها وجودها و ماهياتها و كونها، بحيث يصل منها ترتيب و نظام، إلا أن التضاد إنما هو لماهياتها، و تلك الماهيات تلزمها لوازم أخرى، لا تنفك<sup>٢</sup> عنها، كالعناصر الأربعة التي تلزمها بعد وجودها عن الفاعل ككيفية أخرى، و هي الكيفيات المتضادة، التي هي كمالات لها. ثم يلزمها وجود الكون والفساد، الذي هو منبع الخير و الجود، و يتبع ذلك بعض الشرور القليلة، بالنسبة إلى خيراتها و منافعها. و إذا كانت الموجودات بحالة يحصل من اجتماعها نظام، إنما هو لماهياتها، فلا يرد قول من قال: لمْ انحصرت الأفلاك في تسعة، و الكواكب السيارة في سبعة، و لمْ تعيّنت<sup>٣</sup> نقطتان للقطبية دون غيرها؟ فإنه لولا الترجيح بالعلية ما أمكن وقوع هذه الأشياء، فإنَّ للماهيات و الأعداد العارضة لها خواصَّ، و للماهيات بحسب اعتبار العدد خواصَّ أيضا، و الفلك و إن كانت<sup>٤</sup> أوضاعه متساوية، إلا أنَّها تختلف<sup>٥</sup> باختلاف ما تحتمل من الإضافات، و عدم اطلاعنا على ذلك لا يدل على عدم وثاقة النظام، فإنَّ الأشياء ما لم تجب<sup>٦</sup> لعلها لا يمكن وقوعها، فلجميع الأمور الواقعة لجهات وقوعها مخصّصات توجب<sup>٧</sup> ترجّحها<sup>٨</sup>، و لها تغيّرات يكون النظام باعتبار ماهياتها دون غيرها، و من هذا قال بعض الأعظم من علمائنا في بعض مؤلفاته بالفارسية<sup>٩</sup>:

هر چه در عالم وجود یافت به قضاء و قدر الهیست، خیرات عالم متعلّق اراده، و داخل قضاء بالذات شده است، و شرور بالعرض از آن حیثیت که لوازم خیرات کثیره و مصالح جلیله است. فتفقّه، و لا تکن من الخاطبین.

١. الكرية متراصة: ص. ٢. ينفك: ص. ٣. تغيت: في ص.  
 ٤. كان: ص. ٥. يختلف: ص. ٦. يجب: ص.  
 ٧. يوجب: ص. ٨. ترجحها: ص. ٩. بلسان الفرس: ص.

ووقف الاسكندر على الحكيم ديوجانس يوما، فلم يلتفت إليه، فقال، يا ديوجانس، ما هذا التهاون؟ فقال: وأي حاجة تكون<sup>١</sup> إلى عبد عبيدي؟ فقال له الاسكندر: ومن عبد عبدك؟ فقال: أنت. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنني ملكك الشهوة فقهرتها واستعبدتها، وملكك الشهوة فقهرتك واستعبدتك، فأنت عبد لمن استعبدته أنا.

أقول: إن الشهوات مستعبدة للنفس، فتكون<sup>٢</sup> النفس التابعة إلى الأمور البدنية غير حرة، بل عبد لعييده<sup>٣</sup>. والحرية تطلق<sup>٤</sup> على ما يقابل العبودية، وهي كون النفس لا تتشوق<sup>٥</sup> إلى الأمور البدنية، فالنفس كلما كانت علاقتها البدنية أضعف كانت علاقتها العقلية أقوى، وكانت أكثر حرية، وتتفاوت<sup>٦</sup> النفوس فيها تفاوتاً كثيراً، فالبالغة<sup>٧</sup> فيها إلى الدرجة العليا، هي المسماة<sup>٨</sup> بالنفس القدسية.

وقال له الاسكندر: لو استسمحتنا<sup>٩</sup> لأغنيناك عن دنياك. فقال له: كيف أستسمحك<sup>١٠</sup> وأنا أغنى منك؟ قال له: وكيف صرت كذلك؟ قال: لأنني بالقليل الذي عندي أشد اكتفاء منك بالكثير الذي عندك. فقال: ومن يدفنك إذا مت؟ قال: من لا يجد بداً من تحية الجيفة من قره.

وسأله الاسكندر يوماً: بأي شيء تكتسب الثواب؟ قال: بأفاعيل الخيرات، فإنك لتقدر أيها الملك أن تكتسب في يوم [ما] لا تقدر الرعية أن تكتسبه في دهرها. وقيل له: لم لا تبني بيتاً؟ فقال له: لو علمت بيتي وكبره، لأيقنت أن بيوتك وبيوت العالم لا تسعه<sup>١١</sup>، يعني أن الأرض كلها بيتي، والسماء سقفه. ومن هذا قال من قال:

مراكه هست زمين بستر و سپهر دواج

سزد اگر نكنم بار منت لبلاج

وقيل له: لم سميت الكلبي؟ قال: لأنني أبصيص للأخيار، وأهر على الأثمار.

٣. بل أمة لإمانها: مص.

٦. يتفاوت: ص.

٩. استمحتنا: ص.

٢. فيكون: ص.

٥. يتشوق: ص.

٨. المسمى: ص.

١١. يسه: ص.

١. يكون: ص.

٤. يطلق: ص.

٧. فالبالغ: ص.

١٠. استمحتك: ص.

قال الشيخ المؤرخ جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي المصري، في وجه تسميته بالكلبي: إنَّ ديوجانس هذا قد راض نفسه وأصحابه بريضة، فارق فيها اصطلاح أهل المدن، من إطراح التكليف الذي اقتضاه الإصطلاح، فكان أحدهم يتغوط غير مستتر عن الناس، وينكح في الطريق إذا أراد استئزال الماء الفاسد، ويقبل الحسنة من النساء قدام الجمع غير متوقف، ويقول فيما يأتيه من ذلك لا يخلو إما أن يكون ما يفعله قبيحا على الإطلاق، فلا يحسن في موضع، وعلى صورة دون صورة، فهذا أمر إصطلاحى لا ضرورى، فلا أقف معه، وزادوا على ذلك أنهم كانوا يحبون من قرب منهم، ويكرهون من بعد عنهم<sup>١</sup>. فقال أهل الزمان الذين كانوا فيه: هذه الأفعال تشبه أفعال الكلاب، فسّمَوْهم بذلك. وقال: وقد جاءت في زمننا هذا<sup>٢</sup> فرقة من فرق البطالين فعلوا ذلك، ويسمّون<sup>٣</sup> بأصحاب الملامة، أي إنهم يأتون من الأفعال الخارجة عن الإصطلاح ما يلامون عليه. أقول: الفرقة التي وصفها الشيخ المؤرخ كأنها الفرقة الملامية من فرق الصوفية، ولعلَّ غرضهم لا ارتكاب القبائح الإصطلاحية أن يلومهم<sup>٤</sup> الناس ويطرحونهم، ولا يصاحبونهم ليأمنوا<sup>٥</sup> عن مخالطة الخلق، وممازجة أبناء الزمان. كما أشار إليه بعض<sup>٦</sup> أهل العرفان: قرّين الناس فراذك من الأسد. واختار بعضهم للتجنّب عن المحافل السكنى في المزابل، ورضي هذه الرذيلة من الرذائل:

بابا رجب آن سالک فرسوده خلق      آن در همه عمر نیالوده خلق  
زالودگی خلق به مبرز بگریخت      كالوده مبرز به از آلوده خلق

وهذا كتلبیس أهل الغيرة من بعض هذه الفرق على الأوقات بإخفائها، وعلى الكرامات بكتمتها، فإنهم يفارون على مكاشفاتهم بأن يكتموها عن الأغيار، صيانة لأنفسهم عن الرعونة، واختيار الخموله لئلا تتفرق<sup>٧</sup> جمعيتهم بمزاحمة الخلق، وإقبال الناس

٣. هذه: ص.

٢. يشبه: ص.

١. منهم: ص.

٦. ليأمنون: ص.

٥. يلامونهم: ص.

٤. وسموا: في ص.

٨. بتفرق: ص.

٧. بعض من: ص.

عليهم، فيشغلونهم<sup>١</sup> عن الحق. وحسبك منهم أنك لو خالصتهم ووافقتهم في أهوائهم أثمت وأفسدت أمر آخرتك، وإن خالفهم تعبت بأذيتهم وجفواتهم، وكذروا عليك أمر دنياك، ثم لا تأمن من أن يدخلوك<sup>٢</sup> إلى معانداتهم فتقع<sup>٣</sup> في شرورهم؛ ولأنهم إن مدحوك وعظموك، أخاف عليك الفتنة والعجب، وإن ذموك وحقروك أخاف عليك الحزن تارة، والغضب لغير الله تعالى أخرى، وكلا الأمرين آفة مهلكة، فاهجرهم هجرا جميلا.

وقد ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: إن أغبط الناس مؤمن خفيف الحال. وكان غامضا لا يشار إليه بالأصابع. وروى الصدوق عليه السلام في كتابه معاني الأخبار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: طوبى لعبد عرف الناس فصاحبهم يبدنه، ولم يصاحبه في أعمالهم بقلبه، فعفره في الظاهر وعزله في الباطن.

ومن الكلمات<sup>٤</sup> الحكيمة للحكيم<sup>٥</sup> ديوجانس، قال: ليس من كفّ عن الشرّ بخير، لكن من عمل خيرا.

أقول: وفي زماننا هذا من كفّ عن الشرّ فهو من الأخيار الكبار. مرا به خير تواميد نيست شر مرسان.

وقال: زمام العافية بيد البلاء، ورأس السلامة، تحت قباب العطب، وباب الأمن مستور بالخوف، فلا تكونن في الحالات الثلاثة<sup>٦</sup> غير متوقّع لضدها. وقيل له: كيف الذي بينك وبين ريطس؟ فقال: يختلف جدّا؛ لأنّي بحمكتي صرت أحمق، وهو بحمقه صار حكيما.

وقال ريطس: صدق، أدركت بحمقي ما ضيّع بحمكته.

وقال: إذا أنكرت شيئا على غيرك فاحذر أن تكون مثله فيك، فإنّه لا شيء أقيح من عار يرجع على معيّره<sup>٧</sup>. أقول: ولذا قال بعض الأدباء: عظ نفسك، فإن اتعظت، فمظ الناس، وإلا فاستع<sup>٨</sup>. ولا يخفى أنّ الإنسان لا يزال حسن الظن بيديته نفسه، قليل التفحص عن

١. فيشغلونهم: ص.

٢. بلخوك: ص.

٣. فيقع من: ص.

٤. كلمات: ص.

٥. لحكيم: ص.

٦. حالة الثلاثة: ص.

٧. لمعيره: ص.

٨. فاستع: ص.



روية خدشه، لا جرم أن العثار شائق إلى قدمه، والإغترار سائق إلى ندمه، وقد سنع لي  
[بالفارسية]:

مرا عیب دگر افزاید از عیب کسان گفتن  
چه زو با عیب خود جویای عیب این و آن باشم  
وقيل له: ألك بيت تستريح فيه؟ قال: نعم، إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه، وحيثما  
استرحت عن البيت فهو بيت لي.

وقال لزينون الشاعر: أقصر في مديحك فإن مدح الرجل بما ليس فيه هجاء.  
ودخل عليه الاسكندر فركله برجله، وقال له: قُم، قد فتحت مدينتك. فقال: إن فتح  
المدينة لا ينكر للملوك، ولكن الركل من طبع الحمير.  
وكان في أيامه رجل مصوّر، فترك التصوير و صار طبيباً. فقال ديوجانس: أحسنت،  
إنك لما رأيت خطأ التصوير للعين ظاهراً، و خطأ الطب يواريه التراب، تركت التصوير، و  
دخلت في الطب.

ورأى رجلاً شريراً، حسن الوجه فقال: نعم البيت وبئس الساكن.  
وقال: لا مال أوفر من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا قرين خير من حسن الخلق،  
ولا ظهير أوفق من المشاورة، ولا قائد خير من التوفيق، ولا ميراث أئمن من الأدب.  
وقال: المرض حبس البدن، والغم حبس الروح.  
وقال [له] رجل: بماذا أرغم عدوي؟ قال: بأن تكون على غاية الفضيلة. وقد نظم هذا  
المعنى بعض الشعراء:

إذا ما شئت إرغامَ الأعادي      بلا سيفٍ تسيلُ ولا سنان  
فزدُ في مكرُماتِكَ فهي أعدَى      على الأعداءِ من نوبِ الزمانِ

وقال: إذا أردت أن تعظم محاسنك في أعين الناس، فلا تعظم في نفسك.  
وسأله عصابة من أهل الجهل: ما غذاؤك؟ قال: ما عفتم، يعني الحكمة. قالوا: فاعفت؟  
قال: ما استطعتم، يعني الجهل. قالوا: كم عبد لك؟ قال: أربابكم، يعني الغضب والشهوة و

الأخلاق الرديئة<sup>١</sup> الناشئة منها. قالوا: فما أقبح صورتك؟ قال: لم أملك الخلقة الذميمة فألام عليها، ولا ملكتم الخلقة المحسنة فتحمدوا عليها، وأما ما صار في ملكي وأتى عليه تدبيري، فقد استكملت تزيينه وتحسينه بغاية الطوق وقاضية الجهد، واستكملت تهجين ما في ملككم. قالوا فما الذي في الملك من التزيين والتهجين؟ قال: أما التزيين فعبرة الذهن بالحكمة، وجلاء العقل بالأدب، وقمع الشهوة بالعفاف، وردع الغضب بالحلم، وقطع الحرص بالقنوع، وإماتة الجسد بالزهد، وتذليل المرح بالسكون، ورياضة النفس حتى تصبح مطيعة قد ارتاضت، فتصرفت حيث صرفها، فأرساها في طلب العليّات، وهجر الدنيّات. وأما التهجين، فتعطيل الذهن من الحكمة، وتوسيع العقل بصباغ الادب، وإثارة الشهوة باتباع الهوى، وإضرار الغضب بالانتقام، وإمداد الحرص بالكَلْب.

أقول: الظاهر أن الكلام غير تام<sup>٢</sup>؛ لأن التهجينات غير منطبقة على التزيينات<sup>٣</sup>، وليس في النسخ التي رأيناها غير هذا، ولعلّ الإتمام بهذا الكلام مناسب للمقام: وإحياء الجسد بولوع المشتهيّات، وتعظيم التناول بالحركات، وإرخاء عنان النفس بحيث لا تقدر [على] التماسك عن رغبة الأدناس<sup>٤</sup> ورفض المشتهيّات.

واستدعاه الملك الاسكندر إلى مجلسه يوماً، فقال للرسول: قل له: إنّ الذي منعك من المصير إلينا هو الذي منعنا من المصير إليك، منعك من المصير إلينا استغناؤك عني لسلطانك، ومنعني من المصير إليك استغنائي عنك بقناعاتي. ووقف الاسكندر عليه يوماً فقال: أما تخافني؟ قال: أنت خير أم شرّير؟ قال: بل خير. قال: فما لي خوف من الخير. وكان لأهل مدينته من بلاد اليونان<sup>٥</sup> صاحب جيش جبان، وطبيب لم يعالج أحداً إلاّ قتله، فظهر عليهم عدوّ ففزعوا إليه، فقال ديوجانس: اجعلوا صاحب لقاء العدو طبييكم، واجعلوا صاحب جيشكم طبييكم.

و قال: اعلم بأنك ميّت لا محالة، فاجهد أن تكون<sup>٦</sup> حيّاً بعد موتك لئلا تكون<sup>٧</sup> لميتك

٣. للتزيينات: ص.

٢. تمام: ص.

١. الرديّة: ص.

٦. يونان: ص.

٥. ما يخافني: ص.

٤. الدنسات: ص.

٨. يكون: ص.

٧. يكون: ص.

ميتة ثانية.

أقول: يعضد كلام الحكيم ما ورد في التنزيل الكريم من تقديم خلق الموت على الحياة، كما قال عزّ من قائل الحمد لله: «الذي خلق الموت والحياة» لأنّ النفس مادامت مشغولة بتدبير البدن، الذي هو بمنزلة القبر لها<sup>٢</sup> - كما نطق<sup>٣</sup> به النصوص - ومفتونة بمزخرفات النشأة الفانية، كأنها ميتة ساقطة لا تقدر [على] الطيران<sup>٤</sup>، والوصول إلى لذات الجنان، فالحرّيّ بالإنسان<sup>٥</sup> أن يجتهد لتحليتها بحلّل الفضائل، حتى تنقطع<sup>٦</sup> علاقتها وتصبح<sup>٧</sup> حية باقية، لكيلا تعترى لميتها ميتة ثانية.

وقال: كما أنّ الأجسام تعظم<sup>٨</sup> في العين يوم الضباب، كذا تعظم<sup>٩</sup> الذنوب عند الإنسان في حال الغضب.

وقيل له: مالك لا تغضب؟ فقال: أمّا غضب الإنسانية فقد أغضبته، وأمّا غضب البهيمة فإني تركته الشهوة البهيمة.

وسئل عن<sup>١٠</sup> العشق، فقال: سوء الاختيار صادف نفساً فارغة.

ورأى غلاماً معه سراج، فقال له: تعلم من أين تجيء<sup>١١</sup> هذه النار؟ قال له الغلام: إن أخبرتني إلى أين تذهب<sup>١٢</sup> أخبرتك من أين تجيء<sup>١٣</sup>، فأعياه فأفحمه بعد أن لم يكن يقوى عليه أحد.

### [١٩] - الشيخ اليوناني:

الشيخ اليوناني صاحب الحكم الكثيرة، والمواعظ الشافية، والرموز والأمثال الكافية، وكان معاصر ديوجانس وتلميذه، وأخذ الحكمة عنه.  
ومن حكمه و مواعظه قال: النفس جوهر شريف كريم، يشبه دائرة قد دارت على

٣. نطق: ص.

٢. له: ص.

١. سورة الملك، الآية ٢.

٦. انطقت: ص.

٥. للإنسان: ص.

٤. يقدر الطيران: ص.

٩. يعظم: ص.

٨. يعظم: ص.

٧. صارت: في ص.

١٢. يذهب: ص.

١١. يجيء: ص.

١٠. وسئل: عنه عن: ص.

١٣. يجيء: ص.

مركزها، غير أنّها دائرة لا بُد لها، و مركزها هو العقل، و العقل دائرة استدارت على مركزه، و هو الخير الاول المحض، و لكن دائرة النفس متحركة على مركزها، و هو العقل حركة الاستكمال، و دائرة العقل و إن كانت شبيهة بمركزها، لكنّها تتحرّك<sup>١</sup> حركة الاشتياق؛ لأنّها تشتاق إلى مركزها، و هو الخير الأول. و أما دائرة العالم السفلى فإنّها تدور حول النفس، و إليها تشتاق. و إنّما تتحرّك<sup>٢</sup> بهذه الحركات الدائمة شوقاً إلى النفس، كشوق النفس إلى العقل الفعّال. و شوق العقل الفعّال إلى الخير المحض، الذي هو الباري تعالى. و دائرة هذا العالم جرم، و الجرم يشاق إلى الشيء الخارج عنه، و يحرص على<sup>٣</sup> أن يصير فيعاقبه، فلذلك يتحرّك الجرم الأقصى الشريف حركة سريعة مستديرة؛ لأنّه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها، فيستريح إليها، و يسكن عندها.

و قال: المبدع الأول الحقّ ليس شيئاً من الأشياء، و هو جميع الأشياء؛ لأنّ الأشياء منه. و قد صدق الأوائل الأفاضل في قولهم: مالك الأشياء هو الأشياء كلها، اذ هو علّة كونها بأنّه فقط، و علّة شوقها إليه، و هو خلاف الأشياء، و ليس فيه شيء ممّا أبدعه، و لا يشبه شيئاً منها<sup>٤</sup>، و لو كان ذلك لما كان علّة الأشياء بأنّه فقط، و أنّه يعلمها و يحفظها و يدبّرها لا بصفة من الصفات، و إنّما وصفناه بالحسنات و الفضائل؛ لأنّه علّتها، و أنّه الذي جعلها في الصور، فهو مبدعها.

و قال: و إنّما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبوها من النور الاول جلّ و عزّ، فلذلك صارت ذوات مراتب شتى، فمنها ما هو أوّل في المرتبة، و منها ما هو ثاني، و منها ما هو ثالث. فاختلفت<sup>٥</sup> الأشياء بالمراتب و الفصول، لا بالمواضع و الأماكن. و كذلك الحواس تختلف<sup>٦</sup> بأماكنها، على أنّ القوى معاً<sup>٧</sup> لا تقترن<sup>٨</sup> بمفارقة الآلة.

و قال: المبدع ليس بمتناهٍ، لا كأنّه جثّة بسيطة، و إنّما عظم جوهره بالقوّة و القدرة، لا بالكمية و المقدار، فليس للأول صورة و لا حلية و لا شكل؛ فلذلك صار محبوباً معشوقاً،

١. يتحرك: ص.  
٢. يتحرك: ص.  
٣. إلى: ص.  
٤. منه: ص.  
٥. فاختلف: ص.  
٦. يختلف: ص.  
٧. فإنّها معاً: ص.  
٨. يقترن: ص.

تشاقفه الصور العالية والسافلة، وإنما اشتاقت إليه صور الأشياء، وكساها من جوده حلية الوجود، وهو قديم دائم على حاله، ولا يتغير بتغير العاشق الحريص على أن يصير إليه، و يكون معه. وللمعشوق الأول عشاق كثيرون، وقد يفيض عليهم كلهم من نوره، من غير أن ينقص من نوره شيء؛ لأنه ثابت قائم بذاته، لا يتحرك.

وأما المنطق الجزوي، فلا يعرف الشيء إلا معرفة جزوية.

أقول: ولعل تبين مرام الشيخ اليوناني أن جميع هويات الموجودات كما لم يكن وجودها من ذاتها، بل من عللها الفياضة، فذلك كمالها مستفادة من تلك العلل التي لها، ولما لم تكن العلل قاصدة لايجاد شيء من الموجودات، ولا بشيء من الكمالات، وجب في الحكمة الإلهية والعناية الربانية، وحسن التدبير، وجودة النظام، أن يكون في كل موجود عشق كلي؛ ليكون بذلك حافظا لما حصل له من الكمالات اللاتقة به، ومشتاقا إلى تحصيلها عند فقدانها؛ فيكون بذلك سببا للنظام الكلي، وحسن التدبير الجزئي، وهذا العشق الموجود في كل واحد من أعيان الموجودات، غير مفارق لها، إذ لو جاز مفارقتها لافتقرت إلى عشق آخر، يكون حافظا للعشق الأول عند وجوده، ويستردّه عند عدمه، و يصير أحد العشقين معطلا، وذلك محال. فعلم أن العشق سار في جميع الموجودات وأجزائها، لا يجوز خلوّ شيء منها، منه<sup>١</sup>، فجميع الموجودات بحسب ما لها من الكمالات اللاتقة بها طالبة لكمالات الواجب الوجود لذاته، فتشبهها<sup>٢</sup> به في تحصيل كمالها طالبة لذلك الكمال، فالباري - جلّ شأنه - تقدست أسماؤه - هو غاية جميع الموجودات، ونهاية مرامها، فالعشق والشوق سبب وجود<sup>٣</sup> الموجودات على كمالها الممكنة لها، وسبب دوامها وثباتها. ولولا العشق والشوق ما أمكن وجود حادث في العالم الجسماني، ولا يكون متكوّن في عالم الكون والفساد. فلقد أصاب من قال بالنظم الفارسي:

١. يكن: ص.

٢. عنه: ص.

٣. فتشبهها: ص.

٤. وجودات: ص.

گر عشق نبودی و غم عشق نبودی

چندین سخن نغز که گفتمی که شنودی؟

و لما تحقّق في مذاق معاشر حکماء الإشراف محبة المعلول لعلته، و المجهول لجاعله، و بالعكس. إلا أنّ محبة العلة و الجاعل للمعلول و المجهول على سبيل العزّ و القهر، و محبة المعلول و المجهول على علته و جاعله على سبيل الذلّ و الانقياد. وإنّ بداية المحبة من طرف العلة و الجاعل، كما قال من قال:

يحبّهم و يحبّونه چنين فرمود که ابتدای محبت ز جانب ما بود

انکشف للمتدبّر ما دار علی<sup>۱</sup> السنة العلماء<sup>۲</sup> العارفين بأسرار الحقائق، و الکاشفين لأستار الدقائق، النکاح الساري في جميع الذراري، و أنّ نسبة الجوهر الأول إلى الأول القیوم - جلّ ذکره - أمّ جميع النسب، فعشقه<sup>۳</sup> و خضوعه<sup>۴</sup> لمعشوقه المفيض للخیر و الجود، يسري لا محالة في سلسلة ذرّات عوالم الوجود و الظاهر أنّ المحروم بالکلیة من هذا العشق<sup>۵</sup> و الخضوع<sup>۶</sup> لا يكون إلاّ و لَدَ غيّة<sup>۷</sup>، و لا یصير إلاّ مستوجب لعنة، كما قيل:

سر بسی عشق را باید بریدن به دوش این بار را نتوان کشیدن

فصار الجوهر الاول مصدر الازدواج، و منشأ الإئتلاف في جبّلات عوالم الوجود و غرائزهم، فجعل نظام الوجود عبد عاشق مطیع لله عزوجل، عامِل لأمره، تابع لإرادته. و لقد<sup>۸</sup> بان صدق من قال بالنظم

اگر پیوی ز اسفل تا به عالی

نیایی ذره ای زین مایل خالی

۳. فاعتشاقه: ص.

۲. علماء: ص.

۱. فی: ص.

۶. الاختطاع: ص.

۵. الاعتشاق: ص.

۴. اختطاعه: ص.

۸. فلقد: ص.

۷. لغية: ص.

همین مایل است با هر ذره رقص  
 رساند ذره را تا مقصد خاص  
 همین مایل آمد و برکاه پیوست  
 که محکم کاه را با کهریا بست  
 همین مایل است اگر دانی همین مایل  
 جنیت در جنیت خیل در خیل

وقال الشيخ اليوناني: إنّ الفاعل الأول أبدع الأشياء كلها بغاية الحكمة، لا يقدر أحد أن ينال علل كونها، ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها، ولا أن يعرف ماكنه معرفتها، ولم صارت الأرض في الوسط، ولم كانت مستديرة، ولم تكن<sup>١</sup> مستطيلة ولا منحرفة، إلا أن تقول: إنّ الباري تعالى صيّرهما كذلك.

ومن مرموزاته وأمثاله منها قوله: إنّ أمك رومٌ لكنّها فقيرة رعاء، وإنّ أباك حدث<sup>٢</sup> لكنّه جواد مقدر، يعني بالأُم الهولي، وبالأب الصورة، وبالرّوم انقيادها، وبالفقر احتياجها إلى الصورة، وبالرّعونه قلّة ثباتها على ما تحصل<sup>٣</sup> عليه، وأما حدّانة الصورة أي هي مشرقة لك بلباسة الهولي، وأما جودها أي النقص لا يعترها من قبل ذاتها، فإنّها جواد لكنه من قبل قبول الهولي، فإنّها إنّما قبلت<sup>٤</sup> على تقدير.

هذا ما فسر به رمزه ولغزه، وحمل الأمّ على الهولي صحيح مطابق للهولي للمعنى، وليس حمل الأب على الصورة بذلك الوضوح، بل حملها على العقل الفعّال الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات القوابل أظهر. ثمّ قال: لك نسبان: نسب إلى أبيك، ونسب إلى أمك، أنت بأحدهما أشرف وبالأخر أوضع، فإن انتسبت<sup>٥</sup> في ظاهرك وباطنك إلى من انتسابه أشرف، وتبرأت<sup>٦</sup> في باطنك وظاهرك من أنت به أوضع شرفت، فإن الولد الفصيل يحبّ أمّه أكثر<sup>٧</sup> ممّا يحبّ أباه، وذلك دليل على دخل العرق، وفساد المحتد. قيل أراد

٣. يحصل: ص.

٦. تبرأ: ص.

٢. الحدث: في ص.

٥. انتسب: ص.

١. يكن: ص.

٤. قبل: ص.

٧. بأكثر: ص.

بذلك الهيولي والصورة البدن والنفس، أو الهيولي والعقل الفعّال.

وقال: قد ارتفع إليك خصمان منك، يتنازعان بك، أحدهما محقّ، والآخر مبطل، فاحذر أن تقضي بينهما بغير الحقّ، فتهلك<sup>١</sup> أنت. ولعلّ الخصمين<sup>٢</sup> أحدهما العقل والثاني الطبيعة. وقال: كما أنّ البدن الخالي من النفس يفوّح نتن الجيف، كذلك النفس الخالية من الأدب يحسّ نقصها بالكلام والأفعال.

وقال: الغائب المطلوب في طيّ الشاهد الحاضر.

قال أبو سلمان السنجري: مفهوم هذا الإطلاق أنّ كلّ ما هو عندنا بالحس هنا فهو لنا بالعقل هناك، إلّا أنّ الذي عندنا ظلّ ذلك، ولأنّ شأن الظلّ أنّه كما يريك الشيء الذي هو ظلّه مرّة فاضلا على ما هو عليه، ومرّة قالصا عما هو به، ومرّة على قدره، عرض الحسابان، واليوم صار مزاحماً<sup>٣</sup> لليقين والتّحقيق، فينبغي أن تكون<sup>٤</sup> عنايتنا بطلب البقاء الأبديّ والوجود السرمديّ أتمّ وأظهر وأشنى وأبلغ، فالحقّ ما كان الغائب في طيّ الشاهد، وبتصفّح هذا الشاهد يتّضح<sup>٥</sup> ذلك الغائب في الشاهد.

## [٢٥] - الحكيم اوميرس:

الحكيم اوميرس<sup>٦</sup> الشاعر، من القدماء الكبار، الذي يخبر عنه<sup>٧</sup> أفلاطون<sup>٨</sup> وأرسطوطاليس في أعلى المراتب. وكان يجري عندهم مجرى امرئ القيس في شعراء العرب، وكان أرسطولا يفارق مكانه ديوانه، ويستدلّ هو ومن تقدّمه وتأخّر عنه بشعره، لما كان يجمع فيه من إتقان المعرفة، ومتانة الحكمة، وجودة الرأي، وجازة اللفظ. وكان زمانه بعد زمان الكليم عليه شرائف<sup>٩</sup> التسليم بخمسمائة وستين سنة، وهو أول من بدأ<sup>١٠</sup> الشعر في اليونان<sup>١١</sup>.

وحكي أنّ ابرخس، الشاعر اليوناني، فخر على اوميرس<sup>١٢</sup> بكثرة الشعر، وسرعة عمله

٣. مزاحمين: ص.

٢. الخصمان: ص.

١. فهلك: ص.

٦. هوميروس: مص.

٥. يطع: ص.

٤. يكون: ص.

٩. أشرف: مص.

٨. أفلاطون: ص.

٧. به: ص.

١٢. هوميروس: مص.

١١. يونان: ص.

١٠. أبداً: ص.



و غیره ببطئ و قلة شعره. فقال اومیرس<sup>۱</sup>: بلغنا أن خنزيرة بأنطاكية عیرت<sup>۲</sup> لبوة بطول زمان الحمل و قلة الولد، فقالت اللبوة: لقد صدقتِ إني ألد الولد بعيدا، و لكن أسدا. قال شیخ الکنجه<sup>۳</sup>:

لاف از سخن چو دُر توان زد      آن خشت بود که پر توان زد

و هذا الابرخس الشاعر غیر ابرخس المهندس.

أقول: الشعر محاكاة صناعية، و هو عند القدماء من الحكماء على ما صرح ابن الجمهور، كلام مخيل مسجع، لا كما هو عليه الشعر في زماننا هذا، فإن الشعر عند المحدثين كلام موزون بالأوزان العروضية، متساوي الأركان مقفى، و لا يعتبرون التخیل، و هذا متفق عليه في اللغة العربية و الفارسية و التركية. و أما عند الأمم القديمة السالفة من اليونانيين و السريانيين و العبرانيين فلم ينقل عنهم، و لا عن أحد من قدمائهم شعرا موزونا، بل نقل عنهم ما هو كالأسجاع الشبيهة بالنثر من غیر قواف، ثم إنهم بعد ذلك اختلطوا بالعرب و الفرق، فتعلموا منهم ذلك الأسلوب، و صنعوا شعرا موزونا يدخل في العروض و القوافي على قوانين أهل زماننا.

و در بعضی از کتب معتبره به نظر رسیده که اول کسی که اختراع علم عروض کرد و آن را میزان شعر ساخت خلیل بن احمد البصری بود چنانچه در کتاب طبقات النحاة از سیرافی نقل نموده، که خلیل در استخراج عروض به اعلی غایت رسیده، و آن را مخصوص به اوزان شعر عرب گردانیده. نقل است که او در مکه معظمه دعا کرده بود، که خدای تعالی او را علمی کرامت کند که کسی سبقت نگرفته باشد، و چون از مکه بیرون آمد و به بصره رسید، روزی از کوچه گازران می گذشته، از گرفتن ایشان جامه ها را آوازهای مختلف شنید، و با خود گفت از اینجا اصلی می توان استنباط نمود، که کسی بر آن سبقت نگرفته باشد، آنگاه علم عروض را بر وجهی که شایع است وضع نمود.

و از یونس نحوی نقل است که خلیل را ذکاء و فطنت در آن مرتبه بود که از لغت عرب

۲. عیر: ص.

۱. هومیروس: مص.

سایر لغات استنباط می نمود. و سیبویه و أصمعی از تلامذه او بوده اند، و أبو عبد الله محمد بن خلکان غَوَاص نیشابوری در رسالهٔ فرهنگ آورده، که خلیل در اصل از اولاد ملوک عجم بود، که نوشیروان ایشان را به ین فرستاد با سپهسالاری که نام او اهرن بود، سیبویه نیز از آن نژاد است. خلیل زبان<sup>۱</sup> عرب و شعر ایشان [را] راست کرد به کتاب العین و کتاب العروض، و سیبویه زبان عرب [را] راست کرد به کتاب نحو، پس من این تالیف کردم و زبان عجم را به آن راست نمودم. و از مختار شعر خلیل این دو بیت است:

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي      أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ  
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي      وَ عَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

روي أن أبا الأسود سأل مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه عن أشعر العرب. فقال عليه السلام: الذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة، وهو الملك الضليل، يريد - عليه أشرف التسليمات - امرأ القيس، كما صرح به الفاضل ابن ميثم البحراني. ثم قال صلوات الله عليه: إنهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى نفاضل بينهم، بل كان لكل منهم حالة خاصة<sup>۲</sup> يجيد<sup>۳</sup> فيها. فواحد يجيد<sup>۴</sup> في الرغبة و آخر في الرهبة، و آخر في النشاط و الطرب، و لذلك قيل أشعر العرب امرؤ القيس إذا ركب، و الأعشى إذا رغب و النابغة<sup>۵</sup> إذا رهب. و سباه ضليلاً لكثرة ضلاله في وقت فوته. و قيل: لأنه تنصر<sup>۶</sup> في آخر عمره، و قيل: لأنه كثير التهنك، و إعلان الفسق كما في أشعاره.

و روي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: امرؤ القيس أشعر العرب و قائدهم إلى النار. قال الفرزدق: كان الشعر جزورا فنحرت<sup>۱</sup>، و أخذ سنامها امرؤ القيس، و أخذ طرفة<sup>۲</sup> ما طاب من لحمها، و أخذ لبيد بأمعائها و أكبادها، و بقيت عظامها و أروائها فتقاسمناها<sup>۳</sup> نحن.

۱. بزبان: ص.

۲. يجيد: ص.

۳. يجيد: ص.

۴. البانعة: ص.

۵. ينصر: ص.

۶. فنحرت: ص.

۷. تقاسمناها: في ص.

وكلام المعلم الأول يدلّ على أنّ الشعر ما كان له وزن في زمانهم، واصطلاحه بأنّ الشعر يوقع أثراً في النفس، يشبه التصديق انقباضها وانبساطها، وإشارتها وكراهتها، وميلها وإعراضها، ويسهل الأمور تهويلها وتعظيمها وتحقيرها، كقولك في الخلل أنّه مرّة مهوّج<sup>١</sup> مقيّ فتتفرّ النفس عنه، وفي الخمر أنّه ياقوتيّ سيّال، مفرّج<sup>٢</sup> فيسهل شربه، وتميل<sup>٣</sup> النفس إليه. فالكلام الشعري قياس مؤلف من قضايا، يوقع في النفس تحيّلاً يشبه التصديق.

وكان أوميرس<sup>٤</sup> معتدل القامة، حسن الصورة، أسمر اللون، عظيم الهامة، ضيق ما بين المنكبين، سريع المشية، بوجهه آثار جُدريّ.

ونقل الشهرزوري في تاريخه: أنّه أسر فاشتره بعضهم، فقال له: لأيّ شيء تصلح؟ فقال: للحرية فأعتقه، وعاش عمراً طويلاً. وقال: مبلغ عمره مائة وثمانون سنة.

وقيل له: متى تمسك عن مدح فلان؟ فقال: إذا أمسك هو عن إحسانه.

وقيل له: تكذب في شعرك. فقال: يراد بالشعر الكلام الحسن، وأمّا الصدق فعند الأنبياء.

ومن مذهبه أنّ بهرام واقع الزهرة، فولدت منها طبيعة هذا العالم، ثم قال: الزهرة علة التوحد والإجماع، وبهرام علة التفرّق والاختلاف، والتوحد<sup>٥</sup> ضدّ التفرّق، ولذلك صارت الطبيعة ضدّاً، تركّب وتنقّص وتوحد وتفرّق.

أقول: لعلّ كلامه اللاحق تعليل لاختلاف طبائع النتائج الحاصلة من مواقفها، الذهاب<sup>٦</sup> إليها في كلامه الأول، بأن الاختلاف سبب الافتراق، ومراده بالمواقعة الممازجة. وكان رأيه أنّ من ممازجة الزهرة والمرج تولدت طبيعة هذا العالم؛ لأنّ الأشياء تتبيّن بالأضداد، ومدار هذا العالم بالجمع والتفريق، وهما ناشئان - بمقتضى رأيه - من طبيعة الزهرة والمرج، فولدت من مواقفها طبيعة هذا العالم، واختلاف طبيعة الأبوين، اختلفت طبائع المتولدات، وهذا سبب الافتراق.

قال الحكيم بطليموس في الكلمة التاسعة من ثمرته: ليس يصل إلى الحكم على تمريخ

١. مهوّه مقيّته: في ص.

٢. ياقوتية، سيّالة، مفردة: ص.

٣. يميل: ص.

٤. أوميرس: ص.

٥. التوحيد: ص.

٦. الذهاب: ص.

الكواكب إلّا عالم بالأخلاق و الامتزاج الطبيعي، و حاصل كلامه أنّه كما كانت للعناصر كميّات متضادّة إذا امتزجت و تفاعلت، حدثت من امتزاجها و تفاعلها كيفية متوسّطة هي المزاج، فكذا يحصل من امتزاجات الكواكب في أوضاعها أثر هو مقتضى امتزاجاتها، و قد تبين من كتب الأحكام النجومية أنّ الأخلاق المختلفة للأشخاص تحصل<sup>١</sup> من امتزاجات الكواكب و تأثيراتها؛ مثلاً، إذا كانت الزهرة مع المشتري في طالع شخص، فمن عرف تركيب الأخلاق يعرف بأنّه يقتضي شهوته على وجه شرعي بسبب المشتري، فالحكم بامتزاج تأثيرات الكواكب على ما بين المحقق الطوسي - قدست نفسه القدوسية<sup>٢</sup> - في شرحه مشروط بمعرفة تركيب الأخلاق، و امتزاج العناصر، و تولّد المركّبات من البسائط على الوجه الطبيعي.

و قال الحكيم اوميرس<sup>٣</sup>: من يعلم أنّ الحياة مستبعدة، و الموت متيقّن، أثر الموت على الحياة. كما قال من قال:

مردن ما چه عجب؟ زندگی ما عجب است

زانکه ما زنده ز جمعیت چار اضدادیم

و المراد أنّه اختار الموت الإراديّ قبل حلول الموت الطبيعي، و تلك حياة حقّة حقيقيّة، و ههنا كلام ينبغي إيراده في هذا المقام: و هو أنّه قد تكرر جدّاً في الكتاب الكريم و السنّة الشريفة، و في أحاديث أهل بيت الوحي و العصمة سلام الله عليهم، حتّى المؤمن على استكراه الحياة الدنيا، و الإعراض عنها، و الاشتياق إلى الموت تمّنيّه، و استحقار دار النضرة<sup>٤</sup> البائدة و استعظام دار البهجة الخالدة، و قد ورد أيضاً في أحاديثهم - صلوات الله و تسليّماته عليهم - النهي عن طلب قطع الحياة و إدراك الممات. و في أدعيّتهم الماثورة ميل طول العمر، و تأخير الأجل، فما وجه التوفيق بين ذا و ذا؟ قال بعض الأعلام: وجه التوفيق و سبيل التحقيق أنّ لهذه الحياة الدنيا اعتبارين: اعتباراً لها بما هي هي، و بما أنّها تقلّب في

١. يحصل: ص.

٢. قدس نفسه القدوسي: ص.

٣. هوميروس: مص.

٤. النضرة: ص.

أرض الطبيعة الغاسقة، المظلم ليلها، وإقامة في قرية الهيولي السافلة الظالم أهلها، فهي بهذا الاعتبار هي المحثوث على مَقْتها، وعلى انصراف القلب عن الركون إليها، وإلى نضرتها<sup>١</sup> الذاهبة، ولذتها الكاذبة، وتبعثها اللازمة، والمحفوفة بتوقان النفس إلى رفضها، والاشتياق إلى الموت الذي هو سبيل أرض الحياة الفائزة الحقيقية، وطريق دار البهجة الحقّة الإلهية.

واعتباراً بحسب ما أنها مزرع الزاد للنفس في سبيل الإستكمال، ومتجر الإسترباح للعقل في طريق الكمال، منها يتزوّد أولياء الله، وفيها يتأهّب حزب الحق للقاء الله، وهي بهذا الإعتبار ولهذا الامتياز لحياة دار القرار، يستحب<sup>٢</sup> استنفارها، ويطلب<sup>٣</sup> طول البقاء فيها، وإليه الإشارة في حديث مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: بقيّة<sup>٤</sup> عمر المؤمن لا تمن لها يدرك بها مافات، ويُحيي بها ما مات<sup>٥</sup>. وفي نهج البلاغة المكرمة: «الدنيا خلقت لغيرها ولم تُخلق<sup>٦</sup> لنفسها<sup>٧</sup>. أراد عليه السلام أنها خلقت للإستعداد فيها لدرك ثواب الله عز مجده في الآخرة، لا ليلتذّبها الجاهلون.

ومن مقطّعات أشعار الحكيم<sup>٨</sup> اوميرس<sup>٩</sup> قال: ينبغي للإنسان أن يفهم الأمور الإنسانية.

وقال إنّ أمور العالم معلّمك. ومن هذا قال من قال:

چشمی داری و عالمی در نظر است

دیگر چه معلّم چه کتابت باید

وقال: إنّ الضحك في غير وقته ابن عمّ البكاء.

خنده که از دل نگشاید گره      گریه از آن خنده بی وقت به

وقال: إذا نالتك مضرة فاعلم أنك كنت أهلها.

٣. تطلب: ص.

٦. بقيته: ص.

٩. هوميرس: مص.

٢. تحب: ص.

٥. بقيته: ص.

٨. حكيم: ص.

١. نصرتها: في ص.

٤. بقيته: ص.

٧. نهج البلاغة، فصار الحكم، ٤٦٣.

گاه به ما لطف دوست، گاه جفا می رسد  
صورت اعمال ماست آنچه به ما می رسد

وقال: إذا سقطت الشجرة احتطب كل من أراد.

وقال: إذا حضر البخت تمت<sup>١</sup> الامور.

وقال: إن اليد تغسل<sup>٢</sup> اليد، والإصبع الإصبع.

وقال: ليكن فرحك بما تدخره لنفسك، دون ما تدخره لغيرك.

وقال: إذا أراد الله خلاصك، عبرت البحر على البارية.

وقال: إن كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت.

أقول: لعل مراده إن كنت ميتاً فاسد الجسم، فلا تحقر عداوة من لا يموت، أي عداوة جوهرك الذي لا يبطل<sup>٣</sup> بسبب إعمال قواك<sup>٤</sup> البهيمية وإرخاء عنانها، فيغلب على نفسك هواك، فتفتضح<sup>٥</sup> في دار منقلبك ومثواك. كما قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

شبه الناظم النفس الملكية المطمئنة بالفرس، والبهيمية بالحمار. ولا يخفى وجه الشبه على ذوي الفراسة والإعتبار؛ و مراده بانجلاء الغبار، قطع علاقة النفس عن ظلمات غبار البدن، و رؤيتك عند إنجلاء الغبار أفرس تحتك أم حمار، استشعارك بعد قطع العلاقة بأن نفسك المجردة ملكية او بهيمية، فتفرس ولا ترض بدناءة الحمارية؛ فنتهى اموره لحياته الحقيقية إمارة قواه البهيمية عن مملكة بدنه بالمجاهدات الرياضية، حتى يحصل<sup>٦</sup> لنفسه الخلاص من<sup>٧</sup> ظلمة علاقة البدن، و التوجه إلى صفاته الدنسة، بحيث يصير بدنه بالنسبة إليها كقميص يلبسه تارة، و يخلعه أخرى. وهذا هو حقيقه الإنسانية، و إلا فهو كحمار الطّاحون، فإذا انقطع عن الحركة و بلغ بالسكون يستوجب أن يقال في حقّه رجال ربع المسكون.

١. تمت: ص.

٢. يغسل: ص.

٣. التي لا تبطل: ص.

٤. أعمالك القوي: ص.

٥. حصل: ص.

٦. هن: ص.

خرى زاد وخرى زيد وخرى مرد

و قال تزوّج بالمرأة لا بجهازها. أقول: الجهاز - بكسر الجيم - ما يرسل مع العروس إذا زفّت إلى بيت زوجها من المال. وكان مراد الحكيم بالمرأة الدنيا، و بجهازها زخارفها الفانية، أي تزوّج بمرأة الدنيا لاستيفاء لذات الضرورية الحقيقية من اكتساب الكمالات، و ارتكاب المبرّات المنجيات، و سائر ما أبيع الاستمتاع بها، لا بجهازها المفسدة لاربك، و الشاغلة لقصّدك. و من هذا قال أفصح المتكلمين ابن اليمين بالنظم الفارسي:

عارفی شد به خواب در فکری	دید دنیا چو دختری بکری
کرد از وی سؤال کای زن غر	بکر چونی به این همه شوهر
گفت دنیا که با تو گویم راست	که مرا هر که مرد بود نخواست
آن که نامرد بود خواست مرا	زان بکارت همین بجاست مرا

و قال: إنّ الحكماء يتفكرون الأمور في الليل، لعلّ مراده أنّهم يتفكرون و يتبَيّأون للأمور<sup>١</sup> المهتجة المعدة للبهجة و السرور لعالم النور في دار الظلمة و الغرور. كما أنشد بعض أهالي الشعور:

آنچه زینجا بری نگهدارند      در قیامت همانت پیش آرند  
و قال: إنّ الله يسمع دعاء الحق.

و قال: من الناس من يبغض المحسن إليه. كما قال من قال:

عجب نبود اگر عاشق ز چشم بار می افتد  
طبيب مهربان از دیده بیمار می افتد

و قال: لن يكسب الإنسان الجنة إلّا بالتعب. و من هذا الباب ما قد ورد في الحديث: حَفَّت الجنة بالمكاره، و حَفَّت النار بالشهوات.

وقال: محبّوا<sup>١</sup> المال ليست لهم حرمة.  
 وقال: المخطئ في الشيء مرّتين ليس بحكيم.  
 وقال أعدّ أبدا ما تحتاج<sup>٢</sup> إليه لوقت كِبَرِكَ.  
 وقال: إن اعطيت صاحب البخت قليلا أخذت منه كثيرا، وإذا عدلت أعانك الله.

## [٢١] - الحكيم سولون الشاعر:

الحكيم سولون الشاعر، كان عند الفلاسفة من الأنبياء بعد هرمس، وقبل سقراط، و  
 أجمعوا على تقديمه والقول بفضائله، وأنّه واضع الشرائع. وله كتب كثيرة ممتلئة من  
 المواعظ، وكان من أهل اثينا من مدينة الحكماء، و سار إلى مصر، و لبث فيها حيناً، و سمع  
 من الكهنة حكما كثيرة جداً، و تعلّم منهم أشياء غامضة. وأنّه كان لطيف الكلام، ليّنا حتى  
 كنّاه المفرّج، و هو جدّ لأفلاطون<sup>٣</sup> الحكيم من جهة أمّه، و كان أبيض اللون، أشقر، أزرق  
 العينين، أقنى الأنف، مستطيل اللحية، ضعيف العارضين، خميص البطن، منحني الأكتاف،  
 حلّو المنطق، قويّ اللسان، على ذراعه الأيمن خال كبير. و كان نقش خاتمه: من دال بشيء  
 زال بزواله. و مات و له سبع وثمانون سنة.

من كلماته الحكيمة قال: تتزوّد من الخير و أنت مقبل، خير لك من أن تتزوّد و أنت مدير.  
 وقال: إنّ فعل الجاهل في خطّاه أن يذمّ غيره، و فعل طالب الأدب أن يذمّ نفسه، و فعل  
 الأديب أن لا يذمّ نفسه و لا غيره.

و سنل<sup>٤</sup> أيما أحمد في الصبيّ، الحياء أم الخوف؟ فقال: الحياء؛ لأنّ الحياء يدل على العقل؛ و  
 الخوف على المقت و الشهوة. و قال لابنه: دع المزاح، فإنّ المزاح لقاء الضغائن.

و قال: إذا أردت أمراً فلا تنجح به [إلى<sup>٥</sup>] هواك، و استشر فإنّ المشورة ترشدك<sup>٦</sup>.

و سنل أيّ شيء يصعب على الإنسان؟ قال: أن يعرف عيب نفسه، و أن يمسك بما لا  
 ينبغي أن يتكلّم به.

٣. أفلاطون: ص.

٢. يحتاج: ص.

١. محبي: ص.

٦. يرشدك: ص.

٥. ساقطة من ص: مص.

٤. و سنل له: ص.



و رأى رجلا عثرا، فقال له: تعثر برجلك، خير من أن تعثر بلسانك. وقال: النوم موتة خفيفة، والموت نومة طويلة.

وقال: ينبغي للشاب أن يستعدّ لشيخوخته، مثل ما يستعدّ الإنسان للشتاء من البرد، الذي يهجم عليه.

وقال: جُوعوا إلى الحكمة، واعطشوا إلى عبادة الله تعالى: قبل أن يأتيكم المانع منها. وقال: أخلاق محمودة وجدتها في الناس، إلا أنها إنما توجد<sup>١</sup> في قليل، صديق يحبّ صديقه غائبا، كمحبّته حاضرا، وكرم يكرم الفقراء كما يكرم الأغنياء، ومقرّ بعيوبه إذا ذكر، وذاكر يوم نعيمه في يوم يؤسه، ويوم يؤسه في يوم نعيمه، وحافظ لسانه عند غضبه.

وسئل ما فضل علمك على علم غيرك؟ قال: معرفتي بأنّ علمي قليل.

وقال: أنفع العلم ما أصابته الفكرة، وأقلّه نفعا ما قلته بلسانك.

وسئل ما الكرم؟ قال: التّزاهة عن المساوي. وقيل له: كم عمرك؟ فقال: الوقت الذي أنا فيه.

وقال: تستعمل الكذب عند الضّرورة، كما تستعمل الدواء.

وقال: ليس بين الخالق والمخلوق فضل بالزمان، إنّما هو بالعلة والمعلول، وعلة سبب الموت في العالم بقاء الكل.

وقال: كلّ علم آمنك من خوف مكروه، فهو كنز من الكنوز.

وقال: النفس الفاضلة ترتفع [عن<sup>٢</sup>] الحزن والفرح؛ لأنّ الفرح إنّما يعرض إذا نظرت إلى محاسن الشيء دون مساوئه والحزن بأن ترى<sup>٣</sup> مساوئ الشيء دون محاسنه، والنفس الفاضلة تتأمل<sup>٤</sup> كلية الشيء فتساوى<sup>٥</sup> فضائله وذرائله في هذا العالم، فلا يقلب عليها إحدى<sup>٦</sup> هاتين الحالتين.

وقال: العالم مصنوع على أن يمدّ بعضه بعضا، ويستمدّ بعضه من بعض. والغاية المطلوبة في ذلك البقاء الدائم.

٣. يرى: ص.

٢. ساقطة في: ص. مص.

١. يوجد: ص.

٦. أحد: في ص.

٥. فيساوى: ص.

٤. يتأمل: ص.

و قيل له: إِنَّ الملك يبغضك. فقال: أَيَّ ملك يحبّ ملكاً أغنى منه؛ غرضه أَنْ الغنى ليس بكثرة المال و الجاه بل بالقناعة.

## [٢٢] - الحكيم زينون الأكبر:

الحكيم زينون الأكبر، تلميذ أرسطوطاليس. كان كامل الأدب شديد العصبية، عظيم الأنفة لأهل خاصته، و له كتاب في علم الطبيعة<sup>٢</sup>، و كتاب مكتوب بلغة أهل افريقيا في الأمور الالهية. و قال في هذا الكتاب على ما شرحه المعلّم الثاني الشيخ الفارابي: أعلم أَنّي سمعت معلّمي أرسطاطاليس، أَنّه قال: سمعت معلّمي أفلاطون<sup>٣</sup> أَنّه قال: سمعت معلّمي سقراط أَنّه قال: ينبغي لمن يتعلّم الحكمة أن يكون شاباً فارغ القلب، غير ملتفت إلى الدنيا، صحيح المزاج، محباً للعلم، بحيث لا يختار على العلم شيئاً من أسباب الدنيا، و يكون صدوقاً لا يتكلّم بغير الصدق، و يكون محباً للإنصاف بالطبع لا بالتكلف، و يكون أميناً متديّناً عاملاً بالأعمال<sup>٤</sup> الدينية، و الوظائف الشرعية، غير مخلّ بواجب منها، فمن أخلّ بواجب من واجبات اتى نبيّ من أنبياء الله تعالى به، ثم ادّعى الحكمة، فهو أهل لأن يهجر و يترك، و يحرم على نفسه ما كان حراماً في ملّة نبيّه، و يوافق الجمهور في الرسوم و العادات التي يستعملها أهل زمانه، و لا يكون فظاً سيّئ الخلق، فإنّ الحكمة تنافي سوء الخلق، و يرحم<sup>٥</sup> من دونه في الرتبة.

و لا يكون أكلوا و لا متهتكا، و لا خائفاً من الموت، و لا جماعاً للمال إلّا بقدر الحاجة ممّا يحتاج إليه، فإنّ الإشتغال بطلب أسباب المعاش مانع من اكتساب العلم، و عائق عن نيل الرتبة في الآخرة، و لا تستنكف من التعلّم، فإنّ سقراط كثيراً ما يستفيد من تلامذته، و أفلاطون<sup>٦</sup> و كذلك أرسطو، فإنّ العلم كنز مدفون، يفوز به من سهّل الله طريقه إليه. فكما أنك لا تستنكف من أن تستقرض من غلامك و من دونك في الرتبة، و من فوقك أو مثلك، لتصلح<sup>٧</sup> به أسباب المعاش فلا تستنكف من أن تستفيد ممّن هو مثلك أو دونك لتصلح<sup>٨</sup> به

٣. أفلاطون: ص.

٢. الطبيعة: ص.

١. الفناء: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٥. يرحم هل: في ص.

٤. بأعمال: ص.

٨. ليصح: ص.

٧. ليصح: ص.

أسباب المعاد، فإنك أحوج إلى أمور المعاد ونظامها. أن تدع<sup>١</sup> الوقعة والبأس، فإن أردت تهذيبهم، هدّ بهم بنصائح غير مؤلمة، وإن خالطهم بيدنه وخالقهم بخلقه بالسّرّ فله ذلك، وعود<sup>٢</sup> لسانك قول الخير والصدق، وتعين الإخوان بما يفضل منك، فمن فعل ذلك فهو حكيم حقيقيّ يتمتع بالحكمة وأسرارها، ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم مُبهرج، مثله كمثل نحاس مطلاً بالذهب، فإذا فارقتة نفسه بقيت في حسرة وبلاء. نفوذ بالله تعالى من عذاب الآخرة.

وكان زينون<sup>٣</sup> الحكيم رجلاً معتدل القامة. أخنس الأنف، حسن الصورة، على خدّه خال، أدعج<sup>٤</sup> العينين، عظيم الهامة، معتدل اللحية، سريع الإلتفات، رافعاً رأسه<sup>٥</sup> إلى السماء، كثير الكلام، ذا أدب كثير، حلو المنطق، رزين العقل، بطيء الحركة، يأخذ بيده عصا كصورة المقص، مفضضة<sup>٦</sup> بعاج وزمرد. وكان له نواويس حسنة، و سنن شريفة. مات وله ثمان<sup>٧</sup> و سبعون سنة.

ومن كلماته الحكيمة قال له بعض الملوك: عظمي، فتناول شربة ماء، فقال: لو منعت هذه، وعظم عطشك، بما ذا تشتريها<sup>٨</sup>؟ فقال: بنصف ملكي. ثم قال: و لو حبست هذه بما ذا - للادرار؟ قال: بنصف آخر من ملكي. قال: فما الفخر في ملك يساوي شربة وبولة. وقال: لا تحف موت البدن، وخف موت النفس. فقليل له: لم قلت ذلك، والنفس لا تموت؟ فقال: إذا انتقلت النفس الناطقة من حدّ النطق إلى الحد<sup>٩</sup> البهيمي، وإن كان<sup>١٠</sup> جوهرها لا يبطل، فإنها قد ماتت من العيش العقلي.

أقول: ومصادق كلام الحكيم ما روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد بسنده عن مولانا أمير المؤمنين علي<sup>عليه السلام</sup>، أنه قال: إن للجسم ستّة أحوال: الصحة، والمرض، والموت، والحياة، والنوم، واليقظة<sup>١١</sup>، وكذلك للروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضاها شكها،

٣. زينون: ص.

٢. تعود: ص.

١. يدع: ص.

٦. مفضض: ص.

٥. رأسه رافع: ص.

٤. أدعج: ص.

٩. حد: ص.

٨. تشتري: ص.

٧. ثمانية: ص.

١١. القطة: ص.

١٠. كانت: في ص.

وصحتها يقينها، ونومها غفلتها، و يقظتها حفظها. ولا يخفى أن في قوله -سلام الله عليه -  
عدة من الحقائق الحكيمة، والمسائل الفلسفية.

وقد رأى زينون<sup>١</sup> الحكيم فتى على شاطئ البحر ملهوفاً محزوناً على الدنيا، فقال له: ما  
تلهفك على الدنيا، لو كنت في غاية الغنى<sup>٢</sup>، وأنت راكب لجة البحر وقد انكسرت السفينة، و  
أشرفت على الفرق، هل كانت غاية مطلوبك النجاة بنفسك، وإن كان<sup>٣</sup> يفوت كل ما في  
يدك؟ قال: نعم. وكذلك لو كنت ملكاً على الدنيا، وقد أحاط بك من يريد قتلك، هل كانت  
نهاية مرادك الخلاص من يده؟ قال: نعم. قال فأنت الغني، وأنت الملك الآن. فتسلى الفتى.  
وقيل له: أي الملك أفضل، ملك اليونانيين، أم ملك الفرس؟ قال: من ملك غضبه و  
شهوته.

وقال: محبة المال وتد الشر؛ لأن سائر الآفات تتعلّق<sup>٤</sup> بها، ومحبة الشر وتد العيوب، لأن  
سائر العيوب متعلّقة بها.

وقال: إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته، وإذا أدركها الطالب لها قتلته.  
وقيل له: لم لا تشرب الخمر؟ قال قبيح لمثلي أن يغلبه الخمر، بعد أن غلبت الملوك. وكان  
يقول: إنّ المبدع الأول كان في علمه صورة إبداع كل جوهر، وصورة دنور كل جوهر، فإن  
علمه غير متناه، والصور التي فيه من حدّ الإبداع غير متناهية، وكذلك صور الدنور غير  
متناهية، فالعوالم تتجدّد<sup>٥</sup> في كل حين، وفي كل دهر، فما كان منها مشاكلاً [لنا] أدركنا  
حدوده ووجوده ودنوره بالحواس والعقل، وما كان غير مشاكل لنا، لم ندركه إلاّ أنّه ذكر  
وجه التجدد، فقال: إنّ الموجودات باقية دائرة، أمّا بقاؤها فتجدّد صورها، و أمّا دنورها  
فبدنور الصور الأولى عند تجدد الأخرى. وذكر أنّ الدنور قد يلزم الصورة والهيولي معاً، ثم  
هذه الصورة كلها بقاؤها ودنورها في علم الباري تعالى، والعلم يقتضي بقاءها دائماً، و  
كذلك الحكمة تقتضي<sup>٦</sup> ذلك، والباري تعالى قادر على أن يفني العوالم يوماً إن أراد.

أقول: لا يخفى أن العالم عند أهل الكشف والشهود، بحسب اقتضائه الذاتي، يفنى في كلّ

٣. كانت: ص.

٢. الفناء: ص.

١. زينون: ص.

٦. يقتضي: ص.

٥. يتجدد: ص.

٤. يتعلّق: ص.

لحظة، وبإمداد الجود الإلهي المعبر عنه باصطلاحهم. النفس الرحمانية<sup>١</sup>، يوجد في اللحظة الأخرى. بناء على أن الجواهر عندهم كالأعراض لا تبقى<sup>٢</sup> زمانين، فبمقتضى هذا اللحاظ، في كل لحظة للعارف عيدان<sup>٣</sup> حسبما رأى يبصر بصيرته هلاكي الوجود و العدم المتتاليين. و من هذا قال العارف الحكيم السنائي:

عاشقان هر دمی دو عید کنند      عنکبوتان مگس قدید کنند

و أما المحجوبون المقيّدون في سجن التعيّنات و التقيّدات، المفسّر في البيت بالعنكبوتات<sup>٤</sup>، فلسرعة اقتضاء تجدد المعدومات تقصر<sup>٥</sup> أنظارهم عن استيهال الإستهلال في سماء العرفان، حيث يزعمون أن الوجودات<sup>٦</sup> الموهومة لها الاستمرار مرّ الدهور و الأزمان، فكان نسائج توهّياتهم كنسج<sup>٧</sup> العنكبوت في الوهن و النقصان، و تلك الحالة كتقديد الذباب عند أولي الأبواب.

و تحقيقه عند هذه الفرقة أن الذات الإلهية لا تزال<sup>٨</sup> متجلية من حيث أسائه و صفاته على أعيان العالم، و كما يقتضي بعض الأسماء وجود الأشياء، كذلك يقتضي بعضها عدمها، و ذلك كالحمي و المميت، و المعزّ و المذلّ، و أمثال ذلك. فالحقّ تارة يتجلّى للأشياء بما يظهرها و يوجدها و يوصلها إلى كمالها، و تارة يتجلّى بما يعدمها و يخفيها. و لما كان الحق كل آن في شأن، و تحصيل الحاصل محال، و كان متجلّيًا لها دائما، كالأسماء المقتضية للإعدام و الإيجاد، فيعدمها و يوجدها، فيكون متجلّيًا في زمان واحد بالإيجاد و الإعدام، و به يتمّ قوله تعالى: «و إليه يرجع الأمر».

قال المبيدي في شرح الديوان: فيض حق مانند آب روان است، و موجودات مانند نهر، هر جزو از اجزای نهر که تعیین کنی آبی که درو باشد غیر آبیست که در آن سابق آنجا بود، و غیر آبیست که در آن لاحق آنجا خواهد بود، چراغ را نمی بینی که شعله تازه به مدد

١. الرحاني: ص.

٢. يبقى: ص.

٣. عيدين: ص.

٤. العنكبوتان: ص.

٥. يقصر: ص.

٦. وجودات: ص.

٨. يزال: في ص.

٩. سورة يوسف، الآية ١٢٣.

٧. كأنسج: ص.

فتيله و روغن وجود می یابد و تو پنداری که شعله به یک حال باقی و ثابت است.  
و قال: ما رأينا العقل قطّ إلّا خادما للجهل. و في بعض النسخ إلّا خادما للجسد.  
أقول: لما كان مبنى تدابير العقل و أفاعيله على الصلاح و السّداد في المعاش و المعاد، و  
تدابير الجهل، أو دواعي الجسد على البوار و الفساد فيها. كان العقل دائما خادما للجهل، أو  
الجسد، لإصلاح ما يقتضيه من الفساد و الهوان، و إزالة ما يستدعي من الخلل و النقصان.  
و في فصوص الشيخ<sup>١</sup> العارف الكامل العربي<sup>٢</sup> و شرحه كلام مبسوط في تحقيق الخادم  
و المخدم و تقلناه بطوله لكثرة نفعه. و اعلم أنّه يقال في الطبيب أنّه خادم الطبيعة فيمن  
يستعجله و يعالجه، كذلك يقال في الرسل، و الورثة الذين هم العلماء بالشأن المذكور، إنّهم  
خادموا الأمر الالهي في العموم، ممّا يتعلق بأنفسهم من الأحكام الخاصة بهم، و ممّا يتعلق  
بالأُمم المتعلقة بهم، ممّا يختصّ بهم، و هم في نفس الأمر خادموا أحوال الممكنات، و  
خدمتهم من جملة أحوالهم، التي هم عليها في حال ثبوت أعيانهم، و باقي الأعيان هم  
المخدومون في حال ثبوت أعيانهم، فانظر ما أعجب هذا، حيث وقع أحوال الممكنات  
مخدومة، و هي خادمة بعينها، و حيث وقع الأشرف خادما، و الأخسّ مخدوما، في أصل  
القابلية، إلّا أنّ لهذه الخدمة تفصيلا لا بدّ من الوقوف عليه، عند الاستطلاع لما يراد من هذا  
المبحث ههنا، و هو أنّ الخادم المطلوب هنا إنّما هو واقف عند مرسوم مخدومه، إمّا بالحال، أو  
بالقول، فإنّ الطبيب إنّما يصحّ أن يقال فيه أنّه بالفعل خادم الطبيعة، لو مشي بحكم المساعدة  
لها، فيما يريده في إصلاحها حالا أو قولا، فإنّ الطبيعة قد أعطت في جسم المريض مزاجا  
خاصا به، سمّي مريضا، فلو ساعدها الطبيب خدمة في إبقاء ذلك المزاج له لزاد في كمية  
المرض بها أيضا، و إنّما يردعها طلبا للصحة، و الصحة من الطبيعة أيضا بإنشاء مزاج آخر،  
يخالف هذا المزاج الذي هو مبدأ الانحراف عن نهج الإستقامة و الاعتدال الصحيح. فاذن  
ليس الطبيب بخادم للطبيعة مطلقا، و إنّما خادم لها من حيث أنّه لا يصلح جسم المريض، و  
لا يغيّر ذلك المزاج إلّا بالطبيعة أيضا، كما أنّ الخدمة للأعيان الممكنة من أحوال أعيان  
الرسل، في حقّها يشي من وجه خاص غير عام، و ذلك هو معاونة الطبيعة في إنشاء مزاج

يقيمه على إصلاحه واعتداله بالطبيعة، فخدمته مختصة بهذا الوجه؛ لأن العموم لا يصلح في مثل هذه المسألة، فالطبيب خادم، لا خادم أعني للطبيعة، فهو أيضا ذو طرفين. كذلك الرسل والورثة في خدمة الحق، فإنهم يخدمون الأمر الإلهي، لا من جميع الوجوه، بل من جهة الإصلاح ومساعدته للوصول إلى موقف الإسعاد وأمر الحق على وجهين في الحكم، في أحوال المكلفين، فإنّ للأمر الإلهي مدرجتين في النزول، أحدهما من عرش الذات، نحو تحصيل الأعيان بلا واسطة الرسل، وهو المسمّى بالمشيئة<sup>١</sup>، والحاصل منه هو الشيء. و الثانية من علم الرسل، نحو تبين أحكام تلك الأعيان و خواصها، وهو المسمّى بالتشريع، والحاصل منه هو الشرع، والكل من المدرجة الأولى، لكن خدمة الأنبياء إنما تتعلق<sup>٢</sup> بما يعرض أحوال المكلفين منها من الأحكام، و خدمتهم أيضا من تلك المدرجة، وإليه أشار بقوله: فيجري الأمر من العبد بحسب ما تقتضيه<sup>٣</sup> إرادة الحق، و تتعلق<sup>٤</sup> إرادة الحق به بحسب ما يقتضي به علم الحق، و يتعلق علم الحق به على حسب ما أعطاه المعلوم من ذاته، فما ظهر الأمر الحق التابع للعلم إلّا بصورته، أي بصورة المعلوم، فالرسول الوارث خادم الأمر الإلهي، ممّا يتعلق منه بأحوال المكلفين بالإرادة التي ظهرت بذلك الرسول و تعلّقت به، لما عرفت من شمول المدرجة الأولى للكل، لا خادم الإرادة حكمها شامل للإسعاد والإشقاء<sup>٥</sup>، و خدمة الرسل إنما تتوجه<sup>٦</sup> نحو إسعاد العبيد و المكلفين فقط، فهو يرد عليه طلبا لسعادة المكلف، كما يرد الطبيب على الطبيعة بها طلبا لصحة المستلج، أي يرد على الأمر المراد بذلك أيضا، عند النصيحة بكفّهم عما يتوجّهون إليه بأنفسهم و ذواتهم، فلو خدم الإرادة الإلهية ما نصح، و ما نصح إلّا بها، أعني بالإرادة، كما أنّ الطبيب ما ردّ الطبيعة الخارجة عن الاعتدال في أمزجة المرضى إلّا بالطبيعة، فالرسول و الوارث طبيب أخراوي للنفوس، منقاد لأمر الله حين أمره، فنظر في أمره تعالى، و ينظر في إرادته تعالى، فيراه قد أمره بما يخالف إرادته، و لا يكون إلّا ما يريد. و لهذا كان الأمر، أي وقع من الأنبياء أمر أمهم، فأراد الأمر، فوقع و ما أراد وقوع ما أمر به بالمأمور، فلم يقع من المأمور، فسَمّي

١. المشيئة: ص.

٢. يتعلق: ص.

٣. يقتضيه: ص.

٤. يتعلق: ص.

٥. يتوجه: ص.

٦. يتعلق: ص.

مخالفة ومعصية. فالرسول مبلغ للأمر المحتمل لما يوافق الإرادة ويخالفها، فيسعد به ويشقى. ولهذا قال: شَيِّتَنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا، لما تحوى<sup>١</sup> من قوله: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ<sup>٢</sup>» من وجوب دعوة الأمم كلها، ومن جملتهم من تعلّقت الإرادة بأن لا يقع منه المأمور فإنّ طلب وقع المأمور به منه مع مخالفته للمراد، يكون تكليفاً بالمحال، وطلباً لما يمنع حصوله، فشَيَّبَهُ «كما أمرت» فإنّه لا يدري هل أمر بما يوافق الإرادة، أو بما يخالف الإرادة، فلا يقع ولا يعرف أحد حكم الإرادة إلّا بعد وقوع المراد، إلّا من كشف الله عن<sup>٣</sup> بصيرته، فأدرك أعيان الممكنات في حال ثبوتها، على ما هي عليه، فيحكم عند ذلك بما يراه، وهذا قد يكون لأحد الناس في أوقات صافية لهم، لا يكون مستصحباً في سائر الأوقات، وليس ممّا يختص بنيله الأنبياء، فلا يلتفتون إليه كلّ الالتفات، فإنّه ليس في معرفة الجزئيات، وتصفّح سماتها<sup>٤</sup> من الكمال بما يعتد به.

ولهذا قال النبي ﷺ: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، فصّرّح بالحجاب، وليس المقصود إلّا أن يطّلع في أمر خاص من الكمال الذي لا شركة لأحد فيه، [و] لا غير ذلك من المآرب المتنوّعة لأفراد نوع، والله اعلم.

### [٢٣] - الحكيم ثالث الملطي:

الحكيم ثالث<sup>٥</sup> الملطي، حكيم مشهور في زمانه، أقاويله مذكورة، وآراؤه في الفلسفة مشهورة، وهو أول من تفلسف بمالطة<sup>٦</sup> وصحب فيثاغورس، وأخذ منه الحكمة، ورحل إلى مصر، وأخذ عن علمائهم علم الطبيعة وغيرها.

ومن كلماته: أنّ للعالم مبدعاً لا تدرك<sup>٧</sup> صفته العقول من جهة هويته، وإنّما تدرك<sup>٨</sup> من جهة آثاره وأفعيله وإبداعه وتكوينه الأشياء، فلسنا ندرك له أسماء من نحو ذاته، بل من نحو ذاتنا. ومن هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم. و

٣. من: ص.

٢. سورة هود، الآية ١١٢.

١. تحوى عليه: ص.

٦. بالملطية: ص.

٥. طالس: مص.

٤. سماتها: ص.

٨. يدرك: ص.

٧. يدرك: ص.



لعلّ النمل الصغار تتوهم أنّ لله تعالى زبائنتين فإنّ ذلك كماها وإِنَّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى. والسّرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله - عزّ مجده - بحسب الوسع والطاقة، وإِنّما كلّوا أنّ يعرفوه بالصفات التي ألّفوها و شاهدوها فيهم، مع سلب النقااض الناشئة عن انتسابها إليهم ولما كان الإنسان واجبا بغيره، عالما قادرا مريدا حيّا متكلمًا بصيرا، كلّف بأن يعتقد بتلك الصفات في حقّه تعالى، مع سلب النقااض الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان، بأن يعتقد أنّه واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، وهكذا في سائر الصفات. ولم نكلّف باعتقاد صفة له - تعالى - لا يوجد فيه مثالها منّا بوجه، ولو كلّفنا<sup>٢</sup> به لما أمكننا<sup>٣</sup> تعقله بالحقيقة. وهذا أحد معاني قول مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: من عرف نفسه، فقد عرف ربّه.

ثم قال الحكيم الملطي: إنّ القول الذي لا مردّ له، أنّه تعالى هو المبدع، ولا شيء مبدع، فأبدع الذي أبدع ولا صورة له عنده في الذات؛ لأنّ قبل الإبداع إنّما هو فقط، وإذا كان هو فقط فليس له تعالى حينئذ جهة و جهة، حتّى يكون هو و صورة، أو حيث و حيث، حتّى يكون هو ذو صورة، إذ الوحدة الخاصة تنافي<sup>٤</sup> هذين<sup>٥</sup> الوجهين. والإبداع ما هو بأيش، و ما ليس بأيش، وإذا كان هو مؤيّد الأيشت، والنأيش لا من شيء مستقادم، فؤيش الأشياء لا يحتاج إلى أن تكون<sup>٦</sup> عنده صورة الأيش بالأيشيّة، وإلّا فقد لزمه صورة الأيش بالأيشيّة، وإلّا فقد لزمه إن كانت الصورة عنده، أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده، فيكون هو و صورة، وقد بيّنا أنّه قبل الإبداع إنّما هو فقط، وأيضاً فلو كانت الصورة عنده إنّما مطابقة للموجود الخارجي، أم غير مطابقة، فإن كانت مطابقة فليتعدد<sup>٧</sup> الصورة بتعدد الموجودات، ولكن كليّاتها مطابقة للكليات، و جزئياتها للجزئيات، ولتغيّر<sup>٨</sup> بتغيّرها كما تكثر بتكثرها، و كل ذلك ينافي الوحدة الخالصة، و ان لم يطابق للموجود الخارجي

٣. امكنه: ص.

٢. كلّف: ص.

١. تلك: ص.

٦. يكون: ص.

٥. هذين: ص.

٤. ينافي: ص.

٨. ليتغير: ص.

٧. فليتعدد: ص.

فليست إذن عنها، وإنما هي شيء آخر.

ثم قال: لكنّه هو أبداع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلّها، فانبعث من كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في العنصر الاول، فحلّ الصور و منبع الموجودات هو ذات العنصر، وما من موجود في العالم العقلي و العالم الحسي إلّا و في ذات العنصر صورة<sup>١</sup> و مثال عنه.

ثم قال: و من كمال ذات الأول الحق سبحانه، أنّه أبداع مثال هذا العنصر، فما يتصوره العامة في ذاته تعالى، أنّ فيها الصور، يعني صور المعلومات، فهو في مبدعه، و يتعالى بوحدانيّته و هوّيّته عن أن يوصف بما يوصف به مبدعه.

و من أسرار ما نقل عنه أنه قال: المبدع الأول هو الماء، فإنّ الماء قابل كلّ صورة، و منه أبدعت<sup>٢</sup> الجواهر كلّها من السماء و الأرض و ما بينها، و هو علة كلّ مبدع، و علة كلّ مركب من العنصر الجسماني. فذكر أنّ من جهود الماء تكوّنت الأرض، و من انحلاله تكوّن الهواء، و من صفوة الماء تكوّنت النار، و من الدخان و الأبخرة تكوّنت السماء، و من الاشتعال الحاصل<sup>٣</sup> من الأثير تكوّنت الكواكب، فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه، للشوق الحاصل فيها إليه.

و لعلّ مراده من أنّ المبدع الأول هو الماء، أن المبدع الاول كما أنّه واسطة لباقي الموجودات، و فيه صورها، و عنه تُفاض<sup>٤</sup> كمالاتها، كذلك بالماء قوام كل حيّ عنصريّ، و بواسطته تكوّن. فلقد صدق من قال: و من الماء كل شيء حيّ. ثم قال: و الماء ذكر، و الأرض انثى، و هما يكونان سفلا. و النار ذكر و الهواء انثى، و هما يكونان علوا.

و كان يقول: إنّ هذا العنصر الذي هو أول و آخر، أي هو المبدأ، و هو الكمال، هو عنصر الجسمانية و الجرمانية، إلّا أنّه عنصر الروحانية البسيطة، ثم إنّ<sup>٥</sup> هذا العنصر له صفوة و كدرة، فما كان من صفوته فإنّه يكون جسما، و ما كان من كدره فإنّه يكون جرما، و الجرم يدثر، و الجسم لا يدثر، و الجرم كثيف ظاهر، و الجسم لطيف باطن. و في النشأة الثانية يظهر

٣. الحاصلة: ص.

٢. أبداع: ص.

١. سورة: ص.

٥. أنّه: ص.

٤. يفاض: ص.

الجسم، ويدرثر الجرم، و يكون الجسم اللطيف ظاهرا، والجرم الكثيف داثرا. أقول كأنه أشار الحكيم بهذا الكلام إلى المعاد الجسماني، كما هو الحق المطابق للنصوص، و إليه الديانتيون من حكماء الإسلام، و لعلّه عنى بالجسم اللطيف الأجزاء الأصلية، و هي عند المحققين من علمائنا الهيولي الباقية في زمان البرزخ، و بالجرم الدائرة الصور الفاسدة المتواردة عليها، و في النشأة الثانية قد أعاد الحكيم الفعّال المادّة المذكورة المنحفظة بصورة أخرى، مثل الصورة الأولى الفاسدة عند الحشر الجسماني. فسبحانه<sup>١</sup> من قادرٍ يوجد ما يشاء.

و كان يقول: إنّ فوق السماء عوالم مبدعة، لا يقدر المنطق أن يصف تلك الأنوار، و لا يقدر العقل أن يقف على ذلك الحسن و البهاء، و هي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره، و لا يبصر نوره، و المنطق و النفس و الطبيعة تحته و دونه، و هو الدهر من نحو آخره، لا من نحو أوله، و إليه اتّساق العقول و الأنفس، و هو الذي سمّياه الدّيمومة و السّرمد، و البقاء في النشأة الثانية. ثمّ لا يخفى أنّه ظهر من هذه الإشارات أنّه إنّما أراد بقوله الماء هو المبدع الأول، أي هو مبدأ المركبات الجسمانية، لا المبدأ الأول في الموجودات العلوية، لكنّه لما اعتقد أنّ العنصر الأول هو قابل كل صورة، أي منبع الصور كلّها، فأثبت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه في قبول الصور كلّها، و لم يجد عنصرا على هذا التّنهج مثل الماء فجعله المبدع الأول في المركبات، و أنشأ منه الأجسام و الأجرام السماوية و الأرضية.

و نظير هذا المعنى ورد في التوراة، في السفر الاول منها، أنّ مبدأ الخلق جوهر خلقه الله سبحانه، ثمّ نظر إليه نظر الهيية، فذابت<sup>٢</sup> أجزاءه، فصارت ماء، ثمّ ثار من الماء بخار مثل الدخان، فخلق منه السموات، و ظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الأرض، ثمّ أرساها بالجبال. فكان ثالث<sup>٣</sup> الملطي إنّما يلقي حكته هذه من هذه المشكاة النبوية. و الذي أثبتته من العنصر الاول، الذي هو منبع الصور، شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الإلهية، إذ فيه جميع أحكام المعلومات، و صور الموجودات، و الخبر عن الكائنات. و الماء على هذا القول شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش، كما في التنزيل

١. فسبحان: ص.

٢. فذابت: ص.

٣. طالس: مص.

الكريم: «وكان عرشه على الماء<sup>١</sup>». وكثيرا ما وقع اسم الماء على العقل القدسي، أي هو حامله، فكان الماء بهذا المعنى قبل تكون المكونات من الأرض والسماء والجن والإنس وغيرها قبلية بالذات والمرتبة في ترتيب نظام الوجود، فهو علّة كل مبدع، ومنه أبداع الجواهر كلّها على ما هو المقرر عند الحكماء في صدور الكثرة، [و] هو أعلم بحقائق الأشياء.

#### [٢٤] - الحكيم انكساغورس:

الحكيم انكساغورس، حكيم مشهور من أرض مالطة<sup>٢</sup>، كان قبل أرسطاطاليس. وقد ملأ كتبه من أقواله وآرائه ومذاهبه، والردّ عليه فيما لم يوافقه. وكان يأخذ نفسه بالتشّيف، ويسوقها [إلى] الشدائد من مقاساة البرد والثلج والجليد عريانا حافيا على كبره وضعفه. فقليل له في ذلك، قال: لأنّ نفسي سريعة المرح، أخاف أن تجمع عن عقلي فتثور<sup>٣</sup> في أهوائها المذمومة، فما لي لا أجعلها تحتي، دون أن أكون تحتها؟ ولم لا أحملها على الشدائد، دون أن تحملني<sup>٤</sup> على الفواحش؟ وكان في مدينته اختلاط لبعض الحوادث، وهو ساكن، فقليل له: ألا تتحرك لهذا الأمر؟ فقال: لو رأيتم مثل هذا في النوم كنتم تتحركون له في اليقظة؟ ولا يقلقني هذا الأمر، لأنّ أمور هذا العالم كلّها كالحلم، وصحة الرأي كاليقظة. ومن هذا قال بعض أرباب الحال:

كلّما في الكون وهمٌّ أو خيال      أو عكوس في المرايا أو ظلال

ومن كلامه: اللسان قد يحلف كاذبا، والعقل لا يحلف إلّا صادقا، فاجهد تطابقهما. ويقال: إنّ امرأته خاصمته، ومكث زمانا تسمعه المكاره، وهو ساكت محتمل، فاغتاظت غيظا شديدا، وكانت تفسل ثيابا، فقامت وصبّت غسالة الثياب على رأسه، وكان في يده كتاب يطالعه، فوضع الكتاب من يده، ثم رفع رأسه إليها، فقال: أرعدتني وأبرقتني ثم أمطرتني، ولم يزد على ذلك. ومرّ رجل فشمته وأفحشه، فلم ينبض عنه، فقليل له: لم لا تنقبض من كلامه؟ فقال: لأنّي لا أتوقّع أن أسمع من الغراب هدير الحمام. وكان إذا مدحه

١. سورة هود، الآية ٧.

٢. مالطية: ص.

٣. فتور: ص.

٤. يحملني: ص.

## الأشرار جزع.

و حكي عنه أنه وافق سائر الحكماء في المبدأ الأول، أنه العقل الأول الفعّال، غير أنّه خالفهم في قوله: إنّ الأول الحقّ تعالى ساكن غير متحرك. وقد نقل صاحب الملل والنحل اصطلاحهم في ذلك، وقال: هؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة من مكان، واللبث في مكان، ولا بالحركة التغير والإستحالة، وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة، فإنّ الأزلية والقدم ينافيان<sup>١</sup> هذه المعاني كلها، ومن يحترز عن التكثير فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير. وأمّا الحركة والسكون في العقل والنفس، فإنّما عنوا به الفعل والانفعال، وذلك أنّ العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل، قالوا: هو ساكن واحد، مستغن عن حركة يصير بها فاعلا، والنفس لما كانت ناقصة متوجّهة إلى الكمال، قالوا: هي متحركة طالبة درجة العقل. ثم قالوا: العقل ساكن بنوع حركة، أي هو في ذاته كامل بالفعل، فاعل مخرج النفس من القوة إلى الفعل، والفعل نوع حركة في السكون، والكمال نوع سكون في الحركة، أي هو كامل ومكمل غيره. فعلى هذا المعنى، يجوز - على مقتضى مذهبهم - إضافة الحركة والسكون إلى البارئ تعالى. ومن العجب أنّ مثل هذا الاختلاف قد وجد في بعض أرباب الملل، حتى صار بعضهم إلى أنه مستقر في مكان، ومستوٍ على مكان. وذلك إشارة إلى السكون. وصار بعضهم إلى أنه يجيء ويذهب، وينزل ويصعد، وذلك عبارة عن الحركة، إلّا أنّ يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس، حقيق بجلال الحق.

و حكي فرفوريوس عنه أنّه قال: إنّ أصل الأشياء جسم واحد، موضوع الكل لانهائية له. ولم يبيّن ما ذلك الجسم، أهو من العناصر، أم خارج من ذلك؟ قال: ومنه يخرج جميع الأجسام والقوى الجسمانية، والأنواع والأصناف.

وهو أول من قال بالكون والظهور، حيث قال: الأشياء كلّها كامنة في الجسم الأول، وإنّما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا وتكاثفا وتخلخلا، كما تظهر<sup>٢</sup> السنبلة من الحبة الواحدة، والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة، والإنسان الكامل الصورة من النطفة المهينة، والطير من البيض، وكل ذلك ظهور عن كمن، وفعل عن قوّة، و

٢. يظهر: ص.

١. يثاني: ص.

صورة عن استعداد مادة، وإِنَّمَا الإبداع واحد، ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم. و  
حكى أرسطاطاليس عنه: أن الجسم الذي تكون<sup>١</sup> منه الأشياء غير قابل للكثرة. قال: و  
أوما إلى أن الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى.

### [٢٥] - الحكيم انكسيايس:

الحكيم انكسيايس، هو أيضا من الحكماء الملطيين المعروفين<sup>٢</sup> بالحكمة، المذكورين  
بالخير عندهم. قال: إِنَّ الباري تعالى أزلّ لا أوّل له، ولا آخر، هو مبدئ الأشياء لا بدوله،  
هو المدرك من خلقه، إِنَّه هو فقط، وإِنَّه لا هويّة لشبهه، وكل هوية فبده منه، هو الواحد  
ليس واحد الأعداد؛ لأنّ واحد الأعداد يتكثّر، وهو لا يتكثّر.

أقول: كلام هذا الحكيم مطابق لما ذهب إليه فيثاغورس الحكيم، وقد نقلنا ما هو المنقول  
منه في بحث<sup>٣</sup> أحواله، وما هو المرويّ في هذا الباب، عن باب مدينة العلم سلام الله عليه  
فيه.

ثم قال الحكيم المذكور: إِنَّ كلّ مبدع ظهرت صورته في حدّ الإبداع، فقد كانت صورته  
في علم مبدعه الأوّل، والصورة عنده بلا نهاية.

وقال: ولا يجوز في الرأي إلاّ أحد قولين: إمّا أن نقول: إِنَّه تعالى أبدع ما في علمه، وإمّا  
أن نقول أبدع الأشياء بدون العلم المقدم. وهذا من القول المتشعّ، وإِنَّمَا قلنا أبدع ما في  
علمه. فالصورة أزلية، وليس تكثّر ذاته بتكثّر المعلومات، ولا تتغيّر<sup>٤</sup> بتغيرها. ثم قال:  
أبدع بوحداً نيته صورة العنصر، ثم صوّر العقل الذي انبعث منها بإبداعه، الباري تعالى، ثم  
صورة النفس انبعثت<sup>٥</sup> فرتب العنصر في العقل أنواع الصور على قدر ما فيها من طبقات  
الأنوار، وأصناف الآثار، وصارت تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة، كما تحدث<sup>٦</sup>  
الصور في المرايا الصقيلة بلا زمان، ولا ترتيب بعض على بعض، غير أن الهولي لا يحتمل  
القبول دفعة واحدة، إلاّ بترتيب و زمان، فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب، ولم يزل

١. يكون: ص.

٢. الذين معروفين: ص.

٣. تحت: ص.

٤. يتكثّر: ص.

٥. يتغير: ص.

٦. انبعث: ص.

٧. يحدث: في ص.

في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم، حتى قلّت أنوار الصور في الهيولي، وقلّت الهيولي، وصارت فيها هذه الصور الرذلة الكثيفة، التي لم تقبل<sup>١</sup> نفسا روحانية، ولا نفسا حيوانية، ولا نباتية، وكل ما هو على قبول حياة وحس، فهو بعد في تلك الأنوار.

وكان يقول: إنّ هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم، من أجل أن سفلى تلك العوالم، ونسبتها إليه نسبة اللب إلى القشر، والقشر يرمى. قال: وإنا ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم، وإلا لما ثبت طرفة عين، ويبقى ثباته إلى أن يصفي العقل جزؤه المتمزج، ويصفي النفس جزؤها المختلط به<sup>٢</sup>. فاذا صفي الجزءان عنه دثرت أجزائه هذا العالم. وفسدت، وبقيت مظلمة، وقد عدمت ذلك القليل من النور فيها، وبقيت الأنفس الدنسة الحبيثة في هذه الظلمة بلا نور، ولا سرور ولا روح ولا راحة ولا سكون ولا سلوة.

وتقل عنه أيضا: أن أول الأوائل من المبدعات هو الهواء، ومنه تكون جميع ما في العالم من الأجرام العلوية والسفلية. قال ما كوّن من صفو الهواء المحض لطيف روحاني، لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد، ولا يقبل الدّنس والخبث، فما فوق الهواء من العالم فهو من صفوه، وذلك عالم الروحانيات، وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره، وذلك عالم الجسمانيات، كثير الأوساخ والأوزار، يتشبّث من سكن إليه فيمنعه من أن يرتفع علوا، ويتخلّص منه من لم يسكن إليه، فيصعد<sup>٣</sup> إلى عالم كثير اللطافة، دائم السرور<sup>٤</sup>.

ولعله جعل الهواء أول أوائل موجودات<sup>٥</sup> العالم الجسماني، كما جعل العنصر أول أوائل الموجودات الروحانية<sup>٦</sup>، وهو على مذهب ثالث<sup>٧</sup> الحكيم، إذ أثبت العنصر والماء في مقابلته، وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته، ونزل العنصر منزلة العقل الأول، والعقل منزلة الروح القابل لنفس الصور، ورُتب الموجودات على هذا الترتيب، وهو أيضا من مشكاة النبوة قد اقتبس، وبعبارة القوم قد التبس.

## [٢٦] - الحكيم زرادشت:

الحكيم زرادشت، ظهر في زمان كشتاسف بن هراسب الملك، وأبوه كان من آذربيجان،

٣. فصمد: ص.

٢. بها: ص.

١. يقبل: ص.

٦. الروحاني: ص.

٥. الموجودات: ص.

٤. الشرور: ص.

٧. طالس: مص.

وأمه من الرِّي. وزعم أصحابه أن الله تعالى خلق من ملكوته خلقاً روحانياً من وقت ما في الصحف الأولى وكتبه العلى، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة، أنفذ<sup>١</sup> مشيئته في صورة من نور متلائي على تركيب صورة الإنسان، وأحف به تسعين من الملائكة المكرمين، وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة، ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين، وغرسها في قلة جبل من جبال آذربيجان. يعرف بـ «آسمونه خر»؛ مازج سنخ زرادشت بلبن بقرة، فشربه أبوزرادشت فصار نطفة، ثم مضغة في رحم أمه، فقصدها الشيطان وغيّرها، فسمعت أمه نداء من السماء، فيه دلالة على برئها فبرأت، ثم لما ولد ضحك ضحكه تبأها من حضرة، ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فبعثه الله سبحانه نبيا ورسولا إلى الخلق، فدعا كشتاسف<sup>٢</sup> الملك فأجابه [إلى] دينه، وكان دينه عبادة الله، والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الحبائث ويدعي الزرادشتيون<sup>٣</sup> أن له معجزات كثيرة، وله كتاب قد صنّفه، وقيل أنزل ذلك عليه وهو «زند» و«استا» يقسم العالم فيه قسمين: مينيوي وكيّتي: يعني الروحاني، والجسماني. ويقول: إن ما في العالم ينقسم قسمين: «بختش وكُنش»، يريد به التقدير والفعل. ثم يتكلّم في موارد التكليف، وهي حركات الإنسان فيقسمها ثلاثة أقسام: «بينش وگویش وكنش»، يعني بذلك الإعتقاد والقول والعمل. وبالثلث يتم التكليف. فإذا قصر الإنسان فيها خرج عن الدين والطاعة. وإذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الأمر بالشرعية فاز الفوز الأكبر.

وقال: النور والظلمة أصلان متضادّان، وكذلك «يزدان واهرمن»، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب، والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعها، وهو واحد لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة، ولكن الخير والشرّ، والصالح والفساد، والطهارة والخبث، إنّما حصلت من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم، وهما

١. أنفذ: في مص.

٢. بشتاسف: ص.

٣. ويدعون الزرادشتية: ص.

٤. هو: ص.



يتقاولان ويتغالبان إلى أن يغلب النور الظلمة، والخير الشرّ. ثم يتخلص الخير إلى عالمه، و الشرّ ينحطّ إلى عالمه، وذلك هو سبب الخلاص، والباري تعالى مزجها و خلطها بحكمة رآها في التركيب، وربما جعل النور أصلا.

وقال: وجوده وجود أصل، وأما الظلمة فتبع كالظلّ بالنسبة إلى الشخص، فإنّه يرى أنّه موجود وليس بموجود حقيقة، وأبدع النور وجعل الظلام تبعاً، لأنّ من ضرورة الوجود التّضاد، فوجوده ضروريّ واقع في الخلق، لا بالقصد الأوّل كما في الشخص والظلّ.

ولعل توضيح كلامه و تبين مرامه أن الشر المعبر عنه بالظلمة لا أصل له في الإبداع الأوّل من جهة المبدع الحق سبحانه، لأنّ الخير الكليّ والوجود المحض إفاضة الباري سبحانه على العقل الأوّل، فكان له السبق و التمام و الكمال و التقدم بالوجود على الأشياء، ثم كانت النفس منبعثة منه تالية له، فكان ما بينها من التفاضل مرتبة منحطةً بالنفس عن اللّحوق بالعقل، و نقصان عن درجته، فقصرت عن الكمال، فصار ذلك التقصير عجزاً، فحدث من ذلك العجز نقص عن البلوغ إلى العقل الكليّ، ثم حدثت الطبيعة عن النفس، فكانت النفس أفضل منها؛ لكونها أصلاً لها، و كان ما بينها من التفاضل عجز هو أكثر من عجز النفس عن بلوغ مرتبة العقل. ثم كانت الأشياء المركّبات يحدث بعضها عن بعض.

و كان حينئذ وجود التفاضل، و بوجود التفاضل وجود العجز، و بوجود العجز وجود النقص، و بوجود النقص معرفة الفاضل و المفضول، فعند ذلك عطف العقل على النفس، بخيراته و فضائله، ليرقيها إليه و يبلغها إلى درجته، و لم يرض لها بالتخلّف عن بلوغ درجته و اللّحوق بمنزلته؛ لأنّه ليس من شأنه الحسد و الكبر، و أنّ أحبّ الأشياء إليه كونها مثله؛ لأنّه خير كونه. و عطف النفس عند ذلك على الطبيعة، و عطف الأشياء بعضها على بعض، فالفاضل أبداً مجتهد أن يترقّى المفضول إلى درجته، و يبلغه إلى منزلته، دائماً في ذلك مجتهداً فيه.

فقد بان بالبرهان و صَحّ بالبيان، أنّ الشر لا أصل له في الإبداع، و إنّما سُمّي عجز الأشياء بحدوث بعضها عن بعض شراً، بمعنى التخلّف عن اللّحوق بدرجة الأفضل المتقدّم عليه، فتمّ غفل المفضول عن اللّحوق بدرجة الأفضل، و رضى لنفسه بالمكان الأخسّ الأرذل،

فهو الشر المحض البعيد عن السعادة.

فاذاً العالم إذا قبل الفيض والجود، وارتقى إلى العقل صار خيراً كله فزال الشر، و عاد الخلق إلى أوله فصار خيراً كله.

وقال تعالى: «كما بدأنا أولَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»<sup>١</sup>، فإذا ارتفع الشر و خالقه، فليس إلا الخير و خالقه سبحانه فثبت التوحيد، و ذهب التشبيه و الشرك، و صح أن الشر لا أصل له في الإبداع.

و مما نص عليه زرادشت أن للعالم قوة إلهية هي المدبرة لجميع ما في العالم المنتهية مبادئها إلى كماالاتها، و هذه القوة تسمى «منا سبند»، و هي على لسان الصابية «المدبر الأقرب»، و على لسان الفلاسفة «العقل الفعال»، و منه الفيض الإلهي و العناية الربانية، و على لسان العرب «الملائكة» و على لسان الشرع و الكتاب الإلهي «الروح».

قال محيي مراسم الإشراق الشيخ السهروردي المقتول: إن أول حاصل لنور الأنوار واحد، و هو النور الأقرب العظيم، و هو المسمى عند بعض الأوائل بالعنصر الأول، لأنه أصل ما عدها من الممكنات؛ لأن ما عدها معلول له، و عند المشائين بالعقل<sup>٢</sup> الكل. إمّا لأنه عقل لجملة العالم، و إمّا لأنه في المشهور هو العلة الفلك<sup>٣</sup> الأقصى، الذي يقال لجرمه جرم الكل، و لحركته حركة الكل؛ لإحاطة جرمه و حركته بجميع الأجرام و الحركات الداخلة تحت جرمه و حركته. و ربّما سمّاه بعض الفهلوية «بَهْمَن».

قال العلامة شارح الإشراق: و زعم الحكيم الفاضل زرادشت أن أول ما خلق من الموجودات «بَهْمَن» ثم «أرديهشت» ثم «شهربور» ثم «إسفند ارمذ» ثم «خرداد» ثم «مرداد» و خلق بعضهم من بعض، كما يوقد السراج من السراج من غير أن ينقص من الأول شيء و رآهم زرادشت، أي إتصل بهم و استفاد منهم العلوم الحقيقية، و تحقيق الإتصال بالمبادي - على ما بين بعض الأعظم من علمائنا - أن النفس الإنسانية إذا استكملت ذاتها الملكوتية، و نضت جلبابها الهيولاني، ناسبت<sup>٤</sup> نوريتها نورية تلك الأنوار،

١. سورة الانبياء، الآية ١٠٤.

٢. بعقل: ص.

٣. لفلك: ص.

٤. ناسبت: ص.

وشابهت جوهريتها جوهريتها فاستحقت الإتصال والانخراط في زمريتها، والإستفادة منها، ومشاهدة أضوائها، ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها. وإلى ذلك الإشارة يقول مولانا ثامن الأئمة الأطهار أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث: أن سيدنا رسول الله ﷺ كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور المحجب، حتّى يستبين له ما في المحجب، والمحجب من ضروب الملائكة، جواهر قدسية وأنوار عقلية، هم حجب أشعة جمال نور الأنوار، ووسائط النفوس الكاملة في الإتصال بجناب ربّ الأرباب.

و في الحديث: إنّ لله سبعاً وسبعين حجاباً من نور، لو كشفت عن وجهه لأحرقت<sup>١</sup> سبحات وجهه كلّما أدركه بصره.

ومما أخبر الحكيم زرادشت في كتاب الزند وأستا<sup>٢</sup> أن قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه «استدريكا» ومعناه الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه «بتيارة» يوقع<sup>٣</sup> الآفة في ملكه، وأمره عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك «استدريكا» على أهل العالم ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى، وينقاد له الملوك، وتيسر له الأمور، وينصر الدين الحق، ويحصل في زمانه الأمن والدّعة: وسكون الفتن، وزوال المحن.

أقول: كأنه أخبر الحكيم المذكور بوجود مولانا صاحب الأمر سلام الله عليه، و خروجه في آخر الزمان، والصفات التي ذكرها<sup>٤</sup> لهذا الرجل هي صفاته التي وردت<sup>٥</sup> في الأحاديث والروايات و «البتيارة» كناية عن الدّجال. والله أعلم بحقيقة الحال.

## [٢٧] - الحكيم ذيمقراطيس:

الحكيم ذيمقراطيس، فيلسوف يوناني، وكان معاصراً لبقرات، في زمن بهمن بن اسفنديار بن گشتاسب. وهو من قدماء الفلاسفة، قائل بالخلل الأقسام إلى جزء لا يتجزأ، وأنه كان يقول في المبدع الأول: أنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل

١. فوقع: ص.

٢. أفستا: ص.

٣. لا حترقت: في ص.

٤. هو: ص.

٥. ورد: ص.

٦. ذكره: ص.

الأخلاق، الأربعة، وهي الأسطقسات أوائل الموجودات كلها، ومنها أبدعت الأشياء البسيطة كلها دفعة واحدة. فأما المركبة فإنها كانت دائمة دائرة، إلا أن ديمومتها بنوع، و دُئورها بنوع، ثم العالم بجملته باق غير دائر؛ لأنه ذكر أن هذا العالم متصل بذلك العالم الأعلى، كما أن عناصر هذه الأشياء متصلة بلطيف أرواحها الساكنة فيها.

والعناصر وإن كانت تدثر<sup>١</sup> في الظاهر، فإن صفوها من الروح البسيط الذي فيها، فإذا كان ذلك كذلك، فليس يدثر إلا من جهة الحواس، فأما من نحو العقل فإنه ليس يدثر، فلا يدثر هذا العالم، إذ كان صفوها فيه، و صفوه متصل بالعوالم البسيطة، وإنما شنع عليه الحكماء من جهة قوله: إن أول مبدع<sup>٢</sup> هي العناصر، و بعدها أبدعت البسائط الروحانية، فهو يرتقي من الأسفل إلى الأعلى، و من الأكدر إلى الأصنى.

و من كلامه: لا تكن حلوا جدا فتبلع، و لا مراً جداً فتلفظ.

و قال: ليس ينبغي أن تعد نفسك من الناس، مادام الغيظ يفسد رأيك و تتبع شهوتك. و قال: ليس ينبغي أن يمتحن الناس في وقت ذلتهم، بل في وقت عزتهم و تملكهم، و كما أن الكبير يمتحن به الذهب، كذلك الغضب يمتحن به الإنسان، فيبين<sup>٣</sup> خيره من شره. و قال: ينبغي أن تأخذ العلوم بعد أن تنقي<sup>٤</sup> عن نفسك العيوب، و تعودها الفضائل، فإنك إن لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم.

و قال: من أعطى أخاه المال، فقد أعطاه خزانته، و من أعطاه علمه و نصيحته، فقد وهب له نفسه.

و قال: لا ينبغي أن يعد النفع الذي فيه الضرر ضرراً، و لا الحياة التي لا تحمد<sup>٥</sup> حياة. و قال: عالم معاند خير من جاهل منصف.

و قال: ذنب الكلب يكسب له الطعمة، و فمه يكسب الضرب.

و كان بائنة نقاش حاذق فأتى ديمقراطيس و قال: جصص بيتك فأصوره، فقال: صوره أولاً حتى أجصصه.

٣. لتبين: ص.

٢. المبدع: ص.

١. يدثر: ص.

٥. لا تحمد أن تعد حياة: ص.

٤. ينقي: ص.

وقال: مثل العلم مع من لا يقبل وإن قبل لا يعمل، كمثل دواء مع سقيم وهو لا يداوى به.

وقيل له: لا تنظر، فغمض عينيه. وقيل له: لا تسمع فسدَّ أذنيه. وقيل له: لا تتكلم، فوضع يده على فمه. وقيل له: لا تعلم، قال: لا أقدر.

ولعله أراد به أن البواطن لا تندرج<sup>١</sup> تحت الاختيار، فأشار إلى ضرورة الباطن، واختيار الظاهر. ولما كان الإنسان مضطراً في صورة مختارٍ - على ما ذهب إليه بعض الكبار - كان معزول الولاية عن قلبه، وهو بقلبه أكبر منه لسائر جوارحه، فلهذا ما لم يستطع أن يتصرّف في أصله، استحال أن يكون فاعل أصله. ولهذا الكلام على ما بين بعض الأعلام شرح آخر، ذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، وقد وجدنا في بعض الكتب<sup>٢</sup> الطبيّة قاعدة منسوبة إلى الحكيم ذيقرطيس في استخراج ميزان الأدوية بالحروف: -

٢. كتب: ص.

١. يندرج: ص.

## وهذه صورتها

حروف	ا	هـ	ط	م	ف	ش	ز
حرارة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	ب	و	ي	ن	ص	ت	ض
برودة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
ييوسته	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ
رطوبة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة

قال: ومتى أردت أن تعلم ما في الشيء من طبائعه، وكم فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وكم فيه من الأجزاء الحارة والباردة، واليابسة والرطوبة، رجعت إلى الإسم الذي أوجبه طالع في وقت الولادة، ثم نظرت ما في حروفه من المراتب والدرجات<sup>١</sup> والدقائق والثواني والثالث والروابع والخوامس، فإنك تعلم كم فيه من الأجزاء الحارة والباردة واليابسة والرطوبة، فإن جاءك اسم أكثر من أربعة أحرف أو أقل منها، فارجع بالزائد إلى أصل حروفه، فيخرج لك بما فيه. فلنبداً بيقار اسمه «فاوانيا» خارج من أربعة أحرف، فأردنا أن نعلم كم فيه من الطبائع؟ فقلنا: «ف» فوجدنا شكلها ثالثة حرارة، ثم وجدنا الف. فكان شكلها مرتبتين حرارة. لأن الألف إذا كانت من الاسم في أول الحرف كانت مرتبة، وإذا كانت في الثاني صارت مرتبتين، وإذا كانت في الثالث كانت ثلاث مراتب، وكذلك في الرابع والخامس، وكل حرف يجري هذا المجرى أين كان<sup>٢</sup> من الاسم يضاعف، إلا أم في أوله وثالثه، لقد كشفت لك ما يتعثر<sup>٣</sup> على الفلاسفة أن يصرح إلى أحد. ولنرجع إلى «فاوانيا». وقد خرج لنا ألفاً ثالثة حرارة، والألف مرتبتين حرارة؛ لأنها في

ثاني الحروف، والواو في ثالث حروف<sup>١</sup> الاسم، ثالث درجة البرودة، والألف أربع مراتب حرارة، لأنها رابع الحروف، والنون في خامس الحروف، خمس ثواني البرودة، والياء في سادس الحروف، ست دقائق برودة، والألف سابع الحروف سبع مراتب حرارة. فكان في «فاوانيا»: الأجزاء الحارة أكثر من كلّ واحد من الأجزاء الباردة والرطبة واليابسة. إذا كان فيه منها ثلاث<sup>٢</sup> عشرة مرتبة، وثلاث حرارت<sup>٣</sup> وفيه من البرودة ثلاث درجات<sup>٤</sup>، وست دقائق، وخمس ثواني برودة.

قال: إذا لم يكن لك في الحروف رطوبة ويبوسة، فاعلم أنّ المنفعتين وهما اليبوسة والرطوبة من عمل الفاعلتين، وهما الحرارة والبرودة، لأنّ من شأن النار أن تُبَيِّسَ<sup>٥</sup> كلّ شيء، ومن شأن الماء، أن يُرْطَبَ<sup>٦</sup> كلّ شيء، فإذا فقدتهما من الحروف قصر مثل نصف الحرارة ييبوسة، ومثل نصف البرودة رطوبة. وإن لم يكن للحروف في الاسم صورة، لأنّ من شأن الحرارة أن تتبعها<sup>٧</sup> اليبوسة ولا تفارقها<sup>٨</sup> أين كانت، وفي أيّ جسم حلّت، وكذلك الرطوبة تتبع<sup>٩</sup> البرودة ولا تفارقها<sup>١٠</sup> على هذا السبيل.

فوجب أن يكون في «الفاوانيا» ثلاث عشرة<sup>١١</sup> مرتبة وثلاث حرارات<sup>١٢</sup>، وفيه من البرودة ثلاث درجات<sup>١٣</sup> وست دقائق، وخمس ثواني. فوجب أن يكون فيه من اليبوسة ست مراتب، وخمس درجات وخمس روابع، وفيه من الرطوبة درجة، وثمان دقائق وثانيتين وخمس ثوان.

وانما ابتدأ بهذا الاسم الكثير الحروف ليسهل عليك ما يقلّ حروفه، وأقلّ ما في الاسماء على حرفين، مثل خلّ وشبّ، وما أشبههما، فيكون في الخل دقيقة ورابعة رطوبة، فوجب أن تكون<sup>١٤</sup> فيه دقيقتان ورابعتان برودة، ولما لم نجد فيه حرفاً للحرارة، علمنا أنّ البرودة

٣. ثلاثة حرارة: ص.

٦. يترطب: ص.

٩. يتبع: ص.

١٢. ثلاثة حرارة: ص.

٢. ثلاثة عشر: ص.

٥. يتبيس: ص.

٨. يفارقها: ص.

١١. عشر: ص.

١٤. يكون: ص.

١. حروف: ص.

٤. ثلاث درج: ص.

٧. يتبها: ص.

١٠. يفارقها: ص.

١٣. درج: ص.

غالبه<sup>١</sup>؛ لأنّ الرطوبة لا تكون<sup>٢</sup> إلا مع البرودة، ولا بدّ وأن تكون<sup>٣</sup> فيه من الحرارة دقيقة و رابعة، و وجب أن تكون<sup>٤</sup> اليبوسة مثل نصف الحرارة، فيكون خمس ثواني وخمس خوامس. وهذا أنّمّ تعليمك لترى من أين حسبت.

و اعلم أنّ المرتبة عشر درجات<sup>٥</sup>، والدرجة عشر دقائق، والدقيقة عشر ثوان، والثانية عشر ثوان، والثالثة عشر روابع، والرابعة عشر خوامس.

فانظر إلى هذا الحساب بارك الله عليك فضعه في موضعه، فإنّ جاءك اسم العقار من العقاقير المشهورة بنهاية الحرارة، ولم تجد فيه من الحروف الحارّة شيئاً فاعكسه، وصيّ لكل مرتبة من البرودة مرتبتين من الحرارة، ولكلّ مرتبة من الرطوبة مرتبتين من اليبوسة، وكذلك الدرجات<sup>٦</sup> والدقائق والثواني والثالث والرابع والخوامس. وكذلك إذا جاءك اسم لعقار في نهاية البرودة، وليس فيه من حروف البرودة شيء، فانظر كم فيه من حروف الحرارة وأضعفها<sup>٧</sup> من البرودة فإنها محتبسة فيها<sup>٨</sup>؛ وإن لم تظهر<sup>٩</sup>، وكذلك الرطوبة تجعلها<sup>١٠</sup> ضعف اليبوسة، فاعلم أنّ لكل جسد في هذا العالم من المواليد الثلاثة لا بدّ فيها من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فمتى كانت الحرارة عليها أغلب، كانت اليبوسة معها أغلب، لأنّها منها، ومتى كانت البرودة أغلب عليه كانت الرطوبة معها أغلب، لأنّها معها، ومتى جاءك من العقار لا تعلم أباردٌ هو أم حارٌّ، وجدت فيه حروف البرودة، فاجعل بمحذاء البرودة مثلها من الحرارة، ولا تضعها<sup>١١</sup>. وكذلك فاجعل بمحذاء الرطوبة مثلها<sup>١٢</sup> من اليبوسة، وإفما لم أصف لك ذلك؛ لأنّه لا يشتهر<sup>١٣</sup> بغلبة أحد النوعين عليه، وجب أن يكون حرارته كبرودته، ورطوبته كيبوسته.

والله العظيم قد علمتك وكشفت<sup>١٤</sup> لك بغير رمز ولا ستر، وإن كانت قريحتك حادة،

٣. يكون: ص.

٢. يكون: ص.

١. غالب: ص.

٦. الدرج: ص.

٥. درجة: ص.

٤. يكون: ص.

٩. يظهر: ص.

٨. فيه: ص.

٧. وضعها: مص.

١٢. منها: ص.

١١. تضعها: مص.

١٠. يجعلها: في ص.

١٤. كشفتك: ص.

١٣. يشهر: ص.



فانظر إلى العقارات فترى كل واحدة منها، فإذا وزنته في «روز نامج» يكون بين يديك، فإذا جئت إلى عقار فيه أجزاء من الحرارة، طلبت له عقار فيه أجزاء من البرودة، فإن لم يمكنك إلا في عقارين أو ثلاثة أو أربعة إلى مائة، حتى تعادل<sup>١</sup> الفاعلتان، فصير<sup>٢</sup> مراتبهما ودرجاتهما<sup>٣</sup> و دقائقهما و ثوانيهما و ثولثهما و روابعهما و خوامسها بمنزلة واحدة، لا يزيد واحد منهما على الآخر، وأنا أشكله أشكالا لتعرفه، فافهم ذلك فإنه نكتة لطيفة: ا ا ا ا ب ب ب ب ج ج ج ج د د د د ه ه ه ه و و و و ز ز ح ح ط ط ي ي ك ك و كذلك إلى تمام الحروف، ويجوز أن يدخل من السطر الاول في الثاني، ولكن على شريطة أن يكون في واحد منهما ما كان في أربعة، ليقع الاعتدال، وإلا فلا اعتدال، وهذه الأشكال<sup>٤</sup> اسم باب الحق.

ميزان البرودة	ميزان الحرارة
ب و ي ن ص ت ض مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة	ا ه ط م ف ش ذ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة
ميزان الرطوبة	ميزان اليبوسة
د ح ل ع ر خ غ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة	ج ز ك س ق ث ظ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة

فإن أشرفت عليه بلغت الفوز من وقتك بغير كد ولا تعب.  
قال بعض المتطببين: إن هذه القاعدة وإن كانت في غاية الدقة واللطافة، وفيها نوع من الإعجاز والعجائب إلا أنها<sup>٥</sup> موقوفة على العلم بالاسم الذي أوجبه طالع من وقت تولده،

٣. درجاتهما: ص.

٢. فصير: ص.

١. يعادل: ص.

٤. تم تصحيح ما ورد في هذا المجدول على أساس المجدول الأول. فقد جاء في هذا المجدول: ميزان الحرارة: ا ه ط م ف س ز

ميزان البرودة: ب و ي ن ص ت ض و ميزان اليبوسة: ج ز ك س و ميزان الرطوبة: د ح ل ع ر خ غ.

٥. أنه: ص.

ثم النظر ما في حروفه، فلا يخفى عليك أنه يمكن أن يكون لدواء واحد إسمان، أو أسماء مختلفة متعدّدة بلغات مختلفة، كيف تصحّ<sup>١</sup> هذه القاعدة، فإن كان مكان: «فاوانيا» «عود الصليب» أو «كهبانا» فإنّها مترادفات<sup>٢</sup>، كيف تترتّب<sup>٣</sup> هذه القاعدة؟ و لو قلت مكان الخلّ والشبّ «سرکه» و «زاغ»<sup>٤</sup> كيف تطرّد<sup>٥</sup> هذه القاعدة؟ اللهم إلا أن يقال: إنّ هذه موضوعة على الأدوية بلغة اليونان<sup>٦</sup>، وفيه نظر إذا تأملتّه عرفته.

أقول: لا يخفى أن درجات<sup>٧</sup> الأدوية عند الأطباء، أربع:

الأول: أن يكون فعل الدواء في البدن بكيفيته فعلا غير محسوس، إلا أن يتكرّر أو يتكرّر من المقدار المعهود.

الثاني: أن يكون الفعل أقوى من ذلك، لكن لا يبلغ أن يضرّ بالأفعال ضررا بيّنا، ولا بغيره عن المجرى الطبيعي، إلا أن يتكرّر أو يتكرّر.

الثالث: أن يكون فعلها يوجب ضررا بيّنا<sup>٨</sup> لكن لا يبلغ أن يهلك.

الرابع: أن يكون بحيث يبلغ أن يهلك.

و إنّما كانت الدرجات أربعة: لأنّ بدن الإنسان مركب من أربعة أشياء، وهي الروح، و الخلط، و العضو، و الفضاء. وكلما يرد على البدن دواء يسخّن الفضاء مثلا، فهو في الدرجة الأولى، و ما يفعل هذا و يسخّن الروح فهو في الدرجة الثانية، و ما يفعل هذين الفعلين و يسخّن الخلط فهو في الثالثة، و ما يفعل هذه الأفاعيل الثلاثة ثم يسخّن العضو فهو في الرابعة، و يكون بمنزلة السموم. و قس على هذا في الباردة و اليابسة.

ثم اعلم أنّ كلّ حارّ في الأولى البرودة فيه نصف، و كلّ حارّ في الثانية البرودة فيه ربع، و في الثالثة البرودة فيه ثمن، و في الرابعة البرودة فيه نصف ثمن. و قس عليه البارد و اليابس و الرطب.

وقالوا: إنّ هذا مختص بالأدوية الحارّة و الباردة فقط، و هو غير شامل للأدوية الرطبة و

٣. يترتب: ص.

٢. مترادفان: ص.

١. يصح: ص.

٦. يونان: ص.

٥. يطرد: ص.

٤. زاغ: ص.

٩. كان الدرج: ص.

٨. البين: ص.

٧. درج: ص.

اليابسة، لأنه ليس لنا فيها دواء حارّ رطب، أو حارّ يابس في الرابعة، أو بارد رطب أو بارد يابس في الرابعة؛ لأنّ الرطوبة واليبوسة كقيمتان انفعاليتان، والحرارة والبرودة فعليتان. فلو كان لنا دواء حار رطب، أو بارد يابس في الرابعة، لزم أن تكون الكيفية الانفعالية في قوتها وتأثيرها مساوية للكيفية الفعلية، وذلك محال.

### [٢٨] - الحكيم أبرقلس الأفلاطوني:

الحكيم أبرقلس الأفلاطوني، من أهل إفريقية، كان عالماً بعلوم القوم، وله تصانيف كثيرة في الحكمة. وهو في زمان دقليطانوس القبطي، وله شبهات في قدم العالم. وليحيى النحوي في الرد عليه كتاب كبير صنفه في ذلك.

وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: إنّ القول بقدم العالم<sup>٢</sup> وأزلية الحركات بعد إثبات الصانع، والقول بالعلّة الأولى، إنما ظهر بعد أرسطو، فإنّه خالف القدماء صريحاً، وأبدع هذه المقالة على قياسات ظنّها حجة وبرهاناً، ففسح على منواله من كان من تلامذته. وصرّح الشيخ الرئيس في كتبه ورسائله بأنّص البيان: أنّ متمسّكاتهم في الاحتجاج لأزلية العالم أقيسة جدليّة، من مقدمات مشهورة غير برهانية.

وفي رسائله المعمولة لقدم العالم قال: إنّ جملة الحجج<sup>٣</sup> المأني بها لقدم العالم دلائل جدلية وقياسات مغالطية.

وقال بعض الأعاضم من علمائنا: لأنّ دلائل القدم كلها مبنية على إمكان الوجود السرمدى للعالم، وإمكان خلق آخر قبل أيّ خلق فرض أول الخلق، لا إلى نهاية في جهة البداية، وهذه مقدمة لا برهان عليها، بل إنّما هي من الأوضاع المسلمة لدى الجماهير، والذائعات المشهورة عندهم.

وصنّف أبرقلس في هذه المسألة كتاباً أورد فيه شبهات، فيها نوع مغالطة، وأكثرها تحكّكات يمكن الانتقاض منها<sup>٥</sup>، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٣. حجج: ص.

٢. في قدم: ص.

١. يكون: ص.

٥. فيها: ص.

٤. المسلمة من الجماهير: ص.

و مما ينقل عنه<sup>١</sup> في قدم العالم قوله: لن يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن يتوهم أنه لم يكن، فأبدعه البارئ تعالى في الحالة التي لم يكن لا تخلو<sup>٢</sup> من حالات ثلاث: إما أن البارئ تعالى لم يكن قادراً، وذلك محال، لأنه قادر لم يزل. وإما أنه لم يرد ذلك، وذلك محال أيضاً، لأنه يريد لم يزل. وإما أنه لم تقتضي<sup>٣</sup> الحكمة ذلك. وهذه الجهات الثلاث محال، لأن الوجود أشرف من العدم على الإطلاق، فإذا بطلت هذه الجهات الثلاث نشأت<sup>٤</sup> بها الصفة الخاصة وهو القدم على أصل التكلم، إذ كان القدم بالذات له دون غيره، وإن كان معاً في الوجود.

و من المتعصّين لأبرقلس من مهّد له عذراً في ذكر الشبهات، وقال: إنه يناط الناس منطقتين: أحدهما روحاني بسيط. والآخر جسماني مركب. وكان أهل زمانه الذين يناطقون، جسمانيّين، وإمّا دعاه إلى ذكر هذه الأقوال مقاومتهم إيّاه، فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الحجّة؛ لأنّ من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة، يتصرّف فيها كل ناظر بحسب فطرته، ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده، فلا يجدوا على قوله مساعاً، ولا يصبّوا مقالاً ولا طعنًا؛ لأنّ أبرقلس لما كان يقول بدهرية هذا العالم، وأنه باق لا يدثر، وضع كتاباً في هذا المعنى، فطالعه من لم يعرف طريقته، ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانيته، فتصوّروه على مذهب الدهريّة.

و في هذا الكتاب يقول: كلّما<sup>٥</sup> اتّصلت العوالم بعضها ببعض، و حدثت القوى الواصلة فيها، و حدثت المركبات من العناصر، حدثت قشورا و استبطنت لبوبا، فالقشور دائرة، و اللبوب قائمة دائمة، لا يجوز الفساد عليها؛ لأنّها بسيطة<sup>٦</sup>، فانقسم العالم إلى عالمين: عالم الصفة و اللبّ، و عالم الكدرة و القشر، فاتّصل بعضها ببعض، فكان آخر هذا العالم من بدو هذا العالم. فمن وجه لم يكن بينهما فرق، فلم يكن هذا العالم دائراً، إذ كان متّصلاً بما ليس يدثر. و من وجه دثرت القشور و زالت الكدورة. و كيف تكون<sup>٧</sup> القشور غير دائرة و لا مضمحلّة؟ و ما زالت<sup>٨</sup> القشور باقية كانت اللبوب خافية.

٣. يقتضي: ص.

٢. يخلو: ص.

١. منه: ص.

٦. بسيط: ص.

٥. كما: ص.

٤. لشأ: ص.

٨. لم يزل: ص.

٧. يكون: ص.

وأيضا فإنّ هذا العالم مركب، والعالم الأعلى بسيط، وكل مركب ينحلّ حتى يرجع إلى البسيط الذي يتركب منه، وكل بسيط باق دائم غير مضمحلّ ولا متغيّر.

قال الذي يذبّ عن أبرقلس: هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله، بل الذي أضاف إليه هذا القول الأول لا يخلو عن أحد أمرين: إمّا أن لا يقف على مرامه للعلّة التي ذكرنا فيما سلف، وإمّا لأنّه كان محسودا عند أهل زمانه، لأنّه بسيط الفكر، واسع النظر، سائر القوى. و كانوا أولئك أصحاب أوهام و خيالات، فإنّه يقول في موضع من كتابه: إنّ الأوائل منها كوّنت<sup>١</sup> العوالم، وهي باقية لا تدرّ<sup>٢</sup> ولا تضمحلّ<sup>٣</sup>، وهي لازمة الدهر، ما سكة له، إلّا أنّها من أول واحد لا يوصف بصفة، ولا يدرك بنعت ونطق، لأنّ صور الأشياء كلها منه وتحت، وهو الغاية والمنتهى الذي<sup>٤</sup> فوقه<sup>٥</sup> جوهر، وهو أعظم منها، الأول الواحد الذي قوّته أخرجت هذه الأوائل، وقدرته أبدعت هذه المبادئ.

وقال أيضا: إنّ الحق لا يحتاج إلى تعرّف ذاته، لأنّه حقّ حقّا بلا حق، وكل حق حقاً فهو تحت، إمّا حق حقاً إذ حقّه الموجب له الحق، فالحق هو الجوهر المدّ لطباع الحياة والبقاء، وهو أفاد هذا العالم بدواً وبقاء بعد دثور قشوره، وزكّى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه وقد علق به.

وقال: إنّ هذا العالم إذا اضمحلّت قشوره، وذهب دنسه، وصار بسيطا روحانيا، بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حدّ المراتب الروحانية، مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية، وكان هذا واحد منها، وبقي جوهر كل قشر و دنس و خبث، ويكون له أهل تتلبّس<sup>٦</sup> به؛ لأنّه غير جائز أن تكون<sup>٧</sup> الأنفس الطاهرة التي لا تتلبس بالأدناس<sup>٨</sup> والقشور مع الأنفس الكثيرة القشور في عالم واحد، وإمّا يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية، وما كان القشور و الدنس عليه أغلب. فأما ما كان من الباري عز وجل بلا متوسط، أو من متوسط بلا قشر، فإنّه لا يضمحلّ.

٣. يضمحل: ص.

٢. يدثر: ص.

١. تكونت: ص.

٦. تلبس: ص.

٥. فوقه: ص.

٤. التي: ص.

٨. يلبس الأوناس: ص.

٧. يكون: ص.

قال: وإنما يدخل القشر على الشيء من غير المتوسطات، فيدخل عليه بالعرض لا بالذات، وذلك إذا كثرت<sup>١</sup> المتوسطات، وبعد الشيء عن الإبداع الأول، لأنه حينئذ قلَّت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقلّ دنساً، وكلّما قلَّت القشور والدنس كانت الجواهر أصنى، والأشياء أبقي.

ومما ينقل عن أبرقلس إنه قال: البارئ تعالى عالم بالأشياء كلها، أجناسها وأنواعها وأشخاصها، وخالف بذلك أرسطوطاليس، فإنه قال: يعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة، فإن علمه تعالى يتعلّق بالكليات دون الجزئيات.

قال بعض الأعلام في مبحث القدم والحدوث: إذا أردت أن تعرف وجه الموافقة بين الشريعة والحكمة في هذه المسألة المهمة، فيجب أن تعرف جميع معاني المحدث، فلفظ المحدث يقع بالإشتراك على معان<sup>٢</sup> ثلاثة، وكذلك لفظ القديم المقابل له يكون مشتركاً بين معان<sup>٣</sup> ثلاثة بإزاء معاني<sup>٤</sup> المحدث. فالمعنى الأول من معاني المحدث ما يقال لكل ما كان زمان وجوده قصيراً، حدث<sup>٥</sup>، ويقابله القديم، وهو الذي يقال لكل ما طال زمان وجودهم كما يقال: إن هذه المدينة قديمة، وتلك الأخرى محدثة. قال الله تعالى: «وَالْقَمَرُ قَدْرُتَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ<sup>٦</sup>» وقال: إِنَّكَ لَنِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ<sup>٧</sup>، فالذي يقول: إن العالم قديم غير محدث، ويريد بهما ما ذكرنا من هذا المعنيين فليس ذلك مخالفاً للشرع، ولا مخالفاً لما جاءت به الأنبياء ﷺ.

المعنى الثاني من معاني المحدث: هو الذي يقال لكل موجود يسبق على أول وجوده زماناً أنه محدث، فيكون قبل وجوده لم يكن فيه موجوداً، ثم انقضى ووجد ذلك المحدث في زمان آخر بعده، وهذا المحدث يقال له محدث زمني. وأما القديم الذي يقابله، فهو الذي لا يسبق وجوده زمان لا يكون فيه موجوداً، ويقال [له] قديم زمني. وقد عرفت أن الزمان مقدار الحركة الأولى، وهذا المقدار يمتنع وجوده قبل حركة الفلك، وقبل وجود الفلك لا يكون

٣. معاني: في ص.

٢. معاني: ص.

١. اكثرت: ص.

٦. سورة يس، الآية ٣٩.

٥. فحدث: ص.

٤. معان: ص.

٧. سورة يوسف، الآية ٩٥.

زمان، فلا يصحّ أن يقال للزمان الذي هو مقدار الحركة الذي للفلك، ولا للفلك نفسه أنّها محدثان زمنيان؛ لأنّ المحدث الزمني عبارة عما يسبق أول وجوده زمان لم يكن فيه، وذلك الحادث موجود، فلو كان الفلك أو مقدار حركته محدثا زمنيا، لزم أن يكون الفلك وحركته سابقين على نفسيهما، وذلك محال. وإذا كان الفلك أو مقدار حركته من جملة أجزاء العالم ولا يصدق عليهما المحدث الزمني، لم يكن كلّ العالم محدثا زمنيا، فلا يصحّ أن يقال للعالم أنّه قديم زمنيّ، إذ عني بالعالم كله، فإنّ المركبات العنصرية كالمعادن والنبات والحيوان محدثة حدودا زمنيا.

لا شك أنّ بعض أجزاء الزمان المفروضة كالיום واللييلة والسنة محدثة حدودا زمنيا، لأنّه لا بد وأن يستقبل ما هو من نوعها من الزمان، ولا يصحّ أن يكون الزمان باعتبار آخر محدثا، بل هو قديم؛ لأنّ الزمان السابق عليه زمان آخر، فذلك الزمان السابق إن كان متناهيّا فيكون لتلك النهاية زمانا لا يسبقها زمان آخر، فلا يكون محدثا زمنيا بالتفسير المذكور، وإن كان غير متناه بأن يكون قبل كل زمان يفرض زمان آخر فيكون الزمان السابق الأول لا أولاً له، فلا يكون كل الزمان محدثا زمنيا؛ لأنّه لا زمان قبل وجود كل الزمان؛ لأنّ أيّ زمان فرض فهو من الكل، وليس قبل الكل شيء. فالزمان بهذا الاعتبار قديم، وليس بمحدث، فلا يكون ذلك مخالفا للشرائع الحقّة، فإنّ الشرائع لا تقول ما يخالف صريح العقل.

المعنى الثالث من معاني المحدث، هو المحدث<sup>١</sup> الذاتي وهو كل ما يتأخّر وجوده عن وجود غيره تأخراً ذاتياً، وبإزائه القديم الذي يتقدم على غيره بالذات، كما مرّ تقريرهما. فالعالم وهو ما عدا الواجب لذاته محدث بهذا التفسير؛ لأنّه ممكن الوجود، يحتاج إلى العلة الواجبة الوجود، فيكون متأخراً بالذات عن تلك العلة، فيكون محدثا بالمعنى المذكور. ومن قال إنّّه قديم بهذا المعنى، فقد خالف الشرائع الإلهية، ولا يكون إلّا واجب الوجود لذاته فقط. وأمّا المحدث<sup>٢</sup> الذاتي، فلا يصدق على ما عرفت إلّا على بعض أجزاء الزمان، وبعض المركبات العنصرية، وما عداها<sup>٣</sup> فهو إمّا قديم أو محدث بالمعاني المذكورة، وإذا تقررت هذه المعاني و

اتَّضَحَتْ سَقَطَ النزاع بين العقلاء في هذه المسألة.

[٢٩] - الحكيم فرفور يوس الصوري:

الحكيم فرفور يوس الصوري، الصور<sup>١</sup> من ساحل الشام. وله نباهة في الفلسفة، وهو على رأي أرسطاطاليس، والشارح لكلامه. وذكر المؤرخ القفطي الشيباني في تاريخه: أنه كان بعد زمن جالينوس، وأنه لما صعب على أهل زمانه معرفة كلام أرسطو، شكوا إليه ذلك من الأماكن، وذكروا سبب الخلل الداخل عليهم، ففهم ذلك، وقال: كلام الحكيم يحتاج إلى مقدمة قصر عن فهمه طلبه زماننا، لفساد أذهانهم. وشرع في تصنيف الايساغوجي، و أضيف إلى كتب أرسطاطاليس. ويدعي أن الذي يحكي عن أفلاطون<sup>٢</sup> من القول بحدوث<sup>٣</sup> العالم قولٌ غير صحيح.

وقال في رسالته إلى اياألو: وأما ما قرب به أفلاطون<sup>٤</sup> عندكم أنه وضع<sup>٥</sup> للعالم ابتداءً زمانياً، لكن ابتداءً على جهة العلة، و يزعم أنها<sup>٦</sup> علة لكونه، وقد رأى أن المتوهم عليه في قوله: إن العالم مخلوق، أنه حدث لا من شيء وأنه خرج من لا نظام إلى نظام، وقد أخطأ و غلط. وذلك لا يصح دائماً، أن كل عدم أقدم من الوجود فيما [هو] علة وجود شيء آخر عنده غيره، ولا كل سوء نظام أقدم من النظام، وإنما يعني<sup>٧</sup> أفلاطون<sup>٨</sup> أن الخالق أظهر العالم من العدم إلى الوجود، إن وجد أنه لم يكن من ذاته، لكن سبب وجوده من الخالق. ومن كلماته: اجعل نفسك غريباً، وأكرم الغرباء.

وقال إذا طاب سير سفينتك فاحذر الفرق. ومن هذا قال من قال:

إذا تم شيء<sup>٩</sup> دننا نقصه      توقع زوالا إذا قيل تم

وقال: من تلبس بالدنيا أسرعت إليه في باب الأعداء.

أقول: لعل مراده أن الدنيا لما كانت محبوبة الناس - إلا من عصمه الله - وهي موجودة

٣. يحدث: ص.

٢. أفلاطون: ص.

١. رصود: مص.

٦. أن: ص.

٥. يضع: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. شيئاً: ص.

٨. أفلاطون: ص.

٧. يعني: ص.



عند طالبها و متلبسها، و كل واحد منهم<sup>١</sup> رقيب و عدو لآخر، و مائل أن مطلوبه و معشوقه ليس عند أحد غيره. و الظاهر أن من مال إليها تردّد لوجداتها في باب رقبائه و أعاديته. و قد سنح لي بالنظم الفارسي:

به در خلق چه گردی پی مَطْلَب، مطلب  
 ز دَرِ خلق که چون ما نشوی در بدری  
 از در غیب به هر در که درآیی یابی  
 که دری بر تو چو بندند گشایند دری

و قال: عصا الصديق أفضل من كرامة الشرير.

### [٣٥] - الحكيم مهادر جيس:

الحكيم مهادر جيس. قال الفاضل الشهرزوري في تاريخه: إن مهادر جيس [كان] أسمر اللون، أصهب الشعر، طويل اللحية، كبير الأذنين، عظيم الرأس، صغير العينين، كثير الصمت، حلو المنطق، ناحل الجسم، متأنياً في كلامه، حسن الثنايا، بيده عصا على رأسها صورة هلال، مات وله ثمانون سنة.

و من كلامه: باسم ولي الحكمة، و منتهى الإنعام و الرحمة، و غاية الطول و الإحسان، الواحد بكلّ مكان، الذي جاد بالخير بفضل، و جعل الشكر سبب الزيادة من عطايه و مواهبه، و الكفر تمحيقاً لِرِزْقِهِ و منته.

و قال: أمران يستصلح بهما<sup>٢</sup> المرء دنياه: أدب يقوم به نفسه، و اجتهاد يحسن به عيشه.

و قال: أمران يحتاج [المرء] لهما<sup>٣</sup> لمعاده: عقل يعرف به حفظه، و نزاهة يقهر بها شره.

و قال: ظهور الهيبة من الولاة دواء يوافق الأشرار و البغاة.

و قال: كرم الحبيب عون على تثمير الأدب.

و قال: الغنى نزاهة النفس و ملك الهوى.

وقال: الصمت مع فقد الخطأ في حينه، أفضل من المنطق المصيب في غير أوانه.  
وقال: كفاك من عقلك ما أوضع لك سبيل رشدك من غيِّك.  
وقال: من حسنت نيَّته، فقد أحسنت طريقته، و من لآنتُ كلمته، استحقَّ من الجميع محبته.

وقال: كم من أدب قد أهمل لسوء صيَّانته وكان ثاقباً جنب صاحبه.  
وقال: استصلح نفسك بعملك، واجعل أدبك مرآة يدرك بها ما انتشر من أمرك.  
وقال: اللطف مسالمة عدوك، وإن كنت واثقاً بأيديك<sup>١</sup> وقهرك.  
وقال التماس ما لا يدرك عناء<sup>٢</sup> ومشقة، كذلك تقديم الجاهل توهين للعقل، إتعاب له.  
وقال: كما أن الأدب والعلم من السعادة، كذلك الحلم والتواضع جماع للبر<sup>٣</sup>، و سبب لدرك حسن المنزلة.

وقال: السعيد من قمع بالصبر شهوته، ودبّر بالحزم أمره.  
وقال: من ساءت ظنونه تنفّست<sup>٤</sup> معيشته، وعظمت مصيبته.  
وقال: جميع<sup>٥</sup> ما في الدنيا من مكاسب المرء اعتقاد أهل الدين والمرؤة.

### [٣١] - الحكيم ابلينوس النجّار:

الحكيم ابلينوس النجّار، كان من أهل الإسكندرية. وهو أقدم من اقليدس بزمان، وله كتاب المخروطات، المؤلف في علم الخطوط المنحنية، التي ليست بمستقيمة ولا مقوّسة. ولما أُخرجت الكتب من بلاد الروم إلى المأمون، على ما سنذكر قصته في مقدمة أحوال حكماء الإسلام إن شاء الله تعالى - أخرج من هذا الكتاب الجزء الأول لا غير، يشتمل على سبع مقالات، ولما تُرجم الكتاب، دلت مقدّمته على أنّه ثنائي مقالات، وأنّ المقالة الثامنة تشتمل<sup>٦</sup> على معاني المقالات السبع، واشترط فيها شروطاً مفيدة. وهذا الكتاب كان السبب في تصنيف اقليدس كتابه أصول الهندسة، وذلك أنّ بعض الملوك<sup>٧</sup> اليونانيين وجد

١. بأيديك: ص.

٢. عناء: ص.

٣. البر: ص.

٤. تنفّست: مص.

٥. جماع: ص.

٦. يشتمل: ص.

٧. ملوك: ص.

في خزائن الكتب كتابين منسوبين إلى ابلينوس النجار، ذكر فيها صناعة الأجسام الخمسة، التي لا كرة بأكثر منها، فطلب من يفك له الكتابين، فلم يجد في أرض اليونان<sup>١</sup> من يعلم ذلك. فسأل القادمين عليه من الأقاليم، فأخبره بعض المسؤولين أنه رأى رجلاً بصُور، اسمه اقليدس، و صنعته النجارة، يتكلم في هذا الفن، و يقوم به. فكتب الملك عندئذ<sup>٢</sup> ملك الساحل، فأرسل إليه نسخة الكتابين، و طلب منه سؤال اقليدس عن فكهما. ففعل ملك الساحل، و تقدم إلى اقليدس بهما<sup>٣</sup>، فبسط له أمر الكتابين، و شرح له غرض ابلينوس<sup>٤</sup> منها، ثم وضع له صِدرًا للوصول إلى معرفة هذه الجسومات الخمس. فقام من ذلك المقالات الثلاث عشرة المنسوبة إلى اقليدس و وصله بعد اقليدس بمقالتين ذكر فيها ما لم يذكره ابلينوس<sup>٥</sup>، و منهم من ينسب هاتين المقالتين إلى غير اقليدس، و أنها ألحقتا بالكتاب.

### [٣٢] - الحكيم اقليدس المهندس النجار الصوري:

الحكيم اقليدس المهندس النجار الصوري، هو ابن نفطوس، المظهر للهندسة، المبرر فيها، و يعرف بصاحب حومطريا. و اسم كتابه في الهندسة باليوناني الاسطروسيا، و معناه أصول الهندسة. حكيم قديم العهد، يوناني الجنس، شامي الدار، صوري البلد، نجار الصناعة، له يد طولى في علم الهندسة، و كتابه المعروف بكتاب الأركان بين حكماء اليونان<sup>٦</sup>، و سماء من بعد علماء الروم الاستقصات، و سماء الإسلاميون الأصول، هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، أصل في هذا النوع، لم يكن في اليونان<sup>٧</sup> قبله كتاب جامع في هذا الشأن، و لا جاء بعده إلا من دار حوله، و قال قوله، و ما في القوم إلا من سلّم بفضله<sup>٨</sup>، و شهد<sup>٩</sup> بعزیز نبلة. و لقد كان حكماء اليونان<sup>١٠</sup> يكتبون على أبواب مدارسهم: لا يدخلن مدرستنا من لم يكن مرتاضا. يعنون بذلك لا يدخلنها من لم يقرأ كتاب اقليدس. و له أيضا في هذا النوع كتاب المفروضات، و كتاب المناظر، و كتاب تأليف اللحن، و غير ذلك.

٣. به: ص.

٢. عند: ص.

١. يونا: ص.

٦. يونا: ص.

٥. ابلونينوس: ص.

٤. ابلونينوس: في ص.

٩. يشهد: ص.

٨. إلى فضله: ص.

٧. يونا: ص.

١٠. يونا: ص.

و ذكر بعض أهل العلم بالتاريخ، أنه كان أقدم من ارشميدس و ارشميدس هذا من الفلاسفة الرياضيين، وكان بمصر، و بها حقق علمه. وله كتب جلية في الهندسة، مثل كتاب المسبّع في الدائرة و مساحة الدائرة، و كتاب الكرة و الأسطوانة، و كتاب تربيع الدائرة، و الدوائر المتماسّة، و كتاب المثلثات و الخطوط المتوازية، و كتاب المأخوذات في أصول الهندسة، و كتاب المفروضات، و غيرها.

و ذكر محمد بن اسحاق النديم في كتابه: أن الروم أحرقت من كتبه خمسة عشر حملا، و لذلك خبر يطول شرحه.

و أما كتاب أصول الهندسة لاقليدس، فقد نقله الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي نقلين: أحدهما يعرف بالهاروني، و هو الاول. و النقل الثاني هو المسمّى بالمأموني، و عليه يعوّل. و نقله اسحاق بن حنين، و أصلحه ثابت بن قرة الحراني.

قال اقليدس في المقالة الأولى في الشكل الرابع و الثلاثين<sup>١</sup> من كتابه: الأضلاع المتقابلة من السطوح المتوازية الأضلاع متساوية، و كذلك الزوايا المقابلة، و أقطار تلك السطوح تنصفها<sup>٢</sup>. و قد سنح للمؤلف في هذا بحث، و هو أن اقليدس لم يعرف في مصادره هذه المقالة، و لا في صدر هذا الشكل قطر السطوح<sup>٣</sup> المتوازية الأضلاع، فكيف يجوز أن يقول: و أقطار تلك السطوح تنصفها<sup>٤</sup>؟ و إذا تحقق ذلك فأقول في تعريفه: إن قطر السطوح المتوازية<sup>٥</sup> الأضلاع هو الخط الواصل بين الزوايتين المتقابلتين، و إنّما قلنا: و لا في صدر هذا الشكل؛ لأنّ المحقق الطوسي - قدست<sup>٦</sup> نفسه القدوسية<sup>٧</sup> - قد ختم مصادره هذه المقالة في تحريره بقوله: و ستأتي<sup>٨</sup> تعريفات و تصديرات آخر في مواضع تليق<sup>٩</sup> بها، [و الله<sup>١٠</sup>] أعلم بحقائق الأشياء.

و من كلماته و حكمه: الخطّ هندسة روحانية، ظهرت بآلة جسمانية.

- 
- |                           |                        |             |
|---------------------------|------------------------|-------------|
| ١. الرابعة و الثلاثون: ص. | ٢. ينصفها: ص.          | ٣. سطوح: ص. |
| ٤. تنصفها: ص.             | ٥. سطوح متوازية: في ص. | ٦. قدس: ص.  |
| ٧. القدوسي: ص.            | ٨. و سيأتي: ص.         | ٩. يليق: ص. |
| ١٠. هو: ص.                |                        |             |

أقول: لعل مراده من هذا، أن مبدأ فعل الإنسان إرادة يظهر أثرها أولاً في القلب، فيرى منه أثر بواسطة الروح<sup>١</sup> الحيواني، ويتصاعد إلى الدماغ، ثم يرى منه أثر إلى الأعصاب الخارجة من الدماغ، ومن الأعصاب إلى الأوتار، والرباطات المتعلقة بالعضد، فتجذب<sup>٢</sup> به الأوتار فيتحرّك به الإصبع، فيتحرّك بالإصبع القلم، وبالقلم المداد - مثلاً -، وتحدث<sup>٣</sup> منه صورة ما تريد كتابته<sup>٤</sup> على وجه القرطاس، على الوجه المتصور في خزانة التخيل، فإنه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب أولاً، لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً، فظهر سر ما قال الحكيم في توصيف الخط.

بدين خط چشم هر كس آشنا نیست

وقال: الخط عند الفقير مال، وعند الغني جمال، وعند الأكابر كمال.  
وقال: كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له، فهو داخل في الأفعال الإنسانية، وما لم تقدّر<sup>٥</sup> النفس الناطقة فهو داخل في الأفعال البهيمية.  
وقال: الأمور جنسان: أحدهما أن يُستطاع خلفه، والمصير إلى غيره، والآخر توجيه الضرورة، فلا يستطاع الانتقال عنه، والإغتمام والأسف على واحد منها غير سائق في الرأي.

وقال: إن كانت الكائنات من المضطرة، فلماذا كان الإهتمام بالمضطر؟ إذ لا بدّ منه، وإن كانت غير مضطرة، فلم الهمّ فيما يجوز الانتقال<sup>٦</sup> عنه.  
وقال: الصواب إذا كان كلياً عامياً كان أفضل، لأن الخاص يقع بالتجزّي وتلقاء أمرٍ ما.  
وقال: الحزم هو العمل على أن لا يثقل بالأمر التي في الإمكان عسرها ويسرها.  
وقال: كل فائت وجدت في الأمور منه عوضاً، أو أمكنك اكتساب مثله، فما الأسف على فوته؟ وإن لم يكن منه عوض ولا يضاف مثله، فما الأسف على ما [لا] سبيل إلى مثله، ولا

٣. يحدث: في ص.

٦. فاء: ص.

٢. فينجذب: في ص.

٥. يقدره: ص.

١. روح: ص.

٤. كتبته: ص.

٧. انتقال: ص.

إمكان في دفعه؟

قال: ولما علم العاقل أنه لا ثقة في<sup>١</sup> الدنيا ألقى منها ما لا حاجة فيه<sup>٢</sup>، واقتصر على ما لا بد منه، وعمل بما يوثق به بإبْلَغ ما قدر عليه.

وقال: لم أر أحداً إلا دائماً للدنيا وأمورها، إذ هي على ما هي من التغير والتنقل، فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشدّ اتصالاً بما يذم، وإنما يذم الإنسان ما يكره، والمستقل منها مستقل مما يكره، وإذا استقلّ مما يكره كان ذلك أقرب إلى ما يحبّ. ومن هذا قال مَنْ قال:

دنيا طليست ذمّ دنيا كردن آيين خريدار بود كسر متاع

وقال: أسوء الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله.

وقال: لا تُعن أخاك على أخيك في خصومته، فإنّها يسطلحان عن قليل و تكسب المذمة.

وقال: إذا كان الأمر ممكناً فيه التصريف فوق مجال ما تحبّ، فأعده ما تكره، فإنّك قد كنت عمل فيه على غير ثقة على ما تحبّ.

[٣٣] - الحكيم بطلميوس القلوذي:

الحكيم بطلميوس القلوذي، من علماء اليونان<sup>٣</sup> في أيام اندرياسيوس و انطميوس من ملوك الروم. وكان مولده و منشأه بالإسكندرية العظمى من أرض مصر. و رصد فيه بعد ابرخس بمأتين و ثمانين سنة. و بنى على ارساد ابرخس، الذي رصد بروس، و ابرخس هذا من حكماء الكلدانيين، كامل في علم الرياضيات<sup>٤</sup> في زمن اليونان<sup>٥</sup>، وكان قياً بعلم الأرصاد و عمل آلتها، و رصد الرصد الحقيقي، و بحث فيه المباحث الصحيحة، و أقام المحجج و البراهين المحكّة، و عمل آلات جلييلة<sup>٦</sup> و كان زمانه بعد زمان افيطيمن و منطن الراصدين بقريب من ثلاثمائة سنة، و عليه اعتمد بطلميوس في أرساده، و كثيراً ما يذكره

١. من: ص.

٢. ما منه: ص.

٣. يونان: ص.

٤. الرياضي: ص.

٥. يونان: ص.

٦. المجليّة: ص.

في كتاب المجسطي. و افيطيمن و منطن اجتماعا على الرصد بمدينة الاسكندرية<sup>١</sup> من الديار المصرية، و رصدا و اثبتا ما تحقّاه، و تداوله العلماء بعدها إلى زمن بطليموس. و كان زمانها قبل زمانه بخمسمائة و إحدى و سبعين سنة. و عند بطليموس ما كان متفرقا من هذه الصناعة بأيدي اليونانيين و الروم، و غيرهم من ساكني أهل الشق الغربي من الأرض، و به انتهى علم حركات النجوم، و معرفة اسرار الفلك، و ما أعلم أحدا بعده تعرض لتأليف في هذا الفن مثل كتابه المعروف بالمجسطي، و هو بكسر الميم و تخفيف الياء، و يعرف بلسانهم «ما غاسطي»، و معناه العظيم التامّ. و قال أبوريحان: يعرف باليونانية «سونطاكيس»، و معناه الترتيب، و لا تعاطى معارضته أحد، بل تناوله بعضهم بالشرح و التبيين، كالفضل بن الحاتم النيريزي، و بعضهم بالاختصار و التقريب كمحمد بن جابر التباني، و أبي ريحان البيروني الخوارزمي، مصنّف كتاب القانون المسعودي، ألفه لمسعود بن سبكتكين، و هذا فيه حذو بطليموس، و كذلك كوشيار بن لبان الجيلي في زيجه.

و كتابه المجسطي ثلاث عشرة مقالة و مائة و أحد و أربعون<sup>٢</sup> فصلا، و مائة و ستّة و تسعون<sup>٣</sup> شكلاً، على ما النسخة<sup>٤</sup> التي نقلها اسحاق بن حنين، و أصلها ثابت بن قرة. و قال بعض الشعراء في وصف كتاب المجسطي:

كتابُ كِبابٍ للسماءِ و لم يَكُنْ	ليدخله إلا ذووُ الحسّ و الفهم
نِعمَ سُلّمٍ أشكّاهُ دَرَجٌ لها	بما يَصعدُ المرءُ الذّكّيُّ إلى النّجم
هُوَ النّجمُ لكنّ السّداري دُرُّهُ	فَناهيكَ من دُرٍّ و نالك من نَجْم
فَبعدَ كِتابِ اللهِ لَمْ يَرِ مثْلُهُ	بِذا قائِماً بالقِسطِ شَهدَ أولو العلم

و أول من عنى بتفسيره و إخراجه إلى العرب يحيى بن خالد البرمكي، و فسر له جماعة فلم يتقنوه، و لم يرض بذلك، فندب لتفسيره أبا حسان و سلما، صاحبا بيت الحكمة، فأتقناه و اجتهدا في تصحيحه، بعد أن أحضر النقلة اليهوديين فاختر<sup>٥</sup> نقلهم، و أخذ بأفصحها و

٣. تسعين: ص.

٢. اربعين: ص.

١. اسكندرية: ص.

٦. فأخبر: ص.

٥. ذو: ص.

٤. نسخة: ص.

أوضحه.

وقيل إنّ الحجاج بن مطر نقله أيضا. وله مؤلفات نافعة آخر سوى المجسطي، كالاربع مقالات في مقدمة المعرفة يعني أحكام النجوم، وكتاب الثمرة، ألفه<sup>١</sup> في الأحكام أيضا لتلميذه سورش. وقال في مطلعته: قد قدّمنا لك يا سورش كتابا فيما تؤثّر<sup>٢</sup> الكواكب في عالم التركيب، كثير المنفعة في مقدمة، وهذا الكتاب ثمرة ما اشتملت عليه تلك الكتب و ما خلص عن التجربة منها.

وقال المحقّق الطوسي - طاب ثراه - في شرح كتاب الثمرة بالفارسية<sup>٣</sup>: از سخن او درین موضع و در اربع مقالات معلوم می شود که در هر دو کتاب اشارت به سورش کرده است، همچنانکه در مجسطی و خود در اربع مقالات صریح گفته است، که مجسطی ساخته ام، و به مجسطی مسائل حوالت کرده، غرض از ایراد این سخن آن است که جماعتی را ظن بوده است که بطلمیوس صاحب مجسطی غیر بطلمیوس صاحب احکام اغست، و آن ظن خطا بوده است.

وكان بطلمیوس معتدل القامة، أبيض اللون، تامّ الباع، لطيف القدم، على خذّه الأيسر شامة حمراء، كثّ اللحية، أسودها، مفلج الثنايا، صغير الفم، حسن اللفظ، حلو المنطق، شديد الغضب، بطيء الرضا، كثير السير و الركوب، قليل الأكل، كثير الصيام، طيّب الرائحة، لطيف الثياب. مات وله ثمان<sup>٤</sup> و سبعون سنة.

. و من كلماته الحكمية قال: ما أحسن بالإنسان أن يصبر عمّا يشتهي، وأحسن منه أن لا يشتهي إلّا ما ينبغي.

وقال: لمن يغني الناس ولا يسأل، أشبه بالملوك ممّن يستغني بغيره و يسأل.

وقال: نعمة الجهال كرياض المزابل.

وقال: الأمن يذهب وحشة الوحدة، والخوف يذهب أنس الجماعة. وقال: كما أنّ البدن إذا سقم لم ينفعه الطعام ولا الشراب، كذلك القلب إذا أغفله حبّ الدنيا لم تنفعه<sup>٥</sup> المواعظ.

٣. بلسان الفرس: ص.

٢. يؤثّر: ص.

١. ألفها: ص.

٥. ينفعه: ص.

٤. ثمان: ص.



وقال: أعظم الناس قدرا من لم يبال في يد من كانت الدنيا.

وقال: الناس إثنان: بالغ لا يكتفي، وطالب لا يجد.

أقول: لعلّ غرضه أن البالغ والطالب سيان في الإحتياج، أما احتياج الطالب فظاهر، و أما احتياج البالغ فبسبب الحرص أيضا، كأنه محتاج، فإن المريض كالمستسقي، الذي كلما شرب الماء احتاج إلى شرب آخر، بل احتياج البالغ أشدّ وأقبح من احتياج الطالب. وهذا تبّه مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه في الأشعار المنسوبة إليه: -

النفس تجزع ان تكون فقيرة      و الفقر خير من غنى يطغيها  
و غنى النفوس هو الكفاف و ان آبت      فجميع ما في الأرض لا يكفيها

ولي بالنظم الفارسي:

ناشتا از نعمت الوان دنيا چون حريص

چند باشی چند؟ از خوان قناعت سير باش

وقال: الحاسد يرى زوال نعمة غيره نعمة عليه.

وقال: من زاد أدبه على عقله، كان كالراعي الضعيف من كثرة الغنم.

وقال: عبد الشهوات أذلّ من عبد الرقّ.

وقال: الشفيع جناح الطالب.

وقال: النفس الجاهلة أعدى عدوّ أصحابها. أقول: لهذا الكلام محملان: الأول: أن النفس إذا كانت جاهلة غير مهذبة لم يقدر لضبط قواها التي هي بمنزلة أصحابها عما يدعوهم إلى الحباث و الرذائل، فألقت حبالهم على غواربهم، حتى اتّبِعوا الشهوات الرديئة<sup>١</sup> و الهوى المردي<sup>٢</sup>، فصاروا أنصارا للشياطين، و استحقوا الحرمان و الخذلان، فبالحقيقة تلك النفس أعدى عدوّ أصحابها.

و الثاني: أن الشخص الجاهل لطرق الانتفاع، إذا أراد أن ينفع أصحابه فلا شك أنه

يضرهم<sup>١</sup> لسوء عقله غاية الإضرار أكثر<sup>٢</sup> من العدو العاقل المتأني للعداوة بالإصرار. كما وقع في كلام الأفاضل: عدو عاقل<sup>٣</sup>، خير من صديق جاهل.

وقال: النية أساس العمل، والعلم سفير الآخرة. أقول: مراد الحكيم: أن النية هي المقصود بالذات من الأعمال، كما [أن] المقصود من الأبدان الأرواح، فالنية روح العمل، كما [أن] الإخلاص روح النية، والمعنى روح اللفظ، والأعمال شرّعت لغرض النية، و صيرورتها شجرة مغروسة في أرض القلب، وملكة راسخة لجوهر النفس، فالأصل الأصل والركن الوثيق في اكتساب السعادة والشقاوة الأخروية، صحة النية وفسادها. و من هنا<sup>٤</sup> ورد في الحديث مرفوعا عن سيدنا رسول الله ﷺ، ومُنعنا عن مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام: أن الله تعالى يحشر الناس على نياتهم يوم القيمة. و مراده بأن العمل سفير الآخرة. أن التوجه والإقبال والحضور المعنوي بدون الأعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية غير كافٍ، ولا يخرج عن عهدة التكليف، لأن للطاعات والملكات البدنية تأثيرا بالتأثير في النفس، كما للمعاصي تأثير بالقسوة والظلمة، وبأنوار الطاعة تستحكم<sup>٥</sup> مناسبة النفس لاستعدادها، لقبول المعارف الإلهية، ومشاهدة الحضرة الربوبية، كما بالقسوة والظلمة يستعدّ للبعد والحجاب عن مشاهدة الجبال الإلهي. فالطاعة مؤكدة للذة المشاهدة، والقرب بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس، فهو السفير، والمصلح لأُمور الآخرة. والخاتمة.

وقال بظلمة بطلان الحكيم: ينبغي للعاقل أن يستحيي من ربه إذا اتّصلت فكرته في غير طاعته.

وقال: العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله تعالى، والجاهل من جهل قدر نفسه.

وقال: رضا المرء عن نفسه مقترن بسخط الله عز وجل.

وقال: فرحك بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب.

وقال: إذا غضبت فلا تمدّ غضبك إلى الإثم، واعف إذا لم يكن ترك الانتقام عجزا. وقال:

١. ان يضرهم: ص.

٢. زائدة: ص.

٣. العاقل: ص.

٤. هناك: في ص.

٥. يستحكم: في ص.

٦. حضرة: ص.

قلوب الأخيار حصون الأسرار.

وقال: أيدي العقول تمسك أعتة النفوس.

وقال: الكاتم للعلم غير واثق بالإصابة فيه.

وقال: من قبل عطاءك فقد أعانك على البرّ والفضل، ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود.

وقال: النفس أغلب عدوك. ولعل المراد النفس الحيوانية المنطبعة في الأجسام البدنية،

دون النفس الناطقة المجردة، وهي النفس الأمّارة، لقوله تعالى: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسَّوءِ»<sup>١</sup> وإليها<sup>٢</sup> يشير صلوات الله و تسليّماته عليه: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

قال العارف الرومي:

نفس اندر خائنه تن نازلو      توبه بيرون می دوی که کو عدو<sup>٣</sup>

و من أحكام الحكيم بطلميوس: دلالة القمر في الأيام أقوى، و دلالة الشمس و الزهرة في الشهور أقوى، و دلالة المشتري و زحل في السنين أقوى.

ولا يخفى أنه قد ذكر جمال الدين الشيباني في تاريخه: سوى بطلميوس القلوذي صاحب المجسطي الذي ذكرنا أحواله بطلميوسان<sup>٤</sup>، الأول: بطلميوس الغريب. وقال: هو فيلسوف بلاد الروم في زمانه، وليس هو مؤلف المجسطي، وكان هذا يُوالي أرسطوطاليس، و يحبه و ينتصر<sup>٥</sup> له على من عاداه، و يعيد علومه لمن يطلبها منه، و كان له ذكر في أوانه و اشتهار بهذا الشأن. و من كثرة عنايته بأرسطاطاليس [أنه] صنّف كتاب أخبار أرسطو و وفاته و مراتب كتبه.

١. سورة يوسف، الآية ٥٣. ٢. بها: ص.

٣. ورد هذا البيت بالشكل الآتي في المتنوي:

او چو فرعون و تنش موسی او      از بیرون می دود که کو عدو  
نفس اندر خائنه تن نازنین      بر دگر کس دست می خاید بکین

راجع: متنوی معنوی. تصحیح نیکلسون، باهتام د. نصرالله پورجوادی، دفتر ٢، انتشارات امیرکبیر، طهران، ١٣٧٣ هـ. ش.

٥. ينصر: ص.

ص ٢٨٩، البیتان ٧٧٤ و ٧٧٥. ٤. بطلميوسين: ص.

و الثاني بطلميوس الملك. و قال: ملك من ملوك اليونان<sup>١</sup> بعد الإسكندر، و هو أحد البطالسة، و كان حريصا على العلم و النظر في النجوم، و تكلم في الهيئة حتى توهّم قوم أنّه صاحب المجسطي، و هو خطأ، و هذا كان كثير البحث عن أمر الملوك و سيرهم، فترجموا له التوراة من العبرانية<sup>٢</sup> إلى السريانية<sup>٣</sup> فوجد فيها ذكر النمرود، و هي التي ترجمها حنين بن اسحاق من اليونانية إلى العربية. و ملك بطلميوس المذكور ثمان<sup>٤</sup> و ثمانين سنة. و كان معلمه ارسطوس المنجم.

### [٣٤] - الحكيم يحيى النحوي الاسكندراني المصري:

الحكيم يحيى النحوي الاسكندراني المصري، كان في أول أمره أسقفًا في كنيسة الاسكندرية بمصر، و يعتقد مذهب النصارى يعقوبية، و كان تلميذ ساواري، ثم رجع عما يعتقد النصارى من التثليث، لمّا قرأ كتب الحكمة، و استحال عنده جعل الواحد ثلاثة و الثلاثة واحدا، فلما تحقّقت الأساقفة بمصر رجوعه شقّ عليهم ذلك فاجتمعوا إليه، و ناظروه فقلّبهم، و زيف طريقتهم، فاستعطفوه و أنسوه و سألوه الرجوع عما هو عليه، و ترك إظهار ما تحقّقه، فأبى و لم يرجع، فأسقطوه عن المنزلة [التي] هو فيها. و عاش إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر<sup>٥</sup> و الاسكندرية، و دخل إليه، و قد عرف مكانه و موضعه من العلم و اعتقاده، و ما جرى له مع معشر النصارى، فأكرمه و رأى له موضعا. ثم قال له يحيى يوما: إنك قد أحطت بمواصل الاسكندرية، و ختمت على كلّ الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، و ما لا يقع لكم به انتفاع فنحن أولى به. فقال عمرو بن العاص: ما الذي تحتاج إليه؟ قال كتب الحكمة<sup>٦</sup> في الخزائن الملكية، و قد أوقعت الحوطة عليها و نحن محتاجون إليها. فقال له: و من جمع هذه الكتب؟ فقال له يحيى: إن مطلوماوس بن فيلاوليوس من ملوك الاسكندرية، لمّا ملك<sup>٧</sup> حبّب إليه العلم و العلماء، و فحص عن كتب العلم، و أمر بجمعها، و أفرد لها خزائن، فجمعت و ولّى أمرها رجلا يعرف «هوزميرة»، و

١. يونان: ص.

٢. العبراني: ص.

٣. السرياني: ص.

٤. ثمانية: ص.

٥. الحكمة: ص.

٦. ملكيت: ص.

تقدّم إليه بالإجتهاد في جمعها وتحصيلها، والمبالغة في أنماها، وترغيب تجارها في نقلها، ففعل ذلك، فاجتمع من ذلك في مدّة يسيرة أربعة وخمسون ألف كتاب ومائة وعشرون كتاباً، ولما علم الملك باجتماعها وتحقّق عدّتها، قال لهوزميرة: أتبي في الأرض من كتب العلوم ما لم يكن عندنا؟ فقال هوزميره: قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند، و فارس وجرجان، و بابل، و الموصل، وغيرها. فتعجّب الملك من ذلك، وقال له: دُمّ على التحصيل، فلم يزل على ذلك إلى أن مات الملك.

وهذه الكتب لم تزل<sup>١</sup> محروسة محفوظة يرعاها<sup>٢</sup> كل من يلي الأمر من الملوك وأتباعهم إلى وقتنا هذا. فقال عمرو بن العاص: لا يمكنني أن آمر فيها بأمر إلاّ بعد استيذان عمر بن الخطاب. وكتب إلى عمر، عرّفه قول يحيى الذي ذكرناه، واستأذنه ما الذي يصنع فيها. فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب ذكرتها، فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها، فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفرّقها على حمّامات الاسكندرية، وإحراقها في مواقدها. وذكروا أنّها استنفدت<sup>٣</sup> في مدة ستّة أشهر.

### خون شهدا تمام در گردن اوست

پوشیده نماند که تثلیث معتقد نصاری که مذکور گردید، عبارتست از اتحاد بالذات أقنوم الأب و أقنوم الابن و أقنوم روح القدس، و بطلان تثلیث از اناجیل اربعه، که از مؤلفات یوحنا، و متی، و مرقس و لوقاوند ظاهر می شود، چه در انجیل مرقس هارونی، که از شاگردان بطرس است واقع است، که مسیح عليه السلام کلمه باریست تعالی شانه، که حلول نموده در جسد آدمی، و بعد از آن انسان شده است، و در انجیل لوقای طیب انطاکی، که او نیز از شاگردان بطرس است واقع شده، که مسیح و مادرش مریم دو انسان بوده اند از گوشت و خون، و بعد از آن روح القدس حلول نموده در ایشان، و باز در آخر فصل بیست و هفتم انجیل متی واقع است، که مسیح پسرانسان است. و در فصل سی و نهم از این انجیل

۱. یزل: ص.

۲. یرعاها: ص.

۳. استنفدت: ص.

واقع است، که مسیح فرموده که پسر انسان ملائکه خود را خواهد فرستاد، که جمع نمایند گناهان مردم را و در آتش بسوزانند.

و بالجمله واقع است در انجیل: یکبار بودن باری تعالی معزول در حکم چنانچه در بعضی از فصول انجیل یوحناست: و یکبار بودن مسیح غلام پدر. و در اوائل انجیل یوحنا واقع است: یکبار که مسیح خداست، و یکبار حروف خدا، و یکبار در خداست و خدا درو، و یکبار در شاگردان و شاگردان درو. تعالی الله عما یقولون.

و معلوم است از دین نصرانیان به حسب تاریخ ایشان که موسوم به افرنگسیس است، که در زمان مسیح از مردان صد و بیست کس و از زنان یک کس، که زن وکیل هیردوس امیر بود اعتقاد به مسیح داشته‌اند، و با وجود این از کهنه و یهودان پنهان می‌بودند در زمان مسیح، و بعد از آن مردمان را پنهانی دعوت به دین مسیح می‌نمودند، و هر کس که مطلع بر احوال ایشان می‌شده به قتل می‌رسانده‌اند، چنانچه یوسف بن یعقوب نجار را به سنگ کشتند، و اندراوس و شمعون پطرس و شمعون اخا یوسف نجار، و فیلبس، و یونس را صلب نمودند، و یعقوب برادر یوحنا، و یهودا بن یوسف نجار، و برثولوماوس، و ثوما را به شمشیر کشتند، و متی و یوحنا را به زهر هلاک کردند، فلذا انجیل که کتاب آسمانی بود به تدریج از میان ایشان مفقود گردید، مگر بعضی از فصول آن که باری تعالی حفظ فرموده، تا حجت و برهان بوده باشد بر ایشان، مانند وصیت به فارقلیط، یعنی حضرت سید الرسل صلوات الله و تسلیاته علیه و علی آله، و بقای دین متین او تا آخر زمان، و بعد از آنکه مسیح سلام الله علیه از اقلیم خاک به اوج سماک افلاک عروج نمود، اکثر فصول انجیل مفقود گردید، و بعضی از مردمان که به دین مسیح بودند بعد از رفع آن حضرت به بیست و دو سال چون انجیل را مختل و مفقود دیدند اراده بر گردیدن از دین آن حضرت داشتند، پس متی که از شاگردان آن حضرت بود متوجه تالیف انجیل گردید، و بعد از آن لوقای طبیب انطاکی شاگرد شمعون پطرس، و بعد از آن یوحنا بن سبذای، که از شاگردان آن حضرت بود تالیف انجیل نمود، و ازین جهت است که نصرانیان را چهار انجیل است به ترتیب این اسامی (یعنی یوحنا، و متی، و مرقس، و لوقا).

و قال عبدالله بن جبرئيل في كتاب مناقب الأطباء: إن يحيى النحوي كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة، ولقوته في الفلسفة قد عدّوه من الفلاسفة المذكورين في وقته. و سبب قوته في الفلسفة أنّه كان في أول أمره ملاحا يعبر الناس في سفينته، وكان يحبّ العلم كثيرا، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذي كان يدرس العلم بمجزيرة الاسكندرية، يتحاورون ما مضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه، فتَهَشُّ<sup>١</sup> نفسه للعلم، فلما قوي رأيه في طلب العلم، فكّر في أمره وقال: بلغت ثيفا وأربعين<sup>٢</sup> سنة من العمر، وما ارتضيت بشيء، وما عرفت غير صناعة الملاحه، فكيف يمكنني أن أتعرض إلى شيء من العلوم؟ فبينما هو مفكر إذ رأى غملة قد حملت نواة تمر، وهي تريد<sup>٣</sup> أن تصعد<sup>٤</sup> بها إلى علو، وكلما صعدت بها سقطت، فلم تزل<sup>٥</sup> تجاهد<sup>٦</sup> نفسها في طلوعها. وهو ينظر إليها إلى أن بلغت غرضها، وأطلعته إلى غايتها. فلما رأى<sup>٧</sup> يحيى النحوي أن غملة قد بلغت بالمجاهدة غرضها، قال لنفسه: إذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة، فالأحرى<sup>٨</sup> أن غرضي يحصل<sup>٩</sup> بالمجاهدة. فخرج من وقته وباع سفينته، ولازم دار العلم، فبدأ تعلم النحو واللغة والمنطق، فبرع في هذه الأمور وبرز. ولأنّه<sup>١٠</sup> أول ما ابتدأ بالنحو في التعلم، نسب إليه واشتهر بيحيى النحوي. وفي بعض تواريخ النصارى: أن ليحيى النحوي لقب آخر بالرومي، يقال له فيلونيوس، أي المجتهد.

وقد ذكر الفاضل الشهرزوري في تاريخه أحوال يحيى النحوي الديلمي الملقب بالبطريق، وقال: إنّه غير يحيى<sup>١١</sup> النحوي الاسكندراني، الذي هو فيلسوف نصراني من القدماء. ويؤيد ما نقله هذا الفاضل، ما وجدت من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، أن يحيى النحوي قرأ الحكمة على اومونيس، وهو قرأ على ابرقلس، و ابرقلس من القدماء. ولعل<sup>١٢</sup> يحيى الذي أدرك زمان الإسلام هو يحيى النحوي الديلمي

٣. هو يريد: ص.

٢. أربعون: ص.

١. فهش: ص.

٦. بمجاهد: ص.

٥. يزل: ص.

٤. يصعد: في ص.

٩. حصل: ص.

٨. فبالحرى: ص.

٧. رآها: ص.

١٢. لعل أن: ص.

١١. اليحيى: ص.

١٠. فلأنه: ص.

البطريق، لا الاسكندراني. ثم قال الفاضل الشهرزوري: إن يحيى البطريق صَنَّفَ كتاباً ردَّ فيها على أفلاطون<sup>١</sup> و تلميذه ارسطوطاليس. وأكثر ما أورده الغزالي في كتاب «تهافت الفلاسفة» مأخوذ من تلك الكتب و رأيت في تاريخ آخر: أن عامل مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام أراد إزعاجه عن فارس، و تخريب ديره، فكتب يحيى قصته إليه سلام الله عليه، و طلب منه الأمان، فكتب محمد بن الحنفية عليه السلام له كتاب الأمان بأمر أبيه صلوات الله و تسليماته عليه. و قد وجدت كلمات جليلة من الحكماء الكرام ذوي العقول و الأفهام فاختمت تلك المقالة بهذه الكلمات التامات النافعات لذي اللب من الأنام:

حكى أنه كان في قديم الأيام ملك<sup>٢</sup> ذونفس كريمة، و مملكة عظيمة من ملوك العرب، اجتمع عنده من أفراد الحكماء أربعة: حكيم الفرس، و يقال له المنجح. و حكيم الهند، و يقال له المصلح. و حكيم الروم، و يقال له المنصح. و حكيم العرب، و يقال له الموضح. فقال الملك: أيها الحكماء بما السعادة في الدنيا و الآخرة و نجاة النفوس الفاخرة؟

قال الحكيم الفارسي<sup>٣</sup>: بالتسليم لأمر الله.

قال الحكيم الهندي: بالرضا بقضاء الله.

قال الحكيم الرومي: بالتوكل على الله.

قال الحكيم العربي: بالخشية من الله و الطاعة لله.

فقال الملك: فبم تزكوا<sup>٤</sup> الاعمال و يفوز المرء بعد الإنتقال؟

قال الحكيم الفارسي<sup>٥</sup>: بطاعة الرب، و عصيان الهوى و الهوس.

قال الحكيم الهندي: بكثرة الصيام، و برّ الأتيام.

قال الحكيم الرومي: بإدامة الشكر، و الإنعطاف على من شمله الفقر.

قال الحكيم العربي: بإقامة الصلوات، و إيتاء الزكوات.

فقال الملك: فبم الخلاص و الكون من الخواص؟

قال الحكيم الفارسي<sup>٦</sup>: بالإجتهاد في العبادة، و الإعتماد على الزهادة، و الإغتنام للإفادة.

١. أفلاطون: ص.

٢. ملكا: ص.

٣. الفارسي: ص.

٤. يزكوا: ص.

٥. الفارسي: ص.

٦. الفارسي: ص.



قال الحكيم الهندي: بتصحيح اليقين، وإيثار الدين، وتحقيق النبين.

قال الحكيم الرومي: بطول الرحمة، وأتباع الحكمة، والشكر على النعمة.

قال الحكيم العربي: بحسن الصمت، وإزالة المقت، والقيام بواجب الوقت.

فقال الملك: فبم السموّ والإفتخار؟

قال الحكيم الفارسي<sup>١</sup>: بحكمة زاهرة، ونفس طاهرة، ودولة قاهرة، وعشرة فاخرة.

قال الحكيم الهندي بعلوم مضيئة، ونفس رضية، ومملكة هنيئة، وعطية زكية.

قال الحكيم الرومي: بهداية شاملة، ونفس فاضلة، ونعمة كاملة، ومواهب متواصلة.

قال الحكيم العربي: ببصيرة رشيدة، ونفس سعيدة، ولالية حميدة، وساحة مفيدة.

فقال الملك: فبم دوام الملك وحراسته من الهلك؟

قال الحكيم الفارسي<sup>٢</sup>: ببسط العدل، وكثرة الفضل، واستشارة أهل العدل.

قال الحكيم الهندي: بالقيام بالقسطاس والإقتناط من الناس، وقهر الأعداء بشدة

الباس.

قال الحكيم الرومي: بحسن السيرة في الرعية، والعدل في البرية، والحكم بينهم بالسوية،

وكثرة البذل والعطية.

قال الحكيم العربي: بجمع الأموال، وحسن الأعمال، وكثرة الإفضال، والرأفة و

الإحتمال.

فقال الملك: فبم زوال النعم والتعرض لحلول النقم؟

قال الحكيم الفارسي<sup>٣</sup>: بالجراءة على المحارم، والهجوم على المآثم، وارتكاب العظامم، و

استئصال المكارم.

قال الحكيم الهندي: بإهانة السادات، وترك الواجبات، وأتباع الشهوات.

قال الحكيم الرومي: بالكسل الفاضح، واستعمال القبائح، وترك القبول من الناصح، و

الميل من الصالح إلى الطالح.

١. الفارسي: ص.

٢. الفارسي: ص.

٣. الفارسي: ص.

قال الحكيم العربي: باتباع الفضول، ومشاورة الجاهل، وشرب الخمر وقرع الطبول.  
فقال الملك: فبم بقاء الملك ودوامه وعلوه وتامه؟  
قال الحكيم الفارسي<sup>٢</sup>: بإعانة اللهي، وإعانة الضعيف، وأمن الخيف، وإنصاف الدني  
من الشريف.

قال الحكيم الهندي: بتدبير الحكم، وإدراج النعم، وإمداد<sup>٣</sup> الكرم، وإنفاذ المهم.  
قال الحكيم الرومي: بنفع الأولياء، وقمع الأعداء الأطفياء، ومؤانسة العقلاء، وإبعاد  
الجهلاء.

قال الحكيم العربي: بكثرة البرّ، وترك الكبر، ووصل البر، والصدقة في السرّ.  
فقال: الملك: فبم تكمل<sup>٤</sup> السعادة، وتستوجب<sup>٥</sup> الإفادة؟ قال الحكيم الفارسي<sup>٦</sup>: ببلين  
الجانب، وإرفاد الطالب، والصبر على المصائب، والقيام بحق صاحب.  
قال الحكيم الهندي: ببذل العطايا، والعدل في القضايا، والصبر على الرزايا، والإحسان  
في البرايا.

قال الحكيم الرومي: بطلب المعالي والنجاح، واصطفاء الثقات من النجاح، وترك  
رقدات الصباح، وشرب الراح.  
قال الحكيم العربي: ببلين الكلام، وإطعام الطعام، واجتناب الآثام، وإفشاء السلام.

١. عرف: ص، ويمكن أن تكون «هزف»: مص.

٢. الفارسي: ص.

٣. إمداء: ص.

٤. يكمل: ص.

٥. يستوجب: ص.

٦. الفارسي: ص.



# الفهارس

الأحاديث

الأعلام

الكتب

الأشعار الفارسية

الأشعار العربية

الحكايات

## الأحاديث

- أُخِنِعَ رَجُلٌ يَسْمَى مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَ لَا مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ..... ١٣٠
- إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ وَ تَرَكَ وَرَقَةً وَاحِدَةً عَلَيْهَا عِلْمٌ تَكُونُ تِلْكَ الْوَرَقَةُ سِتْرًا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّارِ ..... ٨٠
- الَّذِي لَمْ يَقُلْ عَنْ رَغْبَةٍ وَ لَا رَهْبَةٍ، وَ هُوَ الْمَلِكُ الضَّلِيلُ ..... ٣٣٤
- امْرُؤُ الْقَيْسِ أَشْعَرُ الْعَرَبِ وَ قَائِدُهُمْ إِلَى النَّارِ ..... ٣٣٤
- أَنَا كَلَامُ اللَّهِ النَّاطِقِ، وَ مُحَمَّدٌ وَ أَطَانِبُ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ كَلِمَاتُ اللَّهِ الثَّمَانَاتِ ..... ١٤٦
- أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ ..... ٨٤
- أَنَا مِنْ غَيْرِ الدَّجَالِ أَخُوفٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَالِ ..... ٧٦
- أَنَا النَّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ ..... ٨٣
- إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ ..... ٧٦
- إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَالِ. وَ كَانَ غَامِضًا لَا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ..... ٣٢٤
- إِنْ صَبَرْتَ جَرْتَ عَلَيْكَ الْمَقَادِيرَ وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ، وَ إِنْ جَزَعْتَ جَرْتَ ..... ٢٨٦
- إِنْ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا وَ مِنْ عَمِلَ عِلْمًا، وَ الْعِلْمُ ..... ٨٠
- أَنْ عَلِيًّا هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ..... ١٤٧
- إِنْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ مَغْفُورٌ لَكُمْ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: «نَحْنُ أُخْرَى أَنْ يَجْرِيَ ..... ٨٢
- إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ: الصَّحَّةُ، وَ الْمَرَضُ، وَ الْمَوْتُ، وَ الْحَيَاةُ، وَ النَّوْمُ ..... ٣٤٣
- إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ حُورَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ فزَوَّجَهَا أَحَدَ ابْنَيْهِ، وَ تَزَوَّجَ ..... ١٥٣
- إِنَّ لِلَّهِ سَبْعًا وَ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سَبْحَاتُ بَصَرِهِ ..... ٣٥٩
- إِنَّ لِلَّهِ نَجْمًا فِي الْفَلَكَ السَّابِعِ خَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ، وَ سَائِرُ النُّجُومِ ..... ١١١
- إِنَّ النَّاسَ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ ..... ١٣٨
- إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ وَ لَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهُ، وَ قَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ ..... ٢٨٦
- أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِ سُؤَالِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ: كَمْ كَانَ عُمْرُ ..... ١٥٠

- أنه قال في معرفة الله - جل ذكره - كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو ..... ٢٢٧
- إنهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى نقاضل بينهم ..... ٣٣٤
- إني لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ..... ٨١
- أن الله تعالى يحشر الناس على نياتهم يوم القيمة ..... ٣٨٢
- أنا و أنت [أبوا] هذه الأمة ..... ١٤١
- أوحى الله - عز وجل - إلى داود - سلام الله عليه - لا تجعل بيني وبينك عالماً ..... ٩١
- أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ قلت: يا رسول الله ومن يطق ذلك؟ ..... ٨٥
- أيها الذام للدنيا اتفتت بالدنيا ثم تدمها انت المتجزم ..... ٢٦٦
- أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ..... ٨٥
- بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها مافات، ويحيي بها ما مات ..... ٣٣٧
- بين المرء والحكمة نعمة العالم، والجاهل شقي بينهما ..... ٨٥
- بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة اذ لقينا شيخ طوال ..... ١٥٧
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله! ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم ..... ٧٩
- الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ..... ٢٢١، ٥١
- خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق ..... ١٠٤
- خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ..... ٢٥٦
- خمرث طينة آدم بيدي أربعين صباحاً ..... ١٣٦
- الخير في يديك والشر ليس إليك ..... ٣٢٥، ٥٢
- الدنيا خلقت لغيرها ولم تُخلق لنفسها ..... ٣٣٧
- الدنيا دار صدق لمن صدقها، دار تجارة لمن فهم عنها، دار ..... ٢٦٦
- رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ..... ١٤٠
- ردوا الحجر من حيث جاء، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر ..... ٢٨٤
- سخر له السحاب، ومد له في الأسباب، وبسط له النور، وكان له الليل والنهار سواء ... ٢٩٤
- طوبى لعبد عرف الناس فصاحبه ببدنه، ولم يصاحبه في أعمالهم ..... ٣٢٤
- العقل عقلان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع ..... ٣١٨، ٥١
- الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ..... ٧٩

- فَلَمْ تَنْفَكْ مِنْ كَيْدِي وَ مَكْرِي ..... ١٥١
- فَقُلُوا رَحْمَةُ الْجَبَّارِ أَضْحَى ..... ١٥١
- قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من ..... ٨٤
- قام عيسى بن مريم - سلام الله عليه - خطيباً في بني إسرائيل، فقال ..... ١٠٤
- قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، ورجل جاهل ..... ٧٩
- قلت للرضا: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ..... ١٤٧
- كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب، حتى يستبين له ما في الحجب ..... ٣٥٩
- كلما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ... ٥٠ ٣٤٨
- كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين ..... ٨٣
- لك يا الهي وحدانية العدد ..... ٥١ ٢٢٥
- لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، وَ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ آدَمُ، فَأَلْهَمَ أَنْ قَالَ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ..... ١٣٥
- لَمَّا مَاتَ آدَمُ وَ بَلَغَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ هَبْهُ اللَّهُ وَ هُوَ شَيْثُ بْنُ آدَمَ لَجَبْرِئِيلَ: تَقَدَّمَ ..... ١٥٥
- لِمَ لَا نَغْشَانَا؟ فَأَجَابَهُ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَيْسَ لَنَا مَا نَخَافُكَ مِنْ أَجَلِهِ، وَ لَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرِ ..... ٩٢
- لم يكن نبيا و لا ملكا، و لا قرناه من ذهب و لا فضة، ولكنه كان ..... ٢٩٤
- ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، و الآخرة للدنيا و لكن ..... ٢٦٧
- ما أحب الله من عصاه ..... ٥٠ ٢١٨
- ما أدري ما يفعل بي و لا بكم ..... ٣٢٨
- ما خلق الله خلقاً أكرم إليه من العقل ..... ٣١٩
- ما كسب أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقل يهديه إلى هدى أو يردُّه عن ردى ..... ٥١
- ما من مؤمن إلا وفيه دعاية. قلت: و ما الدعاية؟ قال: المزاح ..... ٧٣
- ما من يوم و لا ليلة و لا شهر و لا سنة إلا و الذي قبله خير منه ..... ٧٨
- مررت ليلة أُسري بي على أقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض ..... ٧٦
- معلم نفسه و مؤدبها أحقُّ بالإجلال من مؤدب الناس و معلمهم ..... ٢٢٤
- مكتوب في التوراة ان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه ..... ٧٩
- من ازداد علماً و لم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً ..... ٧٦
- مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذِكْرَهُ إِيمًا بِحَمْدِهِ وَ إِيمًا بِذَمِّهِ، فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا ..... ٥٢

- من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الهدى؟ قال: العلماء ..... ٧٦
- من عرف نفسه فقد عرف ربه ..... ٢٢٨، ٢٣٤، ٣٤٩
- مه يا عمرو إن أرسطوطاليس كان نبياً فجهله قومه ..... ١١٧
- و بدّل أهلها مَرَحاً و حَمَصاً ..... ١٥١
- ورد عن النبي أنه مرّ بجنازة فقال: مستريح و مستراح منه. قالوا ..... ٢٥٠
- و قتل قابيل هابيل أخاه ..... ١٥١
- و كُنْتُ بِهَا و زَوْجِكَ فِي قَرَارٍ ..... ١٥١
- و مَالِي لَا أَجُود بِسَكْبٍ دَمِعَ ..... ١٥١
- يا ابن آدم إذا رأيت ربك - سبحانه - يتابع عليك نعمه ..... ٥١، ٢٢١
- يا أمير المؤمنين، أتقول: إن الله واحد؟ قال: فكمّل الناس عليه، و قالوا ..... ٢٢٤
- يا قوم نحن أهل بيت عجنت طينتا بيد العناية في معجن العناية ..... ٢٥٤
- يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ..... ١١١
- يا هشام، إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة، فأما ..... ١٠٣
- يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة ..... ٥٢
- يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله و من لم يصدق قوله فعله فليس بعالم ..... ٧٦



## الأعلام

أدم، ١١٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢،	أبرخس الشاعر، ٣٣٣
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢،	أبرخس المهندس، ٣٣٣
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢،	أبرقلس، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٧
١٩٤، ٢٩٦	أبرقليدس، ١٧٧
آذر، ١٩٥	أبرقليس، ١٧٧
أذربيجان، ٣٥٥، ٣٥٦	أبرقليطوس، ٢٥٧
أغاثاؤيمون، ١٥٧	أبقراط، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧،
آقا بزرگ الطهراني، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٦،	١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥
٤١	أبقوقراطيس، ١٧٧
آملی، ١٠٨	إيليس، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٣
أبا الأسود، ٣٣٤	أبلينوس النجار، ٣٧٤، ٣٧٥
أبا حسان، ٣٧٩	ابن البطريق، ٢٩٢
أبا عبد الله، ١٩٦	ابن الجوزي، ٥٦، ٣٠١، ٣١٠
أبا العلاء المعري، ١٥٢	ابن العميد، ١٢٩
أبا النجيب البغدادي، ١٣٨	ابن الكواء، ٢٩٤
أبان بن تغلب، ١٦٠	ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب
أبراقليس، ١٧٦	اسحاق البغدادي، ٢٠
إبراهيم، ١٠٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢٩٢	ابن اليمين، ٣٣٩
إبراهيم المروزي، ١٢٧	ابن ثومان، ١٢٨
إبراهيم بن عبد المجيد، ٨٢	ابن جلجل، ٢٠، ١٦٩
أبرخس، ١١٧، ٣٣٢، ٣٧٨	ابن سينا، ٤٢

- ابن شهر آشوب، ٢١  
 ابن عباس، ٧٩، ١٥١، ١٥٥  
 ابن فيلقس، ٢٩٢  
 ابن مسعود، ٨٤  
 ابن ميثم البحراني، ٣٣٤  
 أبو بكر بن دريد، ١٥٢  
 أبو جعفر، ١٥٣  
 أبو الحسن البصري، ٢٠٦  
 أبو الحسن الرضا، ٣٥٩  
 أبو الحسن علي بن رضوان، ١٩٤  
 أبو الحسن علي بن سهل بن الطبري، ١٩  
 أبو حمزة الثمالي، ٨١  
 ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي، ٢٠  
 أبو الدرداء، ٨٥  
 أبوذر، ٨٣  
 أبوريحان البيروني الخوارزمي، ٣٧٩  
 أبو سعيد السيرافي، ١٥٢  
 أبو سعيد عبيدالله بن جبرائيل بن عبدالله بن  
 بختيشوع، ٢٠  
 أبو سلمان السنجري، ٣٣٢  
 أبو سليمان، ٩٠  
 ابوسليمان المنطقي السجستاني، محمد بن  
 طاهر بن بهرام، ٢٠  
 أبو عبدالله، ٧٣، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٩١، ١٥٢،  
 ٣٢٤  
 أبو عبدالله الصادق، ٥٢  
 أبو عبدالله محمد بن خلكان، ٣٣٤  
 ابوالقاسم صاعد بن احمد الاندلسي، ٢١  
 أبو معشر البلخي، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٤  
 أبو المقدام بن شريح بن هاني، ٢٢٤  
 ابو نصر محمد بن ترخان الفارابي، ١٣٠  
 ابونصر موفق الدين أسعد بن أبي الفتح  
 الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي، ٢١  
 اثينة، ١٣١، ١٨٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٨، ٢٧٥،  
 ٣٤٠  
 أحمد بن اسحاق الاسفرائيني، ٨٢  
 احمد بن مير محمد باقر الموسوي  
 اللاهيجاني، ٥٨  
 أخنوخ، ١٦١، ١٦٤  
 اخنوخ بن لاوذ بن سهلايل، ١١٩  
 اخنوخ، ١٦١  
 إخوان الصفاء، ١٠٦  
 إدريس، ١١٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤  
 أردشير، ١٢٩، ١٧٩، ١٨٠  
 اردشير بابك، ١٢٩  
 أردشير بن دارا، ٢٥٧، ٢٧٤  
 ارسطاطاليس، ٤٥، ١٠١، ١٢٤، ١٢٧،  
 ١٨٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٦،  
 ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٨، ٣٥٢، ٣٧٢  
 ارسطو، ٢٩، ١٢٧، ١٣١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠،  
 ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٣٢، ٣٧٢  
 ارسطوس المنجم، ٣٨٤

- ارستوطاليس، ١١٥، ١١٧، ١٢٧، ١٢٩،  
 ١٣١، ٢٠٦، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨،  
 ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٧٠،  
 ٣٨٣، ٣٨٨  
 ارستيفوس، ١٣١  
 ارشميدس، ١٢٣، ٣٧٦  
 ارمنوس، ٢٧٧  
 أرمنيس، ١٨٧  
 ارميس، ١٦١  
 ارمينيا، ١١٨  
 استديكا، ٣٥٩  
 اسحاق بن حنين، ١٩، ٢٠، ١٨٦، ٢٤٢،  
 ٣٧٩  
 اسحولوس، ٢٧٧  
 أسدالله، ٥٩  
 اسدالله الخارقاني، ٥٩  
 اسطاغيرا، ٢٧٤، ٢٧٦  
 إسفندارمذ، ٣٥٨  
 اسفنديار، ١٧٧، ٢٣٧، ٣٥٩  
 اسقليوس، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢،  
 ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢٥٧، ٢٧٥  
 اسقليوس الأول، ١٧٧  
 اسقليوس الثاني، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧  
 الاسكندر، ١٢٩، ١٧٧، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٨٤،  
 ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠،  
 ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٢،  
 ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٨٤  
 الاسكندر الافروديسي، ١٢٣، ٣١٥، ٣١٨  
 الاسكندر الرومي، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦  
 الاسكندر الصغير، ٢٩٣  
 الاسكندر الملك، ٢٧٥، ٢٨٤، ٢٨٩  
 الاسكندر بن فيلقوس، ١١٤  
 الاسكندرية، ١٢٧، ١٨٧، ٣٧٤، ٣٧٨،  
 ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٧  
 اسماعيل المتولي، ٧٣  
 اسمعيل، ١٥٩، ١٦٠  
 أسود بن عبد المطلب، ١٦٠  
 اسولون، ٢٥٧  
 أسيوط، ١٨٧  
 اشكور، ٢٣، ٦١، ٦٩، ٧٠  
 الاشكوري، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٤٨، ٥٠  
 الأصيح بن نباتة، ٢٩٤  
 اصطخر، ١٩٢  
 اصطفن، ١٩٤  
 اصفهان، ٢٥، ٣١، ١٢٨  
 الأصمعي، ٣٣٤  
 أصيل بن اسماعيل، ٥٨  
 إعجاز حسين الهندي، ٣٦  
 الأعشى، ٣٣٤  
 اعور، ١٩٥  
 اغاثا زيمون، ١١٦  
 اغسطس، ١١٨

أغشامش، ١٢٠	أميرالمومنين، ٥١، ٧٣، ٧٦، ٢٢١، ٢٢٤،
اغلوقن، ١١٦	٢٦٦، ٢٨٤، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٣
افريدون، ١٢٩	انبادقلس، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٣٧،
افريسه، ١١٨	٢٥٥
أفريطون، ٢٣٩، ٢٤١	انبادقلس، ١١٧، ١٢١
إفريقية، ٣٦٧	اندروخاوس، ١٨٨
افسطيا، ٢٧٤	اندرونيقس، ١٢٧
افلاطون، ٢٩، ٤٣، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ١١٦،	اندرياسيوس، ٣٧٨
١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٣١، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥،	الأندلس، ١١٨
٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤،	أنطاكية، ١٢٧، ٣٣٣
٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨،	انطميوس، ٣٧٨
٢٨٠، ٢٩١، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٨٨،	انقيلاوس، ١٩٤
افليمون، ١٨٠	انقيلاوس الاسكندراني، ١٩٤
افيجالس، ١٨٩	انكساغورس، ١١٥، ١٨٨، ٣٥٢
افيطس، ٢٧٤، ٢٩٦	انكسيميس، ٣٥٤
افيطس الملك، ٢٩٢	انوش، ١١٩، ١٦١
افيطيمن، ٣٧٨	أنوشيروان، ٢٨٤، ٢٨٧
افيقورس، ٢٧٥	اهواز، ٣٠١
أقرن، ١٧٥	أورياه الأول، ١٥٧
أقليدس، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦	أورياه الثاني، ١٦٢
الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي، ٢١	أورياه الثالث، ١٦٢
الإمام علي، ٥١	اوغشطش، ١٢٧
امانية، ١١٨	أوميرس، ١٢٣
امرؤ القيس، ٣٣٢، ٣٣٤	اومونيس، ٣٨٧
أمول، ١٦٢	اوميرس، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
امير مرتضى، ٦٠	ايران، ٤٩، ٧٢

ايروان، ٤٤	بني سهم، ١٦٠
ايلوس، ١٦٢	بني مخزوم، ١٦٠
أيوب، ١٩٥	بولص، ١٨٦
أرديهشت، ٣٥٨	بهاء الدين، ٢٣، ٣١، ٣٢
أنبادقلس، ٢٥٥	بهاء الدين محمد بن الشيخ علي الشريف
بابك، ١٢٩	اللاهيجي، ٣٢، ٣٣، ٣٦
بابل، ٣٣، ١٢٦، ١٦٤، ٣٠٩، ٣٨٥	البهائي، ٨١
بادكويه، ٦١	البهائي اللاهيجي، ٤٤
البحر الاحمر، ١٨٧	بهرام، ٣٣٥
بُحير بن مندة، ٢٠٣	بهمن، ١٧٧، ١٨٠، ٢٣٧، ٣٥٨، ٣٥٩
بُختنصر، ١٢٦، ١٧٧	بيت المقدس، ٢٩٣، ٢٩٤
برخوردار اللاهيجاني، ٦٢	البيهقي، ١٨٦
برمانيدس، ١٧٤، ١٧٥	البيهقي، ظهير الدين، ابو الحسن علي بن ابي
بزرجمهر، ١٢٩	القاسم زيد بن الحسين، ٢١
بطلمبوس، ٥٢، ١١٥، ١١٧، ٢٣٥، ٣٧٨	بطرس، ٣٨٥
٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣	بيله فقيه الاشكوري، ٦٩، ٧٠
بطلمبوس الغريب، ٣٨٣	تبت، ٣٠٧
بطلمبوس القلوذي، ٣٧٨	التفتازاني، ١٥٩، ٢٩٣
بطلمبوس الملك، ٣٨٤	تفسير الشريف اللاهيجي، ٣١
بغداد، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠	تيس، ١٨٧
بقراط، ١٢٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٣، ٣٥٩	ثابت بن قرة، ٣٧٦، ٣٧٩
بلاد الشام، ٣٠١	ثاؤوسيوس، ١٩٤
بلوقين، ٢٥٨	ثاساليس، ١٧٨
بموز پوش، ٢٣٥	ثاسلس، ١٧٥، ١٧٦
بندقليس، ٢٠٥	ثافروزس، ١٧٥
بني أسد، ١٦٠	

جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم	ثالس الملطي، ١١٨، ٣٤٨
الشيباني القفطي المصري، ٣٢٣	ثاليس، ٣٥١، ٣٥٥
جنيد البغدادي، ٢٦٩	ثامسطيوس، ٣١٨
جي، ١٢٨	ثاودروس، ١٧٧
جيلان، ٢٧، ٣٠، ٥٧، ٦٩، ٧٢	ثاوفرستس، ٥١، ٥٧، ١٢٧، ٢٧٧، ٣١٨، ٣١٩
جيومرث، ١٦٤	ثاوفرستس الحكيم، ٤٥
حاج عماد الفهرسي، ٣٥	الثوري، ٢٦٢
حاج محمد ابراهيم بن الحاج حسن علي	جابر بن عبد الله الأنصاري، ٢٩٤
الشيرازي، ٥٨	جاسيوس، ١٩٤
حاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ٤٣	جالينوس، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٦٦، ١١٥، ١٢٣، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٣١٥، ٣٧٢
حام، ١٧٧	جاماسب، ١٢٩
حاي، ١١٦	جيرئيل، ١٩٦، ١٥٤، ٤٢
الحجاج، ١٥٩، ١٦٠	جرجان، ٣٨٥
الحجاج بن مطر، ٣٨٠	جزائر، ٣٠١
الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي، ٣٧٦	جعفر ابن قطب الدين، ٢٥
الحر العاملي، ٢٥، ٢٧، ٦٥	جعفر الصادق، ٦٠، ٦١، ٩٢
الحراني إسرائيل الأسقف، ١٢٨	جعفر بن سليمان، ٩٠
حسن، ١٤٧	جلال الدوله، ١٣٠
الحسن البصري، ٧٧	جلال الدين الخارقاني، ٥٩
حسن بن راشد، ٣٧	جلال الدين الطهراني، ٢١
حسين، ١٤٧	جمال الدين الشيباني، ٣٨٣
الحلة، ٣٧	جمال الدين بن مطهر الحلبي، ٣٠، ١٨٨
جمص، ١٢٦	
حنين بن اسحق، ١٣٠، ١٨٢، ٢٧٧، ٢٧٩	
٢٨٠، ٣٨٤	
حواء، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥	

- خدايگانى الميرزائى ميرزا محمد، ٦٠  
 خرداد، ٣٥٨  
 الخزر جى، ابن ابي أصيبعة الدمشقي، ٢١،  
 ٢٠، ٢١، ١٢٨، ١٧٩، ٣١٥، ٣١٨  
 خضر، ١٠٨، ١٩٩، ٢٠٠  
 المخدرات القلبية، ٣١  
 الخليل بن احمد، ٣٣٣  
 خيابانى، ٦٦  
 دارا، ١١٤، ١٢٩، ١٧٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣،  
 ٣٠٤، ٣٠٥  
 دارا بن دارا، ٢٩٢، ٢٩٦  
 دارا بن سام، ٢٩٦  
 داماد (= مير داماد)، ٣٤  
 دانش پژوه، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٥٧، ٥٩  
 داود، ١٢١، ١٥٧، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦،  
 ٢٣٧  
 دجلة، ١٩٢، ٢٩٣  
 درافن، ١٧٨  
 دقليطانوس القبطي، ٣٦٧  
 دكتور مهدي، ٣٤، ٣٥  
 دمشق، ٢١  
 ديسقوريدس، ١١٥  
 ديلم، ٦٩  
 ديوجانس، ٥٢، ١١٥، ١٢٣، ١٣١، ٣٢٢،  
 ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧  
 ديوجانس الكلبي، ٢٨٤، ٣٢٠  
 ديوفيلنس، ١٧٥  
 ذو القرنين، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥  
 ذوفسطانيس، ٢٧٧، ٢٧٨  
 ذيمقراطيس، ١٢٣، ٣٥٩، ٣٦١  
 الرازي، ٣١٦  
 رشتن، ٣٠٥  
 رملة، ١٩٨  
 روفس، ١٨٨  
 رؤفيا، ٣٠٥  
 رومليس، ١١٨  
 روميّة، ١٢٧  
 رومية العظمى، ١١٨  
 ري، ٣٥٦  
 ريطس، ٣٢٤  
 زادوخت، ٣٠٤  
 زرادشت، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩  
 زرارة، ١٥٢  
 الزمخشري، ١١٩، ١٩٢، ٣٠٢  
 زهرة، ٣٣٥، ٣٣٦  
 زياد، ٩١  
 زيد بن علي، ٨١  
 زين الفقهاء، ١٣٠  
 زينون، ٣٢٥، ٣٤٤  
 زينون الأكبر، ٣٤٢  
 ساكمين، ١٠٨  
 سام بن نوح، ١٢٩، ١٧٧، ٢٩٣

ساواري، ٣٨٤	آبادي اللكنهوي، ٣٧
سبحاني، ٢٠١	سيد علي، ٦٩، ٧٠
سرانديب، ١٥٨	سيد علي بن محمد اليميني، ٣٦
سرجس، ١٧٥	سيد محمد اليميني، ٦٩
سطايو طيقون، ٢١٧	سيد مهدي القزويني، ٣٧
سطراطس، ١٧٧	سيماس، ٢٤٠
سعدى الشيرازي، ٥٤، ٢٦٢	الشام، ١٢١، ١٢٧، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٦
سقراط، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ١١٦، ١١٧، ١٢٤	٣٧٢، ٢٠٩
٢٠٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤	شاه رضا، ٥٩
٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧	شاه سليمان الصفوى الموسوى الحسيني، ٣٩
٢٥٨، ٢٧٢، ٣٤٠، ٣٤٢	شاه طهماسب الصفوي الموسوي، ٣٦، ٦٩
سقراطيس، ٢٣٦	شاه عباس، ٦١
سقرويسقس، ٢٣٧	الشبستري، ١٧١، ٢٦٨
سقلية، ٢٧٥	الشريف اللاهيجي، ٢٤، ٣١
سلما، ٣٧٩	الشهرزوري، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٥٧
سليمان، ١٢١، ٢٣٧	٥٩، ١١٧، ١٢٦، ١٢٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٦
سليمان بن داود، ٢٠٨	٢٩٢، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٧٣، ٣٨٧
سنائي، ٥٣، ٨١، ٩١، ٢٢٨، ٣٤٥	الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، ٢١، ٣٦٧
سنان بن ثابت، ٢٩٣	شهرپور، ٣٥٨
سند، ٣٨٥	شيث، ١١٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١
سورس، ١٧٦، ٣٨٠	الشيخ أبو سعيد، ٣١
سولون الشاعر، ٣٤٠	الشيخ جعفر، ٢٧، ٦٠، ٦١
السهروردي، ٢٦، ٢٠٦، ٢٥٢، ٣٥٨	الشيخ جعفر ابن قطب الدين، ٢٧
سياوخس، ١٦٢	الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ٣٧
سيويه، ٣٣٤	
سيد حسين بن السيد دلدار علي النصير	



- الشيخ جلال، ٧٤  
 الشيخ جمال الدين محمد بن الملا شيخ  
 علي، ٣٦  
 الشيخ الحر العاملي، ٦٥  
 الشيخ الرئيس، ١٢٥  
 الشيخ رضا كيا، ٧٣  
 شيخ زاده لاهجي، ١٤٩، ٢١١  
 الشيخ زين الدين الشهيد، ٣٥  
 الشيخ الطبرسي، ٨٥  
 الشيخ عباس القمي، ٢٤، ٣٤، ٣٥، ٦٦  
 الشيخ عبدالحسين شيخ العراقيين  
 كوجسفهاني الطهراني، ٥٨  
 الشيخ عبد الوهاب بن پيله، ٣٦  
 الشيخ العربي، ٩٣، ٢١٢، ٢٥٥  
 الشيخ علي الشريف، ٣٦  
 الشيخ فيضي، ٧٨  
 شيخ الكنجة، ٢٥٦، ٣٣٣  
 الشيخ محمد جعفر، ٦١  
 الشيخ مرتضى، ٥٩  
 الشيخ اليوناني، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١  
 الشيرازي، ١٢٣  
 صادق، ٥٠، ١٥٥، ٢١٨، ٣٨٢  
 صاعد، ١١٩  
 صالح النبي، ٢٩٢  
 الصدوق، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٦، ١٩٧، ٢٢٤، ٢٩٤، ٣٢٤، ٣٤٣  
 صفاني، ١٥٨  
 صفية خانم، ٥٩  
 صقلية، ١٢٦  
 صور، ٢٠٨  
 صين، ٣٠٧  
 الطبرسي، ١٤٧  
 طرقة، ٣٣٤  
 طور سينا، ١٥٤  
 الطوسي، ٣٠، ١٢٣، ٣٣٦، ١٨٨، ٣١٦  
 ٣٧٦، ٣٨٠  
 طهران، ٤٠، ٤١، ٥٩  
 طيمانوس، ٢٣٧  
 طيمانوس، ٢٥٨، ٢٧٠  
 ظليم، ١٢٠  
 ظهوري، ٥٤، ٢٦٢  
 العارف الرومي، ٢٦٧، ٣٨٣  
 العارف السبحاني، ٨٣  
 العارف الكاشاني و الكامل الغزالي، ٣٥  
 عاقب، ١٤٦  
 عبد السلام بن صالح الهروي، ١٤٧  
 عبد الشمس، ١٦٠  
 عبد العزى أبو حذيفة بن المغيرة، ١٦٠  
 عبد الله، ١٠٤  
 عبد الله بن الزبير، ١٥٩  
 عبد الله بن جبرئيل، ٣٨٧  
 عبد الله بن مسعود، ١٣٥

عبد المسيح، ١٤٦	عمر بن سهلان الساوي، ٢٠
عبو سيد يقوس، ١٧٦	عمرو بن العاص، ١١٧، ٣٨٤، ٣٨٥
عتبة بن ربيعة، ١٦٠	عيسى، ١٨٦، ٢٩٦
عثمان بن عفان، ١٢٩	عيص بن إسحاق، ٢٩٣
العراق، ٣٠١	غرعامس، ١٨٧
عرفات، ١٥٨	الغزالي، ٧٧، ٣٨٨
عطارد، ١٦١	غوثاذيمنون المصري، ١٦٢
العلامة الحلبي، ٧٥	غُورس، ١٧٤
العلامة المجلسي، ٦٥	غورس الثاني، ١٧٤
علاء الدولة السمناني، ٢٦٥	غياث الفضلاء، ٣١٧
علي، ٥٥، ٨٣، ١٤١، ١٤٧، ٢٢٣، ٢٤٦	فاديميا، ٢٥٨
عليًا، ٢٩٤	الفارابي، ٢١، ١٠٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٠، ٣٤٢
علي بن ابراهيم، ١٥٩	فارس، ١٢٩، ٢٣٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠١
علي بن الحسين، ٣٨، ٥١، ٧٩، ١٦٠	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٨٥، ٣٨٨
علي بن الحسين زين العابدين، ٨٢	فاضل البحراني، ٣٥
علي بن الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء، ٤١	فاطمة «ع»، ١٤٧
علي بن أبي طالب، ١٥٧، ٢٣٥، ٢٥٤	فاطمة، ٦٩
٢٨٦، ٢٩٤	فانيس، ١٧٥
علي بن طاوس، ١١٧، ٢٩٢	فراكسيا، ١٧٧
علي بن عبد الله بن الحسن، ٨٢	فريون، ٢٣٨
على بن هندو، ١٩٥	فرج الله الحويزي، ٦٥
عماد الدين، ٢٩٣	الفردوسي، ٥٣، ١٥٣، ٢٤٧
عمادالدين محمود اللاهيجاني، ٥٩، ٦١	الفرزدق، ٣٣٤
عماد الفهرسي، ٣٤	فرسائيس، ١٧٧
عمر، ٧٣، ٣٨٥	فرساوشير، ١٢٩

فيلونيوس، ٣٨٧	فرفوربوس، ١٢٦، ٢١٦، ٣٥٣
فؤاد السيد، ٢٠	فرفوربوس الصوري، ٣٧٢
قابيل، ١٥٠	فرماء، ١٨٧
قاسم بن عروة، ١٥٣	فرونيا، ١٣١
القاضي صاعد، ١٢٩	القساط، ١١٩
القاضي عماد الدين، ٦٠، ٦١	الفضل بن الحاتم النيريزي، ٣٧٩
القاضي عماد الدين محمود، ٦٠، ٦١، ٦٢	فلاديوس، ١٩٤
القاضي عماد الدين محمود اللاهيجاني، ٦٢	فلامونطاداس، ١٧٧
القاضي محمد الرثي، ٦٩	فلانطرة، ١٨٧
القاضي المبيدي، ١٥٩	فلانوس، ٢٣٥
قبرص، ١٨٧	فلسطين، ١٩٨
قريش، ١٥٩	فلنكس، ٢٣٥
قزوين، ٣٦، ٦٠، ٦٩، ٧٠	فلوطرخس، ٢١٨
قسطنطين بن هيلالي، ١١٨	فو، ١٧٧
قسطنطينية، ١١٥، ١١٨، ١٢٦، ١٨٧	فورس، ١٧٥
قشمير [كشمير]، ٣٠٧	فورون، ١٣١
قطب الدين الاشكوري، ١٣، ٢٣، ٢٤، ٢٥	فورونس، ١٧٥
٣٨، ٣٦، ٣٤، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧، ٢٦	فولونس، ١٧٨
٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٥	فونيقرس، ٢٧٥
٨٩، ٦٩، ٦٦	فهياريطي، ١٧٧
القفطي، ٢٠	فيثاغورس، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦
القفطي الشيباني، ٣٧٢	١١٧، ١٢١، ١٢٤، ١٣١، ١٦٤، ٢٠٥، ٢٠٨
القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن	٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٥
يوسف، ٢١	٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥٧، ٣٤٨، ٣٥٤
قويريري، ١٢٨	فيلقس الملك، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٢، ٢٩٧
قيس بن سعد، ٧٣	فيلون، ٢٤٠

قيس بن عديّ، ١٦٠	لقمان الحكيم، ٥٦، ١٢١، ١٩٥، ١٩٦،
قينان، ١٦١	١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٦
كربلاء، ٣٢، ٣٦، ٥٨، ٦١	لوقا، ٣٨٥
کرد علي، ٢١	لوقولون، ٢٣٩
كرسيّس، ١٣١	لوقين، ١٣١، ٢٧٥
كرمان، ٥٨	لهراسب، ٣٥٥
كسانوقراطيس، ٢٥٨	ماغارانيس، ١٧٦
كشتاسب، ١٧٧	مالطة، ١١٨، ٣٥٢
كشتاسف، ٣٥٥	مالك بن دينار، ٩٠
الكشميري، ٦٥	مأجوج، ٢٩٣
الكليني، ٤١، ٧٣، ٨٠، ٩١، ١٠٤، ١١١، ١٥٩	مبشر بن فاتك، ١٨٧
كميل بن زياد، ٨٣	المتنبي، ١١٩
الكندي، ٢١	متي، ٣٨٥
كوشيار بن لبان الجيلي، ٣٧٩	المجلسي الثاني، ٣٣
كيخسرو، ١٢٩	المحدث، ٣٢، ٤٠
كيلوس، ١٩٤	محدث ارموى، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٣٨، ٤١، ٦٠، ٦٥
كيوش، ١٨٧	المحدث القمي، ٢٥
كيومرث، ١٢٩	المحدث الكاشاني، ٦٥
گشتاسب، ٣٥٩	المحقق الداماد، ٦٥، ٦٦
لاود، ١٢٩	المحقق الدواني، ٥٥، ٢٦٣
لاوس، ١٦٢	محمّد، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١
لاهور، ٢١	محمد باقر الداماد، ٢٦
لاهيجان، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٦، ٤٥، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٣	محمد بن اسحاق النديم، ٣٧٦
ليد، ٣٣٤	محمد بن اسحق، ١٩٥
	محمد بن الحنفية، ٣٨٨

مرو، ١٢٧	محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبدالوهاب
مريخ، ٣٣٥	بن پيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي،
مسعود بن سبكتكين، ٣٧٩	٢٣، ٦٦
المسعودي، ١٨٧	محمد بن أبي عمير، ٨٢
المسيح، ١٨٦، ١٩٤، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٨٥	محمد بن جابر التبان، ٣٧٩
المشتري، ٣٣٦	محمد بن زكرياء الرازي، ١١٦
مشهد، ٢٤، ٣٤	محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، ٣٨٧
مصر، ١١٨، ١٦٢، ١٨٧، ٢٠٩، ٣٤٠، ٣٤٨	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ٢٩٢
٣٧٦، ٣٨٤	٣٦١
مطلوماوس بن فيلاوليوس، ٣٨٤	محمد بن علي الباقر، ٥٠، ٢٢٧، ٣٤٨
المطهري، ٥٨، ٦٣	محمد بن علي الشريف اللاهيجي، ٦٥
معاوية، ٧٣	محمد بن عُمر، ٥٠، ٢١٨
مقاتل، ١٩٥	محمد بن يوسف العامري، ١٢١
مقدونية، ١١٥	محمد تقي المجلسي، ٣٣، ٣٧
مقصود علي التبريزي، ١٦، ٢٢، ٥٧	محمد جعفر، ٦٢
مكة، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٩٤	محمد سرور مولايي، ٢٢
ملا برخورداد العالم اللاهيجاني، ٦٠، ٦١	محمد شفيع، ٢١
ملا خليل القزويني، ٣٣، ٣٧	محمد طه نجف، ٣٧
ملاحسن فيض، ٣٣	محمد عادل، ٣٧
منصور، ٩٢	محمد كاظم إمام، ٢٠
منظن، ٣٧٨	محمد مهدي پاشنه طلا، ٥٨
منلة، ١٥٢	محمد هاشم، ٦٠
منيس، ١٧٤	المختار بن الحسن بن بطلان، ١٩٤
موسى، ١٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦	المدينة، ٢٩٤
موسى بن جعفر، ١٠٣، ١١١	مرداد، ٣٥٨
الموصل، ٣٨٥	مرقش، ٣٨٥

مولانا عبدالوهاب، ٧٠	نزهة الارواح، ٢٦
مولانا علي، ٧٢	نظافورس، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠
مولیٰ شاه محمد، ٤١	نظوفرس، ٣٧٥
مولیٰ محمد باقر، ٣٣	نظامی، ٥٤
مهادر جیس، ٣٧٣	نمرود، ١٦٤
المهرجانی، ١٠٦	نوح، ١٢٠، ١٢٩، ١٥٨، ١٧٧
مهلائیل، ١٦١	نوشیروان، ٣٣٤
المیبدی، ١١٣، ٣٤٥	نیشابوری، ١٣٨
میرداماد، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٦	نیقوماخس، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٦
میرزا آقا محمد اسماعیل پاشنه طلا ابن	نیل، ١٢٠، ١٢٦
محمد مهدي پاشنه طلا، ٥٩	هاییل، ١٥٠، ١٥١
میرزا حسین النوری، ٦٥	هاجر، ١٥٨
میرزا سیدی، ٦٠، ٦١	هارون بن غرور الراهب، ٢٩٦
میرزا عسکری، ٦٠	هبة الله، ١٥٢
میرزا محمد علی خان بن المیرزا الکاظم ابن	هرات، ٣٠٩
الحاج ابوالقاسم ابن الحاج صادق ابن الحاج	هردوس، ١٧٧
مهدي اللاهیجانی، ٦٠	هرمس ٢١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ٣٤٠
میرزا نصر الجیلانی، ١٣	هرمس الأول، ١١٩
میرونس، ١٧٥	هرمس الثالث، ٢٨، ١٦٥
میریوسف، ٢٤، ٣٤، ٣٥	هرون، ١٥٧
مینسارخوس، ٢٠٨	هشام بن الحكم، ١٠٣، ١١١
الناطقة، ٣٣٤	الهند، ٣٣، ٣٧، ١٥٨، ٢٣٥، ٣٠٤، ٣٠٥
ناخور، ١٩٥	٣٨٥
ناصر الدین عمدة الملك متعجب الدین	هوزمیرة، ٣٨٤
الیزدی، ٢١	وارجیس، ١٧٦
نزلة، ١٥٢	الولید بن مغیره، ١٥٩

- |                                     |                     |
|-------------------------------------|---------------------|
| وہب، ١٩٥                            | یزید المجلی، ١٥٣    |
| وہب بن منبہ، ٢٩٤                    | يعرب بن قحطان، ١٥١  |
| یافت، ١٥٢، ١٧٧، ٢٩٣                 | یوحنا، ٣٨٥          |
| یأجوج، ٢٩٣                          | یوحنا بن ختلان، ١٢٧ |
| یحییٰ النحوی، ١٩، ٢٠، ٥٢، ١٨٥، ١٩٤، | یوسف، ١١٩           |
| ٣٦٧، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨                  | یوماحیة، ١٦٤        |
| یحییٰ بن خالد البرمکی، ٣٧٩          | یونان، ٢٩٦          |
| یحییٰ بن معاذ الرازی، ٧٨            | یونس بن میسرہ، ٧٨   |
| یزد، ٥٨، ١٦١                        | یونس النحوی، ٣٣٣    |
| یزدجرد بن شہریار، ١٢٩               |                     |





## الكتب

- الأثار العلوية، ٢٨٨  
إتقان المقال، ٣٧  
إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ٢٠، ٢١  
اختلاف الزيجات، ١٢٨  
أربع مقالات في مقدمة المعرفة، ٣٨٠  
الأركان بين حكماء اليونان، ٣٧٥  
ارمينياس، ٢٨٩  
استا، ٣٥٩، ٣٥٩  
استقصات، ٣٧٥  
اسطروسيا، ٣٧٥  
الاصطلاحات، ٢٥٥  
أصول الهندسة، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦  
أعلام الهدى، ١٤٧  
اعلام الوري، ٢٩٤  
اعمال القلب، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤١  
أمالى الصدوق، ٥٠، ٢١٨  
أمل الآمل، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٦، ٤٥  
الانصاف، ٣١٥  
أنالوطيقاء الثاني، ٢٩٠  
انولوطيقاء الاول، ٢٨٩  
اوذيما، ٢٨٨  
ايام ملوك الطوائف، ٣١٥  
ايجاز المقال، ٤٥  
بداية النهاية، ٢٩٣  
برهان، ٢٩٠  
برسطورية، ٢٩٠  
بستان الاطباء و روضة الالباء، ٢١  
تاريخ ابن الجوزي، ١٦٢، ١٩٨  
تاريخ الأطباء و الحكماء، ١٩، ٢٠  
تاريخ الحكماء، ١١٧  
تأليف اللحن، ٣٧٥  
تنمة صوان الحكمة، ٢١  
تربيع الدائرة، ٣٧٦  
التعريف لطبقات الأمم، ١٢٩  
تفسير البهية، ٣٣  
تفسير الشريف اللاهيجي، ٢٣، ٣٣، ٣٨  
٤١، ٤٥  
تفسير الصافي، ٣٣  
تفسير القرآن، ٢٣، ٢٥، ٣٥  
تفسير اللاهيجي، ٢٣  
توحيد، ٣٤٣

- تهافت الفلاسفة، ٣٨٨  
ثمرة الفؤاد، ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١  
جذوات، ٢٦  
حديقة المتقين، ٣٣  
الحس والمحسوس، ٢٨٨  
الحظوظ، ٢٨٧  
حكمة الاشرار، ٢٨٩  
الحيل، ٢٨٨  
الحيوان والنبات، ٢٨٨  
الخطابة، ٢٩٠  
المخاطر القلبية، ٣٥  
خير الرجال، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٣٦  
٣٧  
دار السلام، ٤٤  
دارالسلام في الرؤيا وال المنام، ٢٣  
دريارة نسخه های خطي، ٣٥، ٤١  
درة الأخبار ولعة الأبرار، ٢١  
دوائر المتماثلة، ٣٧٦  
الذريعة، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٥  
٣٦، ٤١، ٤٢، ٥٨، ٦٦  
ذيل تحرير الاقليدس، ١٢٣  
ربيع الأبرار، ١١٩، ١٩٢، ١٩٦، ٣٠٢  
رسالة فرهنك، ٣٣٢  
الرسالة النورية المثالية، ٢٢  
رسالة عالم المثال، ٤٢  
رسالة في العالم المثالي، ٤٢، ٦٦
- الرواشح، ٢٦  
روضة الصفا، ٢٩٢  
ريحانة الأدب، ٦٦  
زند، ٣٥٦، ٣٥٩  
السماء والعالم، ٢٨٨  
سمع الكيان، ٢٨٨  
سوفسطيقا، ٢٨٨، ٢٩٠  
سونطاكيس، ٣٧٩  
شاهنامه، ١٥٣  
الشباب والهرم، ٢٨٨  
الشجرة الالهية، ٢٢  
شرح إثبات الراجب، ٣١٧  
شرح الديوان، ١٥٩، ٣٤٥  
شرح الصحيفة السجادية، ٢٩، ٣٨  
شرح الفصوص، ١٠٩  
شرح المشارق، ٢٩٣  
شرح بيت من المثنوي، ٣٤، ٣٨  
شرح كتاب الثمرة، ٣٨٠  
شرح كليات القانون، ١٢٣  
الصالح، ٧٣  
الصحة والسقم، ٢٨٨  
الصحيفة السجادية، ٢٣، ٢٢٥  
الصغير، ٢٨٨  
صوان الحكمة، ٢٠  
طبائع الحيوان، ١١٥  
الطبقات، ١١٩، ١٥٢

- طبقات الأطباء و الحكماء، ٢٠  
طبقات الأمم، ٢١  
طبقات النحاة، ٣٣٣  
طوبىقا، ٢٩٠  
طيمائوس الروحاني، ٢٥٨  
طيمائوس الطبيعى، ٢٥٨  
عبارة، ٢٨٩  
عجائب المخلوقات، ٢٩٨  
عدة الداعى، ٨٠  
المروض، ٣٣٤  
المعين، ٣٣٤  
عيون الأخبار، ١٥٥، ١٥٦، ١٩٧  
عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٢١  
عيون أخبار الرضا، ١٤٧  
الغفران، ١٥٢  
فانوس الخيال، ٢٣، ٢٥، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥  
فرج المهموم في معرفة الحلال و الحرام من  
علم النجوم، ١١٧، ٢٩٢  
فصوص الحكم، ٩٣، ٢١٢، ٣٤٦  
الفلاحة، ١٥٠  
الفوائد الرضوية، ٢٤، ٦٦  
فونطيقا، ٢٩١  
الفهرست، ٢٠  
قاذن، ٢٥٨  
قاطيغورياس، ٢٨٩  
القانون المسعودي، ٣٧٩  
القياس، ٢٨٩  
الكافي، ٣٣، ٣٧، ٧٣، ٨٠، ٩١، ١١١، ١٥٩، ١٦٠  
كتاب التاج، ٧٣  
كتاب النفس، ٢٨٨  
الكرة و الأسطوانة، ٣٧٦  
الكشاف، ١٥١  
كشف الحجب و الأستار، ٣٦  
كمال الدين و تمام النعمة، ٢٩٤  
الكنى و الألقاب، ٦٦  
الكون و الفساد، ٢٨٨  
كلشن [راز]، ٤٤، ١١٣، ١٤٩، ٢١١، ٢٦٨  
لطائف الحساب، ٤٥  
لوامع التنزيل، ٣٣  
مأخوذات في أصول الهندسة، ٣٧٦  
المثلثات و الخطوط المتوازية، ٣٧٦  
المثنوي، ١٠٤، ٢٦٧  
المجسطي، ٣٧٩، ٣٨٠  
المجلى، ٨٣  
محبوب القلوب، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧  
المحصّل، ٣١٦  
محنة الطبيب الفاضل، ١٨٩

- مختار الحكم و محاسن الكلم، ١٨٢  
 المخروطات، ٣٧٤  
 مخزن الاسرار، ١٠١  
 مساحة الدائرة، ٣٧٦  
 المسالك و الممالك، ١٨٧  
 المسيّع في الدائرة، ٣٧٦  
 مستدرک الوسائل و النجم الثاقب، ٦٥  
 المشارب [ و ] التجارب، ١٨٦  
 مشارق الانوار النبوية، ١٥٨  
 مصنفی المقال في مصنفی علم الرجال، ٣١  
 مطارحات، ٢٠٦  
 معاذلة النفس، ٢٦٨، ٢٦٥  
 معالم العلماء، ٢١  
 معاني الأخبار، ٢٢٤، ٣٢٤  
 مفتاح الطب، ١٩٥  
 مفتاح الغيب و شرحه، ١٣٧  
 المفروضات، ٣٧٥، ٣٧٦  
 المقولات، ٢٨٩  
 الملتقطات الحکمية، ٢٧٢
- الملل و النحل، ٢١، ١١٦، ١٣١، ١٥٨،  
 ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٩٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٥٣، ٣٦١،  
 ٣٦٧  
 المناظر، ٢٨٧، ٣٧٥  
 مناقب الأطباء، ٢١، ٣٨٧  
 مناهج التحقيق، ٣٧  
 من لا يحضره الفقيه، ٣٣، ٣٦، ١٤٨، ١٥٢،  
 ١٥٥  
 المواضع الجدلية، ٢٩٠  
 النافع في كيفية تعلّم صناعة الطب، ١٩٤  
 نزهة الارواح، ١٩، ٢٢، ٥٧، ٥٩  
 نفايس الفنون، ١٠٨  
 نوادر الفلاسفة و الحكماء، ١٨٢  
 نوادر تقدمة المعرفة، ١٨٩  
 التواميس، ١٢٥، ٢٧٣  
 نهج البلاغة، ١٨٤، ٢٨٤، ٣٣٧  
 الوافي، ٣٣  
 هدية الأحاب، ٦٦

## الأشعار الفارسية

اگر خوش خویی زین گران قلیبانان ..... ۲۴۹	آب در کشتی و بال کشتی است ..... ۲۶۷
اگر دو یار موافق دو دل یکی سازد ..... ۱۸۴	آبرو یک قطره آب است چون از چهره ریخت ..... ۲۸۳
اگر گمان تو بردی به دوده آدم ..... ۱۴۸	آتش چو بلند شد برو آب زنند ..... ۲۰۲
اگر مرگ خود هیچ راحت نبخشد ..... ۲۴۹	آتشی چه آهنی چه لب ببند ..... ۱۷۱
انگشت ز حرف غیر گر برداری ..... ۸۳	آزمودم مرگ من در زندگیست ..... ۲۵۳، ۱۰۰
ای بسا زخم ها که بر مردم ..... ۲۸۳	آنچنان زی که بمیری برهی ..... ۲۴۶، ۵۳
ای دل غم او چون رگ جان بگشودت .... ۷۱	آنچه بر جُسم و کم دبدبیم و در کارست و نیست .. ۹۱
ای دوی ملال شام فراق ..... ۲۶۳، ۵۵	آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست ..... ۲۲۸، ۵۳
ای دوی نخوت و ناموس ما ..... ۱۰۶	آنچه زینجا بری نگهدارند ..... ۳۳۹
ایشان دارند دل من ایشان دارند ..... ۲۳۵	آن خور و آن پوش چو شیر و پلنگ ..... ۲۲۴
اینجا تن ضعیف و دل خسته می خرنند ... ۱۹۲	آن که نامرد بود خواست مرا ..... ۳۳۹
این جنبش زبان نگشاید گره ز دل ..... ۳۹	از آن سرد آمد این کاخ دل آویز ..... ۳۱۲
این چرخ کدویی است کهن یاده منم .. ۲۳۳، ۵۳	از پهلوی مرد زن برون آوردند ..... ۱۴۹
ای نقد اصل و فرع ندانم چه گوهری ..... ۱۴۳	از پی تعلیم کتاب عزیز ..... ۱۲۵
ای همایون رخ خجسته لقا ..... ۲۶۳، ۵۵	از دام عنکبوت که بهر مگس تند ..... ۱۰۵
بابا رجب آن سالک فرسوده خلق ..... ۳۲۳	از در غیب به هر در که درآیی یابی ..... ۳۷۳
باران که در لطافت طبعش خلاف نیست .. ۱۱۳	از دست و زبان که برآید ..... ۳۸
بر آن گروه بخندد فلک که از بدنی ..... ۲۸۶	از ره نروی ز جمد گیسو از زن ..... ۱۴۸
برای صحت عالم درشتیها به کار آید .. ۲۵۳، ۲۹	از نقطه چه حرفهای بیحد که نمود ..... ۸۳
بر درت جا کنند اهل نجات ..... ۸۹	اسرار یقین مگوی اهل شک را ..... ۷۱
برو ای خواجه خود را نیک بشناس ..... ۹۳	اسیر لذت تن مانده [ای] و گر نه تو را ..... ۲۶۹
بسکه درد دین ز دل هر لحظه بیرون می رود ۷۸	اگر پویی ز اسفل تا به عالی ..... ۳۳۰

- بگذاری و دشمنان بخورند ..... ۵۴
- بگذاری و دشمنان بخورند ..... ۲۶۲
- بلی آن کس که با تلخی کند خوری ..... ۲۴۰
- بنیان توست مستعد نقش علو و سفلی ..... ۱۴۳
- به پشت نهنگان گذشتن در آب ..... ۱۵۳
- به تو پوشیده است مهر رخس ..... ۸۹
- به در خلق چه گردی پی مطلب، مطلب .. ۳۷۳
- به درگاه حق ار عجز آوری پیش ..... ۹۴
- به عقل خود چنان پیچیده گویی ..... ۹۳
- به نهان چنان نمایی به همه ز مهر رویی ..... ۷۳
- به هر جا شرع بر مسند نشیند ..... ۱۰۲
- به یمن گریه، طفل از مادر خود شیر می گیرد ..... ۲۹
- بی عمل را طلب نعمت فردوس چه سود؟ ۲۷۰، ۲۹
- بیگانگی ز خلق جهان عین وحدت است ۲۵۱، ۲۸
- پدر چون علم و مادر هست، اعمال ..... ۲۶۸
- تا شدم دیوانه عشقم یار شد ..... ۲۴۸، ۵۴
- تفرقه بخش صف طاعت نه ای ..... ۷۸
- تو آن بودی که پیش از صحبت خاک . ۲۵۶، ۵۴
- تو در عدن بین که چون سفته اند ..... ۲۲۷
- تو را از آب عقل اهل یونان ..... ۹۳
- چراغ مدرسه و شمع خانقاه یکی است ... ۱۰۳
- چشمی داری و عالمی در نظر است ..... ۳۳۷
- چنان بستم لب از افغان که گویی ..... ۹۲
- چو در دین عجایز عجز بوده است ..... ۹۴
- چو فردا بگذری زین محنت آباد ..... ۲۵۶، ۵۴
- چو گویی و عصیان کنی احمقی است ..... ۲۹
- چو لقمان دید کاندلر دست داود ..... ۱۹۷
- چو ممکن گرد امکان برفشاند ..... ۱۷۱
- چون بسی ابلیس آدم روی هست ..... ۷۴
- چون وضع فلک باز همان وضع شود ..... ۱۱۴
- حسن دنیا عاشق دین را کجا افتد پسند ..... ۸۱
- حکیم عقل اگر یونان زمین است ..... ۱۰۲
- حکیمی کو به راه عقل پوید ..... ۹۳
- خاموشی ارباب فنا بانگ رحیل است ..... ۳۱۳
- خدایا لطف کن علم لدنی ..... ۹۳
- خنده که از دل نگشاید گره ..... ۳۳۷
- خنده دیوست بی دانش عمل ..... ۲۶۹
- خون شهدا تمام در گردن اوست ..... ۳۸۵
- خوی بد در طبیعتی که نشست ..... ۲۲۰
- داده خود سپهر بستاند ..... ۳۱۱
- داشت مرا باز ازین جدّ و جهد ..... ۷۹
- در اول انتعاش می ناب روزگار ..... ۷۴
- در راه طلب پای فلک آبله دارد ..... ۲۲۸
- در صف اصحاب، نهیب تو کو؟ ..... ۷۸
- در غربت مرگ بیم تنهایی نیست ..... ۲۴۰
- دریاب که هر چند که خرد است کلید ..... ۸۳
- دل بد مکن که تیرگی چار عنصری ..... ۱۴۳
- دل ز غم و سوسه پرداخته ..... ۷۸
- دمی با حق نبردی چون زنی لاف شناسایی ..... ۱۰۱
- دنیا طلبیست ذمّ دنیا کردن ..... ۳۷۸، ۲۶۷
- دوستان بی وفا را چون به سگ نسبت دهم؟ ..... ۹۱
- دوستانی که اندرین عهدند ..... ۹۲
- دین فروشی کنی که تا سازی ..... ۹۱
- دین نیایی، ز درم کیسه تهی تا نکنی .. ۱۶۶، ۲۸
- رخ دلدار را نقاب تویی ..... ۸۹
- رهزن دوران به دل بدسگال ..... ۷۸

- زآلودگی خلق به میرز بگریخت ..... ٣٢٣
- زانکه این علم لزج چون ره زند ..... ١٠٤
- زانکه بر سایه اعتماد نداشت ..... ٩٢
- ز تحقیقات اشراقی چه لافی؟ ..... ٩٣
- ز تو گر باز پرسند آن نشانها ..... ٢٥٦، ٥٤
- ز خاك يثرب نقل ار نمایی ..... ٩٣
- زنان را همین بس که در روزگار ..... ٢٤٧، ٥٣
- زیب بخش فضایل علما ..... ٢٦٣، ٥٥
- سخن جویی ز صوفی خود چه حاصل؟ ... ٩٤
- سر بی عشق را باید بریدن ..... ٣٣٠
- سر سودای وصالش نه من مفلس راست .. ١٢٥
- سعدی به روزگاران مهری نشسته در دل .. ٢٧٧
- سید کاینات و خواجه کون ..... ٩٢
- شد آن مرغ گو بیضه زرین نهاد ..... ٢٩٧
- شد ز نخوت بر سر ما بار ما دستار ما ..... ٧٨
- شعبده‌انگیزیِ خویت کجاست؟ ..... ٧٨
- صحت این حس ز معموری تن ..... ١١٠
- طبع تو آسوده ز وسواس چیست؟ ..... ٧٨
- طناب طول امل باربند محتهاست ..... ٣٠
- عارف سخن ار چه مختصر ساز کند ..... ٨٣
- عارفی از شهر به صحرا گذشت ..... ٧٨
- عارفی شد به خواب در فکری ..... ٣٣٩
- عاشقان هر دمی دو عید کنند ..... ٣٤٥
- عاقل هرگز ادای ناخوش نکند ..... ٢٠١
- عجب نبود اگر عاشق ز چشم یار می افتد . ٣٣٩
- عقل به شرع تو ز دریای خون ..... ١٠١
- عقل راره به حریم حرم عرفان نیست . ٢٩١، ٢٩
- علم ازاین مهملات مستغنی است ..... ٩١
- علم باید با عمل گنجی بود ..... ٢٦٨
- علم کز تو ترا نه بستاند ..... ٨١
- غافل مشو که مرکب مردان مرد را ..... ٢٠٢
- غرض گر آشنایی‌های جانست ..... ١٨٧
- کار تو در صومعه و خاتقاه ..... ٧٨
- کاف کفر اینجا بحق المعرفه ..... ١٠٤
- کرد از وی سؤال کای زن غر ..... ٣٣٩
- کز برکات علمای زمان ..... ٧٩
- کسی کو یاد نارد قصه دوش ..... ٢٥٦، ٥٤
- کوچک بودن بزرگی را کوچک نیست ..... ٧٣
- که گفتند چندین ورق را ببین ..... ٢٦٩، ٥٤
- گاه به ما لطف دوست، گاه جفا می‌رسد .. ٣٣٨
- گر آیین کلامت خوش نماید ..... ٩٤
- گر خود نظر از دیده تحقیق کنی ..... ٢٣٣، ٥٣
- گر زانکه پدر زیان کودک گوید ..... ٧٣
- گر عشق نبودی و غم عشق نبودی ..... ٣٣٠
- گفت بدو عارف صحرا نورد ..... ٧٨
- گفت دنیا که با تو گویم راست ..... ٣٣٩
- گمان میر که چو تو بگذری جهان گذرد ... ٣١٤
- گوش تو دو دادند و زیان تو یکی ..... ٢٤٦
- لاف از سخن چو دُر توان زد ..... ٣٣٣
- لطف حق با تو مداراها کند ..... ٢٦١
- لفظهای مراد را معنی ..... ٢٦٣، ٥٥
- لقمه از تو لذیذتر هرگز ..... ٢٦٣، ٥٥
- مال را گر بهر دین باشی حمل ..... ٢٦٧
- محبت تو مرا شهره ساخت در عالم ..... ١٥٦
- مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال .. ٢٦٣، ٥٥
- مرا عیب دگر افزایش از عیب کسان گفتن ... ٣٢٥

۷۸ ..... نیست سر اشتلم آموزیت	۳۲۲ ... مرا که هست زمین بستر و سپهر دواج
۳۱۹ ..... هر چند دست و پا زدم آشفته‌تر شدم	۳۳۶ ..... مردن ما چه عجب؟ زندگی ما عجب است
۱۸۸ ..... هر چیز که دیدم همه بگذاشتنی بود	۲۸۳ ..... مرض جهل بدسگالان را
۳۱۳ ..... هر که بالانر رود ابله‌تر است	۲۶۹ ..... مشغول تو را وسوسه علم و عمل نیست
۱۷۰ ..... هرگز نمرده‌اند و نمیرند اهل فضل	۲۱۱ ..... من و تو عارض ذات وجودیم
۱۱۴ ..... هر هیأت و هر نقش که شد محو کنون	۷۱ ..... می‌نال چنانکه نشنوند آواز ت
۹۱ ..... هست می‌گویند عتقا، نیست باور کردنی	۳۸۱، ۲۸۱، ۲۹ ..... ناشتا از نعمت توان دنیا چون حریص
۹۲ ..... همه در خون یکدگر شده‌اند	۱۹۷ ..... نپرسیدش چه می‌سازی چو دانست
۲۸۶ ..... همه مسافر و این بس عجب که طایفه‌ای	۲۶۳، ۵۵ ..... نزده سکه از تو بالاتر
۳۳۱ ..... همین میل آمد و برکاه پیوست	۳۸۳ ..... نفست اندر خانه تن نازلو
۳۳۱ ..... همین میل است اگر دانی همین میل	۱۹۳ ..... نگردد تشنه خاک وطن سیراب در غربت
۳۳۱ ..... همین میل است با هر ذره رقاص	۹۴ ..... نمود از گوشه‌گیری پله پله
۳۳۰ ..... بحیثیم و یحیثونه چنین فرمود	۲۸۲ ..... نوش و نیش جهان که پیش و پس است
۲۶۱ ..... یقولون الزمان زمان سوء	۲۰۲ ..... نوید هم مباش که رندان درد نوش
۷۹ ..... یک تن از این طایفه بوالهوس	۱۵۶ ..... نه فلك راست میسر نه ملك را حاصل



## الأشعار العربية

- إذا أَبَقَتِ الدنيا على المرءِ ذَنْبَهُ ..... ٢٦٧، ٥٥ دع ذكرهنَّ فما لهنَّ وفاء ..... ٢٤٦
- إذا تَمَّ شيءٌ ذَنَّا نقصه ..... ٣٧٢ دواؤُكَ فيكَ و ما تشعُرُ ..... ٢٣٠، ٥٥
- إذا ما شئت إرغام الأعداي ..... ٣٢٥، ٢٦٤ سوف ترى إذا انجلى العُبار ..... ٣٣٨
- إذا نلت يوما صالحا فانتفع به ..... ٢٦٦ عَجِبْتُ لأهلِ العلمِ كيف تَعَاوَلُوا ..... ٧٥
- اقتلوني اقتلوني يا ثقات ..... ١٠٠ عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضلالةِ بالهدى ..... ٢٠٣
- أكلَّف نفسي كُلَّ يومٍ و ليلةٍ ..... ٢٠٤ على ظَهْرِ تِصَاحٍ عُبُورُكَ لُجَّةً ..... ١٥٣
- العقل نور الله إلا أَنَّهُ ..... ١٠٢ قَبَعَ كِتَابَ اللّهِ لَمْ يَزِمْ مِثْلَهُ ..... ٣٧٩
- النَّفْسُ تَجُرُّعُ أَنْ تَكُونَ قَئِيرَةً ..... ٣٨١، ١٦٨ فزد في مكرمانك فهي أَعْدَى ..... ٣٢٥، ٢٦٤
- إن الكلاب لتهدى في مرابضها ..... ٩٠ فلم أَرِ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْفِتْنَى ..... ٢٦٢
- أفاضيا أصبحت أم قاصيا ..... ٩٠ قَلَمُ تَنَفَّكٍ مِنْ كَيْدِي وَ مَكْرِي ..... ١٥١
- أقبل على النفس و استكمل قضايلها ..... ١٩٢ قُلُوا لِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ أَضْحَى ..... ١٥١
- أين الذي الهَزَمَانِ مِنْ بُيَانِهِ ..... ١١٩ فمَتَى اكْتَفَيْتَ بِفَعْلٍ عَقْلٍ دَاخِلٍ ..... ١٠٢
- بَدَتْ باخْتِجَابٍ و اخْتَفَتْ بِمُظَاهِرٍ ..... ٢٢٨ فَمَنْ مَنَعَ الْجَهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ ..... ١٠٤
- بلوتُ صرُوفَ الدهرِ ستينَ حَجَّةً ..... ٢٦٢ قل للذي يقضى و يفتى و لا ..... ٩٠
- تمصي الإله و أنتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ ..... ٢١٨، ٥٠ كِتَابُ كِبَابٍ لِلسَّمَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ ..... ٣٧٩
- تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَ مَنَ عَلَيهَا ..... ١٥٠ كَلِمَا فِي الْكَوْنِ وَ هُمْ أَوْ خِيَالٍ ..... ٣٥٢
- تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَ لَوْنٍ ..... ١٥٠ كَمَا سَوَدَ الْقَصَارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ ..... ٢٠٤
- تَنَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وَ سَاكِنِيهَا ..... ١٥١ كَنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تُقَلِّ ..... ٢٥٥
- [تتخلف] الأثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا ..... ١١٩ لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما ..... ٢٦٧، ٥٥

- لأنَّ الكلب لا يؤذى جليسا ..... ٩٠
- لكلب الناس إن فكَّرت فيه ..... ٩٠
- لكل ولاية لابد عزل ..... ٢٨٧
- لكن جهلت مقالتي فعدلتني ..... ٣٣٤
- لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته ..... ٢١٨، ٥١
- لو كُنْتُ تعلم ما أقولُ عذرتني ..... ٣٣٤
- ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ..... ٩٠
- ليس على الله بمستنكر ..... ٢٣٤، ١١٧
- مُوالاتهم فرض وحبهم هدى ..... ٨٩
- نادوا على الذين في البلدان قاطبة ..... ٩١
- نعم سلَّم أشكَّالُه دَرَجَ لها ..... ٣٧٩
- و أحسن سيرة يبقى لوال ..... ٢٨٧
- و أحسن ما يولى الجميل إذا أتى ..... ٣٠١
- و أعجَبَ من هذين من باع دينه ..... ٢٠٣
- و أنت الكتاب المبين الذي ..... ٢٣٠، ٥٥
- و بدَّل أهلها مَرَحاً و حَمَصاً ..... ١٥١
- و نزعُمُ لَكَ جرمٌ صغير ..... ٢٣٠، ٥٥
- و غنى الثفوس هو الكفافُ وإن أثبت ..... ٣٨١، ١٦٨
- و غيرُ تقِيٍّ يأمرُ الناس بالتقى ..... ٢٢٣، ٧٦
- و في الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان ... ٢٨٤
- و قتل قابيل هابيل أخاه ..... ١٥١
- و كلُّ امرئٍ لم يرتحل ينجازة ..... ٢٦٧، ٥٥
- و كُنْ انت لا استبقاء عيشك طاعماً ..... ١٩١
- و كُنْتُ بها و زوجك في قرار ..... ١٥١
- و لذة دنياك مسمومة ..... ٣٠٠
- و لرثما طلب الحريص زيادة ..... ٢٨١
- و لم أر أمثال الرجال تفاوتاً ..... ٢٦٤
- و ما الوجه إلا واحدٌ غير أنه ..... ٢١١
- و ما كل وقت يدرك المرء نعمة ..... ٣٠١
- و مالي لا أجود بسكبٍ دمع ..... ١٥١
- هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ..... ٨٩
- هم القوم من اصفاهم الودَّ خالصا ..... ٨٩
- هو النجم لكن السداري دُرَّة ..... ٣٧٩
- يا خادِمَ الجسمِ كم تسمى بخِدْمَتِهِ ..... ١٩٢
- يطوفون حول الظالمين كأنهم ..... ٧٥
- يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه ..... ٢٢٤

## الحكايات

- أنه اجتمع عند رابعة عدة من الفقهاء و الزهاد، فذموا الدنيا و هي ساكنة ..... ٥٢
- حكى أنه كان في قديم الأيام ملك ذو نفس كريمة، و مملكة عظيمة من ..... ٥٢
- إن لقمان أرسل ابنه الى غريم كان في قرية أخرى ..... ١٩٨

## فهرست آثار منتشر شده دفتر نشر میراث مکتوب

۱. آثار احمدی (تاریخ زندگانی پیامبر اسلام و ائمه اطهار علیهم السلام) (فارسی) / احمد بن تاج الدین استرآبادی (قرن ۱۰ ق.)؛ به کوشش میرهاشم محدث .. تهران: قبله، ۱۳۷۴ .. ۵۵۹ ص. بها: ۱۶۰۰۰ ریال
۲. احیای حکمت (فارسی) / علیقلی بن فرجفای خان (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح و تحقیق فاطمه فنا؛ با مقدمه دکتر غلامحسین ابراهیمی دینانی .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۶ .. ۲ ج. بهای دوره: ۵۵۰۰۰ ریال
۳. انوارالبلاغه (فارسی) / محمد هادی مازندرانی، مشهور به مترجم (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح محمدعلی غلامی نژاد .. تهران: قبله، ۱۳۷۶ .. ۴۲۴ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۴. بخشی از تفسیری کهن به پارسی / از مؤلفی ناشناخته (حدود قرن چهارم هجری)؛ تصحیح و تحقیق دکتر سید مرتضی آیه الله زاده شیرازی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵ .. ۴۷۰ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۵. تاریخ آل سلجوق در آناتولی (فارسی) / ناشناخته (قرن ۸ ق.)؛ تصحیح نادره جلالی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷. (۱۶۰ ص.). بها: ۷۰۰۰ ریال
۶. تاج التراجم فی تفسیر القرآن للأحاجم (فارسی) / ابوالمظفر اسفراینی (قرن ۵ ق.)؛ تصحیح نجیب مایل هروی و علی اکبر الهی خراسانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴. ۳ ج.
۷. تائیه عبدالرحمان جامی [ترجمه تائیه ابن فارض، به انضمام شرح فیصری بر تائیه ابن فارض] (قرن ۹ ق.)؛ (عربی - فارسی)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر صادق خورشید .. تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .. ۳۴۶ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۸. تاریخ بخارا، خوقند و کاشغر / میرزا شمس بخارایی؛ مقدمه تصحیح و تحقیق محمد اکبر عشیق .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینه میراث، ۱۳۷۷ .. ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۹. تحفة الأبرار فی مناقب الائمة الأطهار / عمادالدین حسن بن علی مازندرانی طبری (زنده در ۷۰۱ ه. ق.)؛ تصحیح و تحقیق مهدی جهرمی .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینه میراث، ۱۳۷۶ .. ۳۲۳ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۱۰. تحفة المحبتین (فارسی) / یعقوب بن حسن سراج شیرازی (قرن ۱۰ ق.)؛ به اشراف محمد تقی دانش پزوه؛ به کوشش کرامت رعنا حبیبی و ایرج افشار .. تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .. ۳۷۰ ص. بها: ۱۹۰۰۰ ریال
۱۱. تذکرة الشعراء (فارسی) / سلطان محمد مطربی سمرقندی (قرن ۱۰ - ۱۱ ق.)؛ به کوشش اصغر جانفند، مقدمه و تعلیقات علی رفیعی علامرودشتی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷ .. ۸۰۲ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال.
۱۲. تذکرة المعاصرين (فارسی) / محمدعلی بن ابی طالب حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ مقدمه تصحیح و تعلیقات معصومه سالک .. تهران: سایه، ۱۳۷۵ .. ۴۴۲ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۱۳. ترجمه المدخل الى علم احكام النجوم (فارسی) / ابونصر فمی (قرن ۴ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح جلیل اخوان زنجانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .. صد و هشت، ۲۸۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۱۴. ترجمه اناجیل اریعه (فارسی) / ترجمه تعلیقات و توضیحات میرمحمد باقر خاتون آبادی (۱۰۷۰ هـ - ۱۱۲۷ ق.)؛ تصحیح رسول جعفریان .. تهران: نقطه، ۱۳۷۵ .. ۳۵۲ ص. بهای شمیم: ۱۱۰۰۰ ریال. گالینگور: ۱۳۵۰۰ ریال

۱۵. ترجمه تقویم التواریخ (سالشمار رویدادهای مهم جهان از آغاز آفرینش تا سال ۱۰۸۵ هجری قمری) / حاجی خلیفه (قرن ۱۱ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح میرهاشم محدث .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۵ .. ۵۲۴ ص. بها: ۲۲۰۰۰ ریال

۱۶. تسلیة العباد در ترجمه مسکن الفوائد شهید ثانی (فارسی) / ترجمه مجدالادباء خراسانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش محمدرضا انصاری .. قم: هجرت، ۱۳۷۴ .. ۱۹۳ ص. بها: ۴۸۰۰ ریال

۱۷. التصریف لمن عجز عن التالیف (بخش جراحی و ابزارهای آن) (فارسی) / ابوالقاسم خلف بن عباس زهراوی / ترجمه احمد آرام - مهدی محقق .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامی، ۱۳۷۴ .. ۲۷۸ ص.

۱۸. التعریف بطبقات الامم (عربی) / قاضی صاعد اندلسی (قرن ۵ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر غلامرضا جمشید نژاد اول .. قم: هجرت، ۱۳۷۶ .. ۳۳۶ ص. بها: ۱۳۰۰۰ ریال

۱۹. تفسیر الشہرستانی المسمی مفاتیح الاسرار و مصابیح الابرار (عربی) / الامام محمد بن عبدالکریم الشہرستانی (قرن ۶ ق.)؛ تصحیح دکتر محمدعلی آذرشب .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۰. تقویم الایمان (عربی) / المیر محمد باقر الداماد و شرحه کشف الحقائق سید احمد علوی مع تعلیقات ملا علی نوری، حقه و قدم له علی اوجبی .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۶ .. ۸۴۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال

۲۱. جغرافیای حافظ ابرو (فارسی) / شهاب الدین عبدالله خوافی مشهور به حافظ ابرو (قرن ۹ ق.)؛ تصحیح صادق سجادی .. تهران: بنیان، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۲. جغرافیای نیمروز (فارسی) / ذوالفقار کرمانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش عزیزالله عطاردی .. تهران: عطارد، ۱۳۷۴ .. ۲۳۰ ص. بها: ۶۰۰۰ ریال

۲۳. الجماهر فی الجواهر (عربی) / ابوریحان البیرونی (قرن ۵ ق.)؛ تحقیق یوسف الهادی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .. هفت، ۵۶۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۲۴. حکمت خاقانیہ / فاضل ہندی؛ با مقدمه دکتر غلامحسین ابراہیمی دینانی، تصحیح دفتر نشر میراث مکتوب .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷ .. ۱۸۷ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۲۵. خريدة القصر و جريدة العصر في ذكر فضلاء اهل اصفهان (عربی) / عمادالدين الاصفهاني (قرن ۶ ق.); تقديم و تحقيق الدكتور عدنان محمد آل طعمه .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۷.. ۳۴۵ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ريال.
۲۶. خرابات (فارسی) / فقير شيرازی (قرن ۱۳ ق.); نصحيح منوچهر دانش پزوه .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۷.. ۴۵۸ ص.). بها: ۱۸۰۰۰ ريال
۲۷. ديوان ابي بکر الخوارزمي (عربی) / ابوبکر الخوارزمي (قرن ۵ ق.); نصحيح دکتر حامد صدقي .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۶.. ۴۵۰ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ريال
۲۸. ديوان حزين لاهيجي (فارسی) / حزين لاهيجي (قرن ۱۲ ق.); نصحيح ذبيح الله صاحبکار .. تهران: نشر سايه، ۱۳۷۴.. ۸۷۲ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ريال
۲۹. ديوان غالب دهلوی / اسدالله غالب دهلوی (قرن ۱۳ ق.); نصحيح و تحقيق دکتر محمدحسن حائری .. تهران: احياء كتاب، ۱۳۷۷.. ۵۱۵ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ريال
۳۰. راحة الارواح و موتس الاشباح (در شرح زندگانی، فضایل و معجزات رسول اکرم، فاطمه زهرا و ائمه اطهار عليهم السلام) (فارسی) / حسن شيعي سبزواری (قرن ۸ ق.); به کوشش محمد سپهری .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵.. ۲۹۸ ص. بها: ۷۵۰۰ ريال
۳۱. رسائل حزين لاهيجي / حزين لاهيجي (قرن ۱۲ ق.); نصحيح علی اوجی، ناصر باقری بيد هندی، اسکندر اسفندياری و عبدالحسين مهدوی .. تهران: نشر آينه ميراث ۱۳۷۷.. ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ريال
۳۲. رسائل دهدار / محمد بن محمود دهدار شيرازی (قرن ۱۰ ق.); به کوشش محمد حسين اکبری ساوی .. تهران: نشر نقطه، ۱۳۷۵.. ۳۶۳ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ريال
۳۳. رسائل فارسی / حسن بن عبدالرزاق لاهيجي (قرن ۱۱ ق.); نصحيح علی صدرائی خوئی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵.. ۳۴۱ ص. بها: ۱۰۰۰۰ ريال
۳۴. رسائل فارسی جرجاني / ضياءالدين بن سيدالدين جرجاني؛ نصحيح و تحقيق دکتر معصومه نور محمدی .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵.. ۲۵۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ريال
۳۵. روضة الأنوار عباسی / ملا محمد باقر سبزواری؛ مقدمه، نصحيح و تحقيق اسماعيل چنگیزی اردهايي .. تهران: دفتر نشر ميراث مکتوب، ۱۳۷۷.. ۹۰۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ريال
۳۶. شرح دهای صباح (فارسی) / مصطفی بن محمد هادی خوئی؛ به کوشش اکبر ابرانی قمی .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۶.. ۲۳۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ريال
۳۷. شرح القصات (عربی) مير سيد احمد علوی؛ تحقيق حامد ناجی اصفهانی؛ [با مقدمه فارسی و انگلیسی دکتر مهدی محقق] .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۵.. ۷۴۷ ص. بهای شميز: ۳۰۰۰۰ ريال
۳۸. شرح منهاج الکرامه فی اثبات الامامه علامه حلی (عربی) / تأليف علی الحسيني الميلاني .. تهران: هجرت، ۱۳۷۶.. (ج. ۱) بها: ۲۳۰۰۰ ريال

۳۹. ظفرنامه خسروی (فارسی) / ناشناخته (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷. (۲۶۳ ص.). بها: ۱۰۰۰۰ ریال
۴۰. عقل و عشق، یا، مناظرات خمس (فارسی) / صائن الدین علی بن محمد تُرکّه اصفهانی (۷۷۰ - ۸۳۵ ق.)؛ تصحیح اکرم جودی نعمتی .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵. ۲۱۸ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال
۴۱. حیار دانش (مشمول بر طبیعیات و الهیات) / علینقی بن احمد بهبهانی؛ به کوشش دکتر سید علی موسوی بهبهانی .. تهران: بنیان، ۱۳۷۶. ۴۶۱ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال
۴۲. حین الحکمه / میر قوام الدین محمد رازی تهرانی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی .. تهران: انتشارات اهل قلم، ۱۳۷۴. ۱۷۸ ص. بها: ۵۲۰۰ ریال
۴۳. فتح السبل (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ به کوشش ناصر باقری بیدهندی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵. ۲۱۵ ص. بها: ۵۰۰۰ ریال
۴۴. فرائد القوائد در احوال مدارس و مساجد (فارسی) / محمد زمان بن کلبعلی تبریزی؛ به کوشش رسول جعفریان .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۳. ۳۶۲ ص. بها: ۹۸۰۰ ریال
۴۵. فهرست نسخه‌های خطی مدرسه خاتم الانبیاء (صدر) بابل / به کوشش علی صدرائی خونی، محمود طیار مراغی، ابوالفضل حافظیان بابلی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۶. ۲۸۰ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال
۴۶. فهرست نسخه‌های خطی مدرسه علمیه نمازی خوی / به کوشش علی صدرائی خونی، تهران: آینه میراث، ۱۳۷۶. ۵۳۹ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۴۷. فیض الدموع (شرح زندگانی و شهادت امام حسین علیه السلام با نثر فارسی فصیح و بلیغ) / محمد ابراهیم نواب بدایع نگار (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح اکبر ایرانی قمی .. قم: هجرت، ۱۳۷۴. ۲۹۶ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال
۴۸. قاموس البحرين (متن کلامی فارسی تألیف به سال ۸۱۴ ق.) / محمد ابوالفضل محمد (مشهور به حمید مفتی)؛ تصحیح علی اوجبی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴. ۳۹۶ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال
۴۹. کیمیای سعادت: ترجمه طهارة الأعراق ابو علی مسکویه رازی / میرزا ابوطالب زنجانی؛ تصحیح دکتر ابوالقاسم امامی .. تهران: نقطه، ۱۳۷۵. ۲۹۱ ص. بهای شمشیر: ۹۰۰۰ ریال. گالبنگور: ۱۱۵۰۰ ریال
۵۰. لطایف الأمثال و طرایف الأقوال (فارسی) / رشیدالدین وطواط؛ به کوشش حبیبه دانش آموز .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۶. ۲۸۸ ص. بها: ۱۱۰۰۰ ریال
۵۱. مجمل رشوند (فارسی) / محمد علی خان رشوند (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده و عنایت الله مجیدی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۵. ۳۸۷ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال
۵۲. مرآت الأکوان (تحریر شرح هدایة ملاصدرا شیرازی) / احمد بن محمد حسینی اردکانی (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح عبدالله نورانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵. ۶۷۸ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۵۳. مصابیح القلوب (شرح فارسی پنجاه و سه حدیث اخلاقی از پیامبر اکرم - ص) / حسن شیعی سبزواری (قرن

۸ ق.)؛ تصحیح محمد سپهری .. تهران: بنیان، ۱۳۷۴ .. ۶۴۶ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۵۴. منشآت مبدی (فارسی) / قاضی حسین بن معین‌الدین مبدی؛ به کوشش نصرت‌الله فروهر .. تهران: نقطه.

۱۳۷۶ .. ۳۲۶ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال

۵۵. نبراس الضیاء و تسواء السواء فی شرح باب البداء و اثبات جدوی الدهاء (عربی) / المعلم الثالث المیر

محمد باقر الداماد (المتوفی ۱۰۴۱ ق.)؛ مع تعلیقات الحکیم الالهی الملا علی النوری (المتوفی

۱۲۴۶ ق.)؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی .. قم: هجرت، ۱۳۷۴ .. نود و هفت، ۱۵۲ ص. بها: ۵۶۰۰ ریال

۵۶. نزہة الزاهد (ادعیه مأثور از امامان معصوم - علیهم السلام - با توضیحات فارسی از سده ششم) / از مؤلفی

ناشناخته؛ تصحیح رسول جعفریان .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵ .. ۳۶۳ ص. بها: ۱۴۰۰۰ ریال

۵۷. النظامیة فی مذهب الامائیة (متن کلامی فارسی قرن دهم ه. ق.) / محمد بن احمد خواجگی شیرازی؛

تصحیح و تحقیق علی اوجبی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵ .. ۲۳۹ ص. بها: ۹۵۰۰ ریال



## **In the Name of God, the Compassionate, the Merciful**

Like a very large sea, the rich Islamic culture of Iran has produced countless waves of handwritten works. In truth these manuscripts are the records of scholars and great minds, and the hallmark of us Iranians. Each generation has the duty to protect this valuable heritage, and to strive for its revival and restoration, so that our own historical, cultural, Literary, and scientific background be better known and understood. Despite all the efforts in recent years for recognition of this country's written treasures, the research and study done, and the hundreds of valuable books and treatises that have been published, there is still much work to do. Libraries inside and outside the country preserve thousands of books and treatises in manuscript form which have been neither identified nor published. Moreover, many texts, even though they have been printed many times, have not been edited in accordance with scientific methods and are in need of more research and critical editions. responsibility of The revival and publication of manuscripts is a researchers and cultural institutions. The Ministry of Culture and Islamic Guidance in pursuing its cultural goals has established such a centre in the hope that, through sponsoring the efforts of researchers and editors and with the participation of publishers, it may have a share in the publication of this written heritage, presenting a valuable collection of texts and sources to the friends of Islamic Iranian culture and society.

**Centre For Written Heritage Publication**

## **AN ĀYENE-YE MIRĀS BOOK**

**In Collaboration with the Written Heritage Publication Office**

**© Ayene-ye Miras Publishing Co. 1999**

**First Published in Iran by Ayene-ye Miras**

**ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)**

**ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)**

**All rights reserved. No part of this book  
may be reproduced, in any form or by any  
means, without the prior permission of the publisher.**

**P R I N T E D       I N       I R A N**

# منتدى سور الأزبكية

---

WWW.BOOKS4ALL.NET

# MAḤBŪB AL-QULŪB

Al-Maqālat al-Ūlā

Quṭb al-Dīn Muḥammad ibn ‘Alī al-Īskawārī al-Lāhījī

[ 1 ]

Edited by

Dr. Ibrahīm al-Dībājī

&

Dr. Ḥamid Ṣidqī



Āyene-ye Mirās

Tehran, 1999

# MAḤBŪB AL-QULŪB

Al-Maqālat al-Ūlā

Qutb al-Dīn Muḥammad ibn 'Alī al-Īskawarī al-Lāhījī

[ 1 ]

Edited by  
Dr. Ibrāhīm al-Dībājī  
&  
Dr. Ḥamid Ṣidqī



Āyene-ye Mirās  
Tehran, 1999

ISBN 964 - 6781 - 04 - 7 (VOL. 1)

(شاب ۷۲-۶۷۸۱-۰۴-۷)

ISBN 964 - 6781 - 10 - 1 (VOL. SBT)

(شاب ۷۲-۶۷۸۱-۱۰-۱)